



دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MOHE)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن وعلومه

الإمام أبو شامة المقدسيُّ ومنهجه في كتابه: (إبراز المعاني)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم القراءات

اسم الباحثة: عزة بنت هاشم معيني

PQR113AQ302

إشراف: الدكتورة رحاب بنت محمد مفيد شققي

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

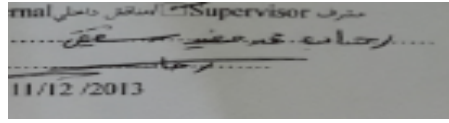
صفحة الإقرار : APPROVAL PAGE

تم إقرار بحث الطالب:

من الآتية أسماؤهم:

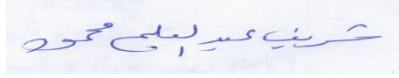
The thesis of has been approved by the following:

المشرف على الرسالة Academic Supervisor

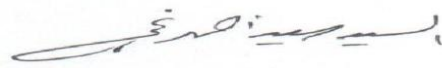


Supervisor
11/12 /2013

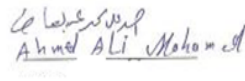
المشرف على التصحيح Supervisor of correction



رئيس القسم Head of Department



عميد الكلية Dean, of the Faculty



Ahmed Ali Mohamed

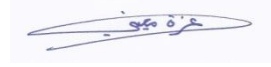
قسم الإدارة العلمية والتخرج Academic Managements & Graduation Dept

Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

اسم الطالب : عزة بنت هاشم معيني.



التوقيع :

التاريخ : ٨ يناير ٢٠١٤ م

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student: **Azzah Muiny.**

Signature: 

Date: 8 January 2014.

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

عزة بنت هاشم معيني

"الإمام أبو شامة المقدسي، ومنهجه في كتابه (إبراز المعاني)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن المكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:


١- يمكن الاقتباس من هذا البحث والعزو منه بشرط إشارة إليه.

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.

٣- يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكاتب الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: عزة بنت هاشم معيني

التاريخ: ٨ يناير ٢٠١٤ م



التوقيع:

الملخص

عنوان هذه الرسالة المقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن وعلومه،

هو:

"الإمام أبو شامة المقدسي، ومنهجه في كتابه: إبراز المعاني"

وقد قُسم لي جعل هذه الرسالة في بابين، تسبُّهُما مقدّمة، وتَعقبُهما خاتمة.

الباب الأول: ترجمتُ فيه للإمام أبي شامة في أربعة فصول، تحدّثتُ فيها عن: حياته الشخصية، وسيرته العلمية، وأعماله وآثاره، ومكانته في علم القراءات وآثاره في هذا العلم الشريف.

الباب الثاني: جعلتُ له تمهيدًا فاتحًا للباب: ترجمتُ فيه للإمام الشاطبيّ، وتحدّثتُ عن نظمه البديع "الشاطبيّة" من حيث: مكانتها في علم القراءات، وأهم شروحها، مع ذكر إسنادي إليها.

ثم جعلتُ هذا الباب في خمسة فصول، تحدّثتُ فيها عن: عنوان الكتاب (إبراز المعاني)، وصلته ببواعث التأليف، مع توثيق نسبته للإمام، وبيان قيمته العلمية، ثم موارد ومصادر الإمام في هذا الشرح، مع عرض منهجه في التعامل معها، ثم أشرتُ إلى صِنعة تأليف هذا الشرح وما أودّعه فيه من ذخائر وعلوم، ومن ثمّ ذكرتُ توجيه الإمام للقراءات القرآنية الواردة في هذا الشرح، مع عرض اختياراته وترجيحاته العلمية، واستدراكاته على نظم القصيد، وختمتُ الفصل بذكر مكانته بين شروح الشاطبيّة، وتأثيره فيمن بعده.

وختمتُ هذه الرسالة بذكر أهم النتائج والتوصيات، مع فهرس، أهمُّها فهرس تعريفات الإمام أبي شامة لمصطلحات علم القراءات، ثم ببعض الملاحق المفيدة.

وفي الختام أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل، وأن ينتفع به حفّاظ الشاطبية ومحبوها من أهل هذا العلم الشريف.

وصلّى الله وبارك وسلّم على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

Abstract

The forthcoming dissertation, provided for a PHD in Qira'at, is titled “Imam Abu Shama Al-Maqdisi and His Methodology in His Book “*Ibraz Al-ma'ani*”. It is divided into two chapters, preceded by a preface and followed by an epilogue.

The first chapter offers a case study of Imam Abu Shama. Its four sections describe: his personal life; his quest for knowledge; his achievements; and his position at the science of Qira'at in light of his achievements.

The second chapter opens with a preamble that provides a biography of Imam Al-Shatibi and expounds on his poem, “*Al-Shatibiah* ” highlighting its prominence in the science of Qira'at. This preamble also provides an overview of the principal works that had attempted to explicate “*Al-Shatibiah*” and ends with the author’s Esnad to “*Al-Shatibiah*”.

Following this, the chapter splits into five sections. The first deconstructs the title “*Ibraz Al-ma'ani*,” verifies that the book is Abu Shama’s authentic work, and examines its scientific value; the second describes Imam Abu Shama’s approach to the explication as well as the sources, both scholars and books; the third points out the treasures within the book, exposing the richness that arose from the union of Imam Abu Shama’s talents, passion, and dedication; the fourth discusses his method of providing an overview of the differences among the Qira'at concerning every relevant ayah, followed by his personal choice of pronunciation, and his revisions to “*Al-Shatibiah*” and the fifth compares “*Ibraz Al-ma'ani*” to other explications of “*Al-Shatibiah*” ending with its influences on posterity.

The dissertation concludes with a summary of findings; suggestions for further research; glossaries, the most significant of which contains Imam Abu Shama’s own definitions for Qira'at terminology; and beneficial appendices.

The author asks that Allah accepts this work and that it benefits the scholars of *Al-Shatibiah*.

شكر وتقدير

* أقدم شكري العميق- بعد شكر الله تعالى- لجامعة المدينة العالمية، متمنّة بمعالي الدكتور محمد ابن خليفة التميمي مدير الجامعة، التي فتحت لي أبوابها، وأنعم عليّ ربي بإتمام هذه المرحلة الجامعية في كليتها، كلية العلوم الإسلامية، بعميدها سعادة الدكتور مهدي عبد العزيز، الذي ما أدخر جهداً ولا وقتاً في تقديم المساعدة لي، فجزى الله الجميع عني خيراً، وأجزل شكر مساعيهم.

* الشكر الوافر والثناء العاطر لأستاذتي وشيختي سعادة المشرفة الدكتورة رحاب بنت محمد مفيد شققي التي أعاننتي على إنجاز هذا العمل، وعلى ما قدّمته من علم، ورعاية صدر، وتشجيع، ما ألزمني شكراً، وطوّقني أسراً.

* وشكري العميق وامتناني الوافر لزوجي فضيلة الدكتور عادل بن عبد القادر قوّته، الذي لم يدخر عني وسعاً، بوقوفه بجانب طيلة مدة إنجاز هذه الرسالة، فعنيّ بأمرى، وكفاني ما استكفيته من حوائجي، فأحسن الله ربي إليه، وأجزل له مثوبةً وأجرًا.

إلى مَنْ غرسا في روعي وعقلي وقلبي حبَّ القرآن
إلى مَنْ ربباني صغيرة، ورعيني كبيرة
إلى والديّ حفظهما الله تعالى

إلى أولادي الصغار الذين قبلوا
أن يُشاركهم الإمام أبو شامة
أوقاتهم ولعبهم حتى صار واحداً منهم.

إلى كلّ محبٍّ لـ"الشاطبيّة"، متعلّق شغوفٍ بها،
أهدي هذا العمل.

عزة

فهرس المحتويات

ب

خ

الملخص

١٤ **الباب الأول**

١٤ الإمام أبو شامة المقدسي

١٤ حياته وأثاره

١٥ **الفصل الأول الإمام أبو شامة: حياته الشخصية**

١٥ **المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.**

١٥ **المبحث الثاني: مولده، ونشأته، وأسرته.**

١٥ **المبحث الثالث: ذكر محنته، ووفاته.**

١٦ **المبحث الأول اسمه، ونسبه، وكنيته**

١٧ **المبحث الثاني مولده، نشأته وأسرته**

٢٢ **المبحث الثالث ذكر محنته ووفاته**

٢٥ **الفصل الثاني الإمام أبو شامة: سيرته العلمية**

٢٥ **المبحث الأول: طلبه للعلم، ورحلاته.**

٢٥ **المبحث الثاني: مذهبه الفقهي.**

٢٦ **المبحث الأول**

٢٦ **طلبه للعلم، ورحلاته**

٣٠ **المبحث الثاني**

٣٠	مذهبه الفقهي
٣٢	المبحث الثالث
٣٢	شيوخه
٤١	المبحث الرابع
٤١	أخلاقه وثناء العلماء عليه
٤٥	الفصل الثالث الإمام أبو شامة: أعماله وآثاره
٤٥	المبحث الأول: أعماله، ومناصبه التدريسية.
٤٥	المبحث الثاني: تلامذته.
٤٥	المبحث الثالث: مؤلفاته.
٤٥	المبحث الرابع: شعره، ومختارات من آثاره.
٤٦	المبحث الأول
٤٦	أعماله، ومناصبه التدريسية
٥٤	المبحث الثاني
٥٤	تلامذته
٥٦	مبحث خاص
٥٦	عنايته، واهتمامه بأولاده
٥٩	المبحث الثالث
٥٩	مؤلفاته
٧٩	المبحث الرابع
٧٩	شعره، ومختارات من أقواله
٨٧	المكانة والآثار

٨٧	المبحث الأول: القراءة والإقراء: الشيوخ والتلاميذ.
٨٧	المبحث الثاني: تأثر الإمام أبي شامة بشيخه السخاوي.
٨٧	المبحث الثالث: مكانته في علم القراءات، وسنده في
٨٧	الإقراء.
٨٧	المبحث الرابع: مؤلفاته في علوم القرآن والقراءات.
٨٨	المبحث الأول
٨٨	شيوخه في القراءة والإقراء وتلاميذه
٨٨	شيوخه في القراءة:
٩٤	المبحث الثاني
٩٤	تأثر الإمام أبي شامة بشيخه السخاوي رحمه الله
٩٨	المبحث الثالث
٩٨	مكانته في علم القراءات، وسنده في الإقراء
١٠٠	المبحث الرابع
١٠٠	مؤلفاته في القراءات وعلوم القرآن

١٠٥.....الباب الثاني

١٠٥..... منهج الإمام أبي شامة في كتابه

١٠٥..... "إبراز المعاني"

١٠٧ بين يدي الباب

١٠٩ المطلب الأول

١٠٩	الناظم: ترجمة هادية ^١
١١٣	المطلب الثاني
١١٣	النَّظْم: المكانة والأثر
١٢٣	الفصل الأول "إبراز المعاني": العنوان-التوثيق-القيمة
١٢٣	العلمية
١٢٣	المبحث الأول: العنوان، وبواعث التأليف.
١٢٣	المبحث الثاني: توثيق نسبته لمؤلفه، تاريخ
١٢٣	وسبب تأليفه.
١٢٣	المبحث الثالث: نُسخه الخطيَّة، ونشراؤه.
١٢٣	المبحث الرابع: قيمته العلمية.
١٢٤	المبحث الأول العنوان، وبواعث التأليف
١٢٧	المبحث الثاني توثيق نسبته لمؤلفه، تاريخ وسبب تأليفه
١٣٨	المبحث الثالث
١٣٨	نُسخه الخطيَّة، ونشراؤه
١٤٤	المبحث الرابع
١٤٤	قيمتُه العلمية
١٤٧	الفصل الثاني "إبراز المعاني"
١٤٧	الموارد والمصادر = الأعلام والكتب
١٤٧	المبحث الأول: الموارد والمصادر: أنواعها - قيمتها
١٤٧	العلمية.
١٤٧	المبحث الثاني: منهج الإمام أبي شامة في الاستفادة

١٤٧	من المصادر.
١٤٩	المبحث الأول
١٤٩	الموارد والمصادر: أنواعها - قيمتها العلمية
١٨٢	المبحث الثاني
١٨٢	منهج الإمام أبي شامة في الاستفادة من المصادر
١٩٠	الفصل الثالث الصنعة التأليفية
١٩٠	المبحث الأول: منهج الشرح والأسلوب.
١٩٠	المبحث الثاني: التعريفات الخاصة بعلم القراءات.
١٩٠	المبحث الثالث: زيادات القصيد.
١٩٠	المبحث الرابع: الألفاظ المختلفة من منظومة
١٩٠	"الشاطبية".
١٩٠	المبحث الخامس: توظيف العلوم المكتملة.
١٩١	المبحث الأول
١٩١	منهج الشرح والأسلوب
٢٠٥	المبحث الثاني
٢٠٥	التعريفات الخاصة بعلم التجويد والقراءات
٢٠٨	المبحث الثالث
٢٠٨	زيادات القصيد
٢٢١	المبحث الرابع
٢٢١	الألفاظ المختلفة من منظومة "الشاطبية"
٢٣٤	المبحث الخامس

توظيف العلوم المُكمّلة

٢٣٤

الفصل الرابع علم القراءات في إبراز المعاني:

٢٤٥

التوجيه – الاختيارات – الاستدراكات

٢٤٥

المبحث الأول: توجيه الإمام أبي شامة للقراءات

٢٤٥

القرآنية في "إبراز المعاني".

٢٤٥

المبحث الثاني: الاختيارات والترجيحات العلمية

٢٤٥

للإمام أبي شامة في "إبراز المعاني".

٢٤٥

المبحث الأول

٢٤٦

توجيه الإمام أبي شامة للقراءات القرآنية في "إبراز المعاني"

٢٤٦

المبحث الثاني

٢٦٠

الاختيارات والترجيحات العلمية للإمام أبي شامة في "إبراز المعاني"

٢٦٠

المبحث الثالث

٢٧٨

استدراكات الإمام أبي شامة على "الشاطبيّة"

٢٧٨

الفصل الخامس إبراز المعاني

٣٠٠

المكانة والأثر- النقداات والمؤاخذات

٣٠٠

المبحث الأول

٣٠١

مكانته بين شراح الشاطبية

٣٠١

تأثره بمن قبله، وأثره فيمن بعده

٣٠١

المبحث الثاني

٣١٥

النقد العلمي لـ "إبراز المعاني": النقداات والمؤاخذات

٣١٥

الخاتمة

٣١٩

٣١٩	وتشمل:
٣١٩	- أهم النتائج.
٣١٩	- التوصيات وبعض المقترحات.
٣٢٠	الخاتمة
٣٢٣	الملاحق
٣٢٤	ملحق رقم (١)
٣٢٤	أسرة الإمام أبي شامة المقدسي <small>رحمته الله</small>
٣٢٥	ملحق رقم (٢)
٣٢٥	صور لقبر الإمام أبي شامة <small>رحمته الله</small> ، ومكان دفنه
٣٢٧	ملحق رقم (٣)
٣٢٧	أهم المدارس بدمشق التي تولّى مشيختها الإمام أبو شامة <small>رحمته الله</small>
٣٣٠	ملحق رقم (٤)
٣٣٠	صفحة العنوان (نسخة مكتبة الجامع الأزهر)
٣٣٢	سند الإمام أبي شامة <small>رحمته الله</small> في القراءات (رواية حفص عن عاصم)*
٣٣٤	الفهارس العلمية
٣٣٤	وتشمل:
٣٣٤	فهرس التعريفات والمصطلحات.
٣٣٤	فهرس المصادر والمراجع.
٣٣٥	فهرس التعريفات والمصطلحات في علم التجويد والقراءات
٣٣٥	الواردة في إبراز المعاني

صُويٌّ ومَنارات

* في الإمام أبي شامة ~:

- "الشيخ"، "المجتهد"، "الإمام العلامة المحقق أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة".

ابن الجزري/النشر (٢/٤٤٦، ٤٢٤، ١١٧،

(٤٢٧

- "الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، المحدث، الفقيه، المؤرخ، المعروف بأبي

شامة، شيخ دار الحديث الأشرفية، ومُدَرِّس الرُّكنية، وصاحب المصنَّفات العديدة المفيدة".

ابن كثير/البداية والنهاية (١٧/٤٧٣)

* في قيمة شرحه "إبراز المعاني":

- "صنَّف شرحًا نفيسًا للشاطبية".

الكتبي/فوات الوفيات (٢/٢٧٠)

- "... كتاب شرح الشاطبية، وهو في غاية الجودة".

اليافعي/مرآة الزمان (٤/١٢٤)

* في وصية الإمام أبي شامة بهذا الشرح:

- "فلا تُهمَلوا أمره؛ لكونه صغير الحجم، فإنه كما قيل: كُنَيْفٌ مُلِيٌّ عِلْمًا".

إبراز المعاني (١/١٠٧)

- "اتَّعَبَ في تَخْلِيسِ نَيْتِكَ مِمَّا يُفْسِدُهَا في قِرَاءَةِ هَذَا الْعِلْمِ".

إبراز المعاني (١/١٦٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي نَزَّلَ أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثاني، وقَيَّضَ لدراسته في القديم والحديث من قضى له بتيسير حِرز الأمان، ناهيك بعصاية^(١) جعلهم الله من المصطفين الأخيار، وأورثهم كنز المعارف والأسرار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أفصح من نَبَعِ دَوْحَةِ اللَّسَنِ، وأفضل من جَمْعِ بَيْنِ الخُلُقِ الحَسَنِ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وصحابه المنتخبين^(٢).

وبعد:

فلقد تعلقت قلوب حفاظ القرآن والمجودين له بأرجوزة الإمام القاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وشغفت أرواحهم بحفظها ودرسها، حتى اختلطت وامتزجت بنفوسهم ومشاعرهم. ثم تنافسوا بروايتها بالسند إلى ناظمها، وقراءة القرآن العظيم بمضمونها؛ إذ أصبح شرطاً لمن أراد أن يجمع القرآن العظيم بالقراءات السبع = أن يعتمد إلى حفظ هذا النظم المبارك مبتدأً ذلك بأحد شروحيها المعتبرة الميسرة.

هذه المنظومة المباركة رزقها الله القبول والشهرة إلى يوم الناس هذا، قال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ: "ولقد رُزِقَ هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتابٍ غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول: ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظنُّ أن بيت طالبٍ علمٍ يخلو من نسخة به"^(٣).

(١) العصابة في اللغة: الجماعة من الناس، ما بين العشرة إلى الأربعين (مختار القاموس: ص ٤٢٤، مادة: ع ص ب)، وهو مرادُه هنا.

(٢) هذه خطبة الشيخ أبي حفص الفاسي (ت ١١٨٨هـ) في مقدّمة كتابه: اقتباس أنوار الهدى فيما يتعلّق ببعض وجوه الأدا (تحقيق د. رشيد الحمداوي، مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة، المغرب، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

(٣) غاية النهاية (عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م): ٢/٢٢٢.

ومَّا زاد شهرتها العناية التي أولاها العلماء والفضلاء، من القراء المجوِّدين، والحفاظ المتقنين، حفظاً ودراسةً، وروايةً ومشافهةً، وشرحاً وتعليقاً، وحواشيَ عليها وزيادات، ومعارضات واستدراكات، حتى عمّت علومها الدنيا وملاؤها بأثارها.

وتسابق أئمة هذا الفنّ إلى شرحها وبيانها، وفكّ رموزها، وكثرت التصانيف والشروح عليها، وهي بين مُصنّفٍ وجيز، وكتابٍ مطوّل يجمع الطرق والأخبار والرّوايات، ويشرح الأصول والقواعد، ويُحرّر المسائل، ويوضّح المبهم، ويحلّ المشكل.

وقد رجوتُ الله تعالى واستخرته، ورفعتُ وسندتُ إليه حاجتي وسألتُه؛ أن يجعل لي نصيباً بأن يُنعم عليّ بنفحات وبركات ونسمات هذا "القصيد"، وأن يمنحني هذا الشرف، ويجود عليّ بهذا الخير، فكان أحدُ شروح هذا القصيد وشارحه هو موضوعُ أطروحتي لنيل درجة الدكتوراه، بعنوان:

"الإمام أبو شامة المقدسي، ومنهجه في كتابه إبراز المعاني"

❖ أهمية هذه الرسالة، وسبب اختياري لها:

ترجع أهمية هذه الرسالة إلى أصليين رئيسين:

الأصل الأول: المصنّف والشارح.

الأصل الثاني: النّظم والشرح.

فالمصنّف: هو الإمام أبو القاسم بن فيرّه الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) "الإمام، العلامة، أحد الأعلام الكبار، والمشتهرين في الأقطار" كما ترجم له الإمام ابن الجزري في غاية النهاية (٢/٢٢)، وكما مدحه الذهبي بقوله: "سيد القراء" (سير أعلام النبلاء: ٢١/٢٦١)، الذي اشتهر اسمه، وبُعُد صيته، و"سارت الرّكبان بقصيدتيه اللّامية والرّائية اللّتين في السّبع والرّسم" (معرفة القراء: ٣/١١١١)، فحازتا شرفاً صاعداً، ومجداً باسقا، رحمه الله تعالى.

والشارح: وهو الإمام الكبير الحافظ المقرئ المحدث الفقيه المفسّر المؤرّخ عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المقدسي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، عالم دمشق، وشيخ دار الحديث الأشرفية، ودار الإقراء بالتربة الأشرفية، وصاحب التاريخ والرّوضتين، وشارح الشاطبية، ومصنّفات أخرى عديدة مفيدة.

أما النَّظْم: فهو قصيدة "الشاطبية" أو "حِرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع" أهم قصيدة في علم القراءات على الإطلاق، فهي نظمٌ علميٌّ تعليميٌّ رفيعٌ أنيق، حوى أصول وقواعد القراء السبعة أئمة الأمصار الخمسة، وقد اهتم بها العلماء والقراء، والأساتذة الحدائق حتى امتد تأثيرها وأثرها إلى يوم الناس هذا.

وأما الشرح: فهو "إبراز المعاني من حِرز الأمانى" الذي يُعتبر من أحسن شروح الشاطبية، فقد اشتهر وذاع صيته، بما تناوله العلماء الفضلاء، والأساتذة القراء، بتشجيعه بالحمد، وذكره بالجميل، حتى وُصف بـ "بديع الحُسن" و"النفيس"، معتمدين عليه في شرح هذا القصيد، مع حرصهم على روايته بالسند إلى مؤلفه بقدر حرصهم على رواية المتن عن ناظمه.

❖ إشكاليات البحث:

ويمكن عرضها من خلال التساؤلات التالية:

- كيف يمكن أن يترجم للإمام أبي شامة ترجمة وافية، بأبعاد مسيرته العلمية والحياتية؟
- هل ترجمة الإمام أبي شامة لنفسه في كتبه التي ألّفها مستوفية لجميع الجوانب والأبعاد؟
- هل شرح الإمام أبي شامة "إبراز المعاني" لمنظومة الشاطبية المعروفة بـ "حِرز الأمانى ووجه التهاني" كان مستوفياً لمقاصد النظم ومسائله؟
- وهل منهجه في الشرح كان مطّرداً؟ وهل اعتمد على ما قبله من الشرح، أم استقاه بنفسه من موارد ومنابع متعددة!
- هل دقته العلمية كانت متجليةً واضحةً في النقول والنصوص التي جمعها ونقلها في شرحه؟
- هل تأثر من شرح منظومة الشاطبية بعد أبي شامة بشرحه لها، وهل اعتمد أصلاً ونموذجاً للشرح بعده؟
- ما هي قيمة شرح أبي شامة لمنظومة الشاطبية بين شراحها؟ وما هي إضافاته العلمية التي قدّمها؟

❖ الدراسات السابقة:

حيث إن هذه الرسالة المقدمة قد احتوت على موضوعين أساسيين، هما:

ترجمة مفصّلة عن الإمام أبي شامة المقدسيّ الدمشقيّ (ت ٦٥٦هـ)، وكتابه "إبراز المعاني من حرز الأمان"، فقد قمّت - ولله الحمد - بتتبُّع الرسائل والمقالات والكتب التي دارت حول هذين الموضوعين، وسأعرضها كتالي:

أولاً: ما يتعلق بترجمة الإمام أبي شامة المقدسي:

أ- الأبحاث المفردة:

- أبو شامة المقدسي مؤرخاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام سعود، الرياض، تأليف: عبد الرحمن بن راشد العبيد.
- أبو شامة المقدسي، تأليف: د. عمر أحمد خليل شكارنة، ضمن الموسوعة التربوية الفلسطينية، الدار الوطنية، ١٩٩٩م.
- التذوق الأدبي عند أبي شامة، د. خالد بن محمد الجديع، مجلة الدرعية، العدد: ٣٩-٤٠، السنة العاشرة، ٢٠٠٧م.

ب- ضمن تحقيق بعض الكتب التي قام أبو شامة بتأليفها، منها:

- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية)، تحقيق: د. إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
 - خطبة الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول، تحقيق: جمال عزون، نشر أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- وهناك نشرة أخرى، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، نشر مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت (د.ن).

وأما الإضافات العلمية التي عرضتها الرسالة فهي إبراز الأبعاد العلمية المتعدّدة لهذا الإمام، فهو عالمٌ حافظٌ مقرئٌ مؤرّخٌ نحويٌّ فقيه، مع التركيز على بُعديه في علم القراءات والعلوم ذات الصلة.

ثانياً: ما يتعلّق بكتابه "إبراز المعاني من حرز الأمان":

- الدرس النحوي عند أبي شامة الدمشقي في كتابه "إبراز المعاني من حرز الأمانى"، علي نجم، ضمن مجموع رسائل في اللغة العربية، مركز الأنوار الثقافي، بغداد (د.ن).
- المسائل النحوية والتصريفية في كتاب "إبراز المعاني"، سعيد محمد علي آل موسى القحطاني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام سعود، الرياض (د.ن).
- استدراقات أبي شامة في إبراز المعاني على الإمام الشاطبي في (أبواب الأصول) جمعاً ودراسة، د.أحمد بن علي السديس (٦٤ صفحة)، ضمن مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٥)، ١٤٢٩هـ.

هذه الدراسات المتقدمة تناولت كتاب "إبراز المعاني" من قبل الدرس النحوي واللغوي والصرفي، ضمن رسائل مقدّمة لقسم اللغة العربية. أما العنوان الأخير فهو بحثٌ قد تناول الاستدراقات التي قام بها الإمام أبو شامة على الإمام الشاطبي في منظومته المباركة، فتعقّبها فيها، وأردفها بما يناسبها من صياغة وأسلوب، لكنه من خلال الوقوف عليه وعدد صفحاته ٦٤ صفحة يظهر مدى التناول لذلك.

وقد حثني وحفزني إلى اختيار هذه الرسالة، الأمور التالية:

أولاً: صلتي بهذه المنظومة المباركة، والتي ترجع إلى ما يقرب من خمسة عشر عامًا، فإني بتوفيق الله عز وجل قد حفظتها، ونلتُ إجازةً بهذا النظم إلى ناظمها، ثم تفضّل عليّ الكريم بقراءة القرآن العظيم بمضمّنها، حيث قرأت القرآن العظيم بالقراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة.

ثانياً: أن رسالتي في مرحلة الماجستير كانت تحقيق أحد شروح منظومة "الجزرية"، وهو كتاب "الجواهر المضية على المقدمة الجزرية" لسيف الدين الفضالي (ت ١٠٢٠هـ)، وهي رسالة متخصصة في علم التجويد والقراءات، وقد طبعت - والله الحمد - عن دار الرشد سنة ١٤٢٥هـ، بالرياض، فدفعتني ذلك إلى أن أتعمّق وأتبخّر في هذا العلم الشريف الرفيع، وأشرف به، بالدراسة والبحث العلمي المتخصّص الأصيل، مع علّم من أبرز أعلام هذا الفنّ هو: الإمام أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، وكتاب متخصصّ في القراءات وهو كتابه: "إبراز المعاني من حِرز الأمانى".

❖ منهج الرسالة، وخطتها:

قامت هذه الرسالة على مقصدين أساسين:

الأول: التعريف بالإمام أبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، مع ترجمة دالة عليه.

الثاني: التعريف بكتابه "إبراز المعاني من حِرز الأمان" بكونه أحد أهم شروح منظومة "الشاطبية"، مع بيان المنهج الذي سلكه الإمام أبو شامة، وما زادَ عليها من نفائس وفوائد واستدراكات. فقد تتبعتُ - بفضل الله تعالى عليّ - كلَّ ما كُتب عن الإمام أبي شامة من كتبٍ ورسائلٍ ومقالاتٍ، ومقدماتٍ تحقيق بعض كتب الإمام أبي شامة، ومؤلفاته المنشورة المطبوعة، والدراسات العلمية، والرسائل الجامعية في بعض الجامعات - ممَّا طالته يداي -، وما نُثر ونُشر حول كتابه البديع "إبراز المعاني"، فوجدتها تُصنّف كالتالي:

ما يتعلّق بترجمة الإمام أبي شامة:

جلُّ ما كتبه عنه الأساتذة والطلبة عبر رسائلهم ومقالاتهم ومقدمات بعض الكتب، لم تُظهر "أبا شامة القارئ المقرئ" العالم بعِلل القراءات، الخبير بأصول القراء وطرقهم، فأحببتُ من خلال هذه الرسالة أن أبرز شخصيته الفدّة في هذا الفنّ، من خلال شيوخه، وتأثره بهم، وآثاره العلمية ومؤلفاته، وتلامذته الذين تأثروا به وتلقّوا عنه هذا العلم الشريف.

ما يتعلّق بـ "إبراز المعاني":

كانت جلُّ الدراسات السابقة قد تناولت الدرس النحوي واللغوي والصرفي، ضمن رسائل مقدّمة لقسم اللغة العربية، ورأيتُ إظهار قيمة هذا الشرح بين شروح الشاطبية خاصة، وفي علم القراءات بشكلٍ عام، في بيان وتوضيح منهجه فيه؛ من حيث توجيه الإمام أبي شامة للقراءات القرآنية الواردة فيه، واختياراته وترجيحاته العلمية، واستدراكاته التي انفرد بها وأحرزت له السبق، ومدى تأثير هذا الشرح على الشروح اللاحقة به.

من أجل هذا وذاك كلّ، سرّْتُ على المنهج التالي:

أ- ما يتعلّق بالجانب الأول من الرسالة: وهو الإمام أبو شامة رحمهُ اللهُ:

١- قرأتُ كتابه (الرّوضتين في أخبار الدولتين) بأجزائه الخمسة، واستلثتُ منه كلَّ ما يخصُّ الإمام أبا شامة في بطاقات صغيرة دالة.

- ٢- ثم قرأت تاريخه (المذيّل على الرّوضتين) بجزأيه -والذي ترجم فيه لنفسه- والذي يعتبر أهم مصادر الترجمة له، واستلثت منه أيضًا كل أثر للإمام أبي شامة، لأجمع له ترجمة دالةً عليه.
- ٣- ثم تتبعت -بفضل الله تعالى- أكثر من خمسين مصدرًا ومرجعًا عني بترجمة الإمام أبي شامة، وجعلتها عمدي لإبراز صورة الإمام، العلامة، المقرئ، المحبّ للقرآن والإقراء.

ب- ما يتعلّق بالجانب الثاني من الرسالة: وهو "إبراز المعاني من حِرز الأمانى":

١- عمدتُ إلى أمثل نشرةٍ للكتاب، فجعلتها عمدي، وهي نشرة الشيخ محمود عبد الخالق جادو رحمته الله، فقرأتها بمجلداتها الأربع، قراءة فاحصة مدقّقة، وقد أرهقني جدًّا عدم عزو المحقق للمصادر والنصوص التي أوردها الإمام أبو شامة في شرحه، والتي تجاوزت مائة وثلاثين مصدرًا ومرجعًا، واضطرتُّ للرجوع إلى كلّ نصٍّ وقول وشاهد شعري، للتأكد من النّقل والعزو، وكأنني أعمل النظر من جديد في تحقيق هذا الشرح، وتأمله، وتحمّلتُ معه عنتًا شديدًا، والله يعلم أني قضيتُ أيامًا طويلة، أبحث وأنقب في بعض مصادر الإمام، وخصوصًا عند ذكر نصٍّ دون الإشارة إلى مصدره ومؤلفه، وقد بذلتُ في هذا جهدًا أسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان أعمالي.

٢- بيان وتفصيل موارد ومصادر الإمام أبي شامة في هذا الشرح، والتعريف بها، مع ذكر منهجه في التعامل معها.

٣- عرض منهجه في الشرح، وتقسيمه للكتاب، وصنعة تأليف هذا الشرح.

٤- التزمْتُ كتابة الآيات القرآنية على الرّسم العثماني، وفق المصحف المضبوط على رواية حفص عن عاصم، وما كان على غير تلك الرواية، ضبطته بما يوافق قراءة القارئ أو الراوي المنسوبة إليه.

٥- عزوتُ الآيات الكريمة مع ذكر أرقامها إلى سُورها، وآثرتُ ألا أجعلها في الهامش، كي لا أثقله، ولا أتعب القارئ بتغيير موضع بصره.

٦- خرّجتُ الأحاديث الشريفة، مع عزوها إلى مصادرها.

٧- ترجمتُ للأعلام غير المشهورين، وخاصة في علم القراءات.

٨- ونقّيتُ الأقوال التي أذكرها، والنصوص إلى أصحابها، مع ذكر المصدر وموضع النقل منه.

٩- التزمْتُ عند ذكري لأبيات منظومة "الشاطبية" ضبطها بما حَقَّقَه أستاذنا وشيخنا الدكتور أيمن سويد لهذه المنظومة، وأوليت ضبطَ استدراقات الإمام أبي شامة على الشاطبية اهتمامًا أكثر - بما وقع للإمام من معنى وتوجيه لغوي ونحوي- بعرض البيت الأصلي واستدراكه متتابعين، مع التنبيه على موضع الاستدراك، يجعل الخط غامقًا قليلًا.

وقد تحمَّلت مع هذه الاستدراقات وقتًا وجهدًا طويلًا؛ لكثرتها، وخاصة في أبواب الأصول، والله يعلم أني قضيتُ لياليَ طويلة، حتى فتح الله تعالى عليَّ وألهمتُ طريقةً في إثباتها ونقلها، وترتيبها وتصنيفها، خدمةً لها، وتعريفًا بحقِّها وقيمتها.

١٠- أدهشني وسرَّني وجود قيمةٍ بالغة الأهمية في هذا الشرح؛ وهي ذكر الإمام أبي شامة لحواشٍ وزيادات على "الشاطبية" من إملاء الناظم أو مقروءة عليه، فتتبعْتُها في كلِّ موضعٍ وأثبتُّها.

١١- آثرْتُ إظهار تعريف الإمام أبي شامة لمصطلحات القراءة والتجويد، بأن جعلتها في فهرسٍ خاصٍّ، تعريفًا لدراسي "الشاطبية" بها، وإبرازًا لقيمتها.

ثمَّ قَسَمَ الهادي جلَّ جلاله لي يجعل هذه الرسالة في بابين، تسبقُها مقدِّمة، وتقبُّها خاتمة، فجاءت خطُّتها كما يلي:

- الباب الأول: الإمام أبو شامة المقدسي: حياته وآثاره، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الإمام أبو شامة: حياته الشخصية، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المبحث الثاني: مولده، ونشأته، وأسرته.

المبحث الثالث: ذكر محنته، ووفاته.

الفصل الثاني: الإمام أبو شامة: سيرته العلمية، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: طلبه للعلم، ورحلاته.

المبحث الثاني: مذهبه الفقهي.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: أخلاقه، وثناء العلماء عليه.

الفصل الثالث: الإمام أبو شامة: أعماله وآثاره، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: أعماله، ومناصبه التدريسية.

المبحث الثاني: تلامذته.

المبحث الثالث: مؤلفاته.

المبحث الرابع: شعره، ومختارات من أقواله.

الفصل الرابع: الإمام أبو شامة وعلم القراءات: المكانة والآثار، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: القراءة والإقراء: الشيوخ والتلاميذ.

المبحث الثاني: تأثره بشيخه الإمام السنخاوي رحمه الله.

المبحث الثالث: مكانته في علم القراءات، وسنده في الإقراء.

المبحث الرابع: مؤلفاته في علوم القرآن والقراءات.

- الباب الثاني: منهج الإمام أبي شامة في كتابه "إبراز المعاني":

تمهيد: النَّاطِم والنَّظْم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النَّاطِم: ترجمة هادية.

المطلب الثاني: النَّظْم: المكانة والأثر.

الفصل الأول: "إبراز المعاني": العنوان - التوثيق - القيمة العلمية، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: العنوان، وبواعث التأليف.

المبحث الثاني: توثيق نسبه لمؤلفه، وتاريخ تأليفه.

المبحث الثالث: نُسخه الخطية، ونشراته.

المبحث الرابع: قيمته العلمية.

الفصل الثاني: إبراز المعاني": الموارد والمصادر = الأعلام والكتب، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: الموارد والمصادر: أنواعها - قيمتها العلمية.

المبحث الثاني: منهج الإمام أبي شامة في الاستفادة من المصادر.

الفصل الثالث: "إبراز المعاني": الصنعة التأليفية ، وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: منهج الشرح والأسلوب.

المبحث الثاني: التعريفات الخاصة بعلم القراءات.

المبحث الثالث: زيادات القصيد.

المبحث الرابع: الألفاظ المختلفة من منظومة "الشاطبية".

المبحث الخامس: توظيف العلوم المكملّة.

الفصل الرابع: علم القراءات في "إبراز المعاني": التوجيه - الاختيارات - الاستدراكات، وفيه

المباحث التالية:

المبحث الأول: توجيه الإمام أبي شامة للقراءات القرآنية في "إبراز المعاني".

المبحث الثاني: الاختيارات والترجيحات العلمية للإمام أبي شامة في "إبراز المعاني".

المبحث الثالث: اقتراحات واستدراكات الإمام أبي شامة على "الشاطبية".

الفصل الخامس: "إبراز المعاني": المكانة والأثر، النقدرات والمؤاخذات، وفيه المبحثان التاليان:

المبحث الأول: مكانته بين شراح "الشاطبية"، وتأثره بمن قبله، وتأثيره فيمن بعده.

المبحث الثاني: النقد العلمي لـ "إبراز المعاني": النقدرات والمؤاخذات.

وبعد:

مما زاد هذه الرسالة نفعاً وبركةً عمّت عليّ وفاضت، بأن ترادفت عليّ النعم وتتابعت، إشرافُ فضيلة الأستاذة الفاضلة، المقرئة المتيقنة، المحقّقة المدقّقة، شيختي وأستاذتي وصاحبة الفضل عليّ الدكتورة رحاب بنت محمد مفيد شققي - حفظها الله تعالى - التي علّقت قلبي وروحي بالشّاطبية منذ أن كنتُ طالبةً، فحفظتها على يديها، وترقيتُ بأن نلتُ إجازةً منها برواية هذه المنظومة إلى ناظمها، وحضور درسٍ شرحها لكتاب "الوافي" للشيخ عبد الفتاح القاضي رحمته الله لعامين متتاليين، ثم قرأتُ القرآن العظيم عليها بالقراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة.

فلها مني أوفى الشكر وأجزلُ الشناء على إعانتها لي بإنجاز هذا العمل، وما قدّمته لي من كريم تشجيع، وسعة صدر، ورحابة علم، وسداد توجيه، وفرط تواضع، ألزمني الشكر والدعاء، فمتّعني الله سبحانه المنان بدوام صحبتها.

وإني أسأل الله تعالى أن أشرفَ بما قاله ناظمها رحمته الله: "لا يقرأ أحدٌ قصيدي هذه إلا نفعه الله بها"، فهذه نعمة لا يؤدّي حقّها، ولا ينهض بها شكرٌ، ولا يقوم بحقّ شكرها لسانٌ.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُبارك فيه، وأن ينفع به كلّ من قرأه وطالعّه، إنه جوادٌ كريم.

والحمد لله أولاً وآخراً، هو وليُّ كلّ نعمةٍ، ومُسدي كلّ خير، وصلى اللهم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

خادمة القرآن العظيم

عزة بنت هاشم مُعيني

جُدة ١ صفر الخير ١٤٣٥ هـ

الموافق ٤ ديسمبر ٢٠١٣ م

رموز واصطلاحات

قد استعملتُ في هذه الرسالة بعضاً من المفاتيح والمختصرات؛ للدلالة على ما قد يطول ذكره، عند الإشارة والعزو إليه، وهي:

- ت = تويي.

- ج = جزء.

- ص = صفحة.

- ط = لبيان رقم الطبعة للمصدر أو المرجع.

- ه = هجرية .
- م = ميلادية .
- ﴿ ۞ ﴾ = للآيات الكريمة .
- (()) = للأحاديث الشريفة .
- [] = زيادة أُضيفت مني للإيضاح .
- ذِكر عنوان المصدر متبوعًا بالمؤلّف = يقع تمييزًا لعنوان المصدر، عندما يكون عنوانه مطابقًا لغيره، والمؤلّف مختلفًا .
- إبراز المعاني = إبراز المعاني من حِرز الأمانِي (تحقيق الشيخ عبد الخالق جادو) .
- إبراز المعاني / دار الصحابة = تحقيق جمال الدين شرف .
- التَّكْملة = تكملة إكمال الإكمال .
- الرّوضتين = كتاب الرّوضتين في أخبار الدّولتين النّورية والصّلاحية .
- صلة التَّكْملة = صلة التَّكْملة لوفيات النّقلة .
- العبر = العبر في خبر مَنْ غير .
- العِقد النّضيد (شيخنا) = إشارة إلى القسم الذي حقّقه شيخنا وأستاذنا د. أيمن سويد حفظه الله، وهو من أول الكتاب إلى آخر باب الفتح والإمالة .
- العِقد النّضيد (حريصي) = إشارة إلى القسم الذي حقّقه أحمد بن علي حريصي، وهو من باب الفتح والإمالة وبين اللفظين إلى آخر باب اللامات .
- العِقد النّضيد (البراق) = إشارة إلى القسم الذي حقّقه عبد الله بن غزي البراق، وهو من أول باب الوقف على أواخر الكلم إلى نهاية ياءات الزوائد .
- العِقد النّضيد (القشامي) = إشارة إلى القسم الذي حقّقه ناصر بن سعود القشامي، وهو باب فرش الحروف، سورة البقرة كاملة .
- غاية النهاية = غاية النهاية في طبقات القراء .
- المذيل = المذيل على الرّوضتين .
- معرفة القراء = معرفة القراء على الطبقات والأمصار .

الباب الأول

الإمام أبو شامة المقدسي

حياته وآثاره

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الإمام أبو شامة: حياته الشخصية.

الفصل الثاني: الإمام أبو شامة: سيرته العلمية.

الفصل الثالث: الإمام أبو شامة: أعماله وآثاره.

الفصل الرابع: الإمام أبو شامة وعلم القراءات:
المكانة والآثار.

الفصل الأول الإمام أبو شامة: حياته الشخصية

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المبحث الثاني: مولده، ونشأته، وأسرته.

المبحث الثالث: ذكر محنته، ووفاته.

المبحث الأول اسمه، ونسبه، وكنيته

الإمام الحافظ العلامة، أبو شامة المقدسي، عالم دمشق، شيخ دار الحديث الأشرفية، ودار الإقراء بالتربة الأشرفية، المقرئ، المحدث، الفقيه، الأصولي، المفسر، النحوي.
هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد^(١)، المقدسي الأصل، الدمشقي المولد والدار، الشافعي.
يُكنى أبا القاسم، وأبا محمد^(٢)، وعُرف واشتهر بأبي شامة؛ لأنه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر^(٣).

* * *

(١) ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (تحقيق د. عبد الله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م): ٤٧٣/١٧ في ترجمة اسمه، فقال: "ابن إبراهيم بن عباس"، وتابعه على ذلك الأستاذ عمر كحالة في معجم المؤلفين (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م): ٨٠/٢، وذكره أيضاً الدمياطي في معجمه، كما أثبتته محقق مشيخة قاضي القضاة (تحقيق د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م): ٣٠/١، هـ. وقال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيل مرآة الزمان (دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م): ٣٦٧/٢: "ابن عباس بن محمد"، وتابعه على ذلك أيضاً أبو الفخر الصقاعي في تالي كتاب وفيات الأعيان (تحقيق جاكين سوبلة، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م): ص ٩٩، وكله بعيداً عمّا ذكره الإمام أبو شامة لنفسه في ترجمته في كتابه المذيل على الرّوضتين (تحقيق إبراهيم الزبيق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

(٢) هذا ما سطره الإمام أبو شامة من ترجمة نفيسة لنفسه في المذيل: ١٣٦/١، وانظر: ملحق رقم (١).

(٣) ذكره أبو شامة في المذيل: ١٣٦/١، وانظر: معرفة القراء (تحقيق د. طيار آلي قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركية، إستانبول، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م): ١٣٣٦/٣، غاية النهاية (عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م): ٣٦٥/١، وحلّ المصادر والتراجم التي رجعت إليها في ترجمة الإمام أبي شامة- والتي سأوردها في مثاني هذه الرسالة- ذكرت سبب هذه التسمية، فلترجع.

المبحث الثاني مولده، نشأته وأسرته

مولده:

وُلد الإمام أبو شامة المقدسي ليلة الجمعة، الثالث والعشرين من ربيع الآخر، سنة تسع وتسعين وخمسة للهجرة، برأس دَرْب الفَوَاحِير بدمشق، داخل الباب الشرقي^(١).
نشأ الإمام أبو شامة وترعرع في أسرة متواضعة، لم تذكر لنا كتب التراجم شيئاً عنها ذا أهمية من الناحية العلمية أو الاجتماعية، إلا ما كتبه الإمام عن نفسه حين ترجم لنفسه في كتابه المذيل على الروضتين^(٢).

نشأته وأسرته:

أصله من بيت المقدس، ومؤسس هذه الأسرة هو: أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم علي الطوسي، المقرئ الصوفي، إمام صخرة بيت المقدس؛ الذي قُتل على أيدي الصليبيين سنة ٤٩٢ هـ.
ويلاحظ أن الإمام أبا شامة تشكك في كون هذا الشهيد هو مؤسس هذه الأسرة، حين قال: "ولعلَّ محمداً الذي انتهى إليه النسب هو أبو بكر محمد..."^(٣)، لكنه يقرّر أنه نقل هذا الخبر عن الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق^(٤).

(١) ذكره الإمام أبو شامة في المذيل: ١٣٦/١. وقد انفرد بذكر مكان ولادته في (درب الفَوَاحِير)، فلم تذكرها أي من كتب التراجم التي بين يدي.
وَدَرْب الفَوَاحِير: ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ): ٢٩٧/٢، فقال: "مسجدٌ في دَرْب كَيْسَان، المعروف اليوم بدَرْب الفَوَاحِير، مقابل الفرن".
والباب الشرقي: سمي بذلك؛ لأنه شرقي البلد، وكان له ثلاثة أبواب: بابٌ كبير في الوسط، وبابان صغيران من جانبيه، سُدَّ منها الكبير، والباب الصغير الذي من قبلته، وبقي الصغير الشامي، انظر: تاريخ دمشق: ٤٠٧/٢، وهذا الباب لا يزال موجوداً إلى الآن - انظر: منادمة الأطلال (لعبد القادر بدران، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م): ص ٤١.
(٢) انظر المذيل: ١٣٦/١-١٣٧.
(٣) انظر المذيل: ١٣٦/١.
(٤) انظر تاريخ دمشق: ٧٠٦/١٤.

ثم رحلت هذه الأسرة من بيت المقدس إلى دمشق، واستقرت في بعض أحيائها قريباً من الباب الشرقي، وكثر نسلهم فيها.

ولم يظهر لهذه الأسرة أيُّ نشاطٍ يُذكر، غير ما ذكره الإمام أبو شامة عن عمِّ جدِّه، عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي، ويُعرف ب: عبدان المعلم. وكان معلماً في المكتب الذي بباب الجامع الشرقي، وعمّر طويلاً نحو تسعين سنة، ومات في ثالث شهر رمضان سنة ٦٠٥هـ، ودُفن بباب الفراديس^(١).

أما جدُّه: إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر المقدسي، فقد توفي قبل عمِّه بزمان، سنة ٥٧٥هـ. قال الإمام أبو شامة في المذيل: "دُفن جدِّي بباب الفراديس قبالة تربة الصفيّ ابن القابض، وعلى قبر عمِّ جدِّي بلاطةٌ فيها اسمه، وتاريخ وفاته"^(٢).

أما والد أبي شامة: فهو إسماعيل بن إبراهيم المتوفّي سنة ٦٣٨هـ ودُفن أيضاً بباب الفراديس، فقد أنجب ولدَيْن: إبراهيم في سنة ٥٩١هـ، وعبد الرحمن "أبا شامة" في سنة ٥٩٩هـ^(٣).

والذي يظهر من الأخبار التي يُوردها أبو شامة، أنّ والده وأخاه إبراهيم لم يكونا بعلم ومنزلة أبي شامة، وهذا يبدو من خلال رؤيا يقصُّها أبو شامة في المذيل، فيقول عن أخيه برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل - وهو أسنُّ منه بتسع سنين وكان من الصالحين -: "رأى والدهما - رحمه الله - يقول له: عليك بالعلم، انظر إلى منزلة أخيك، فنظر، فإذا هو في رأس جبل، والوالد والرائي يمشيان في أسفله"^(٤).

وأما والدته: فلم يذكر عنها الإمام أبو شامة ولا التراجم التي ترجمت له، شيئاً عن اسمها أو أسرتها، غير ما ذكره هو في المذيل، حيث قال في وفيات سنة ٦٢٠هـ: "وفيهما توفيت والدتي - رحمه الله - ودفنتها بالجبل في طريق الكهف... وأرجو أن أُدفن عندها، وكانت دينئةً سالحة، رضي الله عنها"^(٥).

(١) انظر المذيل: ١٣٧/١، ١٩٧.

(٢) انظر المذيل: ١٩٧/١ - ١٩٨.

(٣) انظر المذيل: ٣٦/١، ١٣٧، ٥٤/٢.

(٤) انظر المذيل: ١٤٠/١.

(٥) انظر: ٢٦/١، ٣٥٥.

وأيضاً ذكر لها رؤيا صالحة رأتها فيها، فقال: "أَنَّ والدته -رحمها الله- أخبرته وهو إذ ذاك صغيرٌ يتردد على المكتب، وأبوه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يعجب من حبه للمكتب، وحرصه على القراءة، على خلاف المعروف من عادة الصبيان، فقالت الوالدة: لا تعجب، فإني لما كنتُ حاملاً به^(١)، رأيتُ في المنام كأني في أعلى مكان عن المئذنة عند هلالها، وأنا أُؤذّن، فقَصَصْتُها على عابري^(٢)، فقال: تلدين ذكراً ينتشر ذكره في الأرض بالعلم والخير"^(٣).

وقد أورد الإمام أبو شامة في كتابه "المذيل" في الترجمة التي ترجمها لنفسه الكثير من الرؤى التي رآها لنفسه، والتي رؤيت وفُصِّت له، أذكر بعضاً وطرفاً منها؛ للدلالة على علمه، واستبشار من حوله به، واستشرافه لمنازل عالية من العلم والفضل، فقال^(٤):

- "أنه رأى في صفر سنة ٦٢٤هـ كأن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد أقبل إلى الشام مُنجداً لأهله على الفرنج - خذلهم الله تعالى - وكان له به خصوصية من إفضاء أمره إليه، والتحدث معه في أمور المسلمين، وهو يمشي إلى جانبه ملاصقاً منكبه حتى كان الناس يسألونه عنه وعما يريد يفعل، وهو يُخبرهم عنه، فكأنه كان واسطاً بينه وبين الناس".

- "وفي هذه السنة رأى أيضاً كأنه والفقير عبد العزيز بن عبد السلام داخل باب الرحمة بالبيت المقدس، وقد أراد فتحه، وثمَّ من يمنع من فتحه، ويدفعونه لينغلق، فما زالوا يعالجون الأمر حتى فتحا مصراعيه فتحاً تاماً بحيث أسندا كلَّ مصراع إلى الحائط الذي خلّفه".

- "ورأى أيضاً في جمادى الآخرة من هذه السنة [٦٢٤هـ] كأن المسلمين في صلاة جمعة في حرٍّ شديد، وهو خائفٌ عليهم من العطش، ولا ماء ثمَّ يُعرَف، فنظر إلى قليب ماء، وقريباً منه حوض، فخطر له أن يستقي من ذلك القليب، ويسكب في الحوض حتى يشرب منه الناس إذا انصرفوا من الصلاة، فاستقى شخصٌ قبله -لا يعرفه- دلوّاً أو دلوين، ثم أخذ الدلو منه، فاستقى دلاءً كثيرة لم يعرف عددها، وسكب في الحوض".

(١) تقصد: أبا شامة.

(٢) أي: معبر للرؤى.

(٣) انظر: المذيل: ١٣٩/١.

(٤) انظر على التوالي: المذيل: ١٣٩/١-١٤١.

- "ورآه المهتارُ هلال بن مازن الحرّاني متقلِّداً هيكلًا"^(١)، وهو يقول: انظروا فلاناً كيف تقلّد كلام الله".

- "ورأت امرأةٌ كبيرة كأنّ جماعة صالحين اجتمعوا بمسجد قرية "بيت سوا"، وهي قريةٌ من قرى عُوطَة دمشق، وكأهمّ سُئلوا: ما شأنهم؟ قالوا: ننتظر النبي ﷺ يصلّي بنا، قالت: فحضر- يعني مصنّف هذا الكتاب [أبو شامة]- فصلّى بهم".

كلُّ هذه المنامات والرؤى التي ذكرتها، سواءً التي رآها بنفسه، والتي رآها غيره له، إنما تُعرض جانباً وطرفاً من حياته وصفاته، وكونها مبشراتٍ له بما وصل إليه من العلم، وما يرجوه من الخير، وقد قال عنها رحمته الله: "وإنما سَطَرْتُ هذه المنامات وغيرها تحدّثاً بنعم الله تعالى كما أمر سبحانه في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾"^(٢).

وقد ظهر الشيب في لحية الإمام أبي شامة، وله خمس وعشرون سنة، عجّل الله تعالى له بها الشيخوخة صورةً ومعنىً، فنظم بعض الفضلاء^(٣):

هو شيخٌ معنًى فعاجله الشيبُ وقاراً له على الأترابِ
فحوى الفضلِ يافعاً ومُسناً إنَّ زُلْفَى له وحُسْنَ مآبِ

أما أسرة الإمام أبي شامة الخاصة: فقد تزوج الإمام أبو شامة مرتين، غير مصرّح باسم الأولى التي أنجب منها:

▪ فاطمة أم الحسن: وُلدت سنة ٦٣١هـ، ولم يذكرها إلا مرةً واحدةً، حين سمعت مع أخيها محمد أشياء من أمالي الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، ولم يذكر لنا سنة وفاتها^(٤).

(١) الهيكل: راجعتُ معاني "هيكل"، ولم أصف على ما يبدو مناسباً للسياق (القاموس: ص ١٣٨٤، المعجم الوسيط: ص ٩٩٠، مادة: ه ك ل).

(٢) انظر المذيل: ١/١٤١.

(٣) المذيل: ١/١٣٨.

(٤) المذيل: ٢/٦١.

- محمداً الذي كُناه بأبي الحرَم: وُلد سنة ٦٣٤هـ، وقال عنه حين وُلد: "جعلهُ اللهُ مباركاً ذريةً طيبة"^(١)، وقد توفي سنة ٦٤٣هـ، وله ثماني سنين ونصف^(٢).
- أما زوجته الثانية، فهي أمُّ أحمد ستُّ العرب ابنة شرف الدِّين محمد بن علي بن ذنوبِ القرشي الأندلسي المرسي^(٣)، والتي أنجب منها:
 - زينب: لم يذكر لنا شيئاً عن أخبارها، إلا وفاتها بعد أخيها من أبيها محمد أبي الحرَم بأربعة أيام سنة ٦٤٣هـ^(٤).
 - رقية: ولدت سنة ٦٤٩هـ، وتوفيت سنة ٦٥١هـ، وعمرها ستان وخمسة أشهر، ودفنها عند قبر الجمال أبي الزَّهر خال أمِّها^(٥).
 - أحمد الذي كُناه بأبي الهدى: ولد سنة ٦٥٤هـ، قال عنه والده في المذيل: "جعلهُ اللهُ بفضله هادياً مهدياً، وجاءني بعد خمس مرضات، فدعوتُ اللهُ أن يرزقني ولداً ذكراً"^(٦).
 - إسماعيل الذي كُناه بأبي العرب: ولد سنة ٦٥٨هـ، وسَمَّاهُ على اسم أبيه^(٧)، وتوفي سنة ٦٥٩هـ، وعمره سنة واحدة وشهران ونصف^(٨).
 - محموداً كُناه بأبي القاسم: باسم وكُنية نور الدين محمود بن زنكي الملك العادل، ولد سنة ٦٦١هـ، ولم يذكر لنا شيئاً عن أخباره^(٩).

(١) انظر: المذيل: ٤٠/٢.

(٢) المذيل: ٧١/٢.

(٣) انظر: المذيل: ١٢٠/٢.

(٤) المذيل: ٧١/٢، وجاء ذكرها في المذيل مرة أخرى: حين تحدّث عن ولادة أخيها لأمِّها عبد العزيز الزُّبني في بيت الإمام أبي شامة سنة ٦٤٤هـ، انظر: ٨١/٢، والذي يبدو أن زوجته الأولى قد طلقها، ثم تزوّجت بأحمد بن عبد الجبار الزُّبني، ثم بعد ذلك توفّيت - رحمها اللهُ تعالى - وهو الذي انتهى إليه الأستاذ إبراهيم الزبيق في كتابه: أبو شامة مؤرخ دمشق (الدار العامرة، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ص ١٣٣-١٣٤.

(٥) المذيل: ١٠٠/٢، ١٠٢.

(٦) المذيل: ١٠٦/٢.

(٧) المذيل: ١٣٩/٢.

(٨) المذيل: ١٦٠/٢.

(٩) انظر: المذيل: ١٩٠/٢، وسأذكر اهتمامه وعنايته بأولاده في مبحثٍ خاص، عند ذكر "تلامذته"، انظر: الفصل الثالث: المبحث الثاني: ص ٦٣.

المبحث الثالث

ذِكْرُ مُحَنِّهِ وَوَفَاتِهِ

اتفقت أكثر المصادر التي ترجمت للإمام أبي شامة أنه قد وقعت له محنة عظيمة في جمادى الآخرة سنة ٦٦٥هـ^(١):

بأن جاءه اثنان جبليان^(٢) إلى بيته بآخر المعمور من حكر طواحين الأشنان خارج دمشق، فدخلا عليه في صورة صاحب فُتيا، فضرباه ضرباً مبرحاً كاد أن يتلف منه، وراحا ولم يدر به أحد، ولا أغاثه أحد.

وقد سطر الإمام أبو شامة هذه المحنة مسميها بذلك في كتابه "المذيل"، فقال: "وفي سابع جمادى الآخرة سنة [٦٦٥هـ] جرت لي محنة بداري بطواحين الأشنان، فألهم الله تعالى الصبر، وفعل الله تعالى فيها من اللطف، ما لا يُقدر على التعبير عنه بوصف، وكان قيل لي: فم واجتمع بولاة الأمر، فقلت: أنا قد فوضت أمري إلى الله، فما أغير ما عقدته مع الله تعالى، وهو يكفيننا سبحانه ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾" [الطلاق: ٣]^(٣).

(١) انظر تاريخ الإسلام (لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م): ١١٥/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٦/٣، الوافي بالوفيات (لصلاح الدين خليل ابن أيبك الصفي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): ٦٨/١٨، فوات الوفيات (لمحمد بن شاکر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م): ٢٧١/٢، طبقات الشافعية الكبرى (لأبي نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٩٧٦م): ١٦٧/٨، طبقات الشافعية/الإسنوي (تحقيق عبد الله الجبوري، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٠هـ-١٩٨١م): ١١٩/٢، غاية النهاية: ٣٦٦/١، بغية الوعاة (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): ٧٨/٢، طبقات المفسرين/الداوودي (مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت): ٢٧٠/١، شذرات الذهب (لابن العماد الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ) تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م): ٥٥٤/٧، الأعلام (لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م): ٢٩٩/٣، تاريخ الأدب العربي/ فروخ (دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٧٩م): ٦٢٤/٣.

(٢) قال الذهبي في معرفة القراء (١٣٣٦/٣): "وقيل: جهَّرها عليه بعض الأكابر".

(٣) المذيل: ٢٢٣/٢-٢٢٤.

وذكرت بعض المصادر الأخرى: أن جماعة ألبوا عليه، فأرسلوا من اغتاله، وهو بمنزله بطواحين الأشنان، وقد كان أنهم بأمرٍ هو منه بريء، وقد قال جماعة من أهل الحديث وغيرهم: إنه كان مظلوماً فيها^(١).

وظلَّ الإمام أبو شامة يكتبُ في تاريخه "المذيل" إلى الثامن عشر من شعبان، مع مرضٍ وعلةٍ بسبب هذه المحنة إلى أن توفِّي في ليلة التاسع عشر من رمضان سنة ٦٦٥هـ، أي بعد شهرين ونصف من هذه الحادثة.

وُدفن هذا الإمام يوم الثلاثاء بعد صلاة الظهر بمقبرة باب الفراديس بدمشق^(٢)، على يسار المازة إلى مَرَجَة الدَّحْداح^(٣)، وله ستُّ وستون سنة^(٤)، تاركاً لنا في محنته هذه مثلاً من أروع الأمثلة في

(١) انظر البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧-٤٧٤، الفتح المبين: ٧٩/١. ومن المصادر التي عرضت سبب هذه المحنة، ولا أرى فيها وجهة؛ لعدم ثبوت هذه الأسباب في غيرها من المصادر التي بين يدي، وهي بعيدة عما ذكره الإمام لنفسه في المذيل، ومنها =

- "قيل: أن بعض تلامذته تعرَّض إلى خنقه" انظر: تالي وفيات الأعيان: ص ٩٩.

- "بسبب رغبته في التجريح" انظر: تاريخ الأدب العربي/ لبروكلمان: ١٤/٦.

- "قيل: لولعِهِ بهجاء الناس" انظر: تاريخ الأدب العربي/ فروخ: ٦٢٤/٣.

(٢) الفراديس: جمع فردوس، وهو البستان: موضعٌ بدمشق، وهو محلَّةٌ كبيرة، يُنسب إليها أحد أبواب دمشق، انظر: مراصد الإطلاع: ١٠٢١/٣. وهو الآن سوق العمارة الممتدَّ إلى جامع بني أمية، وهو بابٌ متينٌ بالقرب من نهر بردى، انظر: منادمة الأطلال: ص ٤٢. وفي الأعلام الخطيرة (ص ٧٤): "باب الفراديس: هو من غربي البلد، أنشأه الملك الظاهر غياث الدين بن غازي، وبنى عليه أبرجة عالية حصينة، ثم سُدَّ بعد وفاته، ولم يزل مسدوداً إلى أن فتحه الناصر ابن ابنه"، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ٤٠٨/٢.

(٣) الدَّحْداح: نسبةٌ إلى الصحابي الجليل أبي الدَّحْداح التميمي الأنصاري، انظر: الإشارات إلى أماكن الزيارات: مخطوط/لوحة ١٣.

(٤) انظر: صلة التكملة: ٥٥١/٢، ذيل مرآة الزمان: ٣٦٧/٢، مشيخة قاضي القضاة: ٣٠١/١، دول الإسلام: ١٨٧/٢، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، البداية والنهاية: ٤٧٤/١٧، طبقات الشافعية/ لابن قاضي شهبه: ١٧١/٢، الإشارات إلى أماكن الزيارات: مخطوط/لوحة ١٣، الدارس في تاريخ المدارس: ١٩/١، منتخبات التواريخ لدمشق: ٥١٤/٢، الفتح المبين: ٧٩/١، معجم المؤلفين: ٨٠/٢.

الصبر والاحتساب، والرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى، وتوكله على المولى من غير جزع ولا تسخُّطٍ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة والأجر العظيم^(١).
وقبره معروفٌ يُزار رحمه الله تعالى ورضي عنه، وقد ذُكر أن أحد العلماء حفر على قبره فوجد الشيخ أبا شامة بشامته، لم تؤثر فيه الأرض ولا الزمان، فجدد قبره وأعادته^(٢).

* * *

(١) قد ذكرت بعض المصادر الأخرى: أنه دُفن بمقبرة باب كيسان، وهو بعيدٌ عن مقبرة الدَّحاح المذكورة، انظر: فوات الوفيات: ٢٧١/٢، منتخبات التواريخ لدمشق (محمد أديب آل تقي الدين الحسني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م): ٥١٤/٢، الفتح المبين (لعبد الله مصطفى المراغي، مطبعة عبد الحميد حنفي، القاهرة: ٧٩/١).
وأما باب كيسان المذكور: هو من أبواب مدينة دمشق. قال ابن عساكر: يُنسب إلى كيسان مولى معاوية، وقيل: أنه منسوبٌ إلى كيسان مولى بشر بن عباد، وهو الآن مسدودٌ، وما زال مسدوداً إلى عهدنا هذا، انظر: منادمة الأطلال: ص ٤١، ر.أ: ملحق رقم (٢).

(٢) انظر: دار الحديث الأشرفية، معلّم حضاري للأمة مسيرة ثمانية قرون: ص ١٠، ومنتديات روض الرياحين، رياحين التاريخ والتراجم، ترجمة الفقيه المؤرخ أبي شامة، www.rayaheen.net

الفصل الثاني الإمام أبو شامة: سيرته العلمية

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: طلبه للعلم، ورحلاته.

المبحث الثاني: مذهبه الفقهي.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: أخلاقه، وثناء العلماء عليه.

المبحث الأول

طلبه للعلم، ورحلاته

حَبَّبَ اللهُ تعالى للإمام أبي شامة حفظ الكتاب العزيز من صِغَرِهِ، وطلب العلم، فجعل ذلك من هَمَّتِهِ، فلم يشعر والدُّهُ به إلا وهو يقول له: "قد ختمتُ القرآن حفظاً"، فحَتَمَ القرآن وهو دون عشر سنوات، وأتقنه بالقراءات على الإمام علم الدِّين السَّخَاوي^(١)، وله ست عشر سنة^(٢).

ثم أخذ في التوسُّع والتبحُّر في معرفة القراءات السَّبْع، والعربية، والفقه، والحديث، وأيام الناس، ومعرفة الرِّجال، وغيرها من العلوم، وصنَّف في جميع ذلك تصانيف مفيدة^(٣).

وقد كان الإمام أبو شامة في صِغَرِهِ وهو يقرأ القرآن في جامع دمشق، ينظر إلى مشايخ العلم، كالشيخ فخر الدين أبي منصور ابن عساكر^(٤)، ويرى طريقته في فتاوى المسلمين، وحاجة الناس إليه، وسماع الحديث النبويِّ عليه، وهو يَمُرُّ من مقصور الصحابة رضي الله عنهم إلى تحت قُبَّة النَّسْرِ^(٥) لسماع الحديث، إلى المدرسة التَّقْوِيَّة^(٦) لإلقاء دروس الفقه، ويرى إقبال الناس عليه، وتردُّدهم إليه، مع حُسن سَمَّتِهِ،

(١) سيأتي ذكره في الفصل الرابع: المبحث الأول: شيوخه في القراءة والإقراء: ص ٨٨.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٤/٣، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، طبقات الشافعية/الإسنوي: ١١٨/٢، طبقات الشافعية/لابن قاضي شهبة: ١٧٠/٢، طبقات المفسرين/الداوودي: ٢٦٩/١، المدارس في تاريخ المدارس (لعبد القادر بن محمد النعيمي (ت ٩٧٨هـ))، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م): ١٨/١، شذرات الذهب: ٥٥٣/٧، منتخبات التواريخ لدمشق: ٥١٤/٢، الفتح المبين: ٧٨/١.

(٣) هذا ما ذكره الإمام عن نفسه في المذيل: ١٣٧/١، وانظر: مشيخة قاضي القضاة: ٣٠٠/١، طبقات الشافعية/لابن قاضي شهبة (تحقيق عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): ١٧٠/٢.

(٤) سيأتي ذكره في الفصل الثاني: المبحث الثالث: شيوخه، انظر: ص ٣٢.

(٥) وهي قبة في وسط الجامع الأموي، معروفة بالنَّسْرِ عُقدت على المحراب الكبير الذي يُصلِّي به خطيب الجامع، وبها المنبر، وأمامه سُدَّة الأذان، انظر: الجامع الأموي بدمشق (تحقيق د. محمد مطيع الحافظ، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م): ص ٦٧، ٦٨، ١٤٨.

(٦) وهي مدرسة جلييلة من أجلِّ مدارس دمشق للشافعية، تقع داخل باب الفراديس، شمالي الجامع الأموي إلى الشرق، في المكان المعروف اليوم بباب العمارة، أنشأها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه سنة ٥٧٤هـ، وكان مَن دَرَسَ بها قاضي القضاة محي الدين بن علي القرشي، وفخر الدين ابن عساكر، وعماد الدين الحُرستاني، انظر: منادمة الأطلال: ص ٩٠-٩٣، ومدارس دمشق في العصر الأيوبي (د. حسن شمساني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م): ص ٧٢-٧٥.

واقْتِصَادِهِ فِي لِيَاسِهِ، فَيَسْتَحْسِن طَرِيقَتَهُ، وَيَتَمَتَّى مَرْتَبَتَهُ فِي الْعِلْمِ، وَنَشَرَهُ لَهُ، وَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِفَتْوَاهِ، فَبَلَّغَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا تَمَنَّاهُ^(١).

ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا بَعْدَةَ رِحَالَاتٍ طَلَبًا لِلْعِلْمِ وَلزِيَارَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بَدَأَ مِنْ سَنَةِ ٦٢١ هـ وَحَتَّى نَهَايَةِ سَنَةِ ٦٢٩ هـ.

ثُمَّ لَزِمَ الْإِقَامَةَ بِدَمَشَقٍ عَاكِفًا عَلَى مَا هُوَ بِصَدَدِهِ مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِالْعِلْمِ وَجَمْعِهِ فِي مَوْأَفَاتِهِ، وَالْقِيَامِ بِفَتْوَايِ الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا^(٢).

وَمِنْ ثَمَّ صَرَفَ بَعْضَ عُمْرِهِ فِي دِرَاسَةِ التَّارِيخِ وَالكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ فِيهِ، فَقَالَ فِي مَقْدَمَةِ كِتَابِهِ (الرَّوَضَتَيْنِ): "بَعْدَ أَنْ صَرَفْتُ جُلَّ عُمْرِي وَمُعْظَمَ فِكْرِي فِي إِقْتِبَاسِ الْفَوَائِدِ الشَّرْعِيَّةِ، وَاقْتِنَاصِ الْفَوَائِدِ الْأَدْبِيَّةِ، عَنِّي لِي أَنْ أَصْرِفَ إِلَى عِلْمِ التَّارِيخِ بَعْضَهُ، فَأَحْزَنَ بِذَلِكَ سَنَةَ الْعِلْمِ وَفَرَضَهُ؛ إِقْتِدَاءً بِسِيرَةِ مَنْ مَضَى، مِنْ كُلِّ عَالَمٍ مَرْتَضِي"^(٣).

أما رحلاته:

خَرَجَ الْإِمَامُ أَبُو شَامَةَ مِنْ دَمَشَقٍ؛ لِلرَّحَلَةِ وَطَلَبًا لِلْعِلْمِ، وَلزِيَارَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ:

الرحلة الأولى:

رَحَلَ مَعَ وَالِدِهِ لِلْحَجِّ سَنَةَ ٦٢١ هـ^(٤)، وَقَالَ عَنْ هَذِهِ الْحَجَّةِ فِي الْمَذِيلِ: "وَهُوَ أَوَّلُ السَّنِينَ الَّتِي وُجِدَ فِيهَا الْحَجُّ هَيْئًا مَرِيًّا؛ مِنْ رُخْصِ الْأَسْعَارِ وَالْأَمْنِ بِالطَّرِيقِ وَبِمَكَّةَ، وَفَتْحِ الْبَيْتِ دَوَامَ مَقَامِ الْحَاجِّ"^(٥).

(١) ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَبُو شَامَةَ عَنْ نَفْسِهِ فِي الْمَذِيلِ: ١٣٨/١. وَقَدْ كَانَ لِلْإِمَامِ "فَوْقَ مَا تَمَنَّاهُ" حَتَّى أَصْبَحَ يُتْرَجَمُ لَهُ: الْمَقْرَى، الْحَدَّثُ، الْفَقِيهَ، الْأَصُولِي، الْمَفْسِّرَ، الْمُؤَرِّخَ، النَّحْوِي.

(٢) انْظُرْ: الْمَذِيلِ: ١٣٨/١.

(٣) الرَّوَضَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَوْلَتَيْنِ (تَحْقِيقُ إِبرَاهِيمِ الزَّبِيحِ، مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ، بِيْرُوتَ، ط١، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م): ٢٢/١.

(٤) الْمَذِيلِ: ٢٦/١-٢٧، ١٣٨، ٣٧٤، وَانْظُرْ: تَارِيخَ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ/بِرُوكْلِمَانَ (دَارُ الْمَعَارِفِ، الْقَاهِرَةَ، ط٢): ١٤/٦، وَتَارِيخَ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ/فُرُوحَ: ٦٢٤/٣.

(٥) الْمَذِيلِ: ٢٧/١، وَانْظُرْ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَبُو شَامَةَ عَنْ سَبَبِ كَوْنِ الْحَجِّ سَهْلًا مَيْسَّرًا، الْمَذِيلِ: ٣٧٤/١.

ونظم في طريقه قصيدة ميمية، ذكر فيها المنازل من دمشق إلى عرفات، ووصف بها أماكن الزيارات^(١).

ويظهر شوق الإمام أبي شامة ولهفته للقاء البيت الحرام؛ لكونها أول رحلة له، ولأداء فريضة الحج، وكان عمره إذ ذاك اثنان وعشرون عاماً، حيث قال في المذيل: "ووقع نظري على البيت - شرفه الله تعالى - إذ الباب مفتوح، والسلم منصوب، والناس طالعون إليه ونازلون من غير ازدحام، فمن فرحي بذلك وخوفي أنه لا يدوم عجلت في طواف القدوم، ودخلت البيت - عظمه الله تعالى - وقضيت منه وطري اللائق بذلك الوقت، وعندني من الشوق المبرح ما كفى، ثم كررت الدخول إليه ليلاً ونهاراً"^(٢). وقد اجتمع خلال رحلته هذه بالشيخ حجة الدين أبي طالب عبد المحسن بن أبي العميد الحنفي الأبهري^(٣).

الرحلة الثانية:

كانت للحج أيضاً سنة ٦٢٢هـ^(٤)، وقد نظم فيها أيضاً قصيدة على قافية الهمزة، ووصف فيها أمر الحج، ومنازل الطريق التبوكية^(٥). وقال عن هذا الحج في المذيل: "وكان أيضاً حجاً مباركاً، كثير الخير والأمن في الطريق والحرمين، وباب الكعبة مفتوح للحجاج مدة مقامهم ليلاً ونهاراً"^(٦). وقد رافقه في هذا الحج الفخر إياس - عتيق الشيخ تاج الدين الكندي - (ت ٦٥٦هـ)، مشرف الجامع على فُرشه وزيته^(٧).

الرحلة الثالثة:

سافر إلى بيت المقدس زائراً سنة ٦٢٤هـ، على سبيل الزيارة للأقصى والخليل، وما بتلك الديار من الآثار، ثم رجع إلى دمشق بعد أربعة عشر يوماً، وصحب فيها الإمام سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام^(١).

(١) انظر: المذيل: ٣٧٥/١.

(٢) انظر: المذيل: ٣٧٤/١-٣٧٥.

(٣) انظر: المذيل: ٣٧٥/١، وستأتي ترجمته في الفصل الثاني: المبحث الثالث: شيوخه: ص ٣٧.

(٤) المذيل: ٢٧/١، ١٣٨، ٣٧٨-٣٧٩، ٣٩٨.

(٥) المذيل: ٣٨٠/١.

(٦) المذيل: ٣٧٩/١.

(٧) المذيل: ١٢٧/٢.

الرحلة الرابعة:

رحل إلى مصر سنة ٦٢٨هـ^(٢)، وهي أطول رحلة قام بها؛ حيث سافر إلى الديار المصرية في آخر ربيع الأول، فدخل دمياط في جمادى الأولى، والقاهرة ومصر في جمادى الآخرة، والإسكندرية في ذي الحجة^(٣)، ورجع إلى دمشق في سابع ربيع الآخر سنة ٦٢٩هـ. واجتمع خلال هذه المدّة والتي قاربت عاماً كاملاً بشيوخ هذه البلاد في ذلك الوقت^(٤)، وأشهرهم: الشيخ أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الشّريشي رحمه الله تعالى^(٥).

* * *

-
- (١) المذيل: ٢٨/١، ١٣٨، ٣٩٦-٣٩٧، وانظر: تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ١٤/٦، وستأني ترجمة الشيخ ابن عبد السلام في الفصل الثاني: المبحث الثالث: شيوخه: ص ٣٣.
- (٢) المذيل: ٣٤/١، ١٣٨.
- (٣) المذيل: ٢٣/٢-٢٤، ٢٦.
- (٤) المذيل: ١٣٨/١، وانظر أيضاً: التّكملة (لأبي علي الحسن بن أحمد النحوي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م): ص ٢١٦، صلة التكملة (لأحمد بن محمد الحسيني (ت ٦٩٥هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م): ٥٥١/٢، مشيخة قاضي القضاة: ٣١-٣٠/١، معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، طبقات الشافعية/الإسنوي: ١١٩/٢، تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ١٤/٦، الفتح المبين: ٧٨/١، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٦٢٤/٣.
- (٥) انظر ترجمته في: الفصل الرابع: المبحث الأول: شيوخه في القراءة والإقراء: ص ٨٩.

المبحث الثاني

مذهبه الفقهي

نصَّ الإمام أبو شامة على مذهبه الشافعي في المذيل^(١) حين ذكر اسمه ومولده. ويظهر ذلك جلياً من تلمذته على شيخ مذهب الشافعية فخر الدين ابن عساكر (ت ٦٢٠هـ)^(٢)، وأيضاً تلمذته على الشيخ الفقيه الصوفي كمال الدين أبي العباس أحمد ابن كَشَّاسِب الدُّزَمَارِي (ت ٦٤٣هـ)، وقد قرأ عليه المذهب في صباه، وترجم له بقوله: "من أصحابنا الشافعيين"^(٣).

وذكره كبار الفقهاء والأئمة الشافعيين عند الترجمة له في كتبهم: كالسُّبُكِي^(٤)، والإسنوي^(٥)، وابن قاضي شهبة^(٦).

وقد ذكره الإمام ابن الجزري في النشر بلفظ "المجتهد"^(٧)، ثم قال: "والعلامة أبو شامة، وهو من أكبر أصحاب الشافعي، الذين كان يُفتى بقولهم في عصرهم بالشام، بل هو ممن وصل إلى رتبة الاجتهاد، وحاز وجمع من أنواع العلوم ما لم يجمعه غيره وحاز، خصوصاً في علوم الحديث والقراءات والفقهاء والأصول"^(٨).

(١) المذيل: ١٣٦/١، وانظر أيضاً: طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٥/٨، وأكثر المصادر التي بين يديّ ذكرت ذلك عند ذكر اسمه.

(٢) انظر: المذيل: ٢٤/١، ٣٦٠، وستأتي ترجمته في: الفصل الثاني: المبحث الثالث: شيوخه: ص ٣٢.

(٣) انظر: المذيل: ٦٨/٢، وستأتي ترجمته في: الفصل الثاني: المبحث الثالث: شيوخه: ص ٣٨.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٥/٨.

(٥) طبقات الشافعية: ١١٨/٢.

(٦) طبقات الشافعية: ١٦٩/٢.

(٧) النشر في القراءات العشر (راجعته علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت): ٤٢٤/٢.

(٨) النشر: ٤٢٧/٢.

كما أورده في طبقات القراء فائلاً: "أخبرني شيخنا الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير من لفظه، قال: حدّثني برهان الدين إبراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزاري، قال: قال لي والدي: عجبْتُ من أبي شامة كيف قلّد الشافعي"^(١).

وما جاء تعجُّبه هذا إلا ما عُرف عن هذا الإمام الجليل أنه بلغ درجة الاجتهاد، قال الحافظ عَلم الدّين البرزالي (ت ٧٣٩هـ)^(٢) كان تاجُ الدّين الفزاري (ت ٦٩٠هـ)^(٣) يقول: بَلَغ شهاب الدّين أبو شامة درجة الاجتهاد"^(٤).

وقد كان مؤلّفه "خطبة الكتاب المؤمّل للردّ إلى الأمر الأوّل" دعوةً صادقة من الإمام أبي شامة لإحياء الاجتهاد الذي كان عليه أئمة الفقه، ونبذ التعصّب الذي ابتليت به الأمة، فقال في هذه الخطبة: "لم أزل منذ فتح الله عليّ الاشتغال بعلم الشريعة، وفهم ما ذكرت من الاتفاق والاختلاف، ودلالات الكتاب والسنة، مهتمّاً بجمع كتابٍ يجمع ذلك أو يقاربه، توفيقاً من الله تعالى لمعاودة الأمر الأوّل، وهو ما كان عليه الأئمة المتقدّمون من استنباط الأحكام من الأصليين، مستظهريين بأقوال السلف فيها؛ طلباً لفهم معانيها، ثم يصار إلى الرّاجح منها بطريقةٍ ووددتُ لو كان كفاني ذلك غيري ممّن هو في زمني، أو وجدتُ أحداً من أصحابنا فعله قبلي، بل دأبُ كلِّ مصنّف من أصحابنا ومن غيرهم التعصّب لمذهبه، وترجيحُ قول إمامه في كلِّ ما أتى به، وكان الواجب على الجميع نظرهم بعين الإنصاف، في كلِّ ما وقع فيه الاختلاف، والصّبر ورؤً إلى القول الرّاجح، وهو الأقرب إلى ما دلّ عليه الأصلان الكتاب والسنة"^(٥).

* * *

(١) غاية النهاية: ٣٦٥-٣٦٦، وانظر النشر: ٤٢٧/٢، وطبقات المفسرين/للدواودي: ٢٧٠-٢٧١.

(٢) هو الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي، صاحب كتاب (المقتفى لتاريخ أبي شامة)، وقد أكمل فيه تاريخ أبي شامة (المذيل)، وهو محققٌ بعناية يوسف إبراهيم الزامل، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات التاريخية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٤١٥هـ.

(٣) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع: المبحث الأول: تلامذته في القراءة والإقراء: ص ٩٠.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٥/٨، البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧، ، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبة: ١٧٠/٢، الفتح المبين: ٧٨/١.

(٥) انظر كتاب خطبة الكتاب المؤمّل للردّ إلى الأمر الأول (تحقيق جمال عزون، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م): ص ١٠٧، وأيضاً مقدّمة محقق الكتاب: ص ٢٠-٢٢.

المبحث الثالث

شيوخه

كانت دمشق موطن الإمام أبي شامة، معقل العلماء والفقهاء والمحدثين والصالحين، وهي التي استقى منها الإمام أبو شامة علمه وفقهه، فهي دار قرآن ودار حديث ودار فقه وعربية، ثم كونه قد رحل عدّة رحلات إلى مكة للحجّ، وبيت المقدس والديار المصرية؛ للاجتماع بالشيوخ والأكابر والأخذ عنهم، لذلك كلّه فإنه حرّياً به أن يكون عدد شيوخه كثيراً، فقد سمع من أعيان القراء والمحدثين بالشام أولاً، ثم رحل إلى مصر فسمع من مشاهير حقّاطها وكبار محدّثيها.

وكان الإمام أبو شامة حريصاً على طلب العلم، ومصاحبة العلماء والصالحين، فجلس إلى عدد كبير منهم، مشيراً إليهم في كتابه وتاريخه "المذيل"، الذي هو تراجم لمن توفّي في حياته من شيوخه. وقد ذكر من ترجم له جمعاً كبيراً من مشاهير شيوخه، ولكن لم يذكر أيّ واحدٍ منهم إحصاءً كاملاً لشيوخه؛ لكثرتهم ولصعوبة إحصائهم، فتتبعت مشايخه الذين ذكّرتهم في كتابه "المذيل" ممن صرّح بالتلقّي عنهم، أو السماع، أو له إجازة للرواية عنهم. وسأبدأ بأشهرهم، وأبعدهم أثراً فيه، مرتبةً إليّهم على حروف المعجم، ثم أردف بعدها بقية المشايخ باختصار^(١):

تقي الدين، خزعل بن عسكر بن خليل الشنائي المصري النحوي (ت ٦٢١هـ)^(٢)، كان رأساً في العربية، يعظّم الحديث، ويحضّ على حفظه، قرأ ببغداد على الكمال الأنباري^(٣) أكثر تصانيفه، وأقرأ بالقدس، ثم قدم دمشق، أخذ عنه أبو شامة والكبار. قال عنه الإمام أبو شامة في

(١) آثرثُ ألا أذكر - هنا- مشايخه في الإقراء وعلوم الرواية، وجعلته في فصلٍ خاصٍّ أذكر فيه كلّ ما له علاقة بالإمام وهذا العلم الشريف "علم القراءات" في الفصل الرابع من هذا الباب.

(٢) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (١٧٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، ود. محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م): ١٨١/٢٢، الوافي بالوفيات: ٣٠٩/١٣-٣١٠، النجوم الزاهرة (لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، تعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م): ٢٦٦/٦، بغية الوعاة: ٥٥٠/١-٥٥١.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) الإمام النحوي، انظر ترجمته في: الرّوضتين: ١٠٠/٣، سير أعلام النبلاء: ١١٣/٢١، شذرات الذهب: ٤٢٥/٦.

المذيّل: "وأُنزل في المدرسة العزيزية^(١)، فكان يُقْرأ بها، ويتولّى عقود الأُنكحة - وكنتُ إذ ذاك ساكناً بالمدرسة - وأتردّد إليه، فقرأتُ عليه عَرُوض الناصح بن الدّهان الموصلي^(٢) - أخبرني به عن مُصنّفه - وقراءتُ أيضاً عليه جدل الكمال الأنباري^(٣) - وأخبرني به أيضاً عن مصنّفه - وأنشدني لنفسه قصيدةً ميميّةً في حصر أقسام الواو...، وكان يَحُثُّني على حفظ الحديث، والتفهُّم فيه، خصوصاً ((صحيح مسلم))، ويقول: إنه أسهل من حفظ كُتب الفقه وأنفع، وصدق ﷺ^(٤).

١. أبو منصور، عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله، المعروف بفخر الدين ابن عساكر (ت ٦٢٠هـ)^(٥)، الإمام المفتي، شيخ الشافعية بالشام في وقته عالماً وعملاً، وأحد الأئمة المبرزين، صنّف في الفقه والحديث مصنّفات عديدة، وتفقه عليه جماعة. سمع عليه الإمام أبو شامة شيئاً من كتب الحديث، وسأله مسائل من العلم والفقه، ولم تطل صحبته له، وقد أجازته بجميع رواياته نظماً، قال الإمام أبو شامة في المذيّل: "وسمعتُ عليه معظم كتاب "دلائل النبوة" للحافظ أبي بكر البيهقي وغيره، وكان ﷺ رقيق القلب، سريع الدمعة، فكنتُ أشاهده في أثناء قراءة تلك الأحاديث عليه يبكي عند سماع ما يُتلى منها، ويردّد مواضع المواعظ منها...، وكتبْتُ إليه أبياتاً أطلبُ منه فيها إجازة رواية ما يجوز له وعنه روايته - وذلك سنة ٦١٦هـ - فأجابني أيضاً نظماً بثلاثة أبيات، وحدثُ بركة دعائه لي فيها، وما أعلمه فعل ذلك مع غيري، وكتبها بخطّه"^(٦).

(١) هي إحدى مدارس الشافعية في دمشق، تقع لصيق الجامع الأموي، وقد أصبحت الآن مجهولة الأثر، لا يُعرف محلُّها، ولا يُدرى مقرُّها، وقد كانت ذات شهرة واسعة، دُرِس بها كبار الأئمة، أمثال: قاضي القضاة شمس الدين الشيرازي (ت ٦٣٥هـ) والسيف الأمدي (ت ٦٣١هـ) انظر: منادمة الأطلال: ص ١٢٩-١٣٠، ومدارس دمشق في العصر الأيوبي: ص ١١٤-١٢٢.

(٢) هو أبو الفرج، عبد الله بن أسعد المعروف بابن الدّهان الموصلي (ت ٥٨١هـ)، انظر ترجمته في: الرّوضتين: ١/٤٠٢، ٣/٢٤٧، سير أعلام النبلاء: ١٧٦/٢١، شذرات الذهب: ٦/٤٤٣.

(٣) أحد مؤلّفات الأنباري، واسمه: الجمل في علم الجدل.

(٤) المذيّل: ٣٨٩/١-٣٩٠.

(٥) انظر ترجمته في: المذيّل: ١/٣٦٠-٣٦٧، تاريخ الإسلام: ١٣/٦١٣-٦١٦، سير أعلام النبلاء: ٢٢/١٨٧-١٩٠، العبر: ٥/٨٠-٨١، طبقات الشافعية الكبرى: ٨/١٨٤، شذرات الذهب: ٧/١٦٣-١٦٥.

(٦) المذيّل: ١/٢٥٠-٣٦٢، وانظر: البداية والنهاية: ١٧/٤٧٣، الفتح المبين: ١/٧٨.

٢. أبو محمد، عبد العزيز بن عبد السلام، عز الدين، سلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)^(١)، الإمام، العلامة، الجامع لفنون متعددة. تخرَّج عليه خلائق من أكابر العلماء، منهم: الإمام ابن دقيق العيد^(٢)، وهو الذي لُقِّب شيخه بسلطان العلماء، وعنه أخذ الفقه الشافعي. ولم تذكر لنا المصادر التي بين يدي سوى أن الإمام أبا شامة أخذ عنه، ولم يذكر هو في "المذيل" كعادته عند ذكر شيوخه - في وفيات سنة ٦٦٠هـ - علاقته به وتلمذه عليه^(٣)، غير ما أورده عن سفره إلى بيت المقدس سنة ٦٢٤هـ؛ لزيارة الأقصى والحليل^(٤).

٣. أبو عمرو، تقي الدين، عثمان ابن الصَّلاح الكُردي الشَّهْرزوري الشافعي (ت ٦٤٣هـ)^(٥)، الإمام الشيخ الفقيه، مُفتي الشام، وأحد فضلاء عصره في التفسير، والحديث، والفقه، وما يتعلَّق بعلم الحديث واللغة. استفاد منه الإمام أبو شامة علمي الحديث والفقه صغيراً وكبيراً، وقرأ عليه كتابه "المناسك"^(٦).

وسمع عليه ابنه محمد أبو الهدى جملةً من تصانيفه، ومعظم "السنن الكبرى" للبيهقي، وغير ذلك^(٧).

(١) انظر ترجمته في: المذيل: ١٦٩/٢، العبر: ٢٦٠/٥، فوات الوفيات: ٢/ ٣٥٠-٣٥٢، طبقات الشافعية الكبرى: ٢٠٩/٨، النجوم الزاهرة: ٢٠٨/٧، شذرات الذهب: ٥٢٢/٧-٥٢٤.

(٢) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري (ت ٥٧٠هـ)، انظر ترجمته في: معجم الشيوخ: ٢٤٩/٢، شذرات الذهب: ١١/٨.

(٣) المذيل: ١٦٩/٢، وانظر أيضاً: طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٧/٨، البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبه: ١٧٠/٢، طبقات المفسرين/الداوودي: ٢٦٩/١، سلّم الوصول: ٢٥٢/٢.

(٤) انظر: المذيل: ٣٩٧/١، و.أ: الفصل الثاني: المبحث الأول: طلبه للعلم ورحلاته: ص ٢٨.

(٥) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ١٤٣٠-١٤٣٣/٤، العبر: ١٧٧/٥-١٧٨، سير أعلام النبلاء: ١٤٠/٢٣-١٤٤، طبقات الشافعية/الإسنوي: ١٣٣/٢-١٣٤، طبقات المفسرين/الداوودي: ٣٧٧/١-٣٧٨، شذرات الذهب: ٣٨٣/٧-٣٨٥.

(٦) صرَّح بذلك الإمام أبو شامة في كتابه: "الباعث على إنكار البدع والحوادث": ص ٦٤، وقد ذكره محقق الكتاب في مقدِّمة كتابه: ص ١٥.

(٧) المذيل: ٦٨-٦٩/٢، وانظر: التَّكْملة: ص ٢١٦، صلة التَّكْملة: ٥٥١/٢، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبه: ١٧٠/٢.

٤. أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر، المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)^(١)، الشيخ العلامة الإمام المقرئ الأصولي الفقيه النحوي، كان من أذكىء العالم، رأساً في العربية وعلم النظر، وسارت بمصنّفاته الرُّكبان.

قال عنه الإمام أبو شامة: "كان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل، بارعاً في العلوم الأصولية، وتحقيق علم العربية، مُتقناً لمذهب مالك بن أنس...، قَدِمَ دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة، فأقام بها مدرّساً للمالكية، وشيخاً للمستفيدين عليه في علمي القراءات والعربية"^(٢). وكان الإمام أبو شامة يذكره في تاريخه "المذيل" دائماً بقوله: "شيخنا"^(٣).

٥. أبو محمد، عبد الله بن أحمد، موفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)^(٤)، شيخ الحنابلة، العلامة، المجتهد، صاحب (المغني)، وعالم أهل الشام في زمانه. قال عنه الإمام أبو شامة في المذيل: "كان إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل، صنّف كتباً كثيرةً حسناً في الفقه وغيره...، سمعتُ عليه (مسند الإمام الشافعي رحمهُ اللهُ) وفاتني منه نحو ورقتين عند باب استقبال القبلة، بسماعه من أبي زُرعة، وسمعتُ عليه (كتاب النصيحة) لابن شاهين، وغير ذلك"^(٥). وقد سمع عليه أيضاً (الدعاء) للمحاملي^(٦)، رحمه الله تعالى.

٦. يونس بن بدران بن فيروز المِصري، جمال الدين (ت ٦٢٣هـ)^(٧)، العلامة، قاضي الشام.

(١) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ٣/١٢٨٧-١٢٨٩، سير أعلام النبلاء: ٢٣/٢٦٤-٢٦٦، الوافي بالوفيات: ١٩/٤٨٩-٤٩٦، غاية النهاية: ١/٥٠٨-٥٠٩، شذرات الذهب: ٧/٤٠٥-٤٠٧.

(٢) المذيل: ٢/٨٩-٩٠.

(٣) انظر: المذيل: ٢/٢٤.

(٤) انظر ترجمته في: المذيل: ١/٢٦، ٣٦٧-٣٧٢، العبر: ٥/٧٩-٨٠، سير أعلام النبلاء: ٢٢/١٦٥-١٧٣، النجوم الزاهرة: ٦/٢٥٦، شذرات الذهب: ٥/٨٨-٩٢.

(٥) المذيل: ١/٣٦٧-٣٦٨، وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، معرفة القراء: ٣/١٣٣٥، تذكرة الحفاظ: ٣/١٤٦١، مشيخة قاضي القضاة: ١/٣٠٠، البداية والنهاية: ١٧/٤٧٣.

(٦) وقد ذكر محقق كتاب "الباعث على إنكار البدع والحوادث" في مقدّمة كتابه (ص ١٥): "سمع منه كتابه (المغني في شرح مختصر أبي القاسم الخرقبي)"، كما صرح الإمام أبو شامة بذلك في نص الكتاب: ص ٦٦.

(٧) انظر ترجمته في: المذيل: ١/٣٨٧-٣٨٨، سير أعلام النبلاء: ٢٢/٢٥٧، شذرات الذهب: ٥/١١٢.

قال عنه الإمام أبو شامة في المذيل: "وكان فقيهاً، كثير الاشتغال، واختصر كتاب (الأم للشافعي رحمه الله)، وصنّف فرائض كثيرة تحتوى على مسائل كثيرة،... وفوّض إليه التدريس بالمدرسة العادلية، فهو أول من ذكر الدرس بها، فكان يذكر بها قبل درس الفقه درساً من تفسير القرآن العظيم طويلاً، ويجري فيه مباحث حسنة، فإنه كان يحضّره معنا جماعة من الفضلاء، فاتفق أن فرغ من ذكر التفسير من أول القرآن إلى آخره، فلما تمّ له ذلك توفيّ بعده بقليل، رحمه الله" (١).

ومن المشايخ الذين تتلمذ عليهم الإمام أبو شامة، ولم يذكر لنا إلا اليسير عن علاقته رحمه الله بهم، ولم تُشر المصادر التي بين يديّ، إلا أنه أخذ وتلقّى عنهم العلم والحديث والفقه، فسأذكرهم باختصار:

٧. أبو إسحاق، إبراهيم بن الشيخ المسند أبي طاهر بركات الخشوعي القرشي (ت ٦٤١هـ)، سمع عليه الإمام أبو شامة وهو وولده أبو الحرم محمد وأم الحسن فاطمة أشياء من أمالي الحافظ أبي القاسم ابن عساكر وغيرها (٢).

٨. أحمد بن عبد الله العطار السلمي (ت ٦١٥هـ)، سمع منه "صحيح البخاري" (٣).

٩. أبو الفضل، جعفر بن علي بن أبي البركات بن جعفر الهمداني (ت ٦٣٦هـ) المقرئ المحدث، قال عنه الإمام أبو شامة في المذيل: "كنتُ قد رأيته بجامع الإسكندرية سنة كنت بها -٦٢٨هـ- ثم رأيته بدمشق، وأجاز لي ولولديّ محمد وفاطمة رواية جميع مروياته" (٤).

(١) المذيل: ٣٨٧/١.

(٢) المذيل: ٦١/٢، وانظر: معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٤/٣، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣، طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٥/٨، طبقات المفسرين/الداوودي: ٢٦٩/١.

(٤) المذيل: ٤٧/٢.

١٠. أبو البركات، الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بزین الأمانة ابن عساكر (ت ٦٢٧هـ) - هو أخو الفخر ابن عساكر - أجاز للإمام أبي شامة جميع ما يرويه، وسمع عليه طائفة من كتب الحديث^(١).

١١. أبو علي، الحسن بن يحيى بن صباح المصري (ت ٦٣٢هـ)، سمع عليه الإمام أبو شامة أكثر (الخَلَعِيَّات)^(٢)، وله منه إجازة عامة^(٣).

١٢. الحسين بن هبة الله بن محفوظ التغلبي، شمس الدين (ت ٦٢٦هـ)، كان له روايات كثيرة، وعمر، وأجاز للإمام أبي شامة جميع ما يرويه، ولم يسمع عليه شيئاً^(٤).

١٣. أبو البركات، داود بن أحمد بن مُلَاعِب (ت ٦١٦هـ)، سمع منه "صحيح البخاري"^(٥).

١٤. عبد الجليل بن مندويه (ت ٦١٦هـ)، سمع منه (صحيح البخاري)^(٦).

١٥. تقي الدين، عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني (ت ٦٥٥هـ)، كان شيخاً صالحاً مشتغلاً بالحديث سمعاً وكتابةً وإسماعاً، سمع الإمام أبو شامة وولده أبو الحرم محمد عليه كثيراً بقراءته وقراءة غيره، وأجاز لابنه أبي الهدى أحمد رواية جميع ما يجوز له وعنه روايته، رحمه الله تعالى^(٧).

١٦. أبو محمد، عبد العزيز بن محمد بن الحسن، المعروف بابن الدجاجية (ت ٦٤٠هـ)، يُعرف جدُّه بابن أبيه، الشيخ الصالح، قال عنه الإمام أبو شامة في المذيل: "سمعتُ منه أنا وولدي محمد أشياء من تصانيف الحافظ أبي القاسم ومروياته بسماعه لها منه، والله الحمد"^(٨).

(١) المذيل: ١٨/٢-١٩، وقد تقدّمت ترجمة أخيه الفخر ابن عساكر، انظر: ص ٣٢.

(٢) هو كتاب (الخَلَعِيَّات في الحديث)، واسمه: الفوائد الحسان الصحاح والغرائب، لأبي الحسن علي بن الحسن الخَلَعِي (ت ٤٩٢هـ).

(٣) المذيل: ٣٣/٢-٣٤.

(٤) المذيل: ٩/٢.

(٥) انظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٤/٣، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣، مشيخة قاضي القضاة: ٣٠٠/١، طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٥/٨، طبقات المفسرين/الداودي: ٢٦٩/١، طبقات الحفاظ: ص ٥٠٧.

(٦) انظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، العبر: ٣/٣١٣.

(٧) المذيل: ١١٨/٢-١١٩.

١٧. أبو محمد، عبد الله بن حَمُوِيَه، تاج الدين (ت ٦٤٢هـ)، سمع عليه الإمام أبو شامة هو وابنه محمد كثيراً، وأجاز له جميع ما يرويه^(٢).

١٨. أبو طالب، عبد المحسن بن أبي العميد الخفيفي الأبهري، حجة الدين (ت ٦٢٤هـ)، سمع عليه الإمام أبو شامة بالمسجد الحرام، واجتمع به عندما ذهب للحجّ مع والده سنة ٦٢١هـ^(٣)، وأجاز له جميع مروياته^(٤)، رحمه الله تعالى.

١٩. أبو الحسن، علي بن أبي الفتح المبارك، التقي بن باسُوية (ت ٦٣٢هـ)، قال عنه الإمام أبو شامة في المذيل: "كان شيخاً خيراً، حسن الأخلاق... مشهوراً بالقراءات، سمع من الحازمي وغيره، وأجاز لي جميع ما يرويه^(٥)".

٢٠. أبو الحسن، علي بن أبي علي محمد بن سالم التغلبي المعروف بالسيف الأمدي (ت ٦٣١هـ)^(٦).

٢١. أبو الخطاب، عمر ابن دحية (ت ٦٣٣هـ)، المحدث، له منه إجازة^(٧).

٢٢. أم الفضل، كريمة بنت عبد الوهاب القرشية (ت ٦٤١هـ)^(٨)، عالمة بالحديث والفقہ، نعتها ابن العماد ب: مُسنّدة الشام^(٩)، سمع عليها ابنه محمد "صحيح البخاري" وغيره، بقراءته وبقراءة غيره^(١٠).

(١) المذيل: ٥٩/٢-٦٠.

(٢) المذيل: ٦٤/٢.

(٣) انظر: الفصل الثاني: المبحث الأول: رحلاته: ص ٢٧.

(٤) المذيل: ٢٧/١، ٣٧٥.

(٥) المذيل: ٣٤/٢.

(٦) المذيل: ٢٨/٢، وانظر: البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧، الفتح المبين: ٧٨/١.

(٧) المذيل: ٣٥/٢.

(٨) انظر: معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣، طبقات الحفاظ: ص ٥٠٧.

(٩) انظر: تراجم أعلام النساء: ص ٣٨٦.

(١٠) المذيل: ٦٣/٢.

٢٣. أبو العباس، كمال الدين أحمد بن كَشَّابِ الدُّزْمَارِي (ت ٦٤٣هـ)، الشيخ الفقيه الصوفي^(١)، قال عنه الإمام أبو شامة في المذيل: "من أصحابنا الشافعيين، متضلِّعاً في نقل وجوه المذهب، وفهم معانيه، وهو أحد من قرأت عليه المذهب في صباي"^(٢).

٢٤. أبو الحسن، محمد بن أبي جعفر، تاج الدين (ت ٦٤٣هـ)، إمام الكلاسة^(٣)، كان مُسند وقته، ذو سماعات جمّة صحيحة، وأصول جلييلة، سمع عليه الإمام أبو شامة وابنه محمد كثيراً^(٤).

٢٥. أبو عبد الله، محمد بن عمر بن يوسف القرطبي (ت ٦٣١هـ)، اجتمع به الإمام أبو شامة بالمدينة ومصر، وأجاز له رواية ما يصحُّ عنه روايته^(٥).

٢٦. يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، القاضي بهاء الدين ابن شداد (ت ٦٣٢هـ)، اجتمع به الإمام أبو شامة بدمشق، وأجاز له جميع ما يرويه، ثم سمع عليه بمصر^(٦).

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٣٠/٨.

(٢) المذيل: ٦٨/٢.

(٣) والكلاسة: مدرسة لصيقة بالجامع الأموي من الشمال، ولها بابٌ إليه، عمَّرها نور الدين الشهيد سنة ٥٥٥هـ، وسمَّيت بهذا الاسم؛ لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع، وجُعِلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس، دُرِّس بها جلُّ علماء دمشق المشهورين في وقتهم، انظر: الدارس في تاريخ المدارس: ٣٤٠-٣٤١.

(٤) المذيل: ٧٠/٢.

(٥) المذيل: ٢٩/٢-٣٠.

(٦) المذيل: ٣٢/٢، وقد ذكره الإمام أيضاً في كتابه الرّوضتين: ٢٩/١.

وعند تأمل قائمة مشايخ الإمام أبي شامة، نجد أنها على أعيان عصره وفضلاء وقته في الحديث والفقه والأدب واللغة، قال عن نفسه في المذيل: "سمع المذكور جماعة من المشايخ والعلماء، وأصحاب أبي الوقت^(١)، والحافظ أبي القاسم الدمشقي^(٢)، والحافظ أبي طاهر السلفي^(٣)، وأبي الفرج الثقفني^(٤)، وأبي طاهر بركات بن إبراهيم الحشوعي^(٥)، وغيرهم"^(٦).

* * *

-
- (١) هو عبد الأول بن عيسى بن شعيب أبو الوقت السجزي الماليني (ت ٥٣٥هـ)، انظر في ترجمته: العبر: ١٥١/٤-١٥٢، شذرات الذهب: ١٦٦/٤.
- (٢) صاحب كتاب (تاريخ مدينة دمشق)، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، إمام وعلامة، الحافظ الكبير، محدث دمشق، انظر ترجمته في: الرّوضتين: ٤٢٠/٢، سير أعلام النبلاء: ٥٥٤/٢٠.
- (٣) هو صدر الدين، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني (ت ٥٦٧هـ)، الإمام، العلامة، الحافظ، المحدّث، شيخ الإسلام، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٥/٢١، العبر: ٢٢٧/٤.
- (٤) هو مسعود بن الحسن الثقفني الأصبهاني (ت ٥٦٢هـ)، الشيخ المعمر الفاضل، مسند العصر، انظر ترجمته في: العبر: ١٧٩/٤، شذرات الذهب: ٢٠٦/٤.
- (٥) هو الشيخ العالم، المعمر، مسند الشام (ت ٥٩٧هـ)، انظر ترجمته في: المذيل: ١١٥/١-١١٦، سير أعلام النبلاء: ٣٥٥/٢١، العبر: ٣٠٢/٤.
- (٦) المذيل: ١٤١/١، هؤلاء هم أساتذة مشايخه، وهذا يدل على حرص الإمام أبي شامة على تلقي العلم والحديث والفقه من أكابر العلماء والفضلاء.

المبحث الرابع

أخلاقه وثناء العلماء عليه

"الإمام أبو شامة المقدسي، المقرئ، المحدث، الفقيه، المفسر، الأصولي، المؤرخ، النحوي" هكذا ذكر الإمام أبو شامة في عامّة الكتب التي ترجمت له، مضيفاً نبذاً من صفاته الحميدة، وأخلاقه الحسنة، مُبرزةً جملة من عبارات الثناء والمدح؛ اعترافاً منهم برسوخه في شتى العلوم، وعلوّ كعبه فيها، وتمثله بأخلاق العلماء ممّا يجعله من الأئمة موضع الأسوة والافتداء.

وأذكر -هنا- بعض ما نقلته هذه التراجم عن صفاته وأخلاقه:

- "كان عالماً راسخاً في العلم، مقرئاً، محدثاً، نحوياً، يكتب الخط المليح المتقن، وفيه تواضع واطّراخ كثيرٌ جداً"^(١).
- "... وكان مع براعته في العلوم، متواضعاً تاركاً للتكلف، ثقةً في النّقل"^(٢).
- "كان محبباً للعزلة والانفراد، غير مؤثر التردّد إلى أبواب أهل الدنيا، متجنباً المزاحمة على المناصب، لا يؤثر على العافية والكفاية شيئاً"^(٣).
- "وكان مع كثرة فضائله متواضعاً، مطّرحاً للتكلف، وربما ركب الحمار بين المداوير"^(٤).
- "كان حسن العبارة، مليح التصنيف، كثير الفوائد"^(٥).
- "وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته، وعفّته وأمانته"^(٦).

(١) قاله الإسني/طبقات الشافعية: ١١٨/٢.

(٢) قاله الذهبي/ تذكرة الحفاظ (دار إحياء التراث العربي، بيروت): ١٤٦١/٣.

(٣) قاله عن نفسه في المذيل: ١٤٩/١.

(٤) قاله الذهبي/ تاريخ الإسلام: ١١٥/١٥، والعبير (لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهب (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م): ٣١٣/٣، ابن قاضي شهبه/ طبقات الشافعية: ١٧٠/٢-١٧١، الداوودي/طبقات المفسرين: ٢٧٠/١، ابن العماد/ شذرات الذهب: ٥٥٣/٧.

(٥) قاله ابن جماعة/ مشيخة قاضي القضاة: ٣٠١/١.

(٦) قاله ابن كثير/ البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧.

- وقد عُرف برفقة وحضور قلبه، وقُرب دَمَعته، ومن ذلك ما ذكره عن نفسه حين زار قبر الشيخ أبي عمر - شيخ الصالحية والمقادسة - أخو الشيخ الموفق ابن قدامة رحمهُ اللهُ فقال في المذيل: "... وأول ما وقفتُ على قبره وزرته وحدثتُ بتوفيق الله تعالى رقةً عظيمة، وبكاءً صالحاً"^(١).
- ومن صلاحه وتقواه، وتأثر الناس بحديثه وسمته، وحضور خطابه، أن أسلم نصرانيُّ على يديه، بعد أن قصَّ عليه رؤيا رأى فيها النبي صلى اللهُ عليه وآله وسلم^(٢).
- وقد رأى فيه كثيرٌ من المشايخ رؤىً صالحةً وبشاراتٍ، تنبئُ بعلمه وفضله، وصلاحه وتقواه^(٣).
- تشييعه لكثيرٍ من المشايخ والعارفين والصالحين في وقته، والإمامة والصلاة عليهم^(٤).

وأسطر - هنا - بعض ثناء العلماء الأكابر على علمه وفضله:

- "الإمام، العلامة، ذو الفنون، شهاب الدين... النَّحوي، الأصولي، صاحب التصانيف"^(٥).
- "الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، المحدث، الفقيه، المؤرخ، المعروف بأبي شامة، شيخ دار الحديث الأشرفية، ومُدَرِّس الرُّكنية، وصاحب المصنفات العديدة المفيدة"^(٦).
- "كان إماماً في علوم القرآن، والحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، ومعرفة الرجال، وغير ذلك، صنَّف في جميع ذلك تصانيف مفيدة"^(٧).
- "فقيه، فاضلٌ، ذو فنون عديدة"^(٨).
- "عالم دمشق، الشيخ شهاب الدين أبو شامة"^(٩).
- "كان عالماً، فاضلاً، متقناً، متفناً، عنده مشاركةٌ في كثير من العلوم، واستقلالٌ ببعضها"^(١٠).

(١) المذيل: ٢٢٣/١.

(٢) المذيل: ١٧٩/٢ - ١٨٠.

(٣) انظر منها في المذيل: ٢١١/٢، ٢٢٢-٢٢٣.

(٤) انظر في المذيل: ١٩٥/٢، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٤، وغيرها كثير.

(٥) قاله الذهبي/ تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، ومعرفة القراء: ١٣٣٤/٣.

(٦) قاله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧.

(٧) قاله ابن جماعة/ مشيخة قاضي القضاة: ٣٠٠/١.

(٨) قاله ابن الصابوني/ التكملة: ص ٢١٥.

(٩) قاله الذهبي/ دول الإسلام (تحقيق حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م): ١٨٧/٢.

- "كان من أعيان الفضلاء الأكابر"^(٢).
 - "كتب الكثير من العلوم، وأتقن الفقه، ودرّس، وأفتى، وبرع في العربية"^(٣).
 - "الشيخ، الإمام، العلامة، الحجّة، الحافظ ذو الفنون...، وكتب، وألّف، وكان أُوحد زمانه"^(٤).
 - ثُمَّ أَبُو شَامَةَ الْإِمَامِ سَنِيهِمْ خَالِصُهُمْ هُمَامٌ^(٥)
 - قال ابن ناصر الدين في التّبيان شرح بديعة البيان: "كان شيخ الإقراء، وحافظ العلماء، حافظاً، ثقة، علامةً، مجتهداً، ذا فنون"^(٦).
 - "كان أبو شامة بارعاً في قراءة القرآن الكريم، وإقراءه، عالماً بالحديث والفقه، ثقةً، كما كان عالماً بالنحو، ومؤرخاً مشهوراً معدوداً"^(٧).
 - "محدّثٌ، حافظ، مؤرّخ، عُرف بالحديث والفقه والأدب...مفسّر، فقيه، أصوليّ، مقرئ، نحوي"^(٨).
 - قال الإمام في المذيل: "وكان يحضّر عنده بالجامع والتربة الأشرفية جماعةً من الأكابر والفضلاء؛ لسمع "التاريخ" و"الرّوضتين" وغيرهما من تصانيفه، فنظّم الرئيس الأصيل الفاضل محي الدين يحيى بن علي بن محمد التميمي، من بني القلانسي:
- | | |
|-----------------------------|---------------------------|
| أنا والله والجماعة طرّاً | من سماع التاريخ في بُستان |
| ورياض أنيقة أطلقتها | بأزاهيرها لنا الرّوضتان |
| أيّد الله شيخنا فلقد أب | دع في الاختصار والتّبيان |
| فهو قُطب الحجا وبدر المعالي | وشهاب الفتيا وشمس البيان |

(١) قاله اليونيني/ مرآة الزمان: ٣٦٧/٢.

(٢) قاله ابن أبي الفخر الصّقاعي/ تالي كتاب وفيات الأعيان: ص ٩٩.

(٣) قاله الصفدي/ الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، والسيوطي/ بغية الوعاة: ٧٧/٢-٧٨.

(٤) قاله ابن الجزري/ غاية النهاية: ٣٦٥/١.

(٥) قاله ابن ناصر الدين القيسي/ بديعة البيان (تحقيق أكرم البوشي، دار ابن الأثير، الكويت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م): ص ٢٢٢.

(٦) قاله ابن العماد/ شذرات الذهب: ٥٥٣/٧.

(٧) قاله عمر فروخ/ تاريخ الأدب العربي: ٦٢٤/٣.

(٨) قاله عمر كحالة/ معجم المؤلفين: ٨٠/٢.

دَامَ فِي نَعْمَةٍ وَرَفْعَةٍ قَدْرٍ سَالماً مِنْ نَوَائِبِ الْحَدَثَانِ
مَا تَعْنَى وُزُقٌ عَلَى عُصْنِ بَانٍ وَتَسْنَى بَرَقٌ عَلَى نَعْمَانٍ^(١)

* * *

(١) المذيل: ١٤٩/١.

الفصل الثالث الإمام أبو شامة: أعماله وآثاره

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: أعماله، ومناصبه التدريسية.

المبحث الثاني: تلامذته.

المبحث الثالث: مؤلفاته.

المبحث الرابع: شعره، ومختارات من آثاره.

المبحث الأول

أعماله، ومناصبه التدريسية

أولاً: تصدُّره للفتوى^(١):

كان الإمام أبو شامة حريصاً على الاجتهاد في الأحكام المختلف فيها، فيفتي بما يراه أقرب إلى الحق، وإن كان خلاف مذهبه؛ تبعاً للأدلة.

وكان لا يكاد يكتب اسمه في فتوى، أو شهادة، أو طبقة سماع، أو نسخ كتاب إلا أردف اسمه بكتابة "عفا الله عنه"^(٢).

وقد أثنى عليه تلميذه تاج الدين الفزاري قائلاً عنه: "بلغ الشيخ شهاب الدين أبو شامة رتبة الاجتهاد"^(٣).

ثانياً: التدريس في المدارس الكبرى المشهورة بدمشق:

عُرف عن دمشق أنها دار قرآن وحديث وفقه، فكان فيها مدارس للقرآن، والحديث، والمذاهب الفقهية الأربعة، وسائر العلوم والفنون.

وكان يُنتقى للتدريس بها كبار العلماء من المقرئين والمحدِّثين والفقهاء، فكان ذلك يزيد في رغبة الطالبين؛ ليسارعوا إلى التلقِّي على شيوخ العصر وأعلام الأئمة^(٤).

وعصر الإمام أبي شامة كان مشهوداً له بالازدهار والانتشار لهذه المدارس، وقد صرَّح في المذيل بسبعة مدارس، وهي: العذراوية، والعاذلية، والناصرية، والفلكية، والركنية، والإقبالية، والبهنسية^(٥).

وأهم المدارس التي تولَّى الإمام أبو شامة مَشيختها، هي:

(١) انظر في ذلك: التَّكْملة: ص ٢١٧، ذيل مرآة الزمان: ٣٦٧/٢، مشيخة قاضي القضاة: ٣٠٠/١-٣٠١، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٦٢٤/٣.

(٢) هذا ما ذكره الإمام عن نفسه في المذيل: ١٤٥/١.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٥/٨، البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبه: ١٧٠/٢، الفتح المبين: ٧٨/١.

(٤) انظر: دور القرآن في دمشق (لعبد القادر بن محمد النعيمي (ت ٩٢٧هـ))، صحَّحه وعلَّق عليه د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ٣، ١٩٨٢م): ص ٦-٧.

(٥) انظر: المذيل: ١٦٧/٢.

(١) دار الإقراء بالتربة الأشرفية:

انتشر في دمشق أن يقوم نفرٌ من أصحاب التُّرب، يجعلون تُربَتهم داراً للقرآن، يبتغون من وراء ذلك نشر القرآن، ونوال الثواب، وكانوا يشترطون أن يُقرأ فيها القرآن، ويعلم بها - وإن لم تُسمَّ داراً للقرآن^(١) - كتربة الملك الأشرف الأيوبي (ت ٦٣٥هـ) والمدفون بها. وتقع هذه التربة شمالي الكلاسة، لها شبابيك إلى الطريق وإلى الكلاسة، ولم يبق منها الآن إلا قُبَّتُها^(٢).

تولَّى مشيخة الإقراء فيها الإمام أبو شامة^(٣)، ولكن لم تُعرف سنة ذلك، وهل ظلَّ بها إلى أن توفاه الله تعالى! ^(٤).

(٢) دار الحديث الأشرفية^(٥):

هي دارٌ جوار باب القلعة الشرقي غربي المدرسة العسرونية وشمال المدرسة القيمازية الحنفية^(٦)، وهي الآن مشهورة معروفة، في أوائل سوق العسرونية من الجانب الغربي^(٧).

بناها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل الأيوبي (ت ٦٣٥هـ)، وقد بُنيت سنة ٦٣٠هـ^(٨).

(١) انظر: دور القرآن في دمشق: ص ٩-١٠، القراءات وكبار القراء (د. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م): ص ٢٦٦.

(٢) انظر: منادمة الأطلال: ص ٣٥٣، والكلاسة: سبق التعريف بها ص ٣٨.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣، معرفة القراء: ١٣٣٦/٣، غاية النهاية: ٣٦٦/١، طبقات الحفاظ: ص ٥٠٧، طبقات المفسرين: ٢٧٠/١، بغية الوعاة: ٧٨/٢، الدارس في تاريخ المدارس: ١٨/١، سلم الوصول: ٢٥٢/٢، شذرات الذهب: ٥٥٣/٧، منتخبات التواريخ لدمشق: ٥١٤/٢، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٦٢٤/٣، القراءات وكبار القراء: ص ٢٦٦.

(٤) وقد بحثت عن ذلك فيما يدي من مصادر، وفي الشبكة العنكبوتية، ولم اهتمد إلى سنة تولَّى الإمام مشيختها.

(٥) انظر: ملحق رقم (٣).

(٦) هذا ما عرّفه النعمي في كتابه "الدارس في تاريخ المدارس": ١٥/١، وانظر: خطط الشام: ٧٣/٦.

(٧) انظر: منادمة الأطلال: ص ٢٤، وهي حالياً: خارج أسوار مدينة دمشق بحي المدارس بالصالحية، ويمكن مشاهدتها من جادة المدارس ناحية العفيف على اليمين بعد المدرسة المرشدية تماماً، ولهذا الدار موقعٌ على الشبكة العنكبوتية يعرض منشأها، وصوراً لها، ومن تولَّى رئاستها منذ أن بُنيت إلى زماننا هذا، www.daralhadith.com

(٨) انظر: البداية والنهاية: ٢٣١/١٧، دور القرآن في دمشق: ص ٥٠، القراءات وكبار القراء: ص ٢٦٤.

قال ابن كثير : "وقد ذكر السَّبَط [أي ابن الجوزي] في هذه السنة [أي ٦٣٠هـ] في ليلة النَّصْف من شعبان، فُتحت دار الحديث الأشرافية المجاورة لقلعة دمشق، وأملى بها الشيخ تقي الدين ابن الصلاح^(١) الحديث، ووقف عليها الأشراف الأوقاف، وبها نعل النبي ﷺ"^(٢).

وقد اشترط على مَنْ يتولَّى مشيختها شيخان، أولاً: أن تجتمع في الشيخ الرواية، والثاني: الدرّاية، فإذا انفرد اثنان، أحدهما مختصٌّ بالرواية، والآخر بالدرّاية، قدّم من اختصَّ بالرواية^(٣)، وأن يكون المحدثون من الشافعية^(٤).

درّس بها كبار علماء دمشق في وقتهم، وتولَّى مشيختها الإمام أبو شامة سنة ٦٢٢هـ^(٥) ثالثاً، بعد الإمام ابن الصلاح، ثم الإمام ابن الحرستاني^(٦) رحمهما الله^(٧).

قال الإمام أبو شامة: "وتولّيتُ مكانه [أي ابن الحرستاني] بدار الحديث الأشرافية، وحضر فيها عندي أول يوم ذكرتُ الدّرس بها قاضي القضاة وأعيان البلد من المدرّسين والمحدثين وغيرهم، وذكرتُ من أوّل تصنيفي في كتاب "المبعث" الخطبة والحديث، والكلام على سنّده ومتمّنه، مع زياداتٍ على ذلك، وكان -بحمد الله تعالى وحوله وقوّته- مجلساً جليلاً، عليه سكونٌ وإخباتٌ، وجلالةٌ وإنصافٌ من الحاضرين، ووقارٌ من المستمعين، وعمل في ذلك بعض الأدباء أبياتاً، منها:

العِلْمُ والمعلومُ قد أدركتُهُ وسماعتك البحرَ المحيطَ فحدّث
وبعثت في دار الحديث بمعجزٍ وأبانَ عنه لك افتتاح المبعث

(١) تقدّمت ترجمته في: الفصل الثاني: المبحث الثالث: شيوخه: ص ٣٣.

(٢) البداية والنهاية: ٢٠٢/١٧، وانظر: الدارس في تاريخ المدارس: ١٥/١، ومنادمة الأطلال: ص ٢٥.

(٣) انظر: منادمة الأطلال: ص ٢٥، المعرفة الحقيقية لدار الحديث الأشرافية: ص ٧.

(٤) انظر: دار الحديث الأشرافية بدمشق/د. مطيع الحافظ (دار الفكر، دمشق، ط ١، ٢٠١٠م): ص ٤.

(٥) المذيل: ١٩٥/٢، وانظر: تاريخ الأدب العربي / بروكلمان: ١٤/٦، وتاريخ الأدب العربي / فروخ: ٦٢٤/٣.

(٦) ابن الحرستاني، هو: عبد الكريم بن عبد الصمد محمد بن أبي الفضل، الإمام القاضي (ت ٦٦٢هـ)، انظر ترجمته في: المذيل: ١٩٥/٢-١٩٦، تاريخ الإسلام: ٥٦/١٥.

(٧) انظر في ذلك: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٦/٣، مشيخة قاضي القضاة: ٣٠١-٣٠٠/١، مرآة الجنان:

١٢٤/٤، البداية والنهاية: ٧٤٣/١٧، غاية النهاية: ٣٦٦/١، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبه: ١٧٠/٢، غربال الزمان:

ص ٥٤٤، بغية الوعاة: ٧٨/٢، الدارس في تاريخ المدارس: ١٨/١، سلّم الوصول: ٢٥٢/٢، منتخبات التواريخ لدمشق:

٥١٤/٢، خطط الشام: ٧٣/٦، منادمة الأطلال: ص ٢٩، القراءات وكبار القراء: ص ٢٦٤.

مَكَثَتْ لَهُ الْأَبَابُ طَائِعَةً النَّدَا وَالْحِسُّ مِنْ طَرَبٍ بِهِ لَمْ يَمْكُثِ"^(١)

وقد وُلِّيَه بعدَه استقلالاً الإمام النووي سنة ٦٦٥هـ، إلى أن توفِّي سنة ٦٧٦هـ، وذلك لإحدى عشر سنةً، نشر بها علماً جماً، وأفاد الطلبة وغيرهم، ولم يَنَل من معلومها شيئاً^(٢).

(٣) المدرسة العادلِيَّة الكبرى^(٣):

كان موقعها داخل مدينة دمشق، شمالي الجامع الأموي، بغرب وشرق الخانقاه الشَّهابية، وإلى القبلة من المدرسة الجاروخية، وتجاه باب المدرسة الظاهرية، يفصل بينهما الطريق^(٤).

شرع في إنشاء هذه المدرسة للشافعية نور الدين زنكي، وبنائها للإمام قطب الدين النيسابوري (ت ٤٩٠هـ)؛ لفضله، فعاجل الأجل الباني والمبني له قبل إتمامها^(٥).

قال الإمام أبو شامة في المذيل في حوادث سنة ٦١٢هـ: "وفي رابع عشر جمادى الآخرة شرع في عمارة المدرسة العادلية المقابلة لدار العقيقي من الغرب"^(٦).

وقد أتمَّ بناءها الملك العادل أبو بكر بن أيوب (ت ٦١٥هـ) -أخو صلاح الدين-، ذُكر ذلك الإمام أبو شامة في الرّوضتين، قائلاً: "وقد رأيتُ أنا ما كان بناه نور الدين ومن بعده منها، وهو موضع المسجد والمحراب الآن، ثم لما بناها الملك العادل أزال تلك العمارة، وبنائها هذا البناء المتيقن

(١) المذيل: ١٩٥/٢-١٩٦، وانظر: الوافي بالوفيات: ٦٩/١٨، الدارس في تاريخ المدارس: ١٨/١، وقد ذُكر الإمام أبو شامة حال "دار الحديث الأشرفية" سنة ٦٥٨هـ بعد وفاة ابن الصلاح، وما آلت إليه من الخراب والشَّعث، انظر المذيل: ١٥٦/٢، ونظم في ذلك أبياتاً، انظر: الفصل الثالث: المبحث الرابع: شعره: ص ٧٩.

(٢) انظر: ذيل مرآة الزمان: ٢٨٣/٣، الدارس في تاريخ المدارس: ١٩/١، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي: ص ٥٧-٥٨، الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه: ص ٧٥.

(٣) انظر: ملحق رقم (٣).

(٤) انظر: الدارس في تاريخ المدارس: ٢٧١/١، منادمة الأطلال: ص ١٢٣، مدارس دمشق في العصر الأيوبي: ص ١٢٩.

(٥) انظر: الدارس في تاريخ المدارس: ٢٧٣/١، خطط الشام: ٨٤/٦.

(٦) المذيل: ٢٥٦/١.

المحكم، الذي لا نظير له في بنیان المدارس، وهي المأوى وبها المثوى، وفيها قدّر الله سبحانه وتعالى جمع هذا الكتاب [أي الرّوضتين] (١) فلا أقفر الله ذلك المنزل ولا أقوى (٢) (٣).

وأول من فوّض إليه التدريس بالمدرسة العادلية قاضي قضاتها جمال الدين المصري (ت ٦٣٢هـ) (٤)، وكان يذكر بها قبل درس الفقه درساً من تفسير القرآن العظيم طويلاً، ويجري فيه مباحث حسنة، يحضره أعيان الشيوخ والقضاة والفقهاء (٥).

درّس بالمدرسة العادلية الكبرى جماعة من خيرة القضاة والعلماء والفقهاء، منهم: الإمام أبو شامة (٦)، ذكر ذلك في كتابه "المذيل" في موضعين:

الأول: في حوادث سنة ٦٢٤هـ، حيث قال: "ونزل عندنا بالمدرسة العادلية الشيخ الفاضل الأمين ضياء الدين أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار... (٧)".

الثاني: في حوادث سنة ٦٥٦هـ، حيث قال: "وفي صفر توفي صاحبنا الشيخ شمس الدين محمود النابلسي... ناب عني الصلاة بالمدرسة العادلية مدّة مرضي، وفي غيبيتي زمن الخروج إلى البساتين" (٨).

(١) انظر: الفصل الثالث: المبحث الثالث: مؤلفاته: ص ٦٩، وانظر أيضاً: خطط الشام: ٨٥/٦.

(٢) أقوى: استغنى وافتقر ضدّ، والمراد: افتقر (القاموس المحيط: ص ٧١٠، مادة: ق و ي).

(٣) الرّوضتين: ٢/٢٦٤، وانظر أيضاً: الدارس في تاريخ المدارس: ١/٢٧١-٢٧٢، منتخبات التواريخ لدمشق: ٢/٩٧٤-٩٤٨، خطط الشام: ٦/٨٣-٨٤. وقد علّق المحقّق المتفنّن الأستاذ إبراهيم الزبيق-حفظه الله- على ذلك، قائلاً: "وقد استجاب الله دعاء أبي شامة رحمه الله فلا تزال العادلية إلى يومنا هذا عامرة، يختلف إليها طلاب العلم، وقد غدت منذ سنة ١٩١٩م مقراً لجمع اللغة العربية بدمشق، ثم أُلحقت بالمكتبة الظاهرية العامة، وكان من توفيق الله لي أن كنت أميناً لها ما يقرب من عشرين عاماً... فلا أقفر الله ذلك المنزل ولا أقوى" الرّوضتين: ٢/٢٦٤ (هامش ٢)، وانظر أيضاً: خطط الشام: ٦/٨٥، ومدارس دمشق في العصر الأيوبي: ص ١٣٤.

(٤) سبقت ترجمته في الفصل الثاني: المبحث الثالث: شيوخه: ص ٣٥.

(٥) المذيل: ١/٣٨٧. وقد ذكر الإمام أبو شامة في كتابه المذيل في حوادث سنة ٦١٩هـ، اجتماع علماء دمشق ومشايخها بالمدرسة العادلية، كجمال الدين الحصري، وشيخ الشافعية ابن عساكر، وابن الشيرازي، وجمال الدين المصري، والسيف الأمدي، وتقي الدين ابن الصلاح، وقال: "أنه كان مجلساً جليلاً، لم يقع مثله إلا في سنة ٦٢٣هـ" المذيل: ١/٣٥١-٣٥٢، وانظر: الدارس في تاريخ المدارس: ١/٢٧٣-٢٧٤، خطط الشام: ٦/٨٤.

(٦) انظر: القراءات وكبار القراء بدمشق: ص ١٤٢.

(٧) المذيل: ٢/٨٢.

(٨) المذيل: ٢/١٢٥.

(٤) المدرسة الركنية الجوانية الشافعية^(١):

تقع في دمشق، شمالي الإقبالتين، شرقي المدرسة العزبة الجوانية والفلكية، غربي المدرسة المقدمية، وهي الآن بزقاق كان يُعرف بزقاق بني مفلح الحنابلة، ويُعرف الآن بزقاق بني عبد الهادي^(٢). سميت بهذا الاسم؛ لأن الذي أنشأها هو الأمير ركن الدين منكورس (ت ٦٣١هـ)، وقد كان إنشاء هذه المدرسة سنة ٦٢٦هـ^(٣).

وهي معروفة بـ"الجوانية" تمييزاً لها عن المدرسة الركنية "البرانية" التي للحنفية، ومُنشؤها أيضاً ركن الدين منكورس، وموقعها في حي الأكراد^(٤).

درّس بها جلة من فقهاء الشافعية، منهم: أبو شامة^(٥)، قال ابن كثير في تاريخه سنة ٦٦٠هـ: "وفيها - أي هذه السنة - نزل القاضي شمس الدين بن حلّكان عن تدرّس الركنية للشيخ شهاب الدين أبي شامة"^(٦).

قال الإمام أبو شامة في أحداث سنة ٦٦٠هـ: "ففي يوم الأربعاء ثاني عشر محرم ذكرتُ الدرس بالمدرسة الركنية الملاصقة للمدرسة الفلكية، وابتدأتُ بها درساً من "مختصر المزني بِحَمْدِ اللَّهِ" بحضرة قاضي القضاة وغيره"^(٧).

ثم انقطع الإمام أبو شامة عن التدريس بها سنة ٦٦١هـ؛ لانشغاله بزراعة مِلْكٍ له وعمارته، فعُوتِبَ على ذلك، ونظم بسبب ذلك قصيدته في شرح الحال^(٨).

(١) انظر: ملحق رقم (٣).

(٢) انظر: منتخبات التواريخ لدمشق: ٩٤٥/٢، منادمة الأطلال: ص ٩٩-١٠٠، مدارس دمشق في العصر الأيوبي: ص ١٨٥.

(٣) انظر: خطط الشام: ٩٣/٦، مدارس دمشق في العصر الأيوبي: ص ١٨٥.

(٤) انظر: الدارس في تاريخ المدارس: ١٩٠/١، منادمة الأطلال: ص ١٧١، مدارس دمشق في العصر الأيوبي: ص ١٨٥، ١٩٥. وأقول: وقع الدكتور حسن شمساني في خلطٍ بين الركنية الجوانية والبرانية في كون الإمام أبي شامة قد تولّى التدريس في البرانية التي للحنفية، ولعله سها عن ذلك، انظر: مدارس دمشق في العصر الأيوبي: ص ١٨٦، ١٩٢-١٩٧.

(٥) انظر: البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧، وانظر: معجم المؤلفين: ٨٠/٢، تاريخ الأدب العربي/ فروخ: ٦٢٤/٣.

(٦) البداية والنهاية: ٤٤٠/١٧، وانظر: الدارس في تاريخ المدارس: ١٩٠/١.

(٧) المذيل: ١٦٨/٢، وهذا دليل أن المدرسة هي "الجوانية" وليست "البرانية" بدليل قول الإمام أبي شامة: "الملاصقة للمدرسة الفلكية".

(٨) انظر: المذيل: ١٨٢/٢، وانظر: الفصل الثالث: المبحث الرابع: شعره: ص ٧٩.

(٥) المدرسة الفلكية:

تقع غربي المدرسة الركنية الجوانية، بحارة الإفتريس، داخل باب الفراديس والفرج^(١).
أنشأها فلك الدين سليمان أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأُمّه (ت ٥٩٩هـ)، وقد ذكر
الإمام أبو شامة في "الرّوضتين" و"المذيل" أن المدرسة الفلكية تُنسب لفلك الدين واسمه
أبو منصور بن شيروه بن جلدك، وقد دُفن بها^(٢).
درّس بها كبار العلماء الفضلاء، منهم: الإمام أبو شامة^(٣).

ثالثاً: من الأعمال الأخرى التي شغلها الإمام أبو شامة:

* اختير ليكون أحد عدول مدينة دمشق، وذلك سنة ٦٣٥هـ^(٤).
* ذكر الإمام أبو شامة أنه كان له درسٌ في الجامع الأموي بدمشق، يُسمع فيه "تاريخ دمشق"
الذي اختصره، وذلك سنة ٦٤٨هـ، وكتب إليه بعض الأدباء قصيدة لذلك، وأنشده إياها بجامع
دمشق بحلقته عند رأس يحيى بن زكريا^(٥).
وقد أورد الأستاذ محمد كُرد علي في (خطط الشام) قائلاً: "وكان أبو شامة في القرن السادس
يُقرئ التاريخ درساً عاماً في الجامع الأموي بدمشق"^(٦).

(١) انظر: الدارس في تاريخ المدارس: ٣٢٧/١، خطط الشام، ٨٧/٦، منادمة الأطلال: ص ١٣٧، مدارس دمشق في العصر
الأيوبي: ص ١٣٨.

(٢) الرّوضتين: ٤٦٢/٤، المذيل: ١٢٨/١، وانظر: البداية والنهاية: ٧٢٣/١٦-٧٢٤، الدارس في تاريخ المدارس: ٣٢٨/١،
مدارس دمشق في العصر الأيوبي: ص ١٣٨.

(٣) انظر: معرفة القراء: ١٣٣٦/٣.

(٤) انظر: المذيل: ٤٥/٢. والمعدّل أو المرّكي أو الشهود المعدّلون: وظيفتهم دينية، مثل وكالة بيت المال، والمحتسب، وحضور
مجلس القاضي... فإذا جلس القاضي بالمجلس، جلس هؤلاء الشهود حوالبه يمنة ويسرة، على مراتبهم في تقدم تعديلهم، فيجلس
الشباب المتقدمّ التعديل أعلى من الشيخ المتأخّر التعديل، وكان من مصطلحهم ألا يعدّل شاهد إلا بأمر الخليفة، انظر: صبح
الأعشى في كتابة الإنشاء: ٤٦٨/٣.

(٥) انظر: المذيل: ١٤٦/١-١٤٧.

(٦) خطط الشام (محمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ)، مطبعة المفيد، دمشق، ١٣٤٧هـ-١٩٣٨م): ٧٠/٦.

أما ما يتعلّق بمشيخة الإقراء في تربة أم الصالح:

وتُعرف بالمدرسة الصالحية، بناها الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل (ت ٦٤٨هـ)، وقد بناها سنة ٦٤٠هـ^(١).

وكان شرط واقفها: أن يتولّى مشيختها أعلم أهل دمشق بالقراءات، فمِنَ تولّاها شيخه الإمام علم الدين السّخاوي رحمته الله^(٢).

قال الإمام ابن الجزري: "إنَّ الإمام أبا شامة قصد مشيخة الإقراء الكبرى بأَمِّ الصالح، فلم تحصل له مع شرط واقفها"^(٣).

وكان من المفترض أن تنعقد إمامة الإقراء بعد وفاة الإمام السّخاوي لأبي شامة، فقد غَدَا من كبار علماء القراءات في دمشق، بل إنه صار أكبرهم بعد وفاة شيخه السّخاوي، ولكن تمَّ إقصاءه عن هذه المشيخة، وتعيين تلميذ آخر للإمام السّخاوي يصغر الإمام أبا شامة بنحو ستة عشر عاماً، وهو أبو الفتح محمد بن علي بن موسى الأنصاري (ت ٦٥٧هـ)، وتمَّ هذا الإقصاء بخديعة ومكر؛ حسداً للإمام أبي شامة، ونكايَةً به^(٤).

حسداً مُمَلَّنَةً مِنْ أَجْلِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدَ

* * *

(١) انظر: الدراسات في تاريخ المدارس: ٢٣٩/١، منادمة الأطلال: ص ١١٠، مدارس دمشق في العصر الأيوبي: ص ٢١٧، القراءات وكبار القراء: ص ٢٦٤.

(٢) القراءات وكبار القراء: ص ١٣٨، ٢٦٤.

(٣) غاية النهاية: ٣٣٦/١.

(٤) انظر: تفصيل هذه الحادثة عند ترجمة الشيخ أبي الفتح الأنصاري في: معرفة القراء: ١٣٣١-١٣٣٢، غاية النهاية: ١١٢/٢، وأبو شامة مؤرخ دمشق في عصر الأيوبيين: ص ١٢٩-١٣٨.

المبحث الثاني

تلامذته

كان للإمام أبي شامة حظٌّ وافزٌ من جهة تلاميذه؛ وذلك لاشتغاله بالتدريس، وتوليّه المناصب التدريسية، وعداداً من المدارس الكبرى في دمشق^(١)، والتي شهدت إقبالاً واسعاً من طلاب العلم، بالأخذ والتلقّي عنه، أو أخذ إجازة أو سماعٍ منه، أو سماع مؤلفاته^(٢).

وقد رجعتُ إلى ما بين يديّ من مصادر، وإلى مؤلّفات الإمام أبي شامة، مضافاً إلى كتابه "المذيل"؛ فلم يذكر **رَحِمَهُ اللهُ** إلا عدداً قليلاً منهم ممّن ماتوا في حياته، مرتبةً إيّاهم على حروف المعجم^(٣):

١. أحمد بن فرح بن أحمد اللّخمي الإشبيلي (٦٩٩هـ)، نزيل دمشق، سمع من أبي شامة، ومن كبار المشايخ، وعنيّ بعلم الحديث، وكتب الكثير من الفقه والحديث^(٤).
٢. عز الدين أيّيب المحيوي (ت ٦٦٠هـ)، قال عنه الإمام أبو شامة في المذيل: "وكان شاباً ذكياً فاضلاً، حسن الخطّ واللّفظ، وكان يقرأ عليّ في صغره شيئاً من العربية، رحمه الله"^(٥).
٣. علي بن المهتار (ت ٧٣٦هـ)^(٦).

(١) انظر المبحث الأول من هذا الفصل: أعماله ومناصبه التدريسية: ص ٤٦.

(٢) آثرثُ ألا أذكر - هنا - تلاميذه في الإقراء وعلوم الرواية، وجعلته في فصلٍ خاصٍّ أذكر فيه كلَّ ما له علاقة بالإمام وهذا العلم الشريف "علم القراءات"، في الفصل الرابع.

(٣) ذكر الأستاذ المحقّق المتفنّن إبراهيم الزبيق ثلاثة وستين تلميذاً للإمام أبي شامة في كتابه: أبو شامة مؤرخ دمشق، انظر منه: ص ٥١٩-٥٢٥.

(٤) ذكره محقّق كتاب "المحقّق من علم الأصول": ص ٥٥.

(٥) انظر المذيل: ١٧٥/٢.

(٦) انظر: طبقات علماء الحديث: ٢٤٨/٤، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣، الدرر الكامنة: ٢١٨/٣، أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٥٢٢. أقول: وربما يكون ابناً للإمام يوسف بن محمد بن عبد الله الكاتب المعروف بابن المهتار التالي ذكراً هنا، هكذا أورده الذهبي في معجم الشيوخ: ٦٤/٢، وابن حجر في الدرر الكامنة: ٢١٨/٣.

٤. محمد بن عبد الله بن عَصْرُون، معين الدين (ت ٦٥٤هـ)، ذكره الإمام أبو شامة في المذيل،
قائلاً: "وكان شاباً حسناً، فاضلاً متميزاً، أحد من اشتغل عليّ، رحمه الله" (١).

٥. يوسف بن محمد بن محمد بن عبد الله المصري ثم الدمشقي، مجد الدين، المعروف
بابن المهتار الكاتب (ت ٦٨٥هـ) (٢)، كان فاضلاً في الحديث والأدب، ويكتب كتابةً
حسنةً جداً، وتولّى مشيخة دار الحديث النورية، وقد سمع الكثير، وانتفع الناس به وبكتابته،
وقد كتب الكثير من مؤلفات الإمام أبي شامة، وقرأها عليه، منها: كتابه "المحقق من علم
الأصول" (٣)، فقد قرأه عليه سنة ٦٦٣هـ، في دار الحديث الأشرفية (٤).

وقد وجدتُ في كثير من كتب المعاصرين، وبعض من حقّقوا بعض مصنفات الإمام أبي شامة
يُدرجون الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦هـ) من تلاميذ الإمام أبي
شامة، ومع بحثي الشديد فيما يديّ من مصادر، لم أجد من نصّ على ذلك، ولا في المظان التي
ترجمت للإمام النووي، من نصّ على كونه تلقّى أو أخذ العلم عنه (٥)، سوى ما ذكره تقي الدين
علي بن عبد الكافي السُّبكي (ت ٧٥٦هـ) في الترجمة لأبي شامة، قائلاً: "أبو شامة رحمهُ اللهُ تلميذ
ابن الصّلاح، وشيخ النووي، وهو المبالغين في اتّباع الحديث" (٦).

* * *

(١) المذيل: ١١٦/٢.

(٢) انظر ترجمته في: الدارس في تاريخ المدارس: ٨٢/١، شذرات الذهب: ٣٩٤/٥.

(٣) ذكر هذا محقق الكتاب الدكتور الفاضل عبد الله العيسى، انظر: كتاب المحقق من علم الأصول: ص ٥٤.

(٤) انظر المحقق من علم الأصول: ص ٨٣.

(٥) انظر ما ذكرته في المبحث الأول: أعماله ومناصبه التدريسية: عن تولّي الإمام النووي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد الإمام
أبي شامة، ص ٤٨، وانظر: المبحث الثالث: مؤلفاته: ما أشرتُ إليه من اختصار الإمام النووي لكتاب "البسمة الأكبر" للإمام أبي
شامة، ضمن كتابه "المجموع"، ص ٦٣، و.أ: الإمام النووي وأثره في علم الحديث، وهي رسالة علمية، فلم يُشر فيها المؤلف إلى
كون الإمام أبي شامة أحد مشايخ الإمام النووي، فليراجع.

(٦) انظر: معنى قول الإمام المطلي: إذا صحّ الحديث فهو مذهبي: ص ١٢٨.

مبحث خاص

عنايته، واهتمامه بأولاده

إنه لمن المؤسف في واقعنا المعاصر عدم اعتناء بعض المشايخ والعلماء بأولادهم، وعدم رفع همهم، واستجلاب طاقاتهم، وتشجيعهم، وتعليمهم، والدعاء لهم، فأحببتُ أن أنفث في خلال هذه السطور مثلاً يضيء قلوب الآباء تجاه أفلاد أكبادهم؛ وذلك بطرح مثال جليل، يبيِّن عناية عالم كبير بأولاده وتربيتهم وتعليمهم.

فأدرجتُ هذا المبحث الخاص والحقُّه بـ"تلامذته"؛ كون وُلد القلب وفلذة الكبد، أولى باشتغال العالم والاهتمام به من غيره.

فقد اهتمَّ الإمام أبو شامة بأولاده اهتماماً عظيماً؛ شعوراً منه بالمسؤولية الشرعية المنوطة به، موجَّهاً إياهم بأسلوبٍ نبويٍّ، فترجمَ لهم في كتابه "المذيل"، مفصلاً كيف كان يصحبهم إلى حلقات الدرس على أجلِّ العلماء وأشهرهم.

قاله عنه الإمام الذهبي: "واعتنى بأولاده قبل الأربعين، وأسمعهم الكثير"^(١).

* ابنه محمد أبو الحرم^(٢):

اعتنى به والدُّه عناية بالغة، واهتمَّ به من ناحية طلبه لعلم الحديث، وسماعه من كبار المشايخ في عصره، قال عنه الإمام أبو شامة: "فسمع من كتب الحديث وأجزائه، ومن سائر العلوم شيئاً كثيراً على جملة من المشايخ، نحو مئة وأربعين شيخاً"^(٣).

وتظهر الأخبار أن أمه قد توفيت وهو صغير، فعاش يتيم الأم، فزاد حنوَّ الإمام الأب على ابنه، والذي يبدو أن والدَه قد توسَّم فيه خيراً، فرعى هذه النَّبتَ الصغيرة رعاية خاصة، لكن قُدِّر أن يموت هذا الغلام سنة ٦٤٣هـ، وله من العمر ثماني سنين ونصف، فتموت أحلام الوالد معه في أن يرى

(١) معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، وانظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، طبقات المفسرين: الداوودي: ٢٦٩/١.

(٢) انظر: الفصل الأول: المبحث الثاني: أسرته: ص ٢٦.

(٣) المذيل: ٧١/٢.

فلذّة كبده عالماً كبيراً. وتظهر حرقة الأب فيما ذكره في المذيل، قائلاً: "توفيّ ولدي أبو الحرم محمد... ودفنته عند أمّه بمقبرة ابن زوزان المجاورة لمقبرة الصوفية، وأنا كنت قابله وغاسله"^(١).
وسأذكر بعضاً ممن لقيهم ابنه محمد، وسمع منه، وطرفاً من العلوم التي تلقّاها، وهو في هذه السنّ الصغيرة:

- سمع الحديث سنة ٦٣٨هـ، وله من العمر أربع سنين^(٢).
- أسمع الإمام أبو شامة ولده محمداً سنة ٦٣٩هـ على الشيخ أبي طاهر بن ظفر النابلسي (ت ٦٣٩هـ)^(٣) - وكان رحمه الله مُسنِداً - ثم توفيّ الشيخ في اليوم الذي يليه.
- روى الإمام أبو شامة "الثمانين" للأجري عن الحافظ أبي طاهر السلفي سماعاً، وقرأها لابنه محمد سنة ٦٣٩هـ، أي وعمره حينئذٍ خمس سنين^(٤).
- أسمع ولده محمداً "صحيح مسلم" على الشيخ زين الدين أبي زكريا المالقي (ت ٦٤١هـ)^(٥).
- سمع الإمام أبو شامة وولده محمد أشياء من تصانيف الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر ومروياته، بسماع الشيخ الصالح عز الدين، أبي محمد عبد العزيز المعروف بابن الدجاجية (ت ٦٤٠هـ)^(٦).
- سمع الإمام أبو شامة وابنه محمد وابنته فاطمة، أشياء من أمالي الحافظ ابن عساكر وغيرها، على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن الشيخ المسند أبي طاهر الحشوعي القرشي (ت ٦٤١هـ)^(٧).
- سمع ولده محمد على الشيخة أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب (ت ٦٤١هـ) "صحيح البخاري" وغيره، بقراءة أبيه - أي أبي شامة - وبقراءة غيره^(٨).

(١) المذيل: ٧١/٢.

(٢) المذيل: ٥٥/٢.

(٣) المذيل: ٥٧/٢.

(٤) المذيل: ٥٧/٢.

(٥) المذيل: ٦٠/٢.

(٦) المذيل: ٥٩-٦٠/٢.

(٧) المذيل: ٦٠-٦١/٢.

(٨) المذيل: ٦٢/٢.

▪ سمع ولده محمد على الشيخ تاج الدين، أحمد بن الشيخ القاضي شمس الدين أبي نصر الشيرازي (ت ٦٤٢هـ)، بقراءة أبيه، وسمع منه أيضاً "صحيح مسلم"^(١).

▪ سمع ولده محمد على الشيخ الفقيه، مفتي الشام، الحافظ تقي الدين ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، جملةً من تصانيفه، ومعظم "السنن الكبرى" للبيهقي، وغير ذلك^(٢).

* ابنته فاطمة، أم الحسن:

ذكرت سابقاً سماعها مع أخيها محمد أشياء من أمالي الحافظ على الشيخ أبي طاهر الخشوعي^(٣).

* ابنه أحمد، أبو الهدى:

سمع على الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني-مشتغلاً بالحديث سماعاً وكتابةً وإسماعاً- بقراءة أبيه وقراءة غيره، وأجازه جميع ما يجوز له وعنه روايته^(٤).

* ابنه إسماعيل، أبو العرب:

سمع عن الشيخ عماد الدين عبد الحميد بن عبد الهادي ابن قدامة المقدسي (ت ٦٥٨هـ)، وأجازه هو وأخوته: محمد وفاطمة، ما يجوز له وعنه روايته^(٥).

* * *

(١) المذيل: ٦٥/٢-٦٦.

(٢) المذيل: ٦٨-٦٩، وانظر بقية مشايخه وسماعه في المذيل: ٦١/٢، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٧٠، ٧١، ٨٠.

(٣) المذيل: ٦٠/٢-٦١.

(٤) المذيل: ١١٩/٢، وقد سمع علي الشيخ أيضاً ولده محمد قبل وفاته كثيراً، انظر: المصدر نفسه.

(٥) المذيل: ١٤٠/٢، قالت عزة-عفا الله عنها-: وهذا يُظهر مدى اهتمام الإمام بإسماع أولاده الحديث، مع أن إسماعيل هذا قد وُلد في الثاني عشر من محرم، والشيخ عماد الدين توفي الثالث والعشرين من ربيع الأول من نفس العام، أي عمر إسماعيل حوالي الشهرين، وهذا حرصٌ بالغٌ من الإمام؛ ليألف أولاده منذ نشأتم طلب العلم، وهذا قليلٌ، بل نادرٌ في هذا الزمان!!.

المبحث الثالث

مؤلفاته

مؤلفات الإمام أبي شامة كثيرة متنوعة، فقد كتب وصنّف في فنون متعدّدة، فاقت الخمسين مؤلفاً، ابتداءً بعلوم القرآن والحديث، مروراً بالفقه والأصول، واللغة نحوها وصرفها وآدابها، والتاريخ والتراجم والعقائد، فهو المقرئ المحدث النحوي الفقيه المفسّر المؤرّخ.

وبالرغم من تصدّره للإقراء وشغله مناصب تدريسية عدّة، مع هذا فقد عُرف بجودة مؤلفاته وكثرتها، قال عنه ابن كثير: "وله غير ذلك من الفوائد الحسان، والفرائد التي هي كالعقيان"^(١)، وأسمع كثيراً من مصنّفاته في حياته بِرَحْمَةِ اللَّهِ^(٢).

ومن هذه المؤلفات ما هو مطوّل، ومنها ما هو مختصر، وربما جعل للموضوع الواحد كتابين: الأصل ومختصر عنه، وقد خرجت بعض هذه المؤلفات للناس، وعمّرت المكتبات، واعتنى بها الباحثون في رسائلهم العلمية، ولكن بقي الكثير من كتبه مخطوطاً أو مفقوداً.

والكثير من كتبه بِرَحْمَةِ اللَّهِ لم يفرغ منها^(٣)، وقد وقفها بجزانة مدرسة العادلية الكبرى بدمشق، وشرط أن لا تُخرج منها، فاحترقت جملة واحدة^(٤).

قال الإمام عن نفسه في المذيل: "وهذّب وصنّف في فنون العلوم النافعة كتباً كثيرة، ومصنّفات جليلة، مختصرة ومطوّلة، تمّ أكثرها، وأسمعها، ووقفها، وكثرت النسخ بها"^(٥).

(١) البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧، والعقيان: من أسماء الذهب (مختار القاموس: ص ٤٣٢، مادة: ع ق ي).

(٢) انظر: معرفة القراء: ١٣٣٦/٣، طبقات الشافعية/الإسنوي: ١١٩/٢، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبة: ١٧١/٢.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، الواقي بالوفيات: ٦٨/١٨، طبقات المفسرين/الداوودي: ٢٦٩/١، منتخبات التواريخ لدمشق: ٥١٤/٢.

(٤) انظر: منتخبات التواريخ لدمشق: ٥١٤/٢، شذرات الذهب: ٥٤٤/٧، الأعلام: ٢٩٩/٣.

(٥) المذيل: ١٤١/١.

وسأعرض -هنا- جملة ما ألفه وصنّفه الإمام رَحِمَهُ اللهُ مرتبةً على حسب موضوعاتها^(١)، عدا ما يتعلّق بعلوم القرآن والقراءات، فقد جعلتها في مبحث خاص^(٢).

مؤلفاته في الحديث وعلومه، وفي السيرة الشريفة:

١- شرح أحاديث الوسيط:

قد أورد الإمام أبو شامة هذا الشرح في تاريخه "المذيل" تحت كتبٍ ذكر أنه ابتداءً بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٣).

٢- شرح حديث المقتفى في مبعث المصطفى ﷺ:^(٤)

ذكر فيه الإمام أبو شامة رَحِمَهُ اللهُ حديثاً -من الصحيحين- من الأخبار النبوية، وشرحه شرحاً متقناً، مستوعباً الكلام عليه، متناً وإسناداً في كل ما يتعلّق به من العلوم الشرعية^(٥).

٣- مشكلات الأخبار:

ذكره الإمام أبو شامة في كتابه المذيل، تحت كتبٍ ابتداءً بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٦).

(١) استفدتُ في هذا المبحث من الأساتذة الفضلاء: د. عبد الله العيسى في مقدمة تحقيقه لكتاب "المحقق من علم الأصول"، وأ. محمد زبير حافظ أبو الكلام في تحقيقه لجزء من كتاب "البسمة"، والأستاذ المحقق إبراهيم الزبيق في كتابه "أبو شامة، مؤرخ دمشق في عصر الأيوبيين"، فجزاهم الله خيراً، مضافاً إلى وقوفي على جملة هذه المؤلفات والمصادر التي ذكرتها.

(٢) انظر: المبحث الرابع من الفصل الرابع.

(٣) المذيل: ١/١٤٣-١٤٤، ولم تذكره المصادر والتراجم التي بين يديّ.

(٤) نسبه الإمام لنفسه في المذيل: ١/١٤٢، وأيضاً في المرشد الوجيز: ص ٢٤، ٣١. وقد جعل هذا الشرح ضمن مجموع كبير يجمع عدة مصنفات في مجلدين، اسمه: الكتاب المرقوم في جملة من العلوم - وسيأتي ذكره في مؤلفاته في علوم متفرقة-، وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٨، معرفة القراء: ٣/١٣٣٥، الواقي بالوفيات: ١٨/٦٨، فوات الوفيات: ٢/٢٧٠، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبة: ٢/١٧١، البداية والنهاية: ١٧/٤٧٣، غاية النهاية: ١/٣٦٥، طبقات المفسرين/الداوودي: ١/٢٦٩، هدية العارفين: ١/٥٢٥.

(٥) انظر كتاب شرح حديث المقتفى في مبعث المصطفى ﷺ: ص ٥٥، والكتاب مطبوعٌ بتحقيق الأستاذ المحقق جمال عزون، عن مكتبة العميرين العلمية، الشارقة، الإمارات، سنة ١٤٢٠هـ.

(٦) المذيل: ١/١٤٣-١٤٤، ولم تذكره المصادر التي بين يديّ.

٤ - المقاصد السنية شرح الشُّقْرَاطِيَّيَّة^(١):

وهي قصيدةٌ لامِيَّةٌ في مدح النبي ﷺ، واسمها: "الدُّرَّةُ اليَتِيْمَةُ" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشُّقْرَاطِيَّي (ت ٦٦٤ هـ)^(٢).

٥ - المقاصد السنية في شرح القصائد النبوية^(٣):

أول ما ظهر من مصنَّفات الإمام أبي شامة، وهو شرح لمدائح المصطفى ﷺ، واسمه: "القصائد النبوية" لشيخه علم الدين السَّخَاوي (ت ٦٤٣ هـ)، وهي سبع قصائد في مدح النبي ﷺ، جعلها في مجلد واحد^(٤).

مؤلَّفاته في العقيدة والفرق:

٦ - الباعث على إنكار البدع والحوادث^(٥):

عُرِفَ عن الإمام أبي شامة رحمهُ اللهُ أنه شديد الإنكار على المنكرات، يدفعها بقلمه ولسانه، بحسب وسعته وإمكانه، فألَّفَ هذا الكتاب "الباعث" في إبطال صلاة الرغائب، وصلاة النصف من

(١) لم يذكرها الإمام أبو شامة في مؤلفاته التي ذكرها في المذيل، وذكره في إبراز المعاني: ١/١٤٢، ٣٩٤، ومن المصادر التي نسبتها للإمام: تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ١٦/٦، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٣/٦٢٤، جامع الشروح والحواشي: ٢/١٤٣٠، معجم التاريخ التراث الإسلامي: ٣/١٦٤٢.

(٢) وهذه القصائد ما تزال مخطوطة، منها: نسخة بجامعة الملك عبد العزيز (١١٦)، ودار الكتب المصرية (٢٤٧) وأخرى برقم (٦١٦) والمتحف العراقي (٨٧).

(٣) ذكره الإمام في المذيل: ١/١٤٢، وأيضاً في المرشد الوجيز: ص ٢٥، وانظر: تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٨، معرفة القراء: ٣/١٣٣٥، الوافي بالوفيات: ١٨/٦٨، فوات الوفيات: ٢/٢٧٠، هدية العارفين: ١/٥٢٥، تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ١٦/٦ - ذكر فيه أنه ألَّفَه سنة ٦٤٢ هـ.

(٤) هذه القصائد لا تزال مخطوطة، منها ثلاث نسخ: نسخة في دار الكتب المصرية في القاهرة ثان (٣٦٧)، نسخة في باريس أول (٣١٤٢)، نسخة في برلين (٧٧٥٢)، ذكره الأستاذ المحقق إبراهيم الزبيق في كتابه "أبو شامة مؤرخ دمشق": ص ٥٥، وانظر أيضاً: جامع الشروح والحواشي: ٣/١٧٧٨-١٧٧٩.

(٥) نسبة الإمام لنفسه في المذيل: ١/١٤٢، وقد جعل هذا الشرح ضمن (الكتاب المرقوم). وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٨، معرفة القراء: ٣/١٣٣٥، طبقات الشافعية الكبرى: ٨/١٦٥، غاية النهاية: ١/٣٦٥، هدية العارفين: ١/٥٢٥، تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ١٧/٦، وغير ذلك كثير.

شعبان، والتَّعريف^(١)، وسنة الجمعة القبلية، وقلَّما يجد طالب العلم في غير هذا الكتاب ذلك بالتفصيل الوارد فيه^(٢).

قال عنه الإمام النووي في كتابه المجموع: "وقد صنَّف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتاباً نفيساً في إبطالهما-أي صلاة الرغائب والنصف من شعبان- فأحسن فيه وأجاد، رحمه الله تعالى"^(٣).

٧- ضوء السَّاري إلى معرفة رؤية الباري^(٤):

جمع الإمام أبو شامة في هذا الكتاب ما عرضه أهل السنة من المفسرين والمحدِّثين والمتكلمين، من آراء حول تقرير رؤية الله عز وجل في الآخرة، وما اهتدى إليه كلُّ منهم من بحثه وفهمه، فعاش مع كتب التفسير باحثاً ومنقّباً، وتتبع نصوص الأحاديث الصحيحة، وغاص في كتب اللغة وكتب علم الكلام، وجمع كلَّ هذا واختصره في هذا الكتاب؛ "ليحصل به لأهل السنة التعريف، وللمبتدعين التعنيف"^(٥).

٨- القصيدة الدامغة:

ذكرها الإمام في كتابه "المذيل"^(٦)، ولم تصل إلينا بعد.

(١) عرفه الإمام أبو شامة في هذا الكتاب: "هو عبارة عن اجتماع الناس عشية يوم عرفة في غير عرفة، يفعلون ما يفعله الحاج يوم عرفة، من الدعاء والثناء"، انظر منه: ص ١١٧.

(٢) انظر: مقدِّمة هذا الكتاب للأستاذ المحقِّق الفاضل مشهور حسن سلمان: ص ٦، وقد طبع الكتاب عدة طبعات، أجودها وأحسنها بتحقيق الأستاذ الفاضل السابق ذكره، عن دار الراية، الرياض، سنة ١٤١٠ هـ.

(٣) مقدِّمة المحقِّق: ص ٦، وانظر: المجموع: ٥٦/٤.

(٤) نسبه الإمام لنفسه في المذيل: ١٤٢/١، وقد جعل هذا الشرح ضمن مجموع (الكتاب المرقوم). وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٥/٨، غاية النهاية: ٣٦٥/١، هدية العارفين: ٥٢٥/١، منتخبات التواريخ لدمشق: ٥١٤/٢، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٦٢٤/٣، وغير ذلك كثير.

(٥) انظر الكتاب المحقِّق منه: ص ٩، ٢٨، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق د. أحمد عبد الرحمن الشريف، عن دار الصحوة، القاهرة، سنة ١٤٠٥ هـ، وبتحقيق أبي البيان، محمد صديق الرحمن في أطروحته للدكتوراه بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، وأيضاً بتحقيق الأستاذ أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، عن المكتبة الإسلامية للنشر، القاهرة، سنة ٢٠٠٧ م.

(٦) المذيل: ١٤٣/١، وذكرها البيهقي في مرآة الزمان: ٣٦٨/٢، وسَمَّها: القصيدة الدامغة للفرقة الزائغة.

٩ - كتاب القيامة:

أورد الإمام أبو شامة هذا الكتاب في تاريخه "المذيل" تحت كتب ذكر أنه ابتداءً بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(١).

مؤلفاته في الفقه والأصول:

١٠ - الأرجوزة في الفقه:

أوردها الإمام أبو شامة في المذيل، تحت كتب ابتداءً بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٢).

١١ - الأصول من الأصول:

ذكره الإمام أبو شامة في المذيل، ولم يذكر لنا تاريخ تأليفه، ولم يصل إلينا بعد^(٣).

١٢ - إقامة الدليل الناسخ لجزء الفاسخ:

ذكره الإمام أبو شامة في المذيل^(٤)، عند ترجمة تاج الدين بن عبد الرحمن الحنفي المعروف بابن النجار (ت ٦٦٠هـ)، فقد عقد نكاحاً على مذهب الحنفي بإذن قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة، ثم أذن قاضي القضاة لثأبه كمال الدين التفليسي بنقض العقد، فنقضه، وجرى في ذلك إنكارٌ عظيمٌ على التناقض والآذن، وصنّف في ذلك الإمام أبو شامة هذا التصنيف^(٥).

١٣ - الإنصاف فيما وقع في صلاة الرغائب من الاختلاف:

ذكره الإمام أبو شامة في مقدّمة كتابه "الباعث على إنكار البدع والحوادث"^(٦).

(١) المذيل: ١/١٤٤، ولم تذكره المصادر التي بين يدي.

(٢) المذيل: ١/١٤٣-١٤٤، ولم تذكره المصادر التي بين يدي.

(٣) المذيل: ١/١٤٣، وانظر: تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، معرفة القراء: ٣/١٣٣٥، الوافي بالوفيات: ١٨/٦٨، فوات الوفيات:

٢/٢٧٠، طبقات المفسرين/الداوودي: ١/٢٦٩، هدية العارفين: ١/٥٢٥، الأعلام: ٣/٢٩٩.

(٤) المذيل: ١/١٤٣، وهو من الكتب التي لم تصل إلينا بعد.

(٥) المذيل: ٢/١٧١، وانظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٨٥.

(٦) انظر منه ص ٥٢، وقد أشار إليه الأستاذ الفاضل مشهور حسن سلمان أيضاً في تضعيف كتابه: كتب حدّر منها

العلماء: ١/١٨٦، فليراجع.

١٤ - كتاب البسمة الأكبر^(١):

وقد ضمّن الإمام أبو شامة في هذا الكتاب، الردّ والجواب على ما رآه المخالفون، من عدم الجهر بالبسمة في الصلاة، مع مسائل أخرى تتعلّق بها، وذكر الآثار التي احتجّ بها كلُّ فريق، وكون البسمة قرآناً في أوائل السور، مع ذكر اختلاف العلماء في ذلك، ثم بيّن معنى ألفاظ البسمة في اللغة، وما يترتّب عليها من أصل ألفاظها واشتقاقها.

فانتصر بِحجج الله لمذهبه في هذا الكتاب، وبيّن أنه أقوى المذاهب في هذه المسألة^(٢).

ثم اختصره بعد، وعُرف بكتاب "البسمة الأصغر"^(٣)، وكذا اختصره الإمام النووي في كتابته "المجموع شرح المهذب"^(٤).

وقد أشار الإمام أبو شامة إلى الكتابين معاً في شرحه لمنظومة الشاطبية "إبراز المعاني" عند ذكر البسمة، وما يتعلّق بها^(٥).

(١) نسبة الإمام لنفسه في المدبّل: ١/١٤٢، وأيضاً: المرشد الوجيز: ص١٧٨، وإبراز المعاني: ١/٢٢٦، ١١٠، ١٩٨/٤، ٢٩٠، وقد جعل هذا الشرح ضمن مجموع (الكتاب المرقوم). وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٨، معرفة القراء: ٣/١٣٣٥، الوافي بالوفيات: ١٨/٦٨، فوات الوفيات: ٢/٢٧٠، طبقات الشافعية الكبرى: ٨/١٦٥، طبقات الشافعية/الإسنوي: ٢/١١٩، هدية العارفين: ١/٥٢٥، تاريخ الأدب العربي/ فروخ: ٣/٦٢٤، وغير ذلك كثير.

(٢) انظر: مقدمة التحقيق لجزء كتاب "البسمة" للأستاذ الفاضل محمد زبير أبو الكلام: ص٧٩-٨٠، ومرآة الجنان: ٤/١٢٤. وقد طبع الكتاب رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، بجامعة أم القرى من أول الكتاب إلى لوحة (٦٠) بتحقيق الأستاذ محمد زبير أبو الكلام، سنة ١٤٢١هـ، وبتحقيق د. عدنان الحموي العلي، وصدر عن المجمع الثقافي في الإمارات، أبو ظبي، سنة ١٤٢٥هـ، وأيضاً حقّق كرسالة ماجستير في المعهد العالي لأصول الدين بالجزائر، للأستاذ مراد ديباش، انظر: ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية، www.tafsir.net

(٣) مقدمة التحقيق لجزء كتاب "البسمة": ص٧٦، وأبو شامة مؤرخ دمشق: ص٤٩٨، و.أ.: معرفة القراء: ٣/١٣٣٥، فوات الوفيات: ٢/٢٧٠، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبه: ٢/١٧١، هدية العارفين: ١/٥٢٥، الفتح المبين: ١/٧٩. وقد طبع هذا الاختصار بتحقيق الدكتور عبد الحميد بن سالم الصاعدي، انظر: ملتقى أهل التفسير.

(٤) المجموع: ٣/٢٩١-٢١٣، وانظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص٤٩٨.

(٥) إبراز المعاني: ١/١١٠.

١٥- تزويج الصغيرة:

وهو من الكتب التي لم تصل إلينا بعد^(١).

١٦- خطبة الكتاب المؤمل للردّ إلى الأمر الأوّل^(٢):

هذا الكتاب هو الخطبة الكبرى المقدّمة بين يدي كتاب - مشروع أبي شامة الكبير- "العلم الجامع بين الفقه والأثر" الذي كان بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَأْمَلُ تَأْلِيْفَهُ وَإِنْجَازَهُ، غير أنه توفّي قبل أن يُتَمَّهُ. وهذا الكتاب هو دعوة صادقة من إمامٍ عالمٍ كبيرٍ متفنّنٍ؛ للرجوع إلى الأمر الأوّل، وهو ما كان عليه أئمة الأمصار وفقهاؤه الكبار من اعتماد الأدلة الشرعية، في معرفة مسائل الفقه دون تعصّب للآراء، وقد خاض الإمام أبو شامة فيه بشجاعة نادرة، وكفاءة علمية واضحة^(٣).

١٧- رفع النزاع بالردّ إلى الاتّباع:

ذكره الإمام أبو شامة في المذيل، تحت كتبه ابتداءً بها سن ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٤). وهو كتابٌ في الفقه، ذكر فيه مسائلٍ منتزعةً من الكتاب والسنة، ويبدو أنه شرع في تأليفه قبل سنة ٦٣٥هـ^(٥).

(١) ذكره الأستاذ المحقّق الفاضل إبراهيم الزبيق في كتابه: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٨٧، قائلاً: "ذكره الزركشي في كتابه: "البحر المحيط في أصول الفقه"، وانظر: البحر المحيط: ٦/٣٠١-٣٠٢.

(٢) نسبة الإمام لنفسه في المذيل: ١/١٤٢، وقد جعل هذا الشرح ضمن مجموع (الكتاب المرقوم). وانظر أيضاً: البداية والنهاية: ١٧/٤٧٣، غاية النهاية: ١/٣٦٥، تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ٦/١٦، الفتح المبين: ١/٧٩، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٣/٦٢٤، معجم التاريخ التراث الإسلامي: ٣/١٦٤٣.

(٣) مقدّمة محقّق الكتاب الأستاذ الفاضل جمال عزون ص: ١-٢، وانظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٨٨-٤٨٩، وقد ذكر في ص: ٢٠، أن تأليف الكتاب كان قبل سنة ٦٥٥هـ. وقد نُشرت هذه الخطبة في القاهرة، سنة ١٩٩١م بتصحيح الأستاذين محي الدين ميري الكردي، ومحمد حسين نعيمة الكردي، ونشراها على كونها مختصر الكتاب لا مقدّمة له، ثم عن هذه الطبعة أصدرته مكتبة الصحوة الإسلامية بالكويت، سنة ١٤٠٤هـ، بتحقيق الأستاذ صلاح الدين مقبول، لكن أعاد الحقّ نصائبه الأستاذ الفاضل جمال عزون عن نسختين تامّتين، وصدرت عن مكتبة أضواء السلف، الرياض، سنة ١٤٢٤هـ، ذكره الأستاذ إبراهيم الزبيق في كتابه: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٤) المذيل: ١/١٤٣-١٤٤، ولم تذكره المصادر التي بين يديّ.

(٥) انظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٩٠، ومقدّمة كتاب: المحقق من علم الأصول: ص ٦٢.

١٨ - كتاب السّواك وما أشبه ذلك^(١):

ذكر فيه الإمام أبو شامة سنة استعمال السّواك، وما يتعلّق به من خصال الفطرة، وقد اختار فيه كراهة ما يفعله عوامُّ النّسّاك من استصحابهم السّواك إلى المساجد، واستعماله فيها عند افتتاحهم لكلِّ صلاة، من فرضٍ ونفلٍ، وبعد كلِّ ركعتين^(٢).

وقال عن سبب تصنيفه: "كنتُ لما شرعتُ في باب السّواك، رأيتُ الشيخ أبا إسحاق الشيرازي رحمته الله قد ذكر فيه أشياء ليست منه، بل ألحقها به؛ لاجتماع الجميع في تنظيف ظاهر البدن وتزيينه، وقع لي أن أحرّر ذلك كله، وألحق به ما فاتته ذكره، فجاء كتاباً مستقلاً"^(٣).

١٩ - شرح لباب التهذيب:

ذكره الإمام أبو شامة في كتابه المذيّل، تحت كتبه ابتداءً بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٤). وكتاب (التهذيب) هذا هو للإمام الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، يعدُّ مصدراً أصيلاً ومرجعاً معتمداً في المذهب الشافعي، وقد نال شهرة عظيمة بين علماء الفقه، يستدلُّون به، وينقلون عنه.

وقد اختصره حسين بن محمد المرزوي الهروي (ت ٤٧٢هـ)، وسمّاه (لباب التهذيب)^(٥).

(١) نسبه الإمام لنفسه في المذيّل: ١/١٤٢، وقد جعل هذا الشرح ضمن مجموع كبير يجمع عدة مصنّفات في مجلدين، اسمه: الكتاب المرقوم في جملة من العلوم، وهو الكتاب الرابع في المجلد الثاني. وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، معرفة القراء: ٣/١٣٣٥، الوافي بالوفيات: ١٨/٦٨، فوات الوفيات: ٢/٢٧٠، غاية النهاية: ١/٣٦٥، شذرات الذهب: ٧/٥٥٣، تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ٦/١٧، معجم التاريخ التراث الإسلامي: ٣/١٦٤٢، وغير ذلك كثير.

(٢) انظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٩٨.

(٣) كتاب السّواك: ص ٣٤، والكتاب مطبوعٌ بتحقيق الأستاذين الفاضلين: أحمد العيسوي، وإبراهيم بن محمد، عن دار الصحابة للتراث، طنطا، سنة ١٤١٠هـ.

(٤) المذيّل: ١/١٤٣-١٤٤، ولم تذكره المصادر التي بين يديّ.

(٥) انظر: الإمام البغوي وأثره في الفقه الإسلامي: ص ١٤٦-١٤٧، والمدخل إلى شرح السنة/البغوي: ١/٢٠١.

٢٠- المحقق من علم الأصول فيما يتعلّق بأفعال الرسول ﷺ^(١):

هذا الكتاب هو فصول من علم أصول الفقه، ذكر فيها الإمام أفعال الرسول ﷺ ومنزلتها، وحجيتها ووجوه دلالتها على الأحكام، كما بحث دلالة تقرير رسول الله ﷺ، والتعارض بين الفعلين، وبين الفعل والقول، وجعل هذا في سبعة وثلاثين فصلاً^(٢).

٢١- المذهب في علم المذهب:

ذكره الإمام أبو شامة في المذيل، تحت كتبٍ ابتدأ بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٣). وقد ذكر فيه مسائل في الفقه، استوفى فيها اختلاف العلماء، ثم بيّن ما ينبغي من تلك الأقوال أن يؤخذ، وأعرض عمّا لا أصل له، وذكر فيه ثلاث مسائل في المياه: المشمس، والنّجس، والمستعمل^(٤).

٢٢- نيّة الصيام، وما في يوم الشك من الكلام:

ذكره الإمام أبو شامة في المذيل، تحت كتبٍ ابتدأ بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٥).

(١) نسبه الإمام لنفسه في المذيل: ١٤٢/١، وقد جعل هذا الشرح ضمن مجموع (الكتاب المرقوم). وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراءة: ١٣٣٥/٣، الواقي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، طبقات الشافعية/ابن قاضي شعبة: ١٧١/٢، غاية النهاية: ٣٦٥/١، هدية العارفين: ٥٢٥/١، السر المصون: ١٩٧/١، معجم المؤلفين: ٨٠/٢، معجم التاريخ التراث الإسلامي: ١٦٤٣/٣ - ذكر فيه أنه طبع بالأردن سنة ١٤٠٩هـ.

(٢) انظر: الكتاب المحقق ص: ٩، ٩٨. والكتاب مطبوعٌ عدة طبعات: بتحقيق الأستاذ محمد صالح شريّج جابر لنيل درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة ١٤٠٣هـ، وبتحقيق الدكتور عبد الله العيسى، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة ١٤٠٣هـ، ثم نشرت ضمن الرسائل الجامعية سنة ١٤٣٠هـ، وبتحقيق الأستاذ أحمد الكويتي، سنة ١٤٠٩هـ، وبتحقيق الدكتور محمد صالح جابر رسالة دكتوراه، سنة ١٤١٠هـ، وصدرت عن مؤسسة قرطبة بالقاهرة، وأخيراً: بتحقيق علي عبد العال الطهطاوي، عن دار الكتب العلمية، سنة ٢٠٠٥م.

(٣) المذيل: ١٤٣/١-١٤٤، وأيضاً ذكره في إبراز المعاني: ٧٤/٣، ١٠٤.

(٤) انظر: كتاب السواك: ص ٤، ٣٣، ١٠٠، أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٥٠٣.

(٥) المذيل: ١٤٣/١، ولم تذكره المصادر التي بين يديّ، وقال الأستاذ المحقق الفاضل إبراهيم الزبيق في كتابه (أبو شامة مؤرخ دمشق) ص ٥٠٧: "ويبدو أنه أمّمه من بعد، وضمّن مختصره في كتابه (الكراسة الجامعة لمسائل نافعة) الورقة: ٤٠-٥٧".

٢٣- كتاب المناسك^(١):

ذكره الإمام في كتابه (الباعث على إنكار البدع والحوادث)، قائلاً: "وقد ابتُدع في مناسك الحجّ أشياء قبيحة، وتَرُك سنن صحيحة، سبب ذلك في كتاب (المناسك) إن شاء الله تعالى"^(٢).

مؤلّفاته في اللّغة والأدب، والنّظم التعليمي:

٢٤- الإعلام بمعنى الكلمة والكلام:

ذكره الإمام أبو شامة في كتابه المذيل، تحت كتبٍ ابتدأ بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٣).

٢٥- الألفاظ المعربة:

ذكره الإمام أبو شامة في المذيل^(٤)، وهو من الكتب التي لم يوقف عليها.

٢٦- المقدمة في النحو:

وهو من الكتب التي لم تصل إلينا بعد^(٥).

٢٧- نظم العروض والقوافي:

ذكره الإمام أبو شامة في كتابه المذيل^(٦)، وهو من الكتب التي لم تصل إلينا بعد.

٢٨- نظم مفصلّ الزمخشري^(٧):

(١) لم يذكره الإمام أبو شامة في المذيل، قال المحقق الفاضل الأستاذ مشهور حسن سلمان في تحقيق كتاب (الباعث على إنكار البدع والحوادث) ص ٢٤: "ولا نعلم شيئاً عن هذا الكتاب، ولم ينسبه له أحد، فلعلّه لم يكتبه!!".

(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث: ص ٢٧٩.

(٣) المذيل: ١٤٣/١-١٤٤، ولم تذكره المصادر التي بين يديّ.

(٤) المذيل: ١٤٣/١، ولم تذكره المصادر التي بين يديّ.

(٥) نسبها الإمام لنفسه في المذيل: ١٤٣/١، وأيضاً: إبراز المعاني: ٢/٢٩٧، ٣/٢٤٤، وانظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢/٢٧٠، طبقات الشافعية/ابن قاضي شعبة: ١٧١/٢، طبقات المفسرين/الداوودي: ١/٢٦٩، شذرات الذهب: ٧/٥٥٣، تاريخ الأدب العربي/ فروخ: ٣/٦٢٤.

(٦) المذيل: ١٤٣/١-١٤٤، كما ذكره في إبراز المعاني: ١/١٦٣، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٨/١٦٥.

(٧) نسه الإمام لنفسه في المذيل: ١٤٣/١، وأيضاً إبراز المعاني: ٣/٢٨٠، وانظر: ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٨، معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢/٢٧٠، غاية النهاية: ١/٣٦٥، طبقات الشافعية/الإسنوي: ٢/١١٩، بغية الوعاة: ٢/٧٨، هدية العارفين: ١/٥٢٥، جامع الشروح والحواشي: ٤/٢٣٥٢، وغير ذلك كثير.

وهو نظمٌ لكتاب "المفصل في صناعة الإعراب" لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)^(١)، ذكره الإمام أبو شامة في المذيل، قائلاً: "وقد نظمتُ ذلك في الأرجوزة التي فيها ما في كتاب (مفصل الزمخشري) وغيره من المسائل النَّحوية، وبالله التوفيق"^(٢).

٢٩- شرح نظم المفصل:

هو شرحٌ لنظم مفصل الزمخشري، ذكره الإمام أبو شامة في كتابه المذيل، تحت كتبٍ ابتدأ بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٣).

مؤلفاته في التاريخ والتراجم:

٣٠- تقييد الأسماء المُشكلة:

ذكره الإمام أبو شامة في كتابه المذيل، تحت كتبٍ ابتدأ بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٤).

٣١- كتاب جامع أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس، شرفها الله تعالى:

أورد هذا الكتاب أبو شامة في تاريخه المذيل، تحت كتبٍ ابتدأ بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٥).

٣٢- جزء في شيخه علم الدين السخاوي، ومكاتبته في وصف دمشق:

ذكره الإمام أبو شامة في كتابه "الروضتين"، فقال: "وصنّف شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي رحمته الله مقامة، تشتمل على المفارقة بين دمشق ومصر، ووصف كلاً من البلدين بما يليق به، وكان أول ما قدّم دمشق يذمّها في مكاتبته إلى مصر نظماً ونثراً؛ حباً للوطن، ثم لما استقرّ فيها قرّرت عينه، وفضّلها في بعض مكاتبته، وقد ذكرتُ كل ذلك في جزءٍ مستقلٍّ به"^(٦).

(١) لم يوقف على خيرٍ عنه.

(٢) المذيل: ١/١٩٧.

(٣) المذيل: ١/١٤٣، وذكره في إبراز المعاني: ٣/٩٣، ٤/١١٨، ١٧٠، ١٩٢، ٣١٢، وانظر: شذرات الذهب: ٧/٥٥٣، منتخبات التواريخ لدمشق: ٢/٥١٤، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٣/٦٢٤.

(٤) المذيل: ١/١٤٣-١٤٤، ولم تذكره المصادر التي بين يديّ.

(٥) المذيل: ١/١٤٣، ولم تذكره المصادر التي بين يديّ.

(٦) الرّوضتين: ٣/٢١٨، وانظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٨٨.

وقد سمى الإمام السخاوي مصنّفه هذا ب: المفاخرة بين دمشق والقاهرة^(١).

٣٣- ذِكر من ركب الحمار:

ذكره الإمام أبو شامة في كتابه المذيل، تحت كتبٍ ابتداءً بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٢)، وقد كان الإمام أبو شامة ممن يركب الحمار تواضعاً^(٣)؛ إذ كان ثمّ من العلماء من يحرصون على ركوب البغال الفارهة^(٤).

٣٤- كتاب الرّوضتين في أخبار الدّولتين: النورية والصلاحية^(٥):

هذا الكتاب يعدُّ من أهم الكتب وأشهرها، التي أرّحت لدولتي نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، وما تخلّلهما من حروبٍ مع الصليبيين^(٦).

فقال في مقدّمة هذا الكتاب: "فإنه بعد أن صرفتُ جلَّ عُمرِي ومُعظم فِكْرِي في اقتباس الفوائد الشرعية، واقتناص الفوائد الأدبية، عنّي لي أن أصرفَ إلى علم التاريخ بعضه، فأحوز بذلك سنّة العلم وفرضه؛ اقتداءً بسيرة من مضى، من كلّ عالمٍ مُرتضى"^(٧).

ولم يذكر لنا تاريخ تأليفه لهذا الكتاب الماتع، غير ما ذكره في كتابه المذيل، سنة ٦٤٩هـ أنه فرغ من إسماع "التاريخ" و"الرّوضتين"^(٨).

(١) انظر: مقدّمة محقق كتاب: فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوي: ٨٩/١، وبغية الوعاة: ١٩٢/٢.

(٢) المذيل: ١٤٣/١-١٤٤، ولم تذكره المصادر التي بين يديّ.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبة: ١٧١/٢، غاية النهاية: ٣٦٦/١، شذرات الذهب: ٥٥٣/٧، الدارس في تاريخ المدارس: ١٩/١.

(٤) أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٨٩-٤٩٠.

(٥) نسبه الإمام لنفسه في المذيل: ١٤٢/١، وانظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبة: ١٧١/٢، غاية النهاية: ٣٦٥/١، الإعلان بالتوبيخ: ص ٢٨٩، سلّم الوصول: ٢٥٢/٢، منتخبات التواريخ لدمشق: ٥١٤/٢، تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ١٤/٦، معجم المؤرخين الدمشقيين: ص ١٠٠، معجم التاريخ التراث الإسلامي: ١٦٤٣/٣، وأكثر المصادر التي بين يديّ أشارت إلى هذا الكتاب.

(٦) انظر: مقدّمة محقق الكتاب للأستاذ الفاضل المتفنّن إبراهيم الزبيق: ٥/١، والكتاب مطبوعٌ في خمس مجلدات، عن مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٩٨م.

(٧) الرّوضتين: ٢٢/١.

(٨) انظر: المذيل: ١٠٠/٢، ومن المصادر التي رجعتُ إليها في التعريف بهذا الكتاب: أبو شامة المقدسي مؤرّحاً، رسالة ماجستير، للأستاذ عبد الرحمن العبيدي، جامعة الإمام، سنة ١٤٢٦هـ، والمؤرخ السوري أبو شامة: دراسات في المؤلفات والمنهج:

وقد اختصر الإمام أبو شامة هذا الكتاب كعادته في اختصار بعض مؤلفاته، فقال في المذيّل:
"ومنها كتاب الرّوضتين في أخبار الدولتين في مجلدين، ومختصره في مجلدة صغيرة"^(١).

٣٥- شيوخ الحافظ البيهقي:

وهو من الكتب التي لم تصل إلينا بعد^(٢).

٣٦- كشف حال بني عُبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد^(٣):

ذكر الإمام أبو شامة هذا المصنّف في كتابه "الرّوضتين"، حين تحدّث عن الدولة الفاطمية^(٤)،
وهو من الكتب التي لم تصل إلينا بعد.

٣٧- مختصر تاريخ بغداد:

ذكره الإمام أبو شامة في كتابه المذيّل، تحت كتبه ابتداءً بما سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(٥).

٣٨- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر^(٦):

ص ٣١-٤١، وأبو شامة مؤرخ دمشق في عصر الأيوبيين: ص ٣٥٧-٤٠٦، وانظر أيضاً: مقال الأستاذ إياد عمار للتعريف
بكتاب الأستاذ إبراهيم الزبيق على الشبكة العنكبوتية، في منتدى (صدي زيد)، ركن المقالات، بتاريخ ٦/٣/٢٠١٠م،
www.sadazaid.com
(١) المذيّل: ١/١٤٢، وانظر: ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٨، معجم المؤرخين الدمشقيين: ص ١٠٢، أبو شامة مؤرخ
دمشق: ص ٣٩٩.

(٢) نسبة الإمام لنفسه في المذيّل: ١/١٤٣، وانظر: تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، معرفة القراء: ٣/١٣٣٦، الوافي بالوفيات:
١٨/٦٨، فوات الوفيات: ٢/٢٧٠، طبقات الشافعية/ابن قاضي شعبة: ٢/١٧١، طبقات المفسرين/الداوودي: ١/٢٦٩،
شذرات الذهب: ٧/٥٥٤، منتخبات التواريخ لدمشق: ٢/٥١٤، الفتح المبين: ١/٧٩.

(٣) نسبة الإمام لنفسه في المذيّل: ١/١٤٢، وانظر: ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٨، تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، معرفة القراء:
٣/١٣٣٥، طبقات الشافعية/ابن قاضي شعبة: ٢/١٧١، غاية النهاية: ١/٣٦٥، طبقات المفسرين/الداوودي: ١/٢٦٩، هدية
العارفين: ١/٥٢٥، منتخبات التواريخ لدمشق: ٢/٥١٤.

(٤) الرّوضتين: ٢/٢٢٢، انظر ما كتبه الأستاذ الفاضل إبراهيم الزبيق عن هذا الكتاب وسبب تأليفه في: أبو شامة مؤرخ دمشق:
ص ٤٧٧-٤٧٩.

(٥) المذيّل: ١/١٤٣-١٤٤، ولم تذكره المصادر التي بين يديّ.

(٦) نسبة الإمام لنفسه في المذيّل: ١/١٤٢، وأيضاً في المرشد الوجيز: ص ٤٦، ١٥٤، ١٦٥، وإبراز المعاني: ٢/٣٨٣، ٣/٢٦٩،
٤/٢٥١، ٢٦٣، ٢٨١، وانظر: التّكملة: ص ٢١٦، صلة التّكملة: ٢/٥٥١، تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، معرفة القراء:
٣/١٣٣٥، ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٨، الوافي بالوفيات: ١٨/٦٨، فوات الوفيات: ٢/٢٧٠، طبقات الشافعية/الإسنوي:
٢/١١٩، غاية النهاية: ١/٣٦٥، سلم الوصول: ٢/٢٥٢، هدية العارفين: ١/٥٢٥، الرسالة المستطرفة: ص ١٣٢، معجم
المؤرخين الدمشقيين: ص ١٠٠، وغير ذلك كثير.

قال الإمام أبو شامة في كتابه (الرّوضتين): "ثم أردتُ أن أجمع من هذا العلم كتاباً يكون حاوياً لما حصّلته، وأتقن فيه ما خبرته، فعمدتُ إلى أكبر كتابٍ وُضع في هذا الفنّ على طريقة المحدثين، وهو (تاريخ مدينة دمشق حماها الله عز وجل) الذي صنّفه الحافظ الكبير أبو القاسم علي بن الحسن العساكري رحمته الله، وهو ثمان مئة جزء في ثمانين مجلداً، فاخصرته وهذّبته، وزدته فوائداً من كتبٍ أخرى جليّة، وأتقنته"^(١).

ولهذا الكتاب مختصران هما أكبر وأصغر، فالأكبر بخطّه رحمته الله في خمسة عشر مجلداً، والأصغر في خمس مجلدات^(٢)، غير أن اختصاره هذين ضاعا فيما ضاع من تراث الإمام أبي شامة، ولم يبق منه إلا جزءان^(٣).

ولا نعلم تحديداً تاريخ تأليف هذا الكتاب، ولا حتى متى فرغ منه، غير ما ذكره في كتابه المذيّل سنة ٦٤٩هـ، أنه فرغ من إسماع "التاريخ" و"الرّوضتين"^(٤).

٣٩- المذيل على الرّوضتين^(٥):

هذا الكتاب المتّم والمكّم لكتاب "الرّوضتين في أخبار الدولتين" والتي سطر فيها الإمام أبو شامة وقائع عصره، ما بين مولده سنة ٥٩٠ هـ وحتى وفاته سنة ٦٦٥ هـ، وقد وصف فيه ما يُشاهده من وقائع وأحداث لحظة وقوعها، وظلّ هذا دأبه على مرّ السنين، يفرّغ إلى تاريخه هذا، كلما أمّ

(١) الرّوضتين: ٢٥/١-٢٦، وذكر أيضاً في مواضع متفرّقة في الرّوضتين اختصار هذا الكتاب، انظر: ٣٩/١، ٢١٧/٢، ٢١٠/٣، ٢١٨، ٩٨/٤، ٢٧٧.

(٢) انظر: المذيل: ١/١٤٢.

(٣) وكلاهما مخطوط: أحدهما في مكتبة برلين (٩٧٨٢)، والثانية في مكتبة باريس (٢١٣٧)، انظر: تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ١٦/٦، أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٧٠.

(٤) المذيل: ١٠٠/٢، وانظر ما سطره الأستاذ المحقّق إبراهيم الزبيق عن هذا المختصر الجليل في كتابه: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٦٩-٤٧٢.

(٥) انظر: تاريخ الإسلام: ١١٥/١٤، معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧، سلم الوصول: ٢٥٢/٢، تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ١٥/٦، معجم المؤرخين الدمشقيين: ص ١٠٠، معجم التاريخ التراث الإسلامي: ١٦٤٢/٣، وغير ذلك كثير.

بدمشق حدثٌ، مدوّناً فيه ما يقع شهراً بشهر، وسنة بعد سنة^(١)، وقد ابتدأ في تأليف كتابه هذا سنة ٦٢٤هـ، وكان في الخامسة والعشرين من عمره^(٢).

٤٠ - نزهة المُقلتين في سيرة الدولتين: العلائية والجلالية^(٣):

تضمّن هذا الكتاب الأحداث السياسية في حكم السلطانين: علاء الدين (ت ٦١٧هـ) وولده جلال الدين منكبرتي (ت ٦٢٨هـ)، وكفاحهما ضدّ المغول، الذين كانوا يَعتدون على أقاليم دولة الخوارزميين وأملاكهم^(٤).

وهذا الكتاب هو مختصرٌ اختصره الإمام أبو شامة من كتاب المنشئ الفاضل شهاب الدين محمد بن أحمد النَّسوي رحمهُ اللهُ (ت ٦٤٧هـ)، وقد أشار إلى هذا الإمام أبو شامة صراحةً، في الورقة الأولى من مخطوطة "نزهة المقلتين"^(٥).

مؤلّفاته في علوم متفرّقة:

٤١ - شرح "عروس السمر في منازل القمر":

وهو شرحٌ لقصيدة نظمها شيخه الإمام علم الدين السخاوي، وقد نظمها على قافية النون^(٦).

٤٢ - قصيدة الصدقات:

(١) انظر: مقدّمة محقق الكتاب الأستاذ الفاضل إبراهيم الزبيق: ٩/١، والكتاب مطبوعٌ بتحقيقه في مجلدين، عن دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣١هـ.

(٢) مقدّمة المحقق: ٩/١، ورأى: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٠٩-٤٥٦، المؤرخ السوري أبو شامة: ص ١١٤-١٣٠.

(٣) لم يذكره الإمام أبو شامة في مؤلّفاته التي سطرّها في المديّل، إلا في موضعين فقط، انظر منه: ٢٨٢/١، ٣٢٨، ١٢٥/٢. ورأى: الأعلام: ٢٩٩/٣، معجم المؤرخين الدمشقيين: ص ١٠٠، أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٥٩.

(٤) انظر: المؤرخ السوري أبو شامة: ص ٦٤، ١٣١.

(٥) انظر: المصدر السابق: ص ٥٧، ورأى: ما كتبه الأستاذ إبراهيم فرغلي عن هذا الكتاب ومنهجه والتعريف بالكتاب الأصل: ص ٥٦-٦٨، ١٣١-١٣٦، وأبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٥٩-٤٦٦، وللأستاذ المحقّق الفاضل إبراهيم الزبيق مقال في الموسوعة العربية على الشبكة العنكبوتية يعرف بالمؤرخ محمد بن أحمد النسوي المنشئ وبكتابه، المجلد العشرون، ص ٦٥٥. وقد طبع كتاب "نزهة المقلتين" بتحقيق سهيل زكار، عن دار التكوين، دمشق، سنة ٢٠٠٨م، وكذلك بتحقيق د. إبراهيم فرغل محمد، عن دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر، ٢٠٠٨م.

(٦) نسبها الإمام لنفسه في المديّل: ١/١٤٣، وانظر: شذرات الذهب: ٧/٥٥٣، ومنتخبات التواريخ لدمشق: ٢/٥١٤ - ذكرها باسم نونية السخاوي، أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٩٣.

ذكرها الإمام أبو شامة في كتابه المذيل^(١)، نظمها سنة ٦٤٤هـ، حين قدم السلطان نجم الدين الصالح أيوب بن الكامل دمشق، وفرَّق فيها نحو تسعين ألف درهمٍ على الفقراء، فاستكثرها المفرِّقون، فنظم الإمام أبو شامة هذه القصيدة في نحو أربع مئة بيتٍ في فضح حالهم^(٢).

٤٣ - قصيدتان في منازل طريق الحج^(٣):

القصيدة الأولى: قصيدة ميميّة، نظمها الإمام أبو شامة وهو في طريقه للحجّ سنة ٦٢١هـ، ذكر فيها المنازل من دمشق إلى عرفات، ووصف بها ما أمكن من أماكن الزيارات^(٤).

القصيدة الثانية: قصيدة على قافية الهزمة، نظمها الإمام أبو شامة في حجّته الثانية سنة ٦٢٢هـ، ووصف فيها أمر الحجّ، ومنازل الطريق التَّبوكية^(٥).

٤٤ - الكتاب المرقوم في جملة من العلوم^(٦):

هو مجموع كبير، يجمع عدّة مصنّفات، في مجلدين:
المجلد الأول، وفيه:

- خطبة الكتاب المؤمّل للردّ إلى الأمر الأول.
 - نور المسرى في تفسير آية الإسراء.
 - شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى ﷺ.
 - ضوء السّاري إلى معرفة رؤية الباري.
 - المحقّق من علم الأصول فيما يتعلّق بأفعال الرسول ﷺ.
 - كتاب البسمة الأكبر.
- المجلد الثاني، وفيه:

(١) المذيل: ٨٢/١، ١٣٨.

(٢) أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٩٦، ولم يصل إلينا من هذه القصيدة سوى بيتٍ واحد ذكره في المذيل: ١٣٨/٢.

(٣) نسبها الإمام لنفسه في المذيل: ١٤٣/١، وانظر: ذيل مرآة الزمان: ٣٦٨/٢، وأبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٩٦-٤٩٧، وانظر: الفصل الثاني: المبحث الأول: رحلاته: ص ٢٧.

(٤) انظر: المذيل: ٣٧٥/١.

(٥) انظر: المذيل: ٣٨٠/١.

(٦) نسبة الإمام لنفسه في المذيل: ١٤٢/١، وقد ذكرْتُ كلَّ ما تضمّنه هذا المجموع، خلال سرد مؤلّفات الإمام أبي شامة، مع نسبيته للمجموع في الهامش.

- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز.
- الكراسة الجامعة لمسائل نافعة.
- الباعث على إنكار البدع والحوادث.
- كتاب السنوك وما أشبه ذلك.
- مختصر كتاب البسمة.

٤٥- الكراسة الجامعة لمسائل نافعة^(١):

- وهو أثرٌ نفيس من آثار المحقّق الفقيه أبي شامة، لخصّ فيه خمس مؤلفات مفيدة، في التفسير والحديث والأصول والفقه^(٢)، هي:
- نور المسرى في تفسير آية الإسراء.
 - نيّة الصيام، وما في يوم الشكّ من الكلام.
 - الواضح الجليّ في الردّ على الحنبليّ.
 - ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري.
 - المحقّق من علم الأصول فيما يتعلّق بأفعال الرسول ﷺ^(٣).

٤٦- الواضح الجليّ في الردّ على الحنبليّ^(٤):

- صنّف الإمام أبو شامة هذا الكتاب للردّ على الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله اليونينيّ (ت ٦٥٨هـ) شيخ الحنابلة.

(١) نسبه الإمام لنفسه في المذيّل: ١/١٤٢، وأيضاً: إبراز المعاني: ٤/١٨٧، وقد جعل هذا الشرح ضمن مجموع (الكتاب المرقوم). وانظر أيضاً: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٥٠١-٥٠٢، ومقال نشره الأستاذ المحقق جمال عزون عن هذا المصنّف، على الشبكة العنكبوتية، موقع راية الإصلاح، أخبار الكتب والتراث، تاريخ ٢٠/٥/٢٠١٢م، www.rayatalislah.com

(٢) وهو ما زال مخطوطاً، منه نسخة خطية في مكتبة شستريبيتي بإيرلندا (٣٣٠٧)، ومصورة بجامعة أم القرى (٥٧٩).

(٣) وقد سبقّت الإشارة إليها في موضوعاتها.

(٤) نسبه الإمام لنفسه في المذيّل: ١/١٤٢، وانظر: ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٨.

قال الإمام أبو شامة في المذيل: "وهو الذي صنّف أوراقاً فيما يتعلّق بإسراء النبي ﷺ ليلة المعراج، وأخطأ فيه أنواعاً من الخطأ الفاحش، فصنّفتُ أنا في الردّ عليه كتاباً سمّيته "الواضح الجليّ في الردّ على الحنبليّ"^(١)، وقد ألفه الإمام في صفر سنة ٦٥٦هـ^(٢).

المنسوبات من المؤلفات:

٤٧- دعاء لوداع شهر رمضان:

وهو من الكتب التي لم يوقف على خيرٍ عنه^(٣).

٤٨- شرح البردة:

واسمه "الكواكب الدرّية في مدح خير البريّة"، وهي القصيدة المشهورة في مدح النبي ﷺ، نظمها شرف الدين، أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (ت ٦٩٤هـ)^(٤).

٤٩- المقاصد السنيّة في شرح الشيبانية في علم الكلام:

وهي شرحٌ لمنظومةٍ منسوبةٍ إلى محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) في ثمانية وسبعين بيتاً^(٥).

(١) المذيل: ١٤٨/٢، وقد حقّقه الأستاذ فهد عامر العجمي، رسالة ماجستير، في دار العلوم، القاهرة، ٢٠٠٩م، ضمن بحثه المسمّى: الآراء الكلامية وأصول الدعوة عند أبي شامة المقدسي، وتحقيق كتابه (الواضح الجليّ في الردّ على الحنبليّ)، انظر: موقع مركز النظم العالمية لخدمة البحث العلمي www.alnodom.com

(٢) انظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٥٠٨.

(٣) لم يتسببه الإمام لنفسه في لمذيل، وذكر في معجم التاريخ التراث الإسلامي: ١٦٤٢/٣.

(٤) لم يذكرها الإمام أبو شامة كعادته في كتابه المذيل، ولا في أيّ من كتبه التي ألفها، ومن المصادر والتراجم التي نسبت لها، انظر: هدية العارفين: ٥٢٥/١، معجم المؤلفين: ٨٠/٢، تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ١٦/٦، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٦٢٤/٣، وأ: جامع الشروح والحواشي: ٥٥٦/٣-٥٥٧ فقد ذكر فيه عدة نسخٍ مخطوطة لهذا الشرح إضافة إلى الفهرس الشامل. غير أن الأستاذ المحقّق إبراهيم الزبيق نفى أن يكون هذا الشرح للإمام أبي شامة، انظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٥١٣-٥١٤، لكنني اطّعتُ على نسخة مكتبة جامعة لايبزيك الألمانية برقم (٣٨٤٢) وقد كتبتُ على أول صفحة منها: "هذه أبو شامة شرح البردة"، والله أعلم.

(٥) لم يذكرها الإمام أبو شامة في المذيل، وانظر: ذيل كشف الظنون: ٢٣١/٢، معجم المؤلفين: ٨٠/٢، جامع الشروح والحواشي: ١٥٨٠/٣-١٥٨١ وقد أورد فيه هذا الشرح وله حاشية عليه أيضاً للإمام أبي شامة، لكن المحقّق الأستاذ إبراهيم الزبيق نفى أن يكون هذا المؤلف للإمام، انظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٥١٥.

وللإمام أبي شامة تعاليق كثيرة، في فنون مختلفة، من غير ترتيب، على طريقة "التذكرة" لأبي علي الفارسي، و"أمالي ثعلب"، و"أمالي الرَّحاجي"، ونحو كتاب "المجالسة"، وقد اختصر جملة من دواوين الشُّعر^(١).

قال الإمام أبو شامة في المذيل: "وقد نظم أحد الفضلاء بعض هذه المصنّفات في أبياتٍ كتبها له، فقال^(٢):"

هذا الشَّهابُ الثاقبُ الفَهمُ الذي	قد فاقَ في بحرِ العلومِ وشطَّه
أَكْرِمَ بتحقيقٍ وإتقانٍ وتَصَدَّ	نيفٍ له وبراعةٍ في ضَبطِه
شرحَ الصدورِ بشرحِه لقصائدِ	نبويةٍ في قبضِه أو بسطِه
وله كتابُ الرُّوضتين وهذبَ التَّ	اريخَ مُختصراً له من شَحطِه
وكتابهُ المرقومِ فيه مصنِّفا	تٌ في علومِ حازها في مرطِه
منها المحقِّقُ والسَّواكُ وباعثُ	مع مبعثٍ أحسنَ به ويقمطِه
والضَّوءِ والإسرا وبسملَّةٍ ومُر	شدها الذي أحيا بحُسنِ محطَّه
ولنظْمِه في النَّحوِ والأوزانِ وال	أحكامٍ لم يكُ ما مضى من سَمطِه
وقد ابتدأ كُتُباً فإن أبقاها من	قَوَاه أكملها بجودةِ سَفطِه
رَفَعَ النزاعَ ومُشكِلَ الآياتِ وال	أخبارٍ ممَّا شدَّه في قِمطِه
أرجو له عفوَ الإلهِ فإنَّه	ما زالَ يطلُبُ عَفْوَه في خطَّه"

(١) قاله الإمام أبو شامة في المذيل: ١/١٤٤.

(٢) المذيل: ١/١٤٤-١٤٥. والمراد ببعض كلمات هذه الأبيات: شَحطه: الشَّحط: البُعد (مختار: ص ٣٢٤، مادة: ش ح ط)، والمراد أنه قرَّب الأصل، وهو تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر في بُعده عن تناول؛ لكِبَر حجمه. مرطه: المرط - بالكسر - كساءٌ من صوفٍ أو حرَّ (مختار: ص ٥٧٢، مادة: م ر ط). قِمطه: القِمط: الحرقة تُلفُّ على الصبيِّ؛ لحفظه (مختار: ص ٥١٢، مادة: ق م ط). سَمطه: السَّمط: خيطُ النَّظْم، وهو ما ينظّم الدرَّ والجواهر ونحوها (مختار: ص ٣١٠، مادة: س م ط). سَفطه: السَّفط: ما يُجَبُّ فيه الطيب ونحوه، وجمعه: أسفاط (المصباح المنير: ص ٢٧٩، مادة: س ف ط).

وكتب إليه بعض الأدباء، وأنشده إياها بجامع دمشق بحلقته عند رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام، في الزمن الذي كان يُسمع فيه "تاريخ دمشق" الذي اختصره وغيره، وذلك سنة ٦٤٨ هـ قصيدة، منها^(١):

هو الشيخُ شيخُ العلم والحلم والهدى وناهيك من علم القراءة من فحل
فهذب تاريخ الشام درايةً وتحذيه قد صحَّ عند ذوي العقل
ومسألة في شرح بسملة لها سُمُوَّ وشرح الشاطبية يستعلي
بنظم عروض والمفصل قبله رويته تُروي الورى ديمة الهطل
فحاشا ندى التصنيف أن لا يُثجَّ^(٢) غزيرٍ وحاشا الرّوضتين من المحل
من

* * *

(١) انظر: المذيل: ١/١٤٧-١٤٨.

(٢) يثجّ: ثجّ الماء: سال، وثجّه: أساله، والمثجّ: الخطيب المفوه (القاموس المحيط: ص ٢٣٣، مادة: ث ج ج).

المبحث الرابع

شعره، ومختارات من أقواله

شعر الإمام أبي شامة:

لقد أنشد الإمام أبو شامة في تاريخه "المذيل على الروضتين" الكثير من أشعاره، منها ما له مناسبة تاريخية، أو مديح لعلم من الأعلام، أو ما يوضح ويشرح حاله، ومنها ما له علاقة بمحنه التي تعرّض لها.

قال عنه الشيخ قطب الدين اليونيني: "وله نظم متوسط، وفيه كثرة"^(١).

وقال عنه الحافظ ابن كثير: "وقد كان ينظم أشعاراً في أوقات، منها ما هو مُستحلى، ومنها ما لا يُستحلى، فالله يغفر لنا وله"^(٢).

وأختار - هنا - نماذج من شعره، في أغراض مختلفة:

← في وصف حاله، وشخصيته، وصفاته^(٣):

* الثوب واللّمة والعافية لقانع من عيشه كافية
وما يزد فالنفس ليست به وإن تكن مملكة راضية^(٤)

* أردت راحة سري مما يضيّق صدري
لما ألقى من الخلد ق من جفاء وغدر
وحسد واغتيال فيا ضياع العمر
فاخترت أن أتحنى وأستقل بأمرى^(٥)

(١) ذيل مرآة الزمان: ٣٦٧/٢.

(٢) البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧.

(٣) انظر: نماذج أخرى: الروضتين: ٢٤/١، المذيل: ١٩٠/٢-١٩٢، طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٧/٨، شذرات الذهب: ٥٤٤/٧.

(٤) المذيل: ٣٠/١، ١٤٩، ١٣٦/٢، وقد نظمها سنة ٦٥٧هـ.

(٥) المذيل: ٣١/١، ١٥٠، وانظر المصدر نفسه للغرض نفسه.

* وقال في مرضه الأخير، سنة ٦٥٢هـ:

نَزَّهْتُ	نَفْسِي	وَعَرَّضِي	وَصُنْتُ	هَذِي	الْبَقِيَّةَ
لَمَّا	انْعَزَلْتُ	بِبَيْتِي	قَوْلًا	وَفِعْلًا	وَنِيَّةَ
وَبَقِيَّتْ	عُلَّقْتُ	بِالْ	مَدَارِسِ		الشَّافِعِيَّةَ
وَسَوْفَ	أَخْلَصْتُ	مِنْهَا	حَقًّا	وَرَبِّ	الْبَرِيَّةِ ^(١)

* وقد نظم قصيدةً في شرح حاله، حين انقطع عن التدريس في المدرسة الركنية؛ لانشغاله

بزراعة مملك له وعمارته، فعاتبه بعضهم، فقال في أولها:

أَيُّهَا الْعَاذِلُ الَّذِي إِنَّ تَحْرِيَّ
لَا تَلْمَنِي عَلَى الْفِلاحةِ وَاعْلَمْ
كَيْفَ لَا أَلْزِمُ الْفِلاحةَ بَاقِي
وَبِهَا صُنْتُ مَاءً وَجْهِي عَنِ النَّا
قَالَ خَيْرًا وَنَالَ بِالنُّصْحِ أَجْرًا
أَنَّهَا مِنْ أَحَلِّ كَسْبٍ وَأَثَرِي
عُمْرِي لَا أزالُ حَصْدًا وَبَدْرًا
سِ جَمِيعًا وَعِشْتُ فِي الْقَوْمِ حُرًّا^(٢)

* أما ما تعرَّض له رَحِمَهُ اللهُ مِنْ مِحْنَةٍ أَدَّتْ إِلَى وَفَاتِهِ^(٣)، فقد نظم في ذلك أبياتاً، فقال:

قُلْتُ لِمَنْ قَالَ أَمَا تَشْتَكِي
يُقَيِّضُ اللهُ تَعَالَى لَنَا
إِذَا تَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ كَفَى
مَا قَدْ جَرَى فَهَوَ عَظِيمٌ جَلِيلٌ
مَنْ يَأْخُذُ الْحَقَّ وَيَشْفِي الْغَلِيلُ
فَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ^(٤)

(١) المذيل: ٣٢/١، ١٥٠.

(٢) المذيل: ١٨٢/٢، وقال الأستاذ المحقق إبراهيم الزبيق - وفقه الله - في تحقيق كتابه "المذيل": "سمى أبو شامة قصيدته هذه بقصيدة الفلاحة الرائية"، انظر: هامش ١ في نفس المصدر.

(٣) انظر: الفصل الأول: المبحث الثالث: محنته ووفاته: ص ٢١.

(٤) المذيل: ٢٢٤/٢، وانظر أيضا: ذيل مرآة الزمان: ٣٦٨/٢، تاريخ الإسلام: ١١٥/١٥، الوافي بالوفيات: ٦٩/١٨، فوات الوفيات: ٢٧١/٢، طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٨، طبقات الشافعية/الإسنوي: ١١٩/٢، طبقات المفسرين/الداودي: ٢٧٠/١، بغية الوعاة: ٧٨/٢، شذرات الذهب: ٥٥٥/٧.

← في وصف أماكن وحوادث معينة، وشرح أحوالها وأوصافها^(١):

* في وصفه لدمشق:

بدمشق سقى الإله زباها وحماها ذكري أُولي الأبواب
وعجيب أشجارها حين تبدو مُزهراتٍ تشيب قبل الشباب^(٢)

* ووصفه دار الحديث الأشرفية، وذكر حالها سنة ٦٥٨هـ، وما آلت إليه من خرابٍ وشعثٍ صورةً ومعنى؛ بسبب قلة الاشتغال بها، وخراب وقفها، فقال:

ليست بدارٍ حديثٍ ولا بمغنى فلاح
من بعدها مات زنطاً رُ والتقي ابن الصلاح
هناك للوقف والشئ حُ للعلوم الصّاح^(٣)

← مدائح ومرثيات في: أهل بيته، في العلماء الأفاضل، في الأصحاب والأقران^(٤):

* نظم قصيدة في أمّ ولده أحمد - ستّ العرب ابنة شرف الدين محمد بن علي بن ذنو القرشي - في أربعين بيتاً، أولها:

تزوجت من أولادِ ذنو عقيلاً بها من خصال الخير ما حير العقلاً
مكلمة الأوصافِ خلقاً وحلقمة فأهلاً بها أهلاً وسهلاً بها سهلاً
ولوذ ودوذ حرّة قرشية محذرة مع حُسْنِها تُكْرِمُ البعلا^(٥)

(١) انظر: نماذج أخرى: المذيل: ٣٨٠/١، ١١٤/٢، ١١٥، ١٥١.

(٢) المذيل: ٣٢/١، ١٥١، وقد نظم أيضاً قصيدة ميمية، ذكر فيها المنازل من دمشق إلى عرفات، حين رحل إليها سنة ٦١٢هـ، ووصف أماكن الزيارات، انظر: المذيل: ٣٧٦/١.

(٣) المذيل: ١٥٦/٢، والرّنطار: "يعرف بالحاج زنطار، كان الملك الأشرف واقف دار الحديث، قد اعتمد عليه في عمارة الدار، ووقفها، والنظر في ذلك، وفي خدمة الأثر الشريف النبويّ بها"، قاله أبو شامة في المذيل: المصدر نفسه.

(٤) انظر نماذج أخرى في: المذيل: ٣٠/١، ٨٢، ١٥٢، ٥٢/٢، ٨٧، ١٣٨، ١٤٣.

(٥) المذيل: ١٢٠/٢، وانظر: الوافي بالوفيات: ٦٩/١٨-٧٠.

* مدحه لقاضي قضاة الشام شمس الدين أحمد بن الخليل الحوي الشافعي (ت ٦٣٧هـ):
أحمد بن الخليل أرشده اللدُّ لما أرشد الخليل بن أحمد
ذاك مُستخرج العروض وهذا مُظهر السِّر منه والعودُ أحمد^(١)

* وعند رجوعه من الحجاز سنة ٦٢٢هـ-أي بعد حجّه- بلغه وفاة صاحب له من خيار الأصحاب،
هو ظهير الدين عبد الغني بن حسّان الكناني المصري النحوي، فقال:

أنت الظهير على المكارم كلها من ردّ ذلك فهو عين معاند
عبد الغني ولست عبداً للغني بحرّ الفرائد حبر كل فوائد^(٢)

← فقه، وحديث، ورفائق:

* قال فيما ينبغي عليه أن يكون من يُصلي:

ألقي سمعاً واحضُرْ بقلبٍ وعقلٍ يا مُصلي ورثل القرآنا
وتدبّر آياته وتفكّر واجمع الهَمَّ مُقبلاً يقظاناً^(٣)

* وله أبيات في حصر السبعة الذين يُظلمهم الله في ظلّه، يوم لا ظلّ إلا ظلّه، فقال:

إمامٌ مُحبٌّ ناشئٌ متصدّقٌ وباكٍ مُصلٍّ خائفٌ سَطوة الباسِ
يُظلمهم اللهُ الجليلُ بظلمه إذا كان يومَ العَرَضِ لا ظلّ للنّاسِ
أشرتُ بألفاظٍ تدلُّ عليهم فيذكرهم بالنّظم من بعضهم ناس^(٤)

(١) المذيّل: ٥٢/٢، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٧/٨.

(٢) المذيّل: ١٥/٢.

(٣) المذيّل: ٣٣/١، ١٥١.

(٤) المذيّل: ٢٩/١، ١٥٢ - وقال في نفس المعنى أبياتاً أخرى، انظر: المذيّل: ٢٩/١، ١٥٢، وانظر: الوافي بالوفيات: ٦٩/١٨، فوات الوفيات: ٢٧١/٢، طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٨/٨، وله أبيات أخرى في حصر السبع الموبقات الواردة في الحديث، انظر: المذيّل: ١٥٣/١.

* وقال في الرحلة وطلب العلم:

إذا شئت أن ترقى وتنبّل في الورى وتعلو محلاً فارتحل وتغرّب
فإن رسول الله لم يستقم له بمكة أمر واستقام بيثرب^(١)

* نظم في كتابه "نور المسرى في تفسير آية الإسراء" أبياتاً، بيّن فيها عشرة أنواع من الكلام، افتتح الله سبحانه وتعالى فيها كتابه العزيز:

أثنى على نفسه سبحانه بثبو ت المدح، والسلب لما استفتح السؤرا
والأمر، شرط، النداء، التعليل، أقسم والدعاء حروف التهجّي استفتحهم الخبر^(٢)

مختارات من أقوال الإمام أبي شامة:

الإمام أبو شامة المقرئ المحدّث المؤرّخ النحوي المفسّر، الذي كتب في كلّ فنّ، ولوّن بعاطفةٍ حرّى، ومشاعر مرهفة، وبأدب راقٍ، حتى قامت كُتبه روحاً تنبضُ وحياءً تحفق، تكاد لإبداع التصوير أن تنطق، وتجادبك الحديث وجهاً لوجه، وكما يقولون: (اختيار الرجل قطعةً من عقله). ولقد شهد له بذلك جلّة من العلماء الكبار^(٣)، ووُصف بأنه: "حسن العبارة، مليح التصنيف، كثير الفوائد"^(٤).

وحسبك هذه المقدمات الرائعة الرائقة التي صدر بها كتبه ومصنّفاته، أختار - هنا - نماذج من هذه اللوحات الفنية من نشره، في علوم وفنون متعدّدة:

(١) المذيّل: ٣١/١.

(٢) نور المسرى في تفسير آية الإسراء: ص ٣٢، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٦٧/٨.

(٣) انظر: الفصل الثاني: المبحث الرابع: ثناء العلماء عليه: ص ٤٠.

(٤) انظر: مشيخة قاضي القضاة: ٣٠١/١.

← في علوم القرآن والقراءات:

قال في كتابه "إبراز المعاني من حرز الأمانى"^(١):

"فإنَّ أولى ما أفنى فيه المكلفُ عمره، وعلِقَ به خاطره، وأعملَ فيه فكره، تحصيلُ العلوم النافعة الشرعية، واستعمالها في الأعمال المرضية، وأهم ذلك: علم كتاب الله تعالى، الذي تولَّى سبحانه حفظه بفضله، وأعجز الخلائق أن يأتوا بمثله، وجعل ذلك برهاناً لتصديق رسالة من أنزل عليه، وأخبر أن الباطل لا يأتيه من خلفه ولا من بين يديه، ثم العلوم المتعلقة به كثيرة، وفوائد كلِّ علمٍ منه غزيرة، لكنَّ الأهمَّ أولاً إتقان حفظه، وتقويم لفظه، ولا يحصل ذلك إلا بعد الإحاطة بما صحَّ من قراءاته، وثبت من رواياته؛ ليُعلم بأيِّ لفظٍ يُقرأ، وعلى أيِّ وجهٍ يُروى".

قال في كتابه "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز"^(٢):

"لم يبقَ لمعظم من طلب القرآن العزيز همّةً إلا في قوّة حفظه، وسرعة سرده، وتحريز النطق بألفاظه، والبحث عن مخارج حروفه، والرغبة في حُسن الصوت به. وكلُّ ذلك وإن كان حسناً، ولكن فوقه ما هو أهمُّ منه وأتمُّ، وأولى وأحرى، وهو فهم معانيه، والتفكير فيه، والعمل بمقتضاه، والوقوف عند حدوده، وثمره خشية الله تعالى من حُسن تلاوته".

← في الحديث:

قال في مقدّمة كتابه "شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى ﷺ"^(٣):

"فقد صنّف في علم الحديث وشرف أهله كتبٌ حسنة مهمة، والعلوم المتعلقة به كثيرة، يقصُر الزمان عن تحصيلها كما ينبغي، مع فترة أهله وكسلهم، حتى قال بعض من تقدّم: (يكفي من الحديث شمه) ففقع الجمهور منهم بالإجازات، والسّماع من عوامّ الشيوخ، فلهم في ذلك نهمة، وتحري بينهم في ذلك منافساتٌ وزحمة، وأعرضوا عن علومه النافعة المأمور بها، فما يحركهم إليها همّة، ولا لهم عليها عزمة، حتى استولت على خواطهم العجمة، ولو كان أحدهم في الفصاحة جارياً مجرى ذي الرّمة، أو إبراهيم بن هرمة، أو ابن قيس بن صرمة، وأطلق بعضهم على بعض اسم المحدث والحافظ، فاغترّ بهذا

(١) انظر إبراز المعاني: ٧٩/١-٨٠.

(٢) انظر المرشد الوجيز: ص ١٩٣.

(٣) انظر كتاب شرح حديث المقتفى في مبعث المصطفى ﷺ: ص ٤٤-٤٥.

الإطلاق كلُّ غُرٍّ يحسب أن كلَّ سوداءٍ تمرّة، وكلَّ بيضاءٍ شَحْمَةٌ، ولم يدرِ أنّ هذا الاسم قد هان على مُطلقيه، كما هان على قومٍ آخرين اسم الفقيه، الذي لم يكن يُطلق إلا على المجتهد النَّبِيهِ، الذي أتقن علمه، وشكر الواصفون من أهل الحلِّ والعقد فهمه".

← في العقيدة:

قال في كتابه "خطبة الكتاب المؤمّل للردِّ إلى الأمر الأول"^(١):

"فإن العلم قد دَرَسَتْ أعلامه، وقلَّ في هذه الأزمان إتقانه وإحكامه، وآل به الإهمال إلى أن عُدم احترامه، وثُرِكَ إجلاله وإعظامه، فتدارك بعد المحافظة عليه انصرامه، حتى صُعب مرأته، وكاد يُجهل حاله وحرامه، هذا مع حثِّ الشَّرْع عليه، ونظره بعين التبجيل إليه، ووصفه العلماء القائمين به بِحَشِيَّتِهِمْ إياه، ورفع درجاتهم، وضمَّهم لهم مع الملائكة في شهادتهم".

وقال أيضاً:

"واعلم أنّ استخراج مسائل الفقه وتحقيقها، متوقّف على إحكام علم أصول الفقه، وإتقان كلِّ هذه العلوم، متوقّف على التَّبَحُّر في معرفة علم اللِّسان العربي، من وجوهه وطرقه وبحارٍ استعماله، ولذا ضلَّ كثيرٌ ممَّن جهلَه، فزلُّوا في علوم الأصول والفروع أنواعاً من الزُّلل، وأخطأوا فيها ضرباً من الخطأ والخطل".

← في الفقه:

قال في مقدّمة كتابه "السّواك وما أشبه ذلك"^(٢):

"وكيف يستقيم البناء المحكم على غير أساس، أو يرضى ذو تحصيل لنفسه العدول عن الوقوف على النصوص الشرعية للاقتباس، ويكدُّ نفسه في ما هو مستنبط مما ظن أنه القياس! ولكن الهِمَم الفاترة صيرت العلوم الشرعية دائرة، والتزاحم على مناصب الدنيا زهدت المشتغلين في طلب الدرجة العالية، ووسوس لهم حتى تقرّر في قلوبهم أن الطريقة التي كان عليها الأئمة الأوائل متعدّرة، وذلك اعتقادٌ باطلٌ، بل هي بحمد الله متيسّرة".

ثم قال:

(١) انظر كتابه خطبة الكتاب المؤمّل للردِّ إلى الأمر الأول على التوالي: ٤٨، ٦٢-٦٣.

(٢) انظر كتاب السّواك وما أشبه ذلك: ص ٣٣-٣٤.

"وهذا المصنفات وغيرها مما اشتمل عليه كتابنا "المرقوم" قد أرسلتها جميعاً بين ظهرائي الناس، كما تقول العرب في سقي الإبل: (أرسلها العراك)^(١) أي مُعتركة مُزدحمة، وجعلتها للمشتغلين الأذكياء بمنزلة الشبّاك؛ فلعلّها تصيد من هو أهل أن يحدو حدووها، وتُحرّك من لم يكن به إلى ذلك حرّاك، فيكثر المحققون، ويبين الفرق بين تحصيلهم، وبين ما حصله المقلّدون، الذين ضيّعوا الزمان في التّعصب لمذهب فلان، ولفح قول فلان".

← في التاريخ:

قال في مقدّمة كتابه "الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية"^(٢):

"ورأيت أن المطلّع على أخبار المتقدّمين، كأنّه قد عاصرهم جميعاً، وأنه عندما يفكر في أحوالهم، أو يذكرهم كأنه مُشاهدهم ومحاضّهم؛ فهو قائمٌ له مقام طول الحياة، وإن كان متعجّل الوفاة". ثم قال: "ونرجو بتوفيق الله وعيّنك أن نجتمع بمن يدخل الجنة منهم، ونذاكرهم بما نُقل إلينا عنهم، وذلك على رَغم أنف من عَدِم الأدب، ولم يكن له في هذا العلم أرب، بل أقام على غيّه وأكبّ، والمرء مع من أحبّ".

* * *

(١) العراك: ازدحام الإبل على الماء، يقال: أورد إبله العراك: أوردتها جميعاً الماء مُزدحمة (المعجم الوسيط: ص ٥٩٦، مادة: ع ر ك).

(٢) انظر الروضتين: ٢٣/١-٢٤.

الفصل الرابع الإمام أبو شامة وعلم القراءات: المكانة والآثار

وفيه المباحث التالية:

- المبحث الأول: القراءة والإقراء: الشيوخ والتلاميذ.
- المبحث الثاني: تأثر الإمام أبي شامة بشيخه السخاوي.
- المبحث الثالث: مكانته في علم القراءات، وسنده في الإقراء.
- المبحث الرابع: مؤلفاته في علوم القرآن والقراءات.

المبحث الأول

شيوخه في القراءة والإقراء وتلاميذه

شيوخه في القراءة:

لإبراز درجة ومكانة الإمام أبي شامة في القراءات والإقراء، آثرتُ جعلها في فصلٍ خاصٍّ، ومبحثٍ خاصٍّ؛ ذكرتُ فيه تلقّيه للقرآن العظيم برواياته وقراءاته، منذ صباه، وحتى جاءه الأجل، رحمه الله تعالى.

وممن ذكر الإمام أبو شامة أنه قرأ عليهم القرآن العظيم في صباه^(١):

٢٨. أبو الفرج، إبراهيم بن يوسف بن محمد ابن البوني المَعافري المغربي، المعروف بالوَجِيه ابن البوني (ت ٦١٢ هـ)^(٢)، لقبه وجيه الدين، الإمام المقرئ، إمام الحنفية بجامع دمشق. قال عنه الإمام أبو شامة: "أحد مشايخ القراء المعترين بجامع دمشق، وكان يؤمُّ بمقصورة الحنفية الغربية داخل الجامع، وكان يعقد حلقة الإقراء بحلقة ابن طاوس، شرقي البرادة، قُبالة حلقة جمال الإسلام ابن الشَّهْرزوري، وكان فاضلاً، خيِّراً، متواضعاً، ساعياً في حوائج الناس، قرأتُ عليه الجزء الأول من القرآن العظيم، وكان عفيفاً صالحاً، ولد شيخ صالح، مغربي الأصل، عاكفٍ على تلاوة القرآن"^(٣).

٢٩. الشرف محمود بن همّام بن محمود، أبو الشاء الأنصاري الدمشقي (ت ٦٣١ هـ)^(٤)، المقرئ، الضرير.

(١) تابعْتُ ترقيم مشايخ الإمام أبي شامة، انظر: المبحث الثالث في الفصل الثاني.

(٢) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: ٣٣٤/١٣، الوافي بالوفيات: ١٧٣/٦، القراءات وكبار القراء: ص ١٣٦.

(٣) المذيل: ١/٢٦٠-٢٦١، ٢/١٤٧.

(٤) المذيل: ١/٢٢٦، ٢/١٣٥، ١٧٤، ولم يترجم له الإمام أبو شامة كعادته في وفيات سنة ٦٣١ هـ - ولعلَّه سها عنه رحمه الله -

انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: ٥٨/١٤-٥٩، الوافي بالوفيات: ٢٥/٢٨١.

قال عنه الذهبي: "كان فقيهاً، محققاً، مدققاً، حسن الأداء للقرآن، وانتفع به عالمٌ عظيم، وقرأوا عليه القرآن، وكان طويل الروح على التلقين"^(١).
قرأ عليه الإمام أبو شامة سنة ٦١٣هـ^(٢)، وقال عنه في المذيل: "المتصدّر بجامع دمشق، وكان حسن الصوت، وكنْتُ أقرأ عليه في صباي"^(٣).

ومن أجل الأئمة المعترين الكبار الذين تلقى عنهم القرآن العظيم:

٣٠. أبو الحسن، علي بن محمد السخاوي، علم الدين (ت ٦٤٣هـ)^(٤)، المقرئ، المفسر، النحوي، اللغوي، الشافعي، شيخ مشايخ الإقراء في دمشق.

قرأ القراءات بالديار المصرية على أبي القاسم بن فيرّه الشاطبي (٥٩٠هـ)، وبه انتفع، ثم رحل إلى دمشق، فقرأ القراءات الكثيرة على أبي اليمن زيد بن حسن الكندي (ت ٦١٣هـ)^(٥)، وغيرهم كثير.
قال عنه الإمام أبو شامة في المذيل: "وُحْتَم بموته موت مشايخ الشام يومئذ، وفقد الناس بموته علماً كثيراً، ومنه استفدتُ علوماً جمّة؛ كالقراءات، والتفسير، وفنون العربية، وصحبتُه من شعبان سنة ٦١٤هـ، ومات وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك"^(٦).

(١) تاريخ الإسلام: ٥٨/١٤-٥٩.

(٢) انظر المذيل: ١٣٥/٢، ١٧٤.

(٣) المذيل: ٢٢٦/١.

(٤) انظر ترجمته في: المذيل: ٦٠/١-٦١، ٧٣/٢-٧٤، معرفة القراء: ١٢٤٥/٣، غاية النهاية: ٥٦٨/١، النجوم الزاهرة: ٦/٣٥٤، مقدّمة تحقيق كتاب: فتح الوصيد في شرح القصيد: ٢٣/١-٩١.

(٥) ترجم له الإمام أبو شامة في المذيل: ٢٦٩/١-٢٧١، وانظر أيضاً: معرفة القراء: ١١٤٠/٣-١١٤٤، غاية النهاية: ٢٩٧/١-٢٩٨، وقد أوردتُ صحبة الإمام أبي شامة لشيخه الإمام السخاوي في المبحث الثالث: تأثره بشيخه الإمام السخاوي رحمه الله: ص ٩٣.

(٦) المذيل: ٧٤/٢، وفي سنة وفاته (٦٤٣هـ): توفي أيضاً شيخه الذي لازمه ابن الصلاح، وابنه محمد وابنته زينب، فكان عام حزن شديد على الإمام أبي شامة، رحمهم الله جميعاً، انظر: المذيل: ٧١/٢.

قرأ عليه الإمام أبو شامة القراءات سنة ٦١٦هـ^(١)، أي وعمره حينئذ سبعة عشر عاماً، ولازمه كثيراً حتى توفاه الله سنة ٦٤٣هـ^(٢)، وكان من أجل أصحابه^(٣).

وقد تأثر الإمام أبو شامة بشيخه كثيراً، فأكثر من ذكره في كتابه "المذيل" بقوله: (شيخنا) عند الحديث عن طلابه وأقرانه^(٤).

كما قرأ عليه الكثير من الشعر من نظم ونظم غيره؛ منها قصيدة فائقة جامعة لفضائل شيخه أبي الحسن الكندي (ت ٦١٣هـ)^(٥).

٣١. أبو القاسم، عيسى بن عبد العزيز اللخمي الشريشي الأصل ثم الإسكندري (ت ٦٢٩هـ)

^(٦)، إمام كبير في القراءات، لم يذكره الإمام أبو شامة -كعاداته- في كتابه "المذيل" في وفيات سنة ٦٢٩هـ، ولم يترجم له.

وكذلك لم تذكر المصادر التي بين يديّ علاقتَه بالإمام أبي شامة وتلمذَه عليه، سوى أنه روى عنه الحروف^(٧) عندما رحل إلى الإسكندرية سنة ٦٢٨هـ^(٨)، وأجاز له جميع ما يرويه^(٩).

تلاميذه^(١٠):

(١) إجازته بالقراءات من شيخه السخاوي، كتبها بخطه صاحبه ضياء الدين علي بن عبد السيد القوسي (ت ٦١٨هـ)، انظر: المذيل: ٣٤٨/١.

(٢) انظر التكملة: ص ٢١٦، صلة التكملة: ٥٥١/٢، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبة: ١٧٠/٢، غاية النهاية: ٣٦٥/١، طبقات المفسرين/السيوطي: ص ٨٥، القراءات وكبار القراء: ص ١٣٨.

(٣) انظر: مقدّمة كتاب "فتح الوصيد في شرح القصيد": ٤٩/١.

(٤) انظر: المذيل: ١٥١/١، ١٨٢، ٢٥٨، ٢٧١، وغيرها كثير.

(٥) المذيل: ٢٧٢/١، وانظر أيضاً: الروضتين: ٣٧٥/٣.

(٦) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ١٢٠٦/٣-١٢١٣، العبر: ١١٦/٥-١١٧، غاية النهاية: ٦٠٩/١-٦١١.

(٧) روى الحروف، أو أخذ الحروف: هو تلقى الحروف المختلف فيها عن القراءة، مجرداً عن التلاوة، ويُعبّر عنها بـ (رواية الحروف) و(سماع الحروف)؛ لأنها تكون بلفظ الطالب على الشيخ والعكس، انظر: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات: ص ٩٦، ومعجم مصطلحات علم القراءات القرآنية: ص ٢٢٤.

(٨) انظر: الفصل الثاني: المبحث الأول: رحلاته: ص ٢٨.

(٩) المذيل: ٢٥/٢، وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، غاية النهاية: ٣٦٥/١، طبقات المفسرين/الداوودي: ٢٦٩/١، بغية الوعاة: ٧٧/٢، الفتح المبين: ٧٨/١، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٦٢٤/٣.

(١٠) تابعث ترقيم تلاميذ الإمام أبي شامة، انظر: المبحث الثاني في الفصل الثالث.

٦. إبراهيم بن فلاح بن محمد، برهان الدين، أبو إسحاق الجذامي الإسكندري ثم الدمشقي الشافعي (٧٠٢هـ)^(١)، إمامٌ حاذقٌ، فقيهه، المقرئ، ولي الأشرفتين^(٢) بدمشق، أخذ عن الإمام أبي شامة الحروف وشرح الشاطبية^(٣).

٧. أحمد بن إبراهيم بن سباع، شرف الدين، أبو العباس الفزاري البصري ثم الدمشقي الشافعي (ت ٧٠٥هـ)^(٤)، المقرئ، النحوي، المحدث، خطيب دمشق، ولي مشيخة الإقراء الكبرى بالعادية، أخذ القراءات والحروف عن أبي شامة، وقرأ عليه "شرح الشاطبية"، وقرأ أيضاً لنافع وعاصم وابن كثير على علم الدين السخاوي، رحمه الله تعالى^(٥).

٨. أحمد بن مؤمن بن أبي نصر، أبو العباس الإسعدي المصري، المعروف باللبنان (ت ٧٧٦هـ)^(٦)، نزيل دمشق، مقرئ، حاذق، مجود، وهو والد الشيخ أبي عبد الله بن اللبنان الفقيه الشافعي، قرأ على الإمام أبي شامة، رحمه الله تعالى^(٧).

(١) انظر في ترجمته: معرفة القراء: ١٤٣٢/٣، معجم الشيوخ: ١٥٠/١، البداية والنهاية: ٢٧/١٤، غاية النهاية: ٢٢/١-٢٣، الحلقات المضيئة: ٤٤٤/١.

(٢) أي دار الإقراء بالتربة الأشرافية، ودار الحديث الأشرافية.

(٣) من المصادر التي ذكرت تلمذته على الإمام، انظر: تاريخ الإسلام: ١١٥/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٦/٣، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣، غاية النهاية: ٣٦٥/١، القراءات وكبار القراء: ص ١٤١.

(٤) انظر في ترجمته: معرفة القراء: ١٤٣٥/٣، المعجم المختص بالمحدثين: ص ٧، غاية النهاية: ٣٣/١، شذرات الذهب: ١٢/٦.

(٥) المصادر التي ذكرت تلمذته على الإمام، انظر: تاريخ الإسلام: ١١٥/١٥، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧١/٢، غاية النهاية: ٣٦٥/١، بغية الوعاة: ٧٨/٢، طبقات المفسرين/الداوودي: ٢٧٠/١، الفتح المبين: ٧٨/١، القراءات وكبار القراء بدمشق: ص ١٤١، ١٥٦.

(٦) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ١٤٩٩/٣، طبقات الشافعية الكبرى: ٢١٣/٥، غاية النهاية: ١٤٣/١.

(٧) من المصادر التي ذكرت تلمذته على الإمام، انظر: تاريخ الإسلام: ١١٥/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٦/٣، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، غاية النهاية: ٣٦٥/١، طبقات المفسرين/الداوودي: ٢٧٠/١، الفتح المبين: ٧٨/١، القراءات وكبار القراء: ص ١٤١.

٩. أيوب بن نعمة بن محمد المقدسي النابلسي، زين الدين، أبو الصبر (ت ٧٣٠هـ)^(١)، الشيخ الأجل، الحكيم الماهر، المحدث، أخذ عن الإمام أبي شامة القراءات، وعن أبي محمد عبد الكريم ابن الحرستاني، وأخذ عنه محمد بن جابر الوادي آشي، رحمه الله تعالى^(٢).

١٠. أبو بكر بن سيف بن أبي بكر الزين بن الحريري المزني الشافعي، زين الدين (ت ٧٢٦هـ)^(٣)، المقرئ، إمامٌ كاملٌ، أخذ عن الإمام أبي شامة القراءات، وعرض عليه "الشاطبية" رحمه الله تعالى^(٤).

١١. الحسين بن سليمان بن فزارة، أبو عبد الله الكفري الدمشقي، الحنفي (ت ٧١٩هـ)^(٥)، المقرئ، المسند، القاضي، أخذ القراءات عن الإمام أبي شامة، وعرض عليه "الشاطبية"، رحمه الله تعالى^(٦).

١٢. محمد بن إسرائيل بن أبي بكر، أبو عبد الله السلمي الدمشقي، المعروف بابن القصاع (ت ٦٧١هـ)^(٧)، أستاذٌ كبير، عارفٌ محرّر، ناقلٌ محقق، قرأ بالكثير على الكمال الضيرير^(٨)،

(١) انظر ترجمته في: معجم الشيوخ: ١٨٦/١، برنامج الوادي آشي: ص ٧٤، شذرات الذهب: ١٦٣/٨.

(٢) من المصادر التي ذكرت تلمذته على الإمام، انظر: برنامج الوادي آشي، عند ترجمة هذا العلم: ص ٧٤.

(٣) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ١٤٩٢/٣-١٤٩٣، المعجم المختص بالمحدثين: ص ٣٠٩، برنامج الوادي آشي: ٨٩-٩٠، غاية النهاية: ١٨٤/١، شذرات الذهب: ٧١/٦، وقد اختلفت المصادر في إثبات اسم أبيه: فبعض المصادر ذكرت أنه: أبو بكر بن يوسف.

(٤) تاريخ الإسلام: ١١٥/١٥، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧١/٢، الفتح المبين: ٧٨/١.

(٥) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ١٤٣٩/٣، غاية النهاية: ٢٤١/١، شذرات الذهب: ٥١/٦.

(٦) من المصادر التي ذكرت تلمذته على الإمام، انظر: تاريخ الإسلام: ١١٥/١٥، معرفة القراء: ١٤٣٥/٣، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣، فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، غاية النهاية: ٢٤١/١، طبقات المفسرين/ الداوودي: ٢٧٠/١، القراءات وكبار القراء: ص ١٤١، ١٥٧.

(٧) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ١٣٨٣/٣، غاية النهاية: ١٠٠/٢، معجم المؤلفين: ١٢٥/٣، الحلقات المضيتات: ٤٣٧/١.

(٨) هو علي بن شجاع، كمال الدين، أبو الحسن الضيرير المصري الشافعي (ت ٦٦١هـ)، صهر الإمام الشاطبي، الإمام الكبير، شيخ الإقراء بالديار المصرية، انظر ترجمة في: معرفة القراء: ١٣٠٧/٣، غاية النهاية: ٥٤٥/١.

وأبي شامة وغيرهم، وليّ مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية بعد أبي شامة، وألّف كتاب "الاستبصار"
و"المغني" في القراءات، وحرّر فيهما الإسناد والطُّرق^(١)، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) لم أقف على كتابي (الاستبصار والمغني) مخطوطاً ولا مطبوعاً، لكنني وقفتُ على نصٍّ قد نقله الإمام ابن الجزري في كتابه
النشر عن كتاب (الاستبصار) لابن القصاع، يتضمّن أوجه وصل الأنفال بالتوبة، انظر منه: ٢٦٩/١، أما كتاب (المغني)
لابن القصاع فقد ساق الإمام ابن الجزري في كتابه غاية النهاية: إسناد الإمام أبي جعفر من طريق هذا الكتاب، انظر منه:
٣٨٣/٢.

المبحث الثاني

تأثر الإمام أبي شامة بشيخه السخاوي رحمه الله

إنَّ من يُعَاشِ سيرة الإمام أبي شامة، من حيث: صحبته للشيخ وأكابر العلماء، ومؤلفاته فيما يختصُّ بهذا العلم الشريف (علم القراءات وعلوم القرآن)، يجده كلُّه متأثراً ظاهراً في تلمذته على الإمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، المقرئ، المفسر، النحوي، اللغوي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق.

قال عنه الإمام ابن الجزري: "كان إماماً علامة، محققاً مقرئاً مجوداً، بصيراً بالقراءات وعِلِّها، إماماً في النحو واللغة والتفسير والأدب، أتقن هذه العلوم إتقاناً بليغاً، وليس في عصره من يلحقه بها، وكان عالماً بكثيرٍ من العلوم غير ذلك، مُفتياً أصولياً مُناظراً"^(١).

وقد وصف ابن خلكان مدى إقبال الطلبة وازدحامهم عليه، فقال: "ورأيتُه بدمشق، والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة، ولا تصحُّ لواحدٍ منهم نوبةٌ إلا بعد زمان، ورأيتُه مراراً يركب بهيمة، وهو يصعد إلى جبل الصالحين، وحوله اثنان أو ثلاثة، وكل واحدٍ يقرأ ميعاده في موضعٍ غير الآخر، والكلُّ دفعة واحدة، وهو يردُّ على الجميع، ولم يزل مواظباً على وظيفته إلى أن توفِّي بدمشق"^(٢).

وللإمام السخاوي رحمه الله أثرٌ بالغ في شخصية الإمام أبي شامة، وفي تكوينه العلمي؛ فقد لازمه منذ أن قرأ عليه بالقراءات سنة ٦١٤هـ، وعُمره إذ ذاك ست عشرة سنة، إلى أن توفاه الله سبحانه سنة ٦٤٣هـ؛ أي لازمه قرابة ثلاثين سنة.

وقد حزن حزناً شديداً لموته رحمه الله فقال في المذيل: "توفي شيخنا علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله، علامة زمانه، وشيخ عصره وأوانه، بمنزله بالتربة الصالحية، ... وحثم بموته موت مشايخ الشام يومئذ، وفقد الناس بموته عالماً كثيراً، ومنه استفدتُ علوماً جمّة؛ كالقراءات

(١) غاية النهاية: ٥٦٩/١.

(٢) وفيات الأعيان (لأحمد بن محمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م): ٣/٣٤١، وانظر غاية النهاية: ٥٧٠/١.

والتفسير، وفنون العربية، وصحبه من شعبان سنة أربع عشرة، ومات وهو راضٍ عني، والحمد لله على ذلك، رحمه الله" (١).

واستطاع الإمام أبو شامة بفضل محبته وإجلاله لشيخه الإمام السخاوي رحمه الله أن يوفق إلى صحبته والأخذ عنه، والافتداء بسيرته، وسلك طريقته، واقتفاء أثره، والجري على أسلوبه، فتبعه وتبع ما كتبه من آثارٍ ومصنّفاتٍ وشروحٍ عليها؛ ليلحق اسمه باسم شيخه الجليل. وأورد -هنا- تأثر الإمام أبي شامة بشيخه الإمام السخاوي رحمه الله من خلال اتجاهين اثنين (٢):

الاتجاه الأول: يتمثل في اتباعه لمؤلفات قام شيخه، بشرحها وبيانها:

(١) شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التّهاني في القراءات السبع، المعروفة بالشّاطبية: فقد شرح الإمام السخاوي رحمه الله هذه المنظومة المباركة، وسمّاها: فتح الوصيد في شرح القصيد (٣)، فهو أول من شرحها، بل هو سبب شهرتها في الآفاق، وإليه أشار الشاطبي رحمه الله بقوله: "يقبض الله لها فتى يشرحها" (٤)، وله شرحان عليها أحدهما صغير والآخر كبير (٥). وقد تابعه الإمام أبو شامة في شرح هذه المنظومة، وسمى شرحه ب: إبراز المعاني من حرز الأمانى، وله شرحان عليها أيضاً كبير وصغير (٦).

(١) المذيل: ٧٣ / ٢ - ٧٤.

(٢) آثر في كلا الاتجاهين أن أذكر كلّ ما تبعه في علوم القرآن والقراءات وغيرها؛ لأبّين مدى وجود صبغة الإمام السخاوي واضحة في شخصية الإمام أبي شامة.

(٣) والكتاب مطبوع، بتحقيق د. مولاي محمد الإدريسي، عن مكتبة الرشد، الرياض، سنة ١٤٢٣ هـ.

(٤) قاله ابن الجزري في غاية النهاية: ٥٧٠ / ١.

(٥) انظر: الإمام الشاطبي زعيم المدرسة الأثرية (د. عبد الهادي حميتو، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م) ص: ١٤٨.

(٦) إبراز المعاني: ١٠٧ / ١.

(٢) شرح منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، المعروفة بالرّائية: شرح الإمام السّخاوي رَحِمَهُ اللهُ هذه المنظومة المباركة، وسمّي شرحه: الوسيلة إلى شرح العقيلة، وتابعه الإمام أبو شامة في شرحه أيضاً لها، وسمّى شرحه: شرح العقيلة الرّائية^(١).

(٣) شرح نظم المفصّل للزّخشي: شرح الإمام السّخاوي رَحِمَهُ اللهُ كتاب المفصّل للزّخشي (ت ٥٣٨هـ)، وسمّى شرحه: المفصّل في شرح المفصّل، وتابعه الإمام أبو شامة على ذلك، فشرح نظم المفصّل وسمّاه: شرح نظم المفصّل^(٢).

الاتجاه الثاني: يتمثّل في عناية الإمام أبي شامة بمؤلّفات شيخه السّخاوي رَحِمَهُ اللهُ^(٣):

(١) المقاصد السنيّة في شرح القصائد النبوية: وقد أشرت له سابقاً كونها أول مصنّف ظهر من مصنفات الإمام أبي شامة، وهو شرح (القصائد النبوية) لشيخه السّخاوي.

(٢) شرح عروس السّمّر في منازل القمر: وهو شرحٌ لقصيدة نظمها شيخه السّخاوي على قافية النون في منازل القمر.

(٣) نَظْمُ شَيْءٍ مِنْ مِتَشَابِهِ الْقُرْآنِ: فقد نَظَمَ الإمام السّخاوي قصيدةً في متشابه الكتاب، وسمّاه: هداية المرتاب وغاية الحفظ والطلاب في تبين مُتَشَابِهِ الْكِتَابِ، وتابعه الإمام أبو شامة على هذا النَظْمِ.

(١) سيأتي الحديث عنها في المبحث الرابع: ص ١٠٠.

(٢) وهو شرحٌ من أربعة أجزاء، قام بتحقيق الجزء الأول والثاني منه، أ.عبد الكريم جواد كاظم، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر - ١٣٩٩هـ، انظر: فتح الوصيد: ٨٦/١.

(٣) سبقَت الإشارة إليها، انظر: الفصل الثالث: المبحث الثالث: مؤلفاته: ص ٥٨ وما بعدها.

(٤) جزء في شيخه علم الدين السخاوي، ومكآبآته في وصف دمشق:
فقد صنّف الإمام السخاوي كتاباً سمّاه: المفاخرة بين دمشق والقاهرة، ثم تابعه الإمام أبو شامة في
وصف هذه المكآبات في جزء مستقلّ.

* * *

المبحث الثالث

مكانته في علم القراءات، وسنده في الإقراء

ارتبط اسم الإمام أبي شامة المقدسي بوصف "المقروء" في أكثر الكتب والمصادر التي ترجمت له، وعُنيَت بذكر سيرته.

فهو شيخ الإقراء بالترتبة الأشرفية، الذي تولى مشيختها إلى أن توفاه الله تعالى^(١). وأثنى العلماء عليه بقولهم:

- "الإمام، العلامة،... ولي مشيخة القراءة بالترتبة الأشرفية"^(٢).
- "عالم دمشق، الشيخ شهاب الدين أبو شامة"^(٣).
- "الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ"^(٤).
- "كان شيخ الإقراء، وحافظ العلماء، حافظاً، ثقةً، علامة"^(٥).
- "الشيخ، الإمام، الحجّة، الحافظ"^(٦).
- "الإمام الكبير، الحافظ، أبو شامة"^(٧).
- "كان أبو شامة بارعاً في قراءة القرآن الكريم، وإقراءه"^(٨).

كما ارتبط اسمه أيضاً باسم شيخه علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، الذي لازمه قرابة ثلاثين عاماً، وتلقّى القرآن العظيم والقراءات عليه^(٩).

(١) انظر: الفصل الثالث: المبحث الأول: أعماله ومناصبه التدريسية، المدارس التي تولى أبو شامة مشيختها، ص ٤٦.

(٢) قاله الذهبي في معرفة القراء: ١٣٣٤/٣، ١٣٣٦.

(٣) قاله الذهبي في دول الإسلام: ١٨٧/٢.

(٤) قاله ابن كثير في البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧.

(٥) نقله ابن العماد في شذرات الذهب عن ابن ناصر الدين في التبيان: ٥٥٣/٧.

(٦) قاله ابن الجزري في غاية النهاية: ٣٦٥/١.

(٧) قاله ابن الجزري في منجد المقرئين: ص ٩٥.

(٨) قاله عمر فروخ في تاريخ الأدب العربي: ٦٢٤/٢.

(٩) انظر المبحث السابق: تأثره بشيخه السخاوي رحمه الله، ص ٩٣.

وحيث إن الإمام أبا شامة قد تلقى القرآن بالروايات على شيخه علم الدين السخاوي رحمه الله فسأعرض سند الإمام أبي شامة في هذا العلم الشريف من خلاله فحسب^(١):

قرأ الإمام أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) على شيخه علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، وهو على الإمام الرباني القاسم بن فيرّه بن خلف الشاطبي الرُعيني (ت ٥٩٠هـ)^(٢)، صاحب النظم الأشهر في القراءات السبع المعروف بـ "حزب الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع" وأيضاً بـ "الشاطبية".

وقرأ الشاطبي على أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل الأندلسي (ت ٥٦٤هـ)^(٣)، وقرأ ابن هذيل على الشيخ أبي داود سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦هـ)^(٤)، وقرأ ابن نجاح على الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) صاحب كتاب "التيسير في القراءات السبع"^(٥).

أي أن بين الإمام أبي شامة رحمه الله والإمام أبي عمرو الداني خمسة رجال من هذا الطريق. أما أسانيد الإمام أبي عمرو الداني للقراء السبعة فمذكورة في كتابه (التيسير في القراءات السبع)^(٦).

* * *

(١) هذه طريق من إحدى طرق الإمام الشاطبي إلى الإمام الداني، وقد فصلها الإمام ابن الجزري في كتابه العظيم (النشر في القراءات العشر) وجعلها خمسة طرق، انظر على التوالي: ٩٩/١، ١٠١، ١٢٤، ١٢٥، وانظر أيضاً: الإمام الشاطبي سيد القراء: ص ٦٥-٦٦، وإجازة أبي عبد الله محمد بن أبي العاصم النّفري (ت ٥٥٠هـ) للشاطبي ذكرها في كتاب: الإمام أبو القاسم الشاطبي زعيم المدرسة الأثرية: ص ٢٢-٢٥، وأوضح الدلالات في أسانيد القراءات: ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) وقد ترجمت له في قسم التمهيد في الباب الثاني، ص ١٠٨.

(٣) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ٧١٥/٢، غاية النهاية: ٥٧٣/١.

(٤) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ٤٥٠/١، غاية النهاية: ٣١٦/١.

(٥) انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار: ٧٧٣/٢، غاية النهاية: ٥٠٣/١، كما ترجم له الإمام أبو شامة في إبراز المعاني: ١٩٧/١.

(٦) التيسير: ٩٧-١٠٦، وقد أدرجت في ملحق خاصٍّ أنموذجاً لسند الإمام أبي شامة لسيدنا رسول الله ﷺ برواية حفص عن عاصم، ر. ملحق رقم (٥).

المبحث الرابع

مؤلفاته في القراءات وعلوم القرآن

الشيخ الإمام أبو شامة المقدسي، شيخ الإقراء بالثربة الأشرفية، الذي غدا من أكابر علماء القراءات في دمشق، الذي عُرف بحفظ كتاب الله منذ أن كان عمره عشرة أعوام، وقرأ على شيخه علم الدين السخاوي القراءات وهو في السابع عشرة من عُمره. ثم بملازمته لشيخ قراء دمشق؛ شيخه السخاوي منذ أول أن التقى به وحتى وفاته رحمته الله سنة ٦٤٣هـ، ثم بكبار علماء مصر والقاهرة، خلال رحلته التي قام بها سنة ٦٢٨هـ.

وقد اشتهر الإمام أبو شامة بين المشتغلين في هذا الفن، وأقروا بإمامته فيه، وبخاصة بعد تأليفه المعتمدة التي أثرت مكتبة علوم القرآن وعلم القراءات.

وسأذكر -هنا- مؤلفاته في هذا العلم الشريف، مرتبةً إياها على حروف المعجم^(١):

٥٠ - إبراز المعاني من حرز الأمانى^(٢):

هو شرح قصيدة الإمام العلامة القاسم بن فيرّه الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، المعروفة بـ"حزر الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع"، وأبياتها ألف ومئة وثلاثة وسبعون بيتاً، من بحر "الطويل". وهذا الشرح هو محلُّ الدِّراسة والبحث في الباب الثاني من هذه الرسالة.

(١) تابعْتُ ترقيم مؤلِّفات الإمام أبي شامة، انظر: المبحث الثالث في الفصل الثالث.

(٢) نسبة الإمام لنفسه في المديئل: ١٤٢/١، وانظر: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥، معرفة القراء: ١٣٣٥/٣، تذكرة الحفاظ: ١٤٦١/٣، الوافي بالوفيات: ٦٨/١٨، فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبه: ١٧١/٢، غاية النهاية: ٣٦٥/١، هدية العارفين: ٥٢٥/١، كشف الظنون: ص ٦٤٧، فهرس آل البيت -مخطوطات القراءات: ص ٩، جامع الشروح والحواشي: ١٠٤٢/٢، معجم التاريخ التراث الإسلامي: ١٦٤٢/٣، ويأتي في مبحث مستقل: تفصيل توثيق نسبته للإمام، انظر: ص ١٢٥.

قال الإمام أبو شامة في المذيل: "وهما شرحان: أصغر وأكبر، والأكبر إلى الآن لم يتم، والأصغر مجلدان" (١).

وقد أشار الإمام أبو شامة إلى أنه قد بدأ في كتابة شرح كبير بلغ به باب (الهمزتين من كلمة) في نحو مجلدة، ثم عدل عنه (٢).

٥١ - شرح العقيلة الرائية (٣):

هو شرحٌ لقصيدة "عقيلة أتراب القوائد في أسنى المقاصد" للإمام العلامة القاسم بن فيرّه الشاطبي (ت ٥٩٠هـ).

وهي ثاني قصائد الإمام الشاطبي شهرةً بعد قصيدة "حز الأمانى ووجه التهاني"، وتُعرف أيضاً بـ"الشاطبية الصغرى" تمييزاً لها عن الكبرى، وأبياتها مئتان وثمانية وتسعون بيتاً من بحر "البيسط" (٤). وقد علّل أبو بكر بن عبد الغني اللبيب لوجه تسميتها بـ"عقيلة أتراب القوائد" بقوله: "وكان الشاطبي نظم بحمْدِ اللَّهِ جملة قصائد في فنون كثيرة، فجعل هذه القصيدة عقيلتهن؛ لأجل أنها تضمّنت رسم الكتاب العزيز" (٥).

(١) المذيل: ١/١٤٢.

(٢) إبراز المعاني: ١/١٠٧، وقد طُبِعَ هذا الشرح عدّة طبعات: بتحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض، عن مكتبة البابي الحلبي، ثم بتحقيق الشيخ محمود بن عبد الخالق جادو، عن الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩٣م، وتحقيق أحمد ابن يوسف القادري، عن عالم الكتب، بيروت ٢٠١٠م، وتحقيق الشيخ محمد عيد الشعباني، عن دار الصحابة، طنطا، وتحقيق جمال شرف، عن دار الصحابة، طنطا، وهناك تحقيق تحت الطبع للأستاذ عبد العزيز العنزري - أفدته منه - المشرف على مركز القراءات القرآنية، في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت.

(٣) لم يذكره الإمام أبو شامة ضمن مصنّفاته في المذيل، وهو مذكور في: مقدمة محقق كتاب (الوسيلة إلى شرح العقيلة): ص ٦٣، الفهرس الشامل - المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف: ص ٤٥٤، أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٩٢، معجم التاريخ التراث الإسلامي: ٣/١٦٤٢. والكتاب مطبوعٌ بتحقيق فرغلي عرباوي، عن مكتبة الشيخ فرغلي عرباوي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٢م.

(٤) انظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي، زعيم المدرسة الأثرية في القراءات: ص ٥٦.

(٥) في شرحه المسمّى ب: الدرّة الصّقيلة في شرح العقيلة: ص ٥٨٨-٥٨٩.

وقد تابع الإمام أبو شامة شيخه علم الدين السنخاوي (ت ٦٤٣هـ) الذي شرح هذا التّظّم المبارك قبله، وسمّاه بـ"الوسيلة إلى شرح العقيلة"^(١).

٥٢- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز^(٢):

ذكر الإمام أبو شامة في مقدّمة كتابه هذا، قائلاً: "فهذا تصنيفٌ جليلٌ يحتاج إليه أهل القرآن، خصوصاً مَنْ يعتني بعلم القراءات السبع، ولا يعرف معنى هذه التّسمية، ولا ماذا نحاه^(٣) الرسول ﷺ بقوله: «أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»^(٤)، ولا يدري ما كان الأمر عليه في قراءة القرآن وكتابه في حياة النبي ﷺ، إلى أن جُمع بعده في خلافة أبي بكر، ثم جُمع في خلافة عثمان، وما الفرق بين جمعيهما، وما الضابط الفارق بين القراءات الشواذّ وغيرها"^(٥).

وقد جعل الإمام هذا المصنّف في ستة أبواب، ولم يذكر لنا تاريخ تأليفه^(٦).

(١) وهذا الشرح مطبوعٌ بتحقيق د. مولاي محمد الإدريسي، عن مكتبة الرشد، الرياض، سنة ١٤٢٣هـ.

(٢) نسبة الإمام لنفسه في المديّل: ١/١٤٢، وأيضاً في إبراز المعاني: ٤/٢٣٦، ٢٦٣، وقد جعل هذا الشرح ضمن مجموع كبير يجمع عدة مصنّفات في مجلدين، اسمه: الكتاب المرقوم في جملة من العلوم، وهذا الشرح، وهو الكتاب الأول في المجلد الثاني. وانظر أيضاً: معرفة القراء: ٣/١٣٣٥، غاية النهاية: ١/٣٦٥، طبقات المفسرين/الداودي: ١/٢٦٩، هدية العارفين: ١/٥٢٥، تاريخ الأدب العربي/بروكلمان: ٦/١٦، الأعلام: ٣/٢٩٩، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٣/٦٢٤، فهرس آل البيت-مخطوطات التفسير وعلومه: ١/٢٥٧.

(٣) نحاه: نحا إلى الشيء- نحواً: مال إليه وقصده (المعجم الوسيط: ص ٩٠٨، مادة: ن ح ا).

(٤) الحديث مروئٌ عن جملة من الصحابة ﷺ في عددٍ من كتب السّنة، وأصله في الصحيحين:

أخرجه البخاري في صحيحه، في: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف: ٢٣/٩ حديث (٤٩٩٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في: صلاة المسافرين، باب: بيان أنّ القرآن على سبعة أحرف: ١/٥٦٠ حديث (٨١٨). وانظر في تفصيل تخريجه وألفاظه وورائاته: جامع البيان: ١/٩٣-١٠٤، والمرشد الوجيز تحقيق الطبطبائي: ص ٩٨-١٠٢.

(٥) المرشد الوجيز: ص ٦، والكتاب مطبوع بتحقيق طيار آلاي قولاج، عن دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م، وبتحقيق د. وليد الطبطبائي، في أطروحته للماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠م، وكذلك بتحقيق إبراهيم شمس الدين، عن دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

(٦) ذكر الأستاذ المحقق إبراهيم الزبيق أن الإمام أبا شامة يبدو أنه ألفه قبل سنة ٦٤٥هـ، انظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٥٠٤.

٥٣- مشكلات الآيات:

ذكره الإمام أبو شامة في كتابه المذيل، تحت كتبٍ ابتدأ بها سنة ٦٥٩هـ، ولم يتفق له إتمامها^(١).

٥٤- مفردات القراء^(٢):

ولم أقف عليه بنفسه^(٣).

٥٥- نظم شيءٍ من متشابه القرآن^(٤):

وجاء هذا النظم بعنوان "تممة البيان لما أشكل من متشابه القرآن" في بعض المصادر، استدرك فيه الإمام أبو شامة على شيخه أبي الحسن السخاوي (ت ٦٤٣هـ)^(٥) في منظومته (هداية المرتاب وغاية الحفظ في تبين مُتشابه الكتاب)^(٦).

(١) المذيل: ١/١٤٣-١٤٤، وقد ذكره في إبراز المعاني: ٣/١٠٤.

(٢) نسبه الإمام لنفسه في المذيل: ١/١٤٣، وأيضاً في إبراز المعاني: ١/١٧٤، وانظر: تاريخ الإسلام: ١٥/١١٤، معرفة القراء: ٣/١٣٣٥، الوابي بالوفيات: ١٨/٦٨، فوات الوفيات: ٢/٢٧٠، طبقات الشافعية/ابن قاضي شهبة: ٢/١٧١، طبقات المفسرين/الداوودي: ١/٢٦٩، بغية الوعاة: ٢/٧٨، شذرات الذهب: ٧/٥٥٤، هدية العارفين: ١/٥٢٥، الأعلام: ٣/٢٩٩، تاريخ الأدب العربي/فروخ: ٣/٦٢٤، الفتح المبين: ١/٧٩.

(٣) ومنه مخطوطة في معهد الدراسات الشرقية/طشقند (٥٧٩٨)، انظر: فهرس آل البيت - مخطوطات القراءات: ص ١٨٨.

(٤) نسبه الإمام لنفسه في المذيل: ١/١٤٣، وانظر: معجم المؤلفين: ٢/٨٠، أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٨٧.

(٥) انظر: فهرس آل البيت - مخطوطات التفسير وعلومه: ١/٢٥٧، أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ٤٨٧. ومنه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (٣٤٤) - علوم القرآن: ٢/٧٠-٧١، وذكر في قاعدة بيانات أوعية المعلومات القرآنية التابع لمركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي على الشبكة العنكبوتية تحت مسلسل رقم (٢٩٩٣٧) أن الإمام قد ألفه سنة ٦٦٣هـ.

(٦) وهذه المنظومة مطبوعة، بتحقيق عبد القادر الخطيب، عن مركز جمعة الماجد-دبي، ١٤١٤هـ.

٥٦- نور المسرى في تفسير آية الإسراء^(١):

هذا الكتاب يتحدث فيه الإمام أبو شامة عن الإسراء والمعراج، مفسراً آية الإسراء؛ التي ذكرت هذه الواقعة العظيمة، وقد جمع فيه آراء العلماء وأقوالهم في الإسراء^(٢). واختار الإمام أبو شامة أن الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس وإلى السموات وقع مرتين أو مراراً، تارة في المنام، وتارة في اليقظة، وقال: وعلى ذلك يخرج جميع الأحاديث على اختلاف عباراتها، والاختلاف في المكان الذي وقع منه الإسراء^(٣).

* * *

(١) نسبه الإمام لنفسه في المذيّل: ١/٤٢، وقد جعل هذا الشرح ضمن مجموع (الكتاب المرقوم المذكور سابقاً). وانظر أيضاً: ذيل مرآة الزمان: ٢/٣٦٨، طبقات الشافعية الكبرى: ٨/١٦٥-وقد ذكر فيه بعضاً من فوائد هذا الكتاب فليراجع، البداية والنهاية: ١٧/٤٧٣، سلّم الوصول: ٢/٢٥٢، كشف الظنون: ص ١٩٨٢.

(٢) مقدمة محقق الكتاب: ص ٧، والكتاب مطبوعاً بتحقيق د. علي حسين البواب، عن مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ.

(٣) نور المسرى: ص ١١٧، ١٢١، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٨/١٦٥-١٦٦.

الباب الثاني

منهج الإمام أبي شامة في كتابه

"إبراز المعاني"

وفيه تمهيد، وخمسة فصول:

الفصل الأول: "إبراز المعاني": العنوان - التوثيق - بواعث التأليف.

الفصل الثاني: "إبراز المعاني": الموارد والمصادر = الأعلام و الكتب.

الفصل الثالث: "إبراز المعاني": الصنعة التأليفية.

الفصل الرابع: علم القراءات في "إبراز المعاني":

التوجيه - الاختيارات - الاستدراكات.

الفصل الخامس: "إبراز المعاني": المكانة والأثر،

النقدات والمؤاخذات.

مَهَيِّدٌ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الناظم: ترجمة هادية.

المطلب الثاني: النَّظْم: المكانة والأثر.

مهَيِّدٌ

بين يدي الباب

"الإمام الشاطبي" و"الشاطبية" اسمان ارتبط بعضهما ببعض، فقلماً تجد حافظاً للقرآن العظيم، لم يرتبط قلبه وتَشغف روحه بـ "الشاطبية"، وتكون أوّل ما يرقى به حافظ القرآن بعد حفظه لكتاب الله عز وجل.

قال ابن الجزري رحمته الله: "ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً "اللامية"، التي عجز البلغاء من بعده عن مُعارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها.

ولقد رُزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتابٍ غيره في هذا الفنّ، بل أكاد أن أقول: ولا في غير هذا الفنّ، فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به.

ولقد تنافس الناس فيها، ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية، حتى إنه كانت عندي نسخة باللامية والرائية، بخطّ الحُجيج صاحب السّخاويّ مجلدةً، فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل. ولقد بالغ الناس في التغالي فيها وأخذ أقوالها مسلّمةً، واعتبار ألفاظها منطوقاً ومفهوماً...

ولا أعلم كتاباً حُفظ وعُرض في مجلسٍ واحدٍ، وتسلسل بالعرض إلى مصنّفه كذلك إلا هو"^(١).

فقد قال الإمام الشاطبي رحمته الله عن قصيدته هذه: "لا يقرأ أحدٌ قصيدتي هذه إلا ينفعه الله بها؛ لأنني نظمتها لله تعالى"، وكذلك كان، فلقد عمّت في المشارق والمغرب بركتها، وتمسّكت^(٢) بما تضرّعت من نسمات القبول نفحاتها^(٣).

(١) غاية النهاية: ٢٢/٢-٢٣، والحُجيج صاحب السخاوي المذكور لم أف على ترجمة له.

(٢) المراد بـ (تمسّك) في هذا السّياق: تطيّب، يقال: تمسّك بالطيب: تطيّب، انظر القاموس: ص ١٢٣٠، مادة: م س ك.

(٣) ذكره الإمام القسطلاني في كتابه الفتح الموهبي في ترجمة الإمام الشاطبي (تحقيق إبراهيم محمد الجرمي، دار الفتح، عمان/الأردن، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م): ص ٧٠.

قال الإمام أبو شامة رحمته الله: "وقد صدق رحمته الله، فإنَّ بركتها عمَّت على كلِّ مَنْ حفظها وأتقنها"^(١).

"وما حفظها أحدٌ إلا وانتفع بها؛ لأن ناظمها لما فرغ منها، طاف بها حول الكعبة اثني عشر ألف أسبوعاً [أي: سبعة أشواط]، وهو يدعو في أماكن الدعاء لمن يقرؤها، وهي بين يديه. وزوي أنه لما فرغ منها رأى النبي صلَّى الله عليه وآله في منامه، فقام بين يديه، وقدم القصيدة بين يديه، وقال: يا رسول الله انظر هذه القصيدة، فتناولها النبي صلَّى الله عليه وآله بيده الشريفة، وقال: هي مباركةٌ مَنْ حفظها دخل الجنة"^(٢).

فأصبح للإمام الشاطبي تلامذة وطلابٌ بتصنيفه البديع هذا لا يُحصون، يحفظونها، ويحرصون على المشافهة والرواية بالسند إلى مصنفها حتى عصرنا هذا، "فيا لها من تهنئة شرفت بها النفوس وزكت، واهترت طرباً عند سماعها وسمت، ألحقت الصغار بالكبار، في حفظ مذاهب القراء أئمة الأمصار، فالشكر لله على هذه المنّة، فقد ضمن مصنفها لقارئها الجنة، وضمان الصالحين عند الله مقبول"^(٣).

وهذه أسرارٌ أودعها الله مَنْ شاء من عباده، فتوجَّها بالقبول والتوفيق، والحفظ لودائعِهِ، والرعي لها، والقيام عليها، فمن المعلوم "والرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأنَّ أشافه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا يُحصون ما خلَقوا بعد، ودليل هذا انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم؛ فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد، فإنه ليس كلُّ مَنْ صنَّف صنَّف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرارٌ يُطلع الله عز وجل عليها مَنْ شاء من عباده، ويؤفِّقه لكشفها، فيجمع ما فرَّق، أو يُرتب ما شتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد"^(٤).

لذا رأيتُ أن أجعل فاتحة هذا الباب، أن أعرف بالناظم الإمام الشاطبي رحمته الله، وبهذا النظم المبارك، من خلال هذين المطلبين:

(١) إبراز المعاني: ٤/٣٢٤.

(٢) قاله الإمام القسطلاني في كتابه الفتح المواهبي: ص ٧١.

(٣) المصدر السابق: ٧١.

(٤) قاله ابن الجوزي في صيد الخاطر (دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م): ص ٥٦.

المطلب الأول

الناظم: ترجمة هادية^(١)

■ اسمه، وكنيته، ومولده:

هو القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد، أبو محمد وأبو القاسم الشاطبي الرّعيني الأندلسي الضّرير. الإمام، العلامة، أحد الأعلام الكبار، والمشتهرين في الأقطار. وُلد في آخر سنة (٥٣٨ هـ) بشاطبة من الأندلس. قال الإمام ابن الجزري: "بلغنا أنه وُلد أعمى".

■ نشأته، ورحلاته، وشيوخه:

قرأ الإمام الشاطبي ببلده شاطبة القراءات، وأتقنها على شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النَّفزي، المعروف بابن اللّائيه (ت ٥٥٠ هـ)^(٢)، ثم رحل إلى بلنسية بالقرب من بلده: - فعرض بها (التيسير) من حفظه، والقراءات على أبي الحسن عليّ بن هذيل (ت ٥٦٤ هـ)^(٣)، وسمع منه الحديث.

(١) استفدتُ هذه الترجمة من معرفة القراء: ١١١٠/٣-١١١٥، وغاية النهاية: ٢٠/٢-٢٣.

وانظر لتفصيل ترجمته في:

- مصادر التراجم العامة: إنباه الرواة: ١٥٤/٤-١٦٥، التكملة: ٢٠٧/١-٢٠٨، المذيل: ٦٠/١-٦١، سير أعلام النبلاء: ٢٦١/٢-٢٦٤، وفيات الأعيان: ٧١/٤-٧٤، الوافي بالوفيات: ١٤٦/٢٤-١٤٨، البداية والنهاية: ١٣/١٠، طبقات الشافعية/السبكي: ٢٧٠/٧، بغية الوعاة: ٢٦٠/٢، شذرات الذهب: ٣٠١/٤.

- مصادر متخصصة في ترجمته: الفتح الموهبي/للقسطلاني (بعناية إبراهيم الجرمي)، مختصر الفتح الموهبي (تحقيق د. موسى الشريف)، بُغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي (د. محمد سيدي محمد الأمين)، الإمام أبو القاسم الشاطبي زعيم المدرسة الأثرية في القراءات (د. عبد الهادي حميتو)، الإمام الشاطبي، سيّد القراء (إبراهيم الجرمي).

- مقدّمة تحقيق شروح الشاطبية: فتح الوصيد في شرح القصيد/للسخاوي: ١٠١/١-١٢٧، اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة/للفاسي: ٢١/١-٢٣، العقد النضيد في شرح القصيد/للسمين الحلبي (شيخنا): ٢٩/١-٤٢، (القشامي): ١٨/١-٣٦، (البراق): ص ٣٦-٣٨، (حريصي): ص ٥٩-٧٧، شرح شُعلة على الشاطبية: ص (ح-و)، شرح السنباطي على الشاطبية: ٢٨-٤٥، مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأمان/للمحافظ العمادي: ص ٢٥-٣٣.

(٢) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ٥٧٥/٢، غاية النهاية: ٢٠٤/٢.

(٣) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ٧١٥/٢، غاية النهاية: ٥٧٣/١.

- أخذ عن أبي الحسن عليّ بن عبد الله بن النعمة الأنصاري (ت ٥٦٧هـ)^(١) كتاب (ريّ الظمآن في تفسير القرآن).
- ثم رحل للحجّ فسَمِعَ مِن أبي طاهر أحمد بن محمد السَّلْفِي (ت ٥٧٦هـ)^(٢) بالإسكندرية.
- ولما دَخَلَ مِصرَ أَكْرَمَه القاضي الفاضل عبد الرحيم بن عليّ البَيْسَانِي (ت ٥٩٦هـ) وعَرَفَ مقداره، وأنزله بمدرسته (الفاضلية) التي بناها بدَرْبِ الملوخية داخل القاهرة، وجعله شيخها، وعظّمه تعظيماً كثيراً، ونَظَمَ قصيدتيه اللأمية والرأية بها.
- وفي سنة ٥٨٩هـ توجّه الإمام الشاطبي إلى فَرَارة عندما فتح الملك الناصر صلاح الدين بيت المقدس، ثم رَجَعَ، فأقام بالمدرسة الفاضلية، يُقْرَأُ بها حتى توفّي رحمه الله تعالى.

■ تلامذته:

- قرأ عليه بالروايات والقراءات عدد كثير، منهم:
- ← عبد الرحمن بن إسماعيل الأزديّ التونسيّ، المعروف بابن الحدّاد (ت ٦٢٥هـ).
- ← أبو عبد الله محمد بن عمر القُرطبيّ (ت ٦٣١هـ).
- ← أبو الحسن علي بن محمد السّخاوي (ت ٦٤٣هـ)، وهو من أجلّ أصحابه.
- ← أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ).
- ← عيسى بن أبي الحرّم العامري (ت ٦٤٩هـ).
- ← أبو الحسن علي بن هبة الله الجُمَيْزي (ت ٦٤٩هـ).
- ← الكمال علي بن شُجاع العباسي، صهر الشاطبي (ت ٦٦١هـ)، وغيرهم كثير.
- وهؤلاء كَمَلُوا عليه القراءات، وقرؤوا عليه قصيدة الشاطبية.

■ مناقبه، وثناء العلماء عليه:

(١) انظر ترجمته في: غاية النهاية: ٥٥٣/١، مختصر الفتح المواهبي: ص ٣٥.

(٢) انظر ترجمته في: معرفة القراء: ٥٧٤/٢، مختصر الفتح المواهبي: ص ٣٨.

قال عنه الإمام الذهبي: "اشتهر اسمه، وبعُد صيته، وقصده الطلبة من التواحي، وكان إماماً علامةً ذكياً، كثير الفنون، مُنقطع القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم"^(١).

وقال عنه أيضاً: "كان يجلس إليه من لا يعرفه، فلا يرتاب في أنه يُبصر؛ لأنه لذكائه لا يظهر منه ما يظهر من الأعمى في حركاته"^(٢).

كما قال عنه تلميذه السخاوي: "كان شيخنا عالماً بكتاب الله، قرأ آية وتفسيره، عالماً بالحديث، مبرزاً فيه، وإذا قُرئ عليه (الصحيحان) و(الموطأ) يُصحح من حفظه، ويُملي النُكت على المواضع المحتاج إليها، أخبرني أنه نظم في (كتاب التمهيد) لابن عبد البر قصيدةً داليةً خمسمائة بيت، من حفظها أحاط علماً بالكتاب، وكان مبرزاً في علم النحو، عارفاً بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل"^(٣).

وأثنى عليه ابن الجزري بقوله: "كان إماماً كبيراً، أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة، والانقطاع والكشف، شافعي المذهب، مواظباً على السنة"^(٤).

■ مؤلفاته:

* القصيدة اللامية المشهورة بـ "حِرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع"، المعروفة بـ "الشاطبية".

* القصيدة الرائية المشهورة بـ "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، وهي في علم رسم المصاحف، لخص بها كتاب "المقنع" لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ).

* قصيدة "ناظمة الزهر" في علم عد الآي، اختصر فيها كتاب "البيان في عدد آي القرآن" لأبي عمرو الداني.

(١) معرفة القراء: ١١١١/٣.

(٢) المصدر السابق: ١١١٥/٣.

(٣) المصدر السابق: ١١١٤/٣.

(٤) غاية النهاية: ٢١/٢.

- * قصيدةٌ داليةٌ تقع في (٥٠٠) بيت، نظم فيها كتاب (التمهيد) لابن عبد البرّ.
- * نظمٌ في ظاءات القرآن.
- * نظمٌ في ترتيب وزن الأفعال.
- * نظمٌ في الإجابة على ألغاز الإمام أبي الحسن الخُصْرِيِّ (ت٤٨٨هـ) في القراءات.

■ وفاته:

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد، بعد صلاة العصر، في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٥٩٠هـ) بالقاهرة، عن اثنين وخمسين عاماً، ودُفن بالقرافة بين مصر والقاهرة، بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، وقبره مشهور معروف يُقصد للزيارة.



المطلب الثاني

النَّظْم: المكانة والأثر

▪ التعريف بها، وذكر مكانتها في علم القراءات:

قصيدة "الشاطبية" أو "اللامية" أو "حِرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع" أو "الشاطبية الكبرى" هي أهم أعمال الإمام الشاطبي رحمهُ اللهُ، بل هي أهم قصيدة في علم القراءات على الإطلاق؛ إذ لم يظهر قبلها ولا بعدها ما يُعادها أو يُقارنها، على كثرة ما ظهر معها في الميدان، من قصائد وأراجيز في هذا اللون من النَّظْم^(١).

فهو نظمٌ علميٌّ تعليميٌّ ذو قيمة رفيعة، وفق فيه الإمام الشاطبي أيمًا توفيق، وعرض فيه ببراعة وحذق الأصول والقواعد المقررة عن القراء السبعة أئمة الأمصار الخمسة، جاعلاً عُمدته ومصدره الأساسي كتاب "التيسير في القراءات السبع" للإمام أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، وزاد عليه فوائد وإضافات ونكات، ومسائل مهمة ألحقها في أبواب القصيدة، فأضحت "قصيدته" متتابعة النَّسَق، متشكلة الأطراف، متينة الرَّصْف، لخصت أصول القراء السبعة وطرقهم أحسن تلخيص، وحررت مسأله أحسن تحرير.

وجاء نظمه هذا في (١١٧٣) بيتاً، من البحر الطويل، على قافية اللام المفتوحة، وضمَّنها: مقدّمة طويلة، أتبعها بأصول القراء السبعة في (٢٣) باباً، ثم بفرش سُور القرآن العظيم، وألحقها بذكر بابين مهمين متعلقين بالقراءة، وختمها بخاتمة بديعة.

(١) انظر: مقدّمة التعريف بالشاطبية للدكتور عبد الهادي حميتو في كتابه: الإمام الشاطبي زعيم المدرسة الأثرية في القراءات: ص ٨٣.

■ الشاطبية في أعين الأئمة:

❖ في أعين القراء:

← قال عنها الحافظ الذهبي: "وقد سارت الرُّكبان بقصديتيه "حزب الأماني" و"عقيلة أتراب القصائد" اللتين في السَّبع والرَّسم، وحفظهما خلقٌ لا يُحصون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحُذِّق القراء، فلقد أبدع وأوجز، وسهَّل الصَّعاب، وأخلص النِّية"^(١).

← قال عنها الإمام القسطلاني: "القصيدة اللامية المسماة ب: حزب الأماني ووجه التهاني... المشتملة على القراءات السبع، الفائقة في الإيجاز والجمع، الساري سرُّها في سائر القلوب والأسرار، المتلقاة بالقبول من علماء الأمصار، أقام أوزانها بالقسط، ولكنها رجحت على القيروط بفضلها الفائق، فإياها معجزةٌ قصُر عن غوص بحرها الطويل كلُّ معارض"^(٢).

❖ في أعين العلماء من المحدثين والمؤرخين والفقهاء:

← قال ابن خلدون: "استوعب فيها الفنَّ استيعاباً حسناً، وعُني الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين، وجرى العمل على ذلك في أمصار المغرب والأندلس"^(٣).

← قال ابن فرحون صاحب الدِّياج المذهب: "ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قرّاء أهل هذا الزمان في نقلهم، فقلَّ مَنْ يشتغل بالقراءات إلا ويُقدِّم حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموزٍ عجيبة، وإشارات خفيفة لطيفة"^(٤).

← قال الحافظ ابن كثير الدمشقي: "مصنّف الشاطبية في القراءات السبع، فلم يُسبق إليها، ولا يُلحق فيها، وفيها من الرموز كنوزٌ لا يَهتدي إليها إلا كلُّ ناقدٍ بصير، هذا مع أنه ضرير"^(٥).

(١) انظر معرفة القراء: ١١١١/٣-١١١٢.

(٢) الفتح المواهبي: ص ٥٩.

(٣) مقدّمة ابن خلدون (تحقيق د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ٣): ص ٤٣٨.

(٤) الدِّياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (لابن فرحون تحقيق د. محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة): ١٤٩/٢.

(٥) البداية والنهاية: ٦٦٥/١٦-٦٦٦.

❖ في أعين بعض شراحها:

← قال الإمام السخاوي (ت ٦٤٣هـ): "وما علمتُ كتاباً في هذا الفن أنفع، وأجلّ قدراً وأرفع؛ إذ ضمّنها كتاب التيسير في أوجز لفظٍ وأقربه، وأجزل نظمٍ وأغربه"^(١).

← قال الإمام أبو شامة (ت ٦٦٥هـ): "ثم إن الله تعالى سهّل هذا العلم على طالبه، بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبي رحمته الله من قصيدته المشهورة، المنعوتة ب: حرز الأمان، التي نبغت في آخر الدهر، أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنّفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات، وتقييد المهملات، مع صغر الحجم وكثرة العلم"^(٢).

← قال الإمام ابن آجرؤم الصنهاجي (ت ٧٢٣هـ): "وإنّ من أحسن ما فيه صنّف، وفي قراءته ألف، قصيدة أبي القاسم الشاطبي رحمته الله، وهي المسماة ب: حِرز الأمان ووجه التهاني، هدّب فيها العبارات، وأوضح الإشارات، وأبان مشكلات المسائل، وبرز على الأوائل والأواخر"^(٣).

← قال الإمام ابن جُبارة (ت ٧٢٨هـ): "القصيدة التي تحيّر فيها ذوو العقول، ولم يصل إلى فهم معانيها إلا الأذكياء الفحول، مع احتوائها على ما في الكتب المطولات والمبسوطات، وانفرادها بجواهر نفيسات، وتحرير أمورٍ معضلات، والإشارة إلى توجيه بعض القراءات، وتصوّف في أعلى الدرجات، وغير ذلك ممّا لا يهتدي إليه إلا ذوو الفهم والإشارات"^(٤).

(١) فتح الصيد: ١/٤-٥.

(٢) إبراز المعاني: ١/١٠٦.

(٣) فرائد المعاني في شرح حِرز الأمان: ١/٦.

(٤) المفيد في شرح الصيد: ص ٨٥.

❖ في أعين المعاصرين:

← قال الشيخ كريم راجح: "ومن قرأ مقدّمته للشاطبية فإنه يعجب من هذا الترتيب العجيب، والدقة البالغة، وكيف استعمل حروف (أبي جاد) لتكون كنايةً في كلِّ حرفٍ منها على قارئٍ أو راوٍ، أو أنه يستعمل بعضَ حروفها لتدلَّ على جمعٍ من القراء"^(١).

← قال الدكتور عبد الهادي حميتو: "ولسنا مجازف إذا قلنا أن شهرةً الشاطبيّ في المشرق والمغرب تقوم عليها [أي الشاطبية]، وقد استطاع من خلالها أن ييسط سلطانه في ميدان القراءات السبع شرقاً وغرباً، وأن يستحوذ بها على المقام الأول بين علماء هذا الشأن، بعد استقرار المذاهب وتأصيل القواعد والأصول، كما أنه استطاع أن يمكّن في ساحة الإقراء للمدرسة الأثرية، لا في المشرق حيث استقر وحده، بل في المغرب أيضاً، وأن يُحقّق لها وجوداً متواصلاً مُنقطع النظير"^(٢).

← قال الدكتور عبد الرحيم نبولسي: "لم يُؤثّر متنٌ من المتون التي تُعنى بنظمٍ أو نشرٍ روضات المعارف، بمثل ما أوثر به قصيد الحِرز، ودُرر ابن برّي"^(٣)، والأوّل أعلى وأثّر، وما ذلك إلا لأنها قصيدةٌ أُخْلِصت على قصيدٍ، وفريدةٌ أتت من فردٍ، فهي عروسُ القصائد، زانتها القوافي، ورصّعتها المعاني"^(٤).



(١) مقدّمة تحقيق كتاب: الفتح المواهبي للأستاذ إبراهيم الجرمي: ص ٧.

(٢) الإمام أبو القاسم الشاطبي زعيم المدرسة الأثرية: ص ٨٣.

(٣) ابن برّي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي ابن بري التسولي الرباطي (ت ٧٣٠هـ) صاحب أرجوزة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، انظر: كفاية المحتاج: ٣٤٦/١-٣٤٧، معجم المؤلفين: ٥١٨/٢، هدية العارفين: ٧١٦/١، ومقدمة تحقيق كتاب: شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع/ للمنتوري: ١٤/١-٢٢.

(٤) مقدّمة تحقيقه لشرح ابن جرّوم على الشاطبية المسماة بـ (فرائد المعاني): ٧/١.

■ أهم شروحها:

لقد حظيت هذه القصيدة المباركة بعناية واهتمام العلماء والفضلاء، من القراء المتقنين، والأساتذة المجوّدين، والعلماء المحقّقين، حفظاً ودراسةً، وروايةً ومشافهةً، وشرحاً وتعليقاً، وحواشي وزيادات، ومعارضات واستدراكات، حتى امتلأت الدنيا بعلمومها وآثارها.

وما زال صداها العلمي العميق في تسلسل منذ ظهورها وإلى يوم الناس هذا دون توقّف، حتى أصبحت محطّ اهتمام الباحثين في نيل درجاتهم العلمية في الكليات والمعاهد والجامعات. وما هذا إلا امتداد سرّها، وعلامة قبولها، وبركات صاحبها وناظمها.

وسأكتفي -هنا- بذكر شروح الشاطبية التي سبقت شرح الإمام أبي شامة أو عاصرته^(١)، وسأسردها مرتبةً تاريخياً بحسب وفيات أصحابها، كما يلي^(٢):

١- شرح الشاطبية لعبد الرحمن بن إسماعيل، أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بابن الحدّاد (ت ٦٢٥ هـ تقريباً)، وهو ممن قرأ السبع على الشاطبيّ، قال ابن الجزريّ: "وعمل شرحاً للشاطبية، ويحتمل أن يكون أوّل من شرحها"^(٣)، وهو مخطوط^(٤).

(١) وسأذكر عند التعريف بكلّ شارح: اهتمام الإمام أبي شامة به، من حيث ذكره والترجمة له في تاريخه المذيّل.
(٢) لم أَرَ أن أثقل هذا المطلب باستعراض شروح الشاطبية كلّها، فقد اعتنى بها كثيرٌ من العلماء الأفاضل، وذكروها في مقدّمة تحقيقاتهم لبعض شروحها، ومَن اعتنى بذكر شروحها: شيخنا د. أيمن سويد (في مقدّمة شرح العقد النضيد: ٤٩/١-٦٧) فقد عدّها (٦٢) شرحاً، وأيضاً: د. أمين فلاته في رسالته للمجستير بعنوان: (الاختيار عند القراء، مفهومه ومراحل: ص ٥٤١-٥٤٩) فقد عدّها في ملحق خاص (٧٣) شرحاً، أما د. عبد الهادي حميتو (في كتابه: الإمام أبو القاسم الشاطبي زعيم المدرسة الأثرية: ص ١٤٥-٢٢٧) فقد عدّها من الشروح والحواشي والتعليقات عليها ومعارضتها والنّظم على منوالها: (١٨٧) شرحاً ومؤلفاً، وانظر أيضاً: جامع الشروح والحواشي (١٠٢٢/٢-١٠٣٥). وأرى لمن أراد أن يهتم بها من المعاصرين: أن يضم إليها الشروح الحديثة المعاصرة، والشروح الصوتية، وما على الشبكة العنكبوتية لكثيرٍ من الأساتذة الأفاضل، وعلى قنوات التلفاز (مثل: شرحها للدكتور محمد عصام القضاة على قناة المجد السعودية)، والكراسي العلمية (مثل: شرحها للدكتور عبد الرحيم نبولسي على قناة السادسة المغربية).

(٣) غاية النهاية: ٣٦٦/١.

(٤) انظر الوافي بالوفيات: ٦٧/١٨، تاريخ الإسلام: ٧٩٨/١٣، معرفة القراء: ١٢٠٤/٣-١٢٠٥، الفتح المواهبي: ص ٩٢، جامع الشروح والحواشي: ١٠٢٣/٢، ولم أقف على مكان وجود نُسخ المخطوط.

- ولم يُترجم له الإمام أبو شامة في المذيّل في سنة وفاته كعادته، وربما لم يصل له خبره، مع أن ابن الحداد قد حجّ، ورحل إلى الأندلس فأقام بمرسية، ثم رحل آخر عمره إلى المغرب فسكن مراكش.

- ٢- شرح الشاطبية لأبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر القرطبي الأندلسي (ت ٦٤٠هـ تقريباً)، المسمّى بـ "المهند القاضبي شرح قصيدة الشاطبي"، وقد تمّ تحقيقه ودراسته^(١).
- ٣- شرح الشاطبية لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السّخاوي الشافعي (ت ٦٤٣هـ)، المسمّى بـ "فتح الوصيد في شرح القصيد"، وهو مطبوع^(٢).
- ٤- شرحها لمُنتجب الدين أبي يوسف بن أبي العز بن رشيد الهمداني (ت ٦٤٣هـ)، المسمّى بـ "الدرة الفريدة في شرح القصيدة"، وهو مطبوع^(٣).
- ٥- شرحها لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المعروف بشُعلة الموصلبي (ت ٦٥٦هـ)، المسمّى بـ "كنز المعاني في شرح حرز الأمامي"، وهو مطبوع^(٤).

(١) انظر تاريخ الإسلام: ٣١١/١٤-٣١٢، معرفة القراء: ١٣٤٨/٣، غاية النهاية: ٨٧/١، وكشف الظنون: ٦٤٧، جامع الشروح والحواشي: ١٠٢٣/٢. وقد حقّقه د. يوسف الراددي في رسالة علمية (دكتوراه)، قسم القراءات، جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ، ولم أفد عليه. واحتلف الباحثون بالإشارة إلى اسم هذا الشرح إلى (المهند القاضبي) وتبع بعضهم بعضاً في ذكر هذه التسمية، والقاضبي: مشتقٌّ من: قضبه يَقبُضه: قطعه، والقضيب: اللطيف من السُّيوف، والسَّيف القاطع، كالقاضب، انظر القاموس: ص ١٦١، مادة: ق ض ب. وإنما قال في تسميته (القاضبي) ليوافق السَّجعة في عنوان الكتاب من قوله (الشاطبي).

- ولم يُترجم له أيضاً الإمام أبو شامة في المذيل في سنة وفاته كعادته، وربما لم يصل له خبره.

(٢) وقد طبع في أربع مجلدات بعناية د. مولاي محمد الإدريسي، عن مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. وقد تحدّث عن هذا الشرح في: الباب الأول: الفصل الرابع: المبحث الثاني: تأثره بشيخه السخاوي: ص ٩٣، وكذا في الفصل الثاني من هذا الباب: المبحث الثاني: منهج الإمام أبي شامة في التعامل مع المصادر: شروح الشاطبية، ١٨٠-١٨١.

- وترجم له الإمام أبو شامة في المذيل في مواضع عديدة، أهمها: ٧٣/٢-٧٤.

(٣) طبع في أربع مجلدات بعناية د. جمال محمد طلبة، عن مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، وقد تحدّث عن هذا الشرح في هذا الباب: الفصل الثالث: المبحث الثاني: منهج الإمام أبي شامة في التعامل مع المصادر: شروح الشاطبية، ص ١٨١.

- وقد ترجم له الإمام أبو شامة في المذيل، مع ذكر رأيه في شرحه على الشاطبية: ٦٧/٢.

(٤) وقد طبعه الاتحاد العام لجماعة القراء بالقاهرة، ١٢٧٤هـ، ثم قام بتحقيق جزء من الكتاب د. عبد الرحيم الأمين الشنقيطي في رسالة علمية (دكتوراه) قسم القراءات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٨هـ، وصدر أخيراً بتحقيق د. محمد إبراهيم المشهداني، عن دار الغوثاني، دمشق، ١٤٢٩هـ.

- ولم يُترجم له الإمام أبو شامة في المذيل في سنة وفاته كعادته.

- ٦- شرحها لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف الفاسي، نزيل حلب (ت ٦٥٦هـ)، المسمّى بـ "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة"، وهو مطبوع^(١).
- ٧- شرحها لشمس الدين أبي الفتح محمد بن علي بن موسى الأنصاري الدمشقي (ت ٦٥٧هـ) أحد الكبار من أصحاب السّخاوي، وهو مخطوط^(٢).
- ٨- شرحها لعلم الدين قاسم بن أحمد اللّورقي (ت ٦٦١هـ)، المسمّى بـ "المفيد في شرح القصيد"، وقد تمّ تحقيقه ودراسته^(٣).
- ٩- شرحها لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) المسمّى بـ "إبراز المعاني من حرز الأمايي"^(٤).



-
- (١) وقد طُبِعَ في ثلاث مجلدات بعناية الشيخ عبد الرزاق موسى، عن مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، وقد تحدّث عن هذا الشرح في هذا الباب: الفصل الثالث: المبحث الثاني: منهج الإمام أبي شامة في التعامل مع المصادر: شروح الشاطبية، ص ١٨٢.
- وترجم له الإمام أبو شامة في المذيّل، وذكر شرحه على الشاطبية: ١٢٧/٢.
- (٢) انظر معرفة القراء: ١٣٣١/٣-١٣٣٢، غاية النهاية: ٢١١/٢، وللإمام أبي شامة معه قصةٌ ومحنة، انظر: أبو شامة مؤرخ دمشق: ص ١٣٦-١٤٠، ولم أقف على مكان وجود نُسخ المخطوط.
- وقد ترجم له الإمام أبو شامة في المذيّل: ١٣٤/٢.
- (٣) انظر معرفة القراء: ١٣١١/٣، غاية النهاية: ١٥/٢-١٦، وقد حقّقه د. عبد الحميد بن رويح العلوي في رسالة علمية (الدكتوراه)، قسم القراءات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٤هـ.
- وترجم له الإمام أبو شامة في المذيّل: ١٨٨/٢-١٨٩.
- (٤) وهو الشرح الذي عُقد هذا الباب بفصوله الخمسة من أجله.

▪ ذكر الإسناد الذي أدى إلي قصيدة "الشاطبية" عن ناظمها رحمه الله تعالى:

تلقيتُ هذا النظم المبارك، وقرأته غيباً من حفظي على أستاذتي وشيختي وصاحبة الفضل عليّ المحققة المتقنة الدكتورة رحاب بنت مفيد شقيقي - حفظها الله تعالى -، وقرأتُ القرآن العظيم بمضمونها، فقد أجازتني بها، وبالقرآن العظيم بالقراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة.

وأخبرتني أنها تلقت هذه القصيدة عن شيخنا وأستاذنا المقرئ المتقن، والمحقق المدقق الدكتور أيمن رشدي سويد - حفظه الله تعالى - وهو تلقاها على عدد من شيوخه.

وسأذكر هنا: إسناده لها عن شيخه عبد العزيز عيون السُّود (ت ١٣٩٩هـ) أمين الإفتاء وشيخ القراء في مدينة حمص المحروسة، وأخبره أنه تلقاها عن شيخه محمد سليم الحلواني الرفاعي (ت ١٣٦٣هـ)، وهو عن والده أحمد بن محمد عليّ الحلواني (ت ١٣٠٧هـ)، وهو عن أبي الفوز أحمد بن رمضان المرزوقي الحسني المالكي (ت ١٢٦٢هـ)، وهن عن إبراهيم بن بدوي العبيدي (كان حياً سنة ١٢٣٧هـ)، وهو عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن الأجهوري (ت ١١٩٨هـ)، وهو عن الشيخ أحمد بن رجب البقري المعروف بأبي السَّمّاح (ت ١١٨٩هـ)، وهو عن شمس الدين محمد بن قاسم البقري (ت ١١١١هـ)، وهو عن عبد الرحمن بن شحادة اليمني (ت ١٠٥٠هـ)، وهو عن والده شحادة اليمني (ت ٩٨٧هـ)، وهو عن ناصر الدين محمد بن سالم الطَّبَّلاوي (ت ٩٦٦هـ)، وهو عن شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، وهو عن زين الدين أبي النعمان رضوان بن محمد العقبي (ت ٨٥٢هـ)، وهو عن شيخ القراء والمحدثين محمد بن محمد الجزريّ (ت ٨٣٣هـ)، وهو عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن عليّ البغدادي (ت ٧٨١هـ)، وهو عن تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ (ت ٧٢٥هـ)، وهو عن الكمال الضرير عليّ بن شجاع صهر الشاطبي (ت ٦٦١هـ)، وهو عن ناظمها: إمام القراء وحجة المقرئين أبي محمد القاسم بن فيرّه الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، تغمد الله الجميع برحمته، وأسكنهم الفردوس الأعلى من جنّته، آمين.

صورة الإجازة التي كتبها لي أستاذتي وشيختي

المقرئة المتقنة

الدكتورة رحاب بنت محمد مفيد شقفي

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ومن والاه

أما بعد :

فقد قرأت على الأخت الفاضلة والشيخة المقرئة / عزة

هاشم معيني هذه المنظومة المباركة غيباً من حفظها

في عِدَّة مجالس حفظ لم تقان ، ولفظ لم يقان ، وقد أجزتني

أن ترورياً عنى لعمري تراه أهلاً لذلك .

وأخبرها أنني تلقيتها عن شيخ المقرئ الدكتور / أحميد / سود

حفظه الله تعالى ، وهو تلقاها عن الشيخ المقرئ العلامة / عبد

العزيز عيون السود ، رحمه الله تعالى ، وهو تلقاها من الشيخ المقرئ

شيخ محرم المقارئ المصرية علي محمد الضباع ، بسنده المذكور

ص ٩٦ إلى الناظم ، رم الله الجميع .

هذا وأوصي الأخت الفاضلة بتقوى الله تعالى ، والثبات على

تعلم العلوم الشرعية ، وخاصة القرآن ، وتعليلها لله تعالى إلى

أن تلقى الله عز وجل ، وهو عنا راض ، آمين .

قالت وكتبت

خورية القرآن العظيم

د. رجا فقير

بالت

جدة ٥ / رجب / ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨ / ٧ / ٨

الفصل الأول

"إبراز المعاني": العنوان-التوثيق-القيمة
العلمية

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: العنوان، وبواعث التأليف.

المبحث الثاني: توثيق نسبته لمؤلفه، تاريخ
وسبب تأليفه.

المبحث الثالث: نُسخه الخطيَّة، ونشراته.

المبحث الرابع: قيمته العلمية.

المبحث الأول العنوان، وبواعث التأليف

أولاً: العنوان:

عنوان الكتاب هو ما يُوجز موضوع الكتاب ومَقصد صاحبه منه، وبه يصبح للكتاب اسمٌ، لذا أولى العلماء عنايةً خاصةً باختيار عناوين كتبهم، وجعلها دالةً على موضوع الكتاب، موحيةً بضمونه، مع أناقةٍ في التسمية، ودكاءٍ في الإيحاء بالمقاصد، وإعجابٍ وفتنةٍ - أحياناً - بالكتاب، ويبدو كلُّ ذلك واضحاً في تفنُّن المؤلفين في صياغة عناوين كتبهم، وجعلها مطابقةً لموضوعاتها^(١).

وقد أورد الإمام أبو شامة في مقدِّمة شرحه "لمنظومة الشاطبية" الاسم الذي ارتضاه عنواناً لهذا الشرح، فقال عن هذه المنظومة: "هي أول مصنَّف وجيزٍ حفظته بعد القرآن العزيز، وذلك قبل بلوغ الحلم، وجريان القلم، ولم أزل من ذلك الزمان إلى الآن، طالباً إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعاني، وإبراز ما أُودع في ذلك الحرز من الأمانى".

ومن شدَّة تعلق الإمام أبي شامة بشيخه السخاوي رحمهُ اللهُ - الذي كان له الفضل في معرفة الإمام أبي شامة بهذه القصيدة وشغفه بها - قرأها عليه مراراً، وراجع شرحها معه تكراراً، فقال في ذلك: "ثم إنَّ الله تعالى فتح عليَّ من مراجعته، وبركات محاضراته، معاني لم يُودعها كتابه^(٢)، ولم يُعرِّفها أصحابه، فأردتُ تدوينها مع استقصاء شرح الأبيات معنيً ولفظاً، وذكر ما يتعلَّق بها ممَّا رأيتُ لها منه قسماً وحظاً". ثم قال: وسمَّيته: إبراز المعاني من حرز الأمانى^(٣).

ثم إنَّ هذا العنوان نجده على صفحة الغلاف من نسخة المكتبة الأزهرية، ونسخة مكتبة برلين، كما أنَّ اسم المؤلف الإمام أبي شامة مثبتٌ على غلاف هذه النسخ^(٤).

(١) انظر: عنوان الكتاب وتسميته، للأستاذ عباس أرحيلة، من مدونته على الشبكة العنكبوتية

www.rhilaabas.arabblogs.com

(٢) يقصد شرح السخاوي على الشاطبية، المعروف بـ "فتح الوصيد في شرح القصيد".

(٣) إبراز المعاني: ١٠٧/١ - ١٠٨.

(٤) ر. مصوَّرات النسخ المثبتة في ملحق رقم (٤).

ومما يزيد الأمر ثبوتاً أنّ (نسخة مكتبة برلين) منسوخة من نسخة كتبها ابن المؤلّف: أحمد بن عبد الرحمن، من نسخة أبيه التي بخطّ يده، وموجودٌ بآخر هذه النسخة: "كتبه أحمد بن عبد الرحمن المصنّف من نسخة الأصل التي بخطّ المصنّف رَحِمَهُ اللهُ" (١).

ثانياً: بواعث التّأليف، ومدى ارتباطه بالعنوان "إبراز المعاني من حِرز الأمانى":

لقد اعتنى الإمام أبو شامة بهذا الشرح عنايةً بالغةً، فأورد في مقدّمة شرحه، الباعث والمحرّض على تأليف "إبراز المعاني"، من خلال سماتٍ ومعالمٍ مقصودةٍ من الإمام، لكلّ سمةٍ معنىٍّ من المعاني أراد الإمام رَحِمَهُ اللهُ إيداعها وإبرازها في هذا الشرح، ومن ثمّ كانت باعثاً ومُلهماً لوسم هذا الشرح بهذا العنوان.

فكانت "المعاني" التي ارتضى "إبراز" حِرز الأمانى من خلالها متضمّناً الآتي (٢):

- ١- طَلَب "إِتْقَانِ مَعْرِفَةِ مَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي، وَإِبْرَازِ مَا أُودِعَ فِي ذَلِكَ الْحِرْزِ مِنَ الْأَمَانِي"، وهذا مشتملٌ على مقصدين: نفعٌ خاصٌّ بمعرفة ما احتوت عليه الشاطبية من المعاني، ونفعٌ مُتعدّدٌ إلى إبراز ما أُودِعَ فيها من الأمانى.
- ٢- عِظَمُ سَخَاءِ هَذَا النَّظْمِ حَيْثُ يَقُولُ الْإِمَامُ "وَكَلَّ حِينَ يَنْفَتِحُ لِي مِنْ فَوَائِدِهَا بَابٌ، وَمِنْ مَعَانِيهَا مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابٍ"، وفي ذلك يَنْقُلُ الْإِمَامُ أَبُو شَامَةَ عَنْ شَيْخِهِ السَّخَاوِيِّ عَنِ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ - صَاحِبِ النَّظْمِ - قَوْلَهُ: "لَوْ كَانَ فِي أَصْحَابِي خَيْرٌ أَوْ بَرَكَةٌ، لَاسْتَبَطُوا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَعَانِي لَمْ تَخْطُرْ لِي".

وقد أكّد إذن ناظمها وحثّه على ذلك بما صدّقه من قوله في رؤيا رآه فيها، مطابقتاً لما حكاه عنه شيخه السّخاوي رحمهما الله تعالى.

(١) انظر: مقدّمة تحقيق "إبراز المعاني" للشيخ محمود عبد الخالق جادو: ٦٩/١.

(٢) كلٌّ واحدٍ من هذه السّمات والمعالم: هي من قول الإمام، دالّةٌ على مُرادِهِ، مُبرزةٌ لمقصوده، موضّحةٌ لما أُودِعَ في هذا الشرح من معاني وأمانى، انظر مقدّمة الشرح: ١٠٦-١٠٨. وجملة هذه المعاني استفدتُ مراجعتها، ونالني حظٌّ وبركةٌ درسها، مع أستاذي وزوجي فضيلة الدكتور عادل قوته، فجزاه الله تعالى عني وعن الإمام أبي شامة خير الجزاء.

٣- أن الله تعالى فتح عليه من مراجعة شيخه السخاوي - في معاني هذه الشاطبية- ومن بركات محاضراته معه فيها، "معاني لم يُودعها كتابه [فتح الوصيد]، ولم يُعرفها [السخاوي] أصحابه" غير تلميذه البار أبي شامة، فأراد تدوينها؛ حتى لا تفوت أو تموت.

٤- أراد بِرَحْمَةِ اللَّهِ "استقصاء شرح الأبيات معني ولفظاً"، وذكر ما يتعلق بها، ممّا رأى لها منه "قسماً وحظاً".

٥- اختصاره "الشرح الكبير" الذي لم يُتمّه، وتتميمه من خلال هذا الشرح الذي وصفه بأنه "كُنَيْفٌ مُلِيٌّ عِلْمًا".

٦- اعترافه بفضل شيخه السخاوي "الذي بيّن معانيها، وأوضحها، ونبّه على قدر ناظمها، وعرف بحال عالمها، شيخنا الإمام العلامة علم الدّين بقية مشايخ المسلمين، أبو الحسن علي بن محمد"، ودفاعه - دون تعصّب - عنه وعن شرحه، حيث وقف الإمام أبو شامة على من نقد شيخه فيها، ولم يُنصف، ولم يعترف بالفضل لأهله، فقال: "تعاطى جماعة شرحها، ولم يُنصفوا من أباهم سرحها، ورقّاهم صرحها"^(١).

٧- أمرٌ أخيرٌ نفسيٌّ شعوريٌّ كريم، هو دلالة أثر هذا العلم، وبركته في الصّغر، والتوفيق للقيام بحقه في الكبر؛ إذ يقول: "وهي أوّل مصنّف وجيزٍ حفظته بعد القرآن العزيز، وذلك قبل بلوغ الحُلُم، وجريان القلم، ولم أزل من ذلك الزمان إلى الآن طالباً إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعاني".

* * *

(١) سرحها: السّرح: فناء الدّار (القاموس: ص ٢٨٦، مادة: س ر ح)، ورقّاهم صرحها: رقاها: رفعه وصعدده، يقال: رقاك الله أعلى المراتب (المعجم الوسيط: ص ٣٦٧، مادة: ر ق ا)، الصّح: القصر العالي (المعجم الوسيط: ص ٥١١، مادة: ص ر ح).

المبحث الثاني

توثيق نسبته لمؤلفه، تاريخ وسبب تأليفه

أولاً: توثيق نسبته لمؤلفه:

أ- توثيق الإمام أبي شامة نفسه:

١- من أهم دلائل تحقُّق النسبة لكتاب ما حديث المؤلِّف نفسه عنه، الذي أورد عنواناً لكتابه في مقدِّمة كتابه، كما أشرت سابقاً في المبحث الأول.

٢- ما ذكره الإمام أبو شامة في الكتب التي ألَّفها، فكان يحيل أو يشير إلى "إبراز المعاني" في بعض كتبه، ومنها:

▪ تاريخه "المذيل على الروضتين":

- عدَّد فيه أيضاً جملةً من تصانيفه، وكان من ضمنها، ما قاله: "شرح قصيدة الشيخ الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ، الذي سمَّاه (إبراز المعاني من حِرز الأمانى) وهما شرحان، أصغر وأكبر، والأكبر إلى الآن لم يتم، والأصغر مجلدان"^(١).

- وذكر أيضاً: "نظَّم أحد الفضلاء أبياتاً كتبها له في بعض المصنَّفات التي قام بتأليفها:

والشَّاطِبيَّة جَوَّلُوا أَفْكَارَكُمْ فِي شَرْحِهَا إِنْ كُنْتُمْ مِنْ شَرْطِهِ"^(٢)

وقال آخر:

ومسألة في شرح بَسْمَلَةِهَا سُمِّيَ وَشَرَحَ الشَّاطِبيَّة يَسْتَعْلِي"^(٣)

(١) المذيل: ١٤١/١-١٤٢.

(٢) المذيل: ١٤٠/١.

(٣) المذيل: ١٤٧/١.

- كتاب (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز)، حيث قال:
 - في مقدّمة الباب الرابع: في معنى القراءات المشهورة الآن، وتعريف الأمر في ذلك كيف كان، فقال: "وقد قدّمتُ في أول (إبراز المعاني المختصر) قولاً موجزاً في ذلك، وطوّلتُ النَّفس فيه في الكتاب الكبير، في شرح: (جزى الله بالخيرات... فمنهم بدورٌ سبعة...) البيتين، فننقل ذلك إلى هذا الكتاب مع زيادة فوائد إن شاء الله تعالى"^(١).
 - وقال في موضع آخر في الباب الخامس: في الفصل بين القراءة الصحيحة القوية والشاذّة الضعيفة المروية: "...فإن القراءات المنسوبة إلى كلِّ قارئٍ من السبعة وغيرهم، منقسمة إلى الجَمع عليه والشاذُّ، غير أنّ هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النَّفس إلى ما نُقل عنهم، فوق ما يُنقل عن غيرهم. فمما نُسب إليهم وفيه إنكارٌ لأهل اللغة وغيرهم: الجمع بين الساكنين في تاءات البزّيّ، وإدغام أبي عمرو، وقراءة حمزة... والفصل بين المضافين في الأنعام، وغير ذلك على ما نقلناه وبَيّناه بعون الله تعالى وتوفيقه في شرح قصيدة الشيخ الشاطبي رحمهُ اللهُ"^(٢).

- كتاب (الباعث على إنكار البدع والحوادث)، حيث قال:
 - "وكان هذا الشيخ الشاطبي جامعاً بين العلم والعمل، وليّاً من أولياء الله تعالى، ذا كراماتٍ مشهورة، وقد بيّنتُ من أحواله في أوّل شرح قصيدته في القراءات"^(٣).

(١) المرشد الوجيز (تحقيق د. طيار آلي قولاچ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م): ص ١٤٦، وقد أوردَ هذا في إبراز المعاني: ١/١٤٠-١٤١.

(٢) المرشد الوجيز: ١٧٦.

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث/مشهور آل سلمان: ٢٢٣، وقد أورد شيئاً يسيراً من التعريف بالإمام الشاطبي في مقدّمة إبراز المعاني: ١/١٠٧-١٠٨.

▪ كتاب (البسمة)، حيث قال:

- "وقد استقصيتُ ذكر سبب ذلك في كتاب (إبراز المعاني)، والمختار في ترتيب السور في المصحف أن فُعلَ باجتهادٍ من الصحابة، لا بتوقيف من النبي ﷺ، بخلاف ترتيب الآيات"^(١).

ب- توثيق نصوص المترجمين له، ومنهم:

١- ابن كثير في البداية والنهاية: "صاحب المصنّفات العديدة، وله شرح الشاطبية"^(٢).

٢- اليافعي في مرآة الجنان: "وصنّف كتباً جمّة، فمن ذلك... كتاب شرح الشاطبية، وهو في غاية الجودة"^(٣).

٣- ابن الجزري في غاية النهاية: "صنّف الكثير في أنواع من العلوم، فشرح الشاطبية مطوّلاً، ولم يكملهُ، ثم اختصره، وهو الشرح المشهور"^(٤).

وممن نصّ أيضاً على نسبة هذا الشرح: حاجي خليفة في كشف الظنون، وإسماعيل باشا في هدية العارفين، والزركلي في الأعلام^(٥).

ج- قراءة تلاميذ الإمام أبي شامة هذا الشرح عليه، منهم^(٦):

١- برهان الدين، إبراهيم بن فلاح أبو إسحاق الجذامي الإسكندري (ت ٧٠٢هـ)، أخذ عنه "شرح الشاطبية".

٢- أبو العباس الفزاري (٧٠٥هـ)، قرأ عليه "شرح الشاطبية".

د- تواتر الشهرة في نسبة هذا المؤلف إليه:

فإنّ مؤلّفه هذا "إبراز المعاني من حرز الأمان" متواتر الشهرة عنه:

(١) كتاب البسمة: ٧١، انظر: إبراز المعاني عند شرحه ل"باب البسمة": ٢٢٦/١ وما بعدها.

(٢) البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧.

(٣) مرآة الجنان (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م): ١٢٤/٤.

(٤) غاية النهاية: ٣٦٥/١.

(٥) انظر على التوالي: كشف الظنون: ٦٤٧/١، هدية العارفين: ٥٢٥/٥، الأعلام: ٢٩٢/٣.

(٦) انظر تفصيل هذا في الباب الأول من هذه الرسالة، الفصل الرابع، المبحث الأول: القراءة والإقراء: الشيوخ والتلاميذ: ص ٩٠.

من طريق المشاركة:

- قال ابن الجزري في كتابه العظيم (النشر في القراءات العشر): "وأخبرني بشرحها - للإمام الكبير الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة وتوفي بها [أي بدمشق] سنة خمس وستين وستمائة - شيخنا الإمام القاضي أبو العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن يوسف الحنفي^(١) قراءةً وتلاوةً لها، وإذناً للشرح، قال: أخبرني والدي^(٢) قراءةً وسماعاً للشرح، أخبرني المؤلف سماعاً وقراءةً لها ولشرحها المذكور"^(٣).
- وقال الإمام القسطلاني في كتابه (الفتح الموهبي في ترجمة الإمام الشاطبي): "وشرح اللامية العلامة الكبير شهاب الدين عبد الرحمن أبو شامة - تلميذ العلكم السخاوي - شرحين ... وأباح لي روايته جماعةً عن شيخهم الشمس ابن الجزري عن الإمام أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الحنفي إذناً، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا الإمام أبو شامة، فذكره"^(٤).
- وقال العلامة المحدث مُسند العصر محمد ياسين الفاداني - رحمه الله تعالى - في كتابه (المسلك الجلي في أسانيد محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المكي): "إبراز المعاني من حرز الأماني: أخبر به بالسند إلى ابن الجزري عن أبي العباس أحمد بن الحسين الحنفي، نا به والدي، نا المؤلف الإمام أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشهير بأبي شامة المقدسي الدمشقي توفي سنة ٦٦٥هـ"^(٥).

(١) أحد شيوخ العلامة ابن الجزري، قاضي القضاة بدمشق، إمام كبير، ثقة صالح، قرأ عليه الإمام ابن الجزري جميع القرآن جمعاً بالقراءات السبع (ت ٧٧٦هـ)، انظر غاية النهاية: ٤٨/١، النشر: ٥٩/١.

(٢) سبقت ترجمته في الباب الأول: الفصل الرابع: المبحث الأول: شيوخه في القراءة والإقراء وتلامذته، ص: ٩٠، حيث كان والده تلميذ الإمام أبي شامة، وعرض عليه "الشاطبية".

(٣) انظر منه: النشر: ٦٣/١.

(٤) انظر منه: ص ٩٠، وقد ذكر هذا الإسناد أستاذنا وشيخنا في كتابه (السلاسل النثرية): ص ١٣٥.

(٥) انظر منه: ص ٢٣.

من طريق المغاربة:

■ قال الإمام المقرئ المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري (ت ٨٣٤هـ): "إبراز المعاني من حرز الأماني، تأليف الشيخ شهاب الدين أبي القاسم عبد الرحمن ابن إسماعيل الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة، قرأتُ بعضه تفقهاً على شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي، وأجاز لي جميعه، وحدثني به عن الخطيب أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، عن قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة، عنه. وحدثني به القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن جزيّ إذناً، عن بدر الدين ابن جماعة كتابه، عنه" (١).



(١) انظر: فهرسة المنتوري: ص ٧٠. قلتُ: وأنا أروي المسلك الجلي، وفهرسة المنتوري عن شيخني وأستاذي فضيلة الدكتور عادل قوته، عن شيخه مُسند العصر العلامة المحدث المتفّن الشيخ أبي الفيض محمد ياسين الغاداني (ت ١٤١٠هـ) الأول من تأليفه، والثاني من روايته عن شيخه العلامة الكبير محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ) في كتابه الجليل فهرس الفهارس والأثبت به إلى فهرسة المنتوري.

ثانياً: تاريخ تأليفه:

ذكر الشيخ محمود بن عبد الخالق جادو رحمته الله في مقدّمة تحقيقه لـ "إبراز المعاني" عند وصف نسخة برلين، التي اعتمد عليها عند تحقيقه: "وعلى نسخة الأصل مكتوب: فرغ منه مصنّفه في سلخ ذي الحجة سنة ٦٥٣هـ، وكان شرع فيه في آخر جمادى الأولى منها، وكان في سنة ٦٢٤هـ كتب عنه مختصراً صغيراً في ذلك، والمعتمد عليه هذه المسوّدة، وما ذكرنا في المجلّدة الأولى من الشرح الأكبر إلى آخر باب المدّ والقصر، ثم صُرّفت الصّوارف عن إتمامه، والحمد لله على إنعامه وإكرامه"^(١).

وما دُوّن على هذه النّسخة إضافةً إلى ما نقلته في توثيق نسبة هذا الكتاب إلى مؤلّفه يدلُّ دلالة قاطعةً على إتمام هذا الشرح في التاريخ المثبت، من خلال النقاط التالية:

- ١- أن الإمام أبا شامة قد شرحها شرحاً مختصراً صغيراً سنة ٦٢٤هـ.
- ٢- ثم شرحها شرحاً كبيراً، حتى بلغ فيه باب (المهمزتين من كلمة) في نحو مجلّدة^(٢)، ثم توقّف ولم يتمّه^(٣).

٣- اختصر ما شرحه منه، وأكمل شرحه في مجلّدين^(٤)، فقال عنه: "فشرعتُ في اختصار ذلك الطويل، واقتصرتُ مما فيه على القليل، فلا تُهمّلوا أمره؛ لكونه صغيراً حجماً، فإنه كما قيل: كُنَيْفٌ مُلِيٌّ علماً^(٥)، وكان الفراغ منه في سلخ ذي الحجة سنة ٦٥٣هـ"^(٦)، أي قبل وفاته بإحدى عشر سنة، حيث من المعلوم أن وفاته رحمته الله كانت في رمضان سنة ٦٦٥هـ.

(١) إبراز المعاني: ٦٩/١.

(٢) المصدر السابق: ١٠٧/١.

(٣) المذيل: ١٤٢/١. وانظر: إبراز المعاني: ٢٥٥/٣، حيث قال: "فهذا ما يتعلّق بتوجيه القراءات في تشديد (إنّ) و(لما) وتخفيفهما في هذه السورة [هود]، وهو من المواضع المشكّلة غاية الإشكال، وقد اتّضحت والحمد لله، وإن كان قد طال الكلام فيها، فلا بدّ في المواضع المشكّلة من التطويل؛ زيادةً في البيان، ولو كان الشرح الكبير بلغ هذا الموضوع لم يُحتجّ إلى هذا التطويل في هذا المختصر، والله الموفق".

(٤) إبراز المعاني: ١٤٢/١.

(٥) إبراز المعاني: ١٠٧/١، وهذا الأثر الذي ذكره مأثورٌ عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، انظر ذلك في: مصنّف ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، ما ذكر في عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ٣٨٤/٦، رقم الحديث (٣٢٢٣٦)، وحلية الأولياء ١٢٩/١، وهو في اللسان: أي أنه وعاءٌ للعلم، بمنزلة الوعاء الذي يضع الرجل فيه أدواته (مادة: كنف).

(٦) كما أشار بذلك محقّق الكتاب من كونه مدوّناً على آخر ورقة نسخة الأصل (ر. مقدّمة تحقيقه): ٦٩/١.

٤- أشار في شرحه المختصر هذا - الذي هو محلُّ دراسة منهجه - إلى شرحه الطويل الذي لم يُكمله باسم: الكبير^(١)، أو الكتاب الكبير^(٢)، أو الشرح الكبير^(٣)، حتى زادت عدد الإحالات إلى نحوٍ من خمس وثلاثين مرّة^(٤).

٥- هناك إشاراتٌ أخرى في هذا الشرح "المختصر" تؤثّق تاريخ التأليف، وهي:

• ذكر شيخه السّخاوي بقوله: "رحمه الله"^(٥)، أي أنّ تأليف هذا الشرح كان بعد وفاة شيخه، أي بعد سنة ٦٤٣هـ.

• الإشارة في هذا الشرح إلى بعض مؤلّفاته التي ألفها قبل "إبراز المعاني"^(٦)، منها:

* مختصر تاريخ مدينة دمشق: والذي عبّر عنه بقوله: "تاريخنا الشامي"^(٧)، والذي

لم نقف على تاريخ فراغه منه، غير أن الإمام أبا شامة أثبت في تاريخه (المذيّل) أنه كان

يُسمعه سنة ٦٤٨هـ في جامع دمشق، وقد فرغ من إسماعه سنة ٦٤٩هـ^(٨).

* كتاب البسملة: فقد جاء ذكره في موضعين:

الأول: "واستوفينا ما يتعلّق بشرح البسملة في كتابٍ مفردٍ، وغيره"^(٩).

الثاني: في باب البسملة: "وقد أفردتُ لتقرير ذلك كتاباً مبسوطاً مستقلاً بنفسه، ثم

اختصرته في جزء لطيف بعون الله تعالى"^(١٠).

(١) إبراز المعاني: ١/١٣٢، ١٢٤، ٢٤٧، وغيره.

(٢) إبراز المعاني: ١/١٢٦، ١٢٩، وغيره.

(٣) إبراز المعاني: ١/١٣١، ١٤٥، ١٤٧، وغيره كثير.

(٤) وستأتي الإشارة إليها في الفصل الثاني من هذا الباب، المبحث الأول: الموارد والمصادر: ص ١٧٨.

(٥) إبراز المعاني: ١/٢٠٣، ٢٩٧/٢، ٣٩٣/٣، وغيره.

(٦) انظر: الباب الأول: الفصل الثالث: المبحث الثالث: مؤلفاته: ص ٥٨.

(٧) إبراز المعاني: ٢/٣٨٣.

(٨) المذيّل: ١/١٤٦-١٤٧، ١٠٠/٢.

(٩) إبراز المعاني: ١/١١٠.

(١٠) إبراز المعاني: ١/٢٢٦.

وقد أثبتَ هذا محققُ كتاب البسمة عند وصف المخطوط قائلًا: "وقد فرغ من تصنيف
البسمة الكبير هذا في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وست مئة
(١٦٤٥هـ)"^(١).



(١) مقدّمة كتاب البسمة: ٩٩.

ثالثاً: سبب تأليفه:

هذا الشرح الجليل المبارك "إبراز المعاني من حرز الأماني" يعتبر من آخر ما ألفه الإمام رحمته الله، قد جال في نفسه، وعنَّ بفكره وخاطره، مُدَّ أن كانت هذه المنظومة المباركة أول ما حفظ بعد القرآن العظيم؛ أن يقوم ببيانها، وشرح معانيها، وبسط ألفاظها، للأسباب الآتية:

أولاً: مكانة هذه القصيدة (حزر الأماني ووجه التهاني) في نفسه، وشعوره بأهميتها، فقد قال عنها: "أول مصنّفٍ وجيزٍ حفظته بعد القرآن العزيز، وذلك قبل بلوغ الحلم، وجرّيان القلم، ولم أزل من ذلك الزمان حتى الآن، طالباً إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعاني، وإبراز ما أودع في ذلك الحِزر من الأماني، وكلّ حينٍ يفتح لي من فوائدها باب، ومن معانيها ما لم يكن في حساب"^(١).

وقد أخبر الإمام أنه قرأ هذه القصيدة على جماعة من أصحاب الإمام الشاطبي رحمته الله، وعلى شيخه السّخاوي رحمته الله مراراً، وأخبره أنه قرأها على ناظمها غير مرّة^(٢).

ثانياً: إجلاله صاحب القصيدة، الإمام الشاطبي رحمته الله، حتى قال عنه في آخر شرحه لهذه القصيدة: "وإلا فولئها - رحمه الله تعالى - كان أحد أولياء الله عز وجل، ولقد لقيت جماعة من أصحابه مشايخ أئمة أكابر من أعيان هذه الأمة - بمصر والشام - وكلّهم يعتقد فيه ذلك، وأكثر منه، مع إجلال له، وتعظيمٍ وتوقيرٍ، حتى حملني ذلك منهم على أن قلت^(٣):"

رأيت جماعة فضلاء فازوا
بصحبة شيخ مصر الشاطبي
وكلّهم يُعظّمه كثيراً
كتعظيم الصحابة للنبي

وقد رآه في المنام مراراً، ذاكراً طرفاً من هذه الرؤى، فقال: "ثم إني رأيت الشيخ الشاطبي رحمته الله في المنام، وقلت له: يا سيدي، حكى لي عنك الشيخ أبو الحسن السّخاوي أنك قلت: كيت وكيت، فقال: صدق"^(٤).

(١) إبراز المعاني: ١/١٠٧.

(٢) إبراز المعاني: ١/١٠٨.

(٣) إبراز المعاني: ٤/٣٢٦، وانظر: غاية النهاية: ٢/٢١.

(٤) إبراز المعاني: ١/١٠٧.

ثالثاً: تحقيقاً لرغبة صادقة من ناظمها رحمته الله فيمن يتصدى لهذه المنظومة؛ فيهتم بها، ويشرح معانيها، ويوضح ألفاظها، ويخرج دقائقها، وقد نقل الإمام أبو شامة عن شيخه السخاوي رحمته الله أنه حكى عن ناظمها: "لو كان في أصحابي خيرٌ أو بركةٌ، لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني لم تُخطر لي"^(١).

رابعاً: تأثره بشيخه الإمام السخاوي رحمته الله^(٢)، ورغبة في متابعته، واقتفاء أثره، وامتنال طريقته، الذي قرأ هذا النظم المبارك على ناظمه غير مرّة، وأنشد فيه^(٣):

هاذي القصيدة بالمرادِ وقيّةً من أجل ذلك لُقبت حِرز الأمان

فقال عنه الإمام أبو شامة: "وحكى لنا بعض أصحابنا أنه سمع بعض الشيوخ المعاصرين للشاطبي يقول: لُمته في نظمه لها؛ لقصور الأفهام عن دركها، فقال لي [الشاطبي]: يا سيدي، هذه [الشاطبية] يقيض الله لها فتىً يشرحها، أو كما قال. قال [أبو شامة]: فلما رأيتُ السخاوي قد شرحها، علمتُ أنه ذلك الفتى الذي أشار إليه"^(٤).

خامساً: إعجابه الشديد بهذا النظم، وبطريقة ترتيبه، وتبويبه، واتفاق كلماته، وهذا يبرز من خلال شرحه للأبيات، اقتبس بعضاً منها، حيث قال:

- "وهذا البيت بديع اللفظ، جليل المعنى، يُشْمُ من رائحته أن ناظمه كان من أولياء الله تعالى"^(٥).

- "تواضع [الإمام الشاطبي] بجعله نظمه كاسد السُّوق، ولم يكسِدْ سوقه والحمد لله، بل نَفَقَتْ قصيدته هذه نفاقاً، واشتهرت شهرةً لم تحصل لغيرها من مصنّفات هذا الفنّ، وكان شيخنا

(١) إبراز المعاني: ١/١٠٧.

(٢) التأثر له معانٍ، وقد قصدتُ هذا المعنى اللغوي هنا، فتأثّر بالشيء: تطبّع به، والشيء: ظهر فيه الأثر، والشيء: تتبّع أثره (المعجم الوسيط: ص ٥، مادة: أ ث ر). ر.أ: الفصل الرابع: المبحث الثاني: تأثر الإمام أبي شامة بشيخه السخاوي: ص ٩٣.

(٣) إبراز المعاني: ١/١٩٩.

(٤) إبراز المعاني: ١/١٠٧.

(٥) إبراز المعاني: ١/١٣٩.

أبو الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد أخبرنا عنه أنه قال: لا يقرأ أحدٌ قصيدي هذه إلا نفعه الله تعالى بها؛
لأني نظمتها لله تعالى" (١).

- "وما أحلى قوله (هاك جناً حلاً)، أي: خذ ثمرًا حلوًا، وهو ما نظمته" (٢).

* * *

(١) إبراز المعاني: ٢٠٣/١، ٣٢٧/٤.

(٢) إبراز المعاني: ٢٦٢/٢.

المبحث الثالث

نُسخه الخطيَّة، ونشراؤه

نُسخه الخطيَّة:

سأستعرض في هذا المبحث مخطوطات "إبراز المعاني" كما وردت في الفهارس، وبعض كتب التراجم، وما عثرتُ عليه أيضاً في مراكز ومكتبات المخطوطات العامة والخاصة، وعبر الشبكة العنكبوتية.

وقد تبين لي أن نُسخ "إبراز المعاني" كثيرة منتشرة انتشاراً واسعاً، ممَّا يدلُّ دلالةً وافرةً على الاهتمام البالغ الذي حظيت به.

أولاً: الفهارس:

١- الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط-مخطوطات علوم القرآن (القراءات)، حيث أُورد فيه ثلاثاً وستين مخطوطة لـ "إبراز المعاني"، مع ذكر أرقامها في الخزان، ومواضعها، وختمها بذكر وجود مختصر منه باسم: "مختصر إبراز المعاني من حرز الأمان" في أوقاف الموصل، كُتبت سنة ٧٧٢هـ، وهي برقم [٢/١٨]- (٢٣٣و)^(١).

٢- جامع الشروح والحواشي: ذكر فيه ثلاث نُسخ^(٢)، ثم أحال على بقية نُسخ الفهرس الشامل.

٣- معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: وقد أشار إلى ثمانية نُسخ^(٣).

(١) انظر: الفهرس الشامل: ٩-١١، ١٨٢.

(٢) انظر: جامع الشروح والحواشي: ١/١٠٢٤، وهي نفسها المذكورة في الفهرس الشامل السابق ذكره.

(٣) انظر: معجم التاريخ التراث الإسلامي: ١/١٦٤٢، وهي نفسها المذكورة في الفهرس الشامل السابق ذكره.

ثانياً: المكتبات والمراكز العلمية الخاصة والعامة:

١ - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - قسم المخطوطات:

فقد شرفْتُ بالحصول على كشف تفصيلي بنسخ "إبراز المعاني" المتوفرة لدى المركز، بأرقامها، وعدد أوراق كل نسخة، وفي بعضها ذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ. وعدد النسخ الموجودة بها ستة وعشرون مخطوطاً.

٢ - جامعة الملك سعود بالرياض - قسم المخطوطات:

فيها نسخة برقم (٣٣٨٩)، مصورة من المكتبة الأزهرية برقم (٥٥:١)، وُصفت بكونها نسخة نفيسة جيدة، وتاريخ النسخ سنة ٨١٦هـ، بدون اسم ناسخ.

ثالثاً: الكتب وبعض التراجم:

(١) قال كارل بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي): "نسخة برلين (٦٠٦، ٦٠٧) المتحف البريطاني أول (١٥٥٨)، جاريت (١٢٠٠)، فاتح (٤٦، ٥٦) باته (١١/١: ٨٧)"^(١).

(٢) ما قاله الدكتور عبد الهادي حميتو في كتابه: (الإمام أبو القاسم الشاطبي، دراسة عن قصيدته حرز الأمان في القراءات) حال حديثه عن شرح (إبراز المعاني): "ودليل رواجه، وسعة اعتماده، ما نجده من كثرة نسخة المخطوطة في الخزائن الرسمية، ومنها ما كُتب في حياة مؤلفه"^(٢).

(٣) النسخ التي اعتمد عليها محقق الكتاب الشيخ محمود عبد الخالق جادو رحمته الله، وهي: نسخة مكتبة الأزهر رقم [١٥٢/١٦١٩]، بدون اسم ناسخ ولا تاريخ.

ونسخة مكتبة برلين، ومنها مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت رقم (١٠٦٩)، وتاريخ نسخها سنة ٧٣٠هـ، وهي منسوخة من نسخة كتبها ابن المؤلف أحمد بن عبد الرحمن من نسخة أبيه التي بخط يده رحمته الله^(٣).

(١) تاريخ الأدب العربي: ١٦/٦.

(٢) انظر منه: ١٥٩، وذكر أنّ هذه النسخة التي كُتبت في حياة المؤلف، تاريخ نسخها سنة ٦٥٧هـ، وهي مخطوطة في جامعة الملك سعود بالرياض، رقم (٢٥١٤).

(٣) انظر: المبحث الثاني: تاريخ تأليفه: ص: ١٣٠.

رابعاً: الشبكة العنكبوتية:

حصلتُ من هذه الشبكة ^(١) على نسخة (كتابخانه مجلس شورى إيرانى)، وعدد أرواقها ٢٣٣ ورقة، وهي برقم (١٣٨٢)، وتبدأ الورقة الأولى من باب فرش الحروف، وتنتهي عند شرح البيت (١٠٢٠)، وهي بدون اسم ناسخ ولا تاريخ.



(١) انظر: http://archive.org/details/Makhtota_Iran

نشرات الكتاب:

الأولى: طُبِعَ بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٤٩هـ، وبهامشه: (إرشاد المرید إلى مقصود القصید، والبهجة المرضیة فی القراءات الثلاث المتّممة للعشر)، وكلاهما للشیخ علي الضباع رحمهُ اللهُ، لكنی لم أفق علیها.

الثانية: طُبِعَ فی مجلّد كبير بتحقیق إبراهيم عطوة عوض، بتاريخ ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م، أيضاً عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ويقع فی ٧٦٢ صفحة.
ولم يذكر المحقق النسخ التي اعتمد علیها فی التحقیق، ولا منهج التحقیق، لكن ذكر فی مقدّمة النشرة بعض "الدّرر الثمينة" - وعددها تسعة - فی مباحث هامة مفيدة، ثم أعقبها بذكر مصادره ومراجعته فی التحقیق، المخطوطة والمطبوعة منها، وقد وقعت منه هذه المقدّمة فی ٣٣ صفحة من مجمل الكتاب.

الثالثة: طُبِعَ فی أربعة مجلّدات، بتحقیق الشیخ محمود بن عبد الخالق جادو رحمهُ اللهُ، من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتاريخ ١٩٩٣م=١٤١٣هـ، ويقع مجموع المجلّدات الأربع فی ١٥٨٥ صفحة.
اعتمد فیها المحقق علی نسختین: الأولى المكتبة الأزهریة، والثانية نسخة مكتبة برلین، وقد أشرتُ لهما سابقاً.

وقد اخترتُ هذه النشرة لتكون محلّ دراستي لمنهج الإمام أبي شامة، كون نسخة (مكتبة برلین) التي اعتمد علیها المحقق كتبها ابن المصنّف أحمد بن عبد الرحمن، من نسخة أبيه التي بخطّ يده.

وعقب دراستي لهذه النشرة بمجلداتها الأربع، تكوّنت لديّ الملاحظات التالية:

١- أولها وأهمها: عدم الإشارة في الهامش إلى اختلاف نُسخ المخطوط إلا في مواضع معدودة.
٢- علامات الترقيم ليست موظّفة في مواضعها، وخاصةً فيما يتعلّق بنقل الأقوال، ومن حيث بدء النصّ ونهايته، مما نتج عنه اختلاط النصوص والأقوال في كثيرٍ من الأحيان، وفي غير قليلٍ من المصادر^(١).

٣- عدم عزو الأقوال إلى مظانّها في الكتب والمصادر التي استندَ عليها الإمام أبو شامة في شرحه، وأيسرها كتاب (التيسير)، فلم يعزُ إليه ولا في موضع واحد^(٢).

٤- عدم تخريج الأعلام في كثيرٍ من الأحيان^(٣)، وأحياناً يقع الخطأ في عزو العَلَم^(٤).

٥- يردُ ذكر الكثير من المصادر والكتب، ويتركها المحقّق دون إشارة لمؤلّفها، أو أي توضيح لها^(٥)، مع تشابهاً أو اتفاقاً في العنوان.

٦- عدم ترقيم أبيات القصيد، مع كون الترقيم لها نافعاً جداً، وخصوصاً مع مساحة الكتاب الكبيرة الممتدّة إلى أربع مجلّدات.

٧- لم يقع تشكيل للكلمات المشكّلة في الشرح.

وآخرًا: فقد أرهقني جداً عدم عزو المحقّق للمصادر والنصوص التي أوردها الإمام أبو شامة في شرحه، والتي تجاوزت مائة وثلاثين مصدرًا ومرجعاً، واضطرتُّ للرجوع إلى كلّ نصّ وقولٍ وشاهد شعريّ، وكتابٍ؛ للتأكّد من النّقل والعزو، وكأنني أُعمل النّظر من جديد في هذا الكتاب، وأتأمّله، وأحقّق نصّه، وهذا أخذ وقتاً وجهداً كبيراً من إنجاز هذه الرسالة، وتحمّلتُ منه عنتاً شديداً، خاصةً فيما يتعلّق بنصوص الشّراح السابقين لهذه القصيدة الذين نقل عنهم الإمام أبو شامة، أو نقد أقوالهم وتعليقاتهم.

(١) انظر منه: ٢٥١/١، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣٢، ٩٥/٢، ٩٨، ٣٨١، وغيرها كثير.

(٢) انظر منه: ١٥٩/١، ٢٣٣، ٢٣٧، ٣٤٣، ٣٢٦، ٣٣٩، ٣٦٧، ٣٧٠، ٢٦/٢، ٨٨، وغيرها كثير.

(٣) انظر منه: ٢١٨/١، ٢٥١، ٢٥٤، ٤٠٢، ٩/٢، ٥١، وغيره.

(٤) انظر منه: ٢٣٥/١، ١٥٤١٠/١.

(٥) انظر منه: ٣٨٤/١، ٤٠١، ٤٠٨، ٧٨/٢، وغيره.

الرابعة: طُبِعَ في مجلِّدين، بتحقيق جمال الدين محمد شرف، عن دار الصحابة للتراث بطنطا، ويقع في ١١٥٨ صفحة، بتاريخ ١٤٢٩هـ=٢٠٠٩م.

ولم يذكر المحقق اعتماده على أيِّ نُسخٍ خطيةٍ تمَّ الرجوع إليها عند العناية بهذا الشرح، معتمداً - فيما يبدو لي والله تعالى أعلم - على نسخة الشيخ إبراهيم عطوة عوض/مطبعة مصطفى البابي الحلبي، وقد منعي هذا من أن أستند وأتكلَّ عليها في دراسة منهج الإمام في هذا الشرح، إلا أنه أخرج الكتاب بطريقة حديثة ملوَّنة، معنوناً لها، مُرقِّماً لأبياتها، مع بعض خدمةٍ وعنايةٍ في عزو النصوص والأقوال.

الخامسة: طُبِعَ في مجلِّد كبير، بتحقيق أحمد بن يوسف القادري، عن عالم الكتب، ويقع في ٨٣٢ صفحة، بتاريخ ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

وقد قام المحقق بتحقيقه "معتمداً على مخطوطة واحدة فقط هي مخطوطة المكتبة الظاهرية، وكتب القراءات"، بحسب ما قرَّر في مقدِّمة كتابه^(١).

دون ذكر لأوصاف هذه النسخة، ولا رقمها، ولا تاريخ نسخها، وبدون اسم ناسخ. والكتاب بعيدٌ عن أصول التحقيق المعتمدة المقرَّرة؛ كونها حُقِّقت على نسخة وحيدة، وكان يسعُه غيرها مما هو منشورٌ في خزائن المخطوطات والمكتبات، كما أشرتُ سابقاً، إضافةً إلى أنَّ عزو النصوص والأقوال والمصادر كان ضعيفاً جداً.

* * *

(١) انظر: مقدِّمة الكتاب: ٧.

المبحث الرابع

قيمتُه العلمية

▪ كتاب "إبراز المعاني":

"إبراز المعاني من حرز الأمانى" للإمام أبي شامة رحمته الله، شرح لمنظومة الشاطبية المعروفة بـ "حرز الأمانى" ووجه التهاني في القراءات السبع" لشيخ القراء العلامة الإمام أبي القاسم ابن فيرّه الشاطبي رحمه الله تعالى.

هذا الشرح الذي شرف واشتهر بشهرة أصله، وصاحبه.

فأصله: منظومة الشاطبية التي قال عنها الإمام أبو شامة رحمته الله: "إن الله تعالى سهّل هذا العلم على طالبه، بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبي رحمه الله تعالى من قصيدته المشهورة المنعوتة بـ (حرز الأمانى)، التي نبغت في آخر الدهر، أعجوبة لأهل العصر، فبذ الناس سواها من مصنّفات القراءات، وأقبلوا عليها؛ لِمَا حوت من ضبط المشكلات، وتقييد المهملات، مع صغر الحجم، وكثرة العلم"^(١).

وأما صاحبه: فهو الإمام العلامة الحافظ النحوي اللغوي الفقيه المفسّر أبو شامة المقدسي الدمشقي رحمه الله تعالى.

وهذا الشرح - من الناحية التاريخية - يعتبر من أوائل الشروح لهذه المنظومة المباركة، وهو شرح يقع وسطاً بين شروح الشاطبية المطوّلة والمختصرة، فقد سبق للإمام أبي شامة (الشرح الكبير) على الشاطبية، الذي لم يتمّه.

فقال رحمته الله عن شرحه هذا: "فشرعتُ في اختصار ذلك الطويل، واقتصرْتُ فيه على القليل، فلا تُهمّلوا أمره؛ لكونه صغيراً حجماً، فإنه كما قيل: كُنَيْفٌ مُلِيٌّ علماً"^(٢).

(١) إبراز المعاني: ١٠٦/١. وقد فصلت الحديث عن قيمة هذا الشرح في الفصل الخامس: المبحث الأول: مكانته بين شراح الشاطبية: ص ٢٩٨، فليراجع.

(٢) إبراز المعاني: ١٠٧/١.

▪ ثناء العلماء على كتاب "إبراز المعاني":

- اشتهر وذاع صيته هذا الشرح؛ بما تناوله الأئمة القراء، والأفاضل والعلماء؛ بتشييعه بالحمد، وتذييله بالثناء، وذكره بالجميل، وأذكر - هنا - طرفاً منها:
- ← قال عنه الذهبي: "...وصنّف شرحاً بديع الحسن للشاطبية"^(١).
- ← قال عنه الكتبي: "وصنّف شرحاً نفيساً للشاطبية"^(٢).
- ← قال عنه اليافعي: "...كتاب شرح الشاطبية، وهو في غاية الجودة"^(٣).
- ← وقال عنه ابن كثير: "صاحب المصنّفات العديدة المفيدة، وله شرح الشاطبية"^(٤).
- ← قال السيوطي: "برع في علم اللسان والقراءات، وعمل شرحاً نفيساً للشاطبية"^(٥).
- ← وقال العلامة ابن الجزري: "وكتب وألّف، وكان أوحد زمانه، صنّف الكثير في أنواع من العلوم، فشرح الشاطبية مطوّلاً ولم يُكمله، ثم اختصره، وهو الشرح المشهور"^(٦).
- ومن أثنى على هذا الشرح من المعاصرين:
- ← قال د. عبد الهادي حميتو: "ويعتبر هذا الشرح من أحسن شروح الشاطبية، مع صغر حجمه النّسبي، وقد اعتمده الأئمة في تدريس الشاطبية، وحرصوا على روايته بالسند إلى مؤلّفه، كما نجد عند المُنْتَوْرِي^(٧) في الأندلس، وابن الجزري في الشام، ودليل رواجه وسعة اعتماده، ما نجده من كثرة نُسخه المخطوطة في الخزائن الرسمية، ومنها ما كُتِب في حياة مؤلّفه"^(٨).

(١) معرفة القراء: ١٣٣٥/٣.

(٢) فوات الوفيات: ٢٧٠/٢، وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام: ١١٤/١٥.

(٣) مرآة الجنان: ١٢٤/٤.

(٤) البداية والنهاية: ٤٧٣/١٧.

(٥) طبقات الحفاظ: ٥٠٧.

(٦) غاية النهاية: ٣٦٥/١.

(٧) هو الإمام محمد بن الشيخ الحاج أبي مروان عبد الملك بن علي القيسي الغرناطي (ت ٨٣٤هـ)، عُرف بالمُنْتَوْرِي-بكسر الميم وسكون النون- صاحب أحصب وأنفس فهرسة وأوسعها لأعلام العلم والمعرفة في الأندلس وتآليفهم، وهي "فهرسة المُنْتَوْرِي" - مطبوع بتحقيق د. محمد بن شريفة، عن مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ٢٠١١م- وصاحب كتاب شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، انظر: مقدمة محقق شرح الدرر اللوامع: ١/٣٥-٤٥. ر.أ: ما كتبه سابقاً عنه في المبحث الأول: العنوان: رواية هذا الشرح من طريق المغاربة: ص ١٢٩.

(٨) الإمام أبو القاسم الشاطبي، زعيم المدرسة الأثرية في القراءات: ١٥٩.

← قال د. محمد مطيع الحافظ: "اعتماد المقرئين قصيدة الإمام الشاطبي (حزب الأمازي) في تعليم القراءات السبع، وشيوعها في أواخر القرن السادس، وذلك بوساطة عدد من تلاميذ الإمام الشاطبي الذين وردوا دمشق، ومن أشهرهم الإمام علي السخاوي، واتخاذها قاعدة أساسية لحفظ القراءات السبع، ثم التصدي لشرحها على يد عددٍ من مشاهير المقرئين بدمشق في هذا القرن، من أشهرهم... وأبو شامة المقدسي"^(١).

ولإبراز قيمة هذا الكتاب وهذا الشرح عقدتُ فصلاً خاصاً عن الصنعة التأليفية فيه في خمسة مباحث^(٢)، تنوّه بصنيع هذا الإمام، وتظهر محامدَه، وتشيد بذكره، وتطنب في فضائله. وبعدهما عالجْتُ هذا الشرح المبارك لمدة سنتين ونيّف، وعشتُ مع أنفاس الإمام أبي شامة ونفائسه، اتّضح لي أنه: شرحٌ لطيفٌ لمنظومة الشاطبية، كافلاً ببيان غامضه، وتقريب بعيده، وبسط موجزه، والكشف عن دقائق أغراضه، وخفيّ مقاصده، ولطيف إشاراتِه، ومقفل مسائله. وهو أنيقٌ، فصيح الكلام، متناسق التبويب، سهب الشرح، مستوعبٌ أطراف هذا الفنّ، جامعٌ لشتيت الفوائد، ومنتور المسائل. قد استوعب صاحبه أصول هذا العلم، وأحاط بفروعه، وقد نُزّه عن التعقيد والإبهام، واللّبس واللّغو، وقد حُرّرت فيه الكثير من المسائل أحسن تحرير، وخدم هذا القصيد وصاحبه بنفائس جلييلة، ومعاني عظيمة.

* * *

(١) القراءات وكبار القراء بدمشق: ١٤٩.

(٢) انظر: الفصل الثالث من هذا الباب: ص ١٨٩.

الفصل الثاني

"إبراز المعاني"

الموارد والمصادر = الأعلام والكتب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الموارد والمصادر: أنواعها - قيمتها العلمية.

المبحث الثاني: منهج الإمام أبي شامة في الاستفادة من المصادر.

المبحث الأول

الموارد والمصادر: أنواعها - قيمتها العلمية

لقد أدت عملية الجرد الاستقصائية التي قمتُ بها لموارد ومصادر هذا الشرح؛ إلى تجمُّع الكثير من التُّقُول التي أعانني على معرفة وتفهُم نوعية موارده، وطبيعتها، وكيفية الاستفادة منها. وعلى الرغم من قيامي بجرد هذه الموارد التي استند عليها الإمام أبو شامة رحمهُ اللهُ، في هذا الشرح "إبراز المعاني"، فإن غاية ذلك لم تكن دراسة هذه المصادر لذاتها؛ بل محاولة للتعرف على أنواعها، وقيمتها العلمية عند الإمام، ومدى استيعابه لها، وقيمتها المتفرّدة في حلّ ألفاظ هذه المنظومة، بمطالعة المبسوطات وأمّهات هذا العلم الشريف، فلم يقتصر رحمهُ اللهُ على مصنِّفين أو أكثر في كلِّ فنٍّ من الفنون المتعلّقة بكلام ربنا العزيز، بل تعدّاه إلى عشرات التُّقُول والنصوص، حتى خرجت له المعاني التي تحت الألفاظ، والنكات والدقائق اللطيفة، التي توجَّحت هذا القصيد بأحلى وصفٍ، وأوضح تعبيرٍ، وألطف إشارة.

وقد ألفتُ هذه الموارد في فنون ومضارب شتى، فرأيتُ ترتيبها بحسب كلِّ فنٍّ، بغية معرفة المنهج الذي سلكه، والطريق الذي ذلَّل له فهم معاني هذا القصيد.

وقسمتها إلى نوعين رئيسين:

أولاً: المشافهة = الموارد. ثانياً: الكتب والمصادر.

أولاً: المشافهة:

فقد ظلَّت الرواية الشفهية تحتفظ بأعلى خصائص الدقّة والضبط، فضلاً عن كونها تقليداً لكبار العلماء السابقين، ولذلك اهتم العلماء والحفاظ بها.

وليس ثمة إلا موردان هما: شيخان إمامان من أجلّ شيوخه الذين تلقى عنهم هذا النظم المبارك.

* شيخه أبو الحسن السخاوي (ت ٦٤٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ: فقد نقل عنه ما أفاد منه مشافهة في حلّ ألفاظ هذا النّظم، في سبعة مواضع:

١- عند شرح البيت (٧٠):

وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الْأَمَانِي تَيْمُنًا وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهِنِهِ مُتَقَبَّلًا

قال الإمام أبو شامة: "ولشيخنا أبي الحسن علي بن محمد -رحمه الله تعالى- من جملة أبيات: ها ذي القصيدة بالمراد وفيّة من أجل ذلك لَقَّبْتُ حِرْزَ الْأَمَانِ"^(١)

٢- عند شرح البيت (٧٥):

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ يُنَادِي عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمَلًا

قال رَحِمَهُ اللهُ: "وكان شيخنا أبو الحسن رَحِمَهُ اللهُ قد أخبرنا عنه أنه قال: لا يقرأ أحدٌ قصيدي هذه إلا ونفعه الله بها؛ لأني نظمتها لله تعالى"^(٢).

٣- ثم إن الإمام أبا شامة ذكر هذا النص مرة أخرى عن شيخه عند شرح البيت (١١٦٥):

وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُنُوبٌ وَلِيَّهَا فَيَا طَيِّبَ الْأَنْفَاسِ أَحْسِنِ تَأْوِيلًا^(٣)

٤- عند شرح البيت (١٧٥):

وَعَادًا الْأَوْلَى وَابْنُ غَلْبُونٍ طَاهِرٌ بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَوْلًا

قال رَحِمَهُ اللهُ: "(وَقَوْلًا) عطف على (قَالَ): أي وقول ورشاً بذلك: أي جعله هو المذهب له، وما سواه غلطاً ووهماً، وقد قرّر ذلك في كتاب التذكرة وأحسن، وما قاله به ابن غلبون هو الحق، وهو اختيار ناظم القصيدة في ما أخبرني به الشيخ أبو الحسن عنه رحمهما الله تعالى"^(٤).

٥- عند شرح البيت (٣٦٤):

كَمَا فَخَّمُوهُ بَعْدَ فَتْحِ وَصْمَةٍ فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصَلًا وَفَيْصَلًا

(١) إبراز المعاني: ١/١٩٩.

(٢) إبراز المعاني: ١/٢٠٣.

(٣) إبراز المعاني: ٤/٣٢٧.

(٤) إبراز المعاني: ١/٣٣٢، وانظر أيضاً: التذكرة لابن غلبون: ١/١٢٥.

قال **بِرَحْمَةِ اللَّهِ**: "إذا وقع اسم الله تعالى بعد إمالة، نحو قراءة الشُّوسِيِّ: ﴿نَزَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ٥٥]، ففيه الوجهان: التفخيم كالذي بعد الرّاء المرقّقة الغير مكسورة، والترقيق؛ لأن في الرّاء بالإمالة شيئاً من الكسر، وقال شيخنا أبو الحسن: التفخيم أولى، وحكاه عن شيخه الشاطبي" (١).

٦- عند شرح البيت (٦٧٤):

وَمَعَ رَسْمِهِ نَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَرَا دَةَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمَلًا

قال **بِرَحْمَةِ اللَّهِ**: "وقول الناظم (أبي مزادة الأخفش) بفتح الهاء من (مزاده): أراد أن يأتي بلفظ الشاعر، فأبقى الهاء ساكنة، فلقيها سكون اللام في (الأخفش)، فلزم تحريكها ففتحتها... وكان بعض الشيوخ يجيز قراءته بالتاء، ولم نسمعه من الشيخ أبي الحسن -رحمه الله تعالى- إلا بالهاء، واتفق لي أني رأيت الشيخ الشاطبي **بِرَحْمَةِ اللَّهِ** في المنام، وسألته عنه: أهو بالتاء أم بالهاء، فقال: بالهاء، والله أعلم" (٢).

٧- عند شرح البيت (١١١٥):

وَعَنْ قُنْبُلٍ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ رَأَاهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمِّلًا

قال **بِرَحْمَةِ اللَّهِ**: "وأنشدني الشيخ أبو الحسن **بِرَحْمَةِ اللَّهِ** لنفسه بيتين بعد هذا البيت، حالة قراءتي لشرحه عليه في الكثرة الأخيرة التي لم نقرأ عليه بعدها:

وَمَنْ أَحَدْنَا قَصْرَهُ عَنْ شُيُوخِنَا بِنَصِّ صَحِيحٍ صَحَّ عَنْهُ فَبَجَلًا
وَمَنْ تَرَكَ الْمُرُوءِيَّ مِنْ بَعْدِ صِحَّةٍ فَقَدْ دَلَّ فِي رَأْيٍ رَأَى مُتَخَيِّلًا" (٣)

* شيخه أبو عمرو ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ): فقد أفاد منه مشافهة في ثلاثة مواضع:

١- عند شرح البيت (٣٦٤):

كَمَا فَخَّمُوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَضَمَّةٍ فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصَلًا وَفَيْصَلًا

(١) إبراز المعاني: ١٩١/٢.

(٢) إبراز المعاني: ١٥٧/٣.

(٣) إبراز المعاني: ٢٦٤/٤.

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "وقال لي الشيخ أبو عمرو: التريق أولى؛ لأمرين، أحدهما: أن أصل هذه اللام التريق، وإنما فُحِّمَت للفتح والضم، ولا فتح ولا ضمَّ هنا، فعدنا إلى الأصل. والثاني: اعتبار ذلك بتريق الراء في الوقف بعد الإمالة"^(١).

٢- عند شرح البيت (٥٦٢):

وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهَّلًا

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "وقال الشيخ أبو عمرو^(٢): يعني بقوله: (وذو البدل): أبا عمرو وقالون؛ لأنهما هما اللذان من مذهبهما إدخال ألف بين الهمزتين"^(٣).

٣- عند شرح البيت (٦٢١):

وَقَبْلَ يَقُولِ الْوَاوِ غُضُنٌ وَرَافِعٌ سِوَى ابْنِ الْعَلَاءِ مَنْ يَرْتَدِدُ عَمَّ مُرْسَلًا

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "ورفع (يقول) ظاهرٌ على الاستئناف، ونصبه أبو عمرو وحده عطفًا على ﴿فِيصْبِحُوا﴾ [المائدة: ٥٢]؛ لأن ﴿فِيصْبِحُوا﴾ منصوبٌ بالفاء في جواب الترجي بـ ﴿عَسَى﴾، وهذا وجهٌ جيدٌ أفادنيه الشيخ أبو عمرو، ولم أرَ أحداً ذكره، وذكروا وجوهاً كلّها بعيدةٌ متعسفة"^(٤).

ثانياً: المصادر والكتب:

وهي أساس الكتاب، والمكوّن الرئيس لمادّته، وقد اعتمد عليها الإمام أبو شامة بشكلٍ واسع جداً، واستوعب الكثير منها، وقد رتّبها بحسب كلّ فنٍّ، ذاكرةً المخطوط والمطبوع منها:

الأول: شروح الشاطبية التي نقل الإمام أبو شامة عنها.

الثاني: الحواشي على الشاطبية.

الثالث: مصادر القراءات وحججها.

الرابع: مصادر التفسير وعلوم القرآن.

(١) إبراز المعاني: ١٩١/٢.

(٢) وفي نسخة دار الصحابة جاءت بلفظ: "وقال لي الشيخ أبو عمرو"، انظر منه: ٦١٢/٢.

(٣) إبراز المعاني: ٢٩/٣.

(٤) إبراز المعاني: ٩٥/٣.

الخامس: مصادر الحديث وعلومه، والتاريخ، والرجال.
السادس: مصادر اللغة والنحو والصرف، وما يتعلّق بها.
السابع: مصادر في علوم أخرى متفرقة.
الثامن: مؤلفات الإمام أبي شامة الواردة في "إبراز المعاني".

الأول: شروح الشاطبية التي نقل الإمام أبو شامة عنها:

١- فتح الوصيد في شرح القصيد^(١): لشيخه علم الدين أبي الحسن السخاوي
(ت ٦٤٣هـ)^(٢).

قال عنه الإمام أبو شامة: "وإنما شهرها بين الناس وشرحها، وبين معانيها وأوضحها، وتبّه على قدر ناظمها، وعرف بحال عالمها: شيخنا الإمام العلامة علم الدين، بقية مشايخ المسلمين، أبو الحسن علي بن محمد، الذي ختم الله به هذا العلم، مع علو المنزلة في التفقه والفهم، جزاه الله تعالى عنا أفضل الجزاء، وجمع بيننا وبينه في دار النعيم والبقاء"^(٣).
وقال عنه الإمام ابن الجزري: "كان مشغولاً بـ (الشاطبية) معنياً بشهرتها، معتقداً في شأن مؤلفها وناظمها - رحمه الله تعالى - ولهذا اعتنى بشرحها؛ فكان أول من شرحها، وهو الذي قام بشرحها في دمشق، وطال عمره، واشتهرت فضائله، فقصده الناس من الأقطار، فاشتهرت (الشاطبية) بسببه، وإلا فما كان قبله أحدٌ يعرف (الشاطبية) ولا يحفظها، وكان أهل مصر أكثر ما يحفظون (العنوان) لأبي طاهر"^(٤).

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، في أربع مجلدات، عن مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢) انظر إبراز المعاني: ١/٢١٤، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٦٥، ٥٩/٢، ٦٦، ١٣٩، ٢٩/٣، ٥٨، ٦١، ١١٢، ٨/٤، ٣٤، ١٢٥، ٢٦٣، وغيرها كثير.

(٣) إبراز المعاني: ١/١٠٦.

(٤) منجد المقرئين (تحقيق علي محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٩هـ): ١٧٨، وسيأتي التعريف به، انظر: ص ١٥٨.

٢- **الدرة الفريدة في شرح القصيدة**^(١): لمنتجب الدين، أبي يوسف الهمداني (ت ٦٤٣هـ)^(٢).
وقد ترجم له الإمام أبو شامة في تاريخه (المذيل) بقوله: "المقرئ بالمدرسة الزنجيلية"^(٣) بِحَمْدِ اللَّهِ
وكان مقرئاً مجوداً، قرأ على الشيخ أبي الجود بمصر، والعلامة أبي اليمن الكندي، وانتفع
بشيخنا أبي الحسن في معرفة قصيدة الشاطبي، ثم تعاطى شرح القصيدة، فخاض بحراً عجز
عن سباحته، وجحد حقّ تعليم شيخنا له وإفادته، والله يعفو عنا وعنه"^(٤).
وقال عنه الذهبي: "آذى السخاوي في شرح أول بيت من الشاطبية بعبارة نكدة"^(٥).

٣- **اللائي الفريدة في شرح القصيدة**^(٦): لأبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي (ت ٦٥٦هـ)
.^(٧)

وقد ترجم له الإمام أبو شامة في تاريخه (المذيل) فقال عن سنة ٦٥٦هـ: "وجاءنا الخبر من
حلب بموت الشيخ أبي عبد الله الفاسي، وكان صالحاً عالماً فاضلاً، وشرح قصيدة الشيخ
الشاطبي شرحاً حسناً"^(٨).

(١) الكتاب مطبوعٌ بتحقيق د. جمال محمد طلبة، في خمس مجلدات، عن مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(٢) انظر إبراز المعاني: ١/١٢٣، ١٩٧، ٣٢٥، ٣٧٧، وغيرها.

(٣) ويقال لها الزنجارية، أحد مدارس دمشق، تقع خارج باب توما وباب السلامة، وبها ثروة وجامع بخطبة معلوم على الجامع
الأموي، انظر: الدارس في تاريخ المدارس: ١/٤٠٤-٤٠٦، منادمة الأطلال: ص ١٧٣.

(٤) المذيل: ٦٧/٢.

(٥) معرفة القراء: ٣/١٢٦٦، وهذه العبارة هي شرح الإمام السخاوي لقول الناظم (في النظم أولاً) فقال: أراد نظماً أولاً (فتح
الوصيد: ٦١/١)، فقال الهمداني: "أن نظماً أولاً على معنى أنه لم يُسبق في هذا الباب إليه، كما زعم بعض من قرأ عليه؛ لأن
المنبئ بمثل هذا ينبغي أن يكون نبياً مرسلًا حتى يُسمع منه، وإلا فلا، ولما في ضمنه أيضاً من ذم الناظم" انظر الدرة الفريدة:
١١/١.

(٦) والكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى بِحَمْدِ اللَّهِ، في أربع مجلدات، عن مكتبة الرشد، الرياض،
١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٧) انظر إبراز المعاني: ١/١٩٦، ٢٨٧، ٣٢٥، ٤٦٣، ٣٢٢/٢، ٨٤، ١١٢، ١٧٥، وغيرها.

(٨) المذيل: ١٢٧/٢.

الثاني: الحواشي على الشاطبية^(١):

وهي تعليقاتٌ على (منظومة الشاطبية) من زياداتٍ وإيضاح، وبعضها نفيسٌ؛ كونه من إملاء الناظم رحمته الله أو مقروءة عليه، وهي كالتالي:

١- عند شرح البيت (٨٩): "(والصَّبْر) بكسر الصاد وفتحها مع سكون الباء، وبفتح الصاد مع كسر الباء ثلاث لغات، كما في: كَبِدٌ وَكَتِفٌ، ذكر ذلك الناظم فيما أملاه من الحواشي على القصيدة"^(٢).

٢- عند شرح البيت (٢٧٦): "وقرأتُ في حاشية نسخةٍ قرئت على المصنّف رحمته الله قوله (مُتَمَثِّلًا) يريد: مُتَشَخَّصًا لا مُرَائِيًا"^(٣).

٣- عند شرح البيت (٣٨٣): "ثم إني رأيتُ بعد ما وقع لي هذا المعنى الصحيح في شرح هذا اللفظ (أخيلاً)^(٤): نسخة صحيحة من القصيدة في طرّة هذا الموضوع، منها حاشيةٌ منقولةٌ من حواشي نسخة أبي عبد الله القرطبي رحمته الله، يقال: سحابٌ مَحْيِلٌ: أي حقيقٌ بالمطر، ورأيتُ هذا أيضاً في طرّة نسخةٍ أخرى مقروءةٍ على المصنّف، ولا شك أن ما كان فيها من الحواشي هو من كلامه، وزاد: فكأنَّ الرَّسْمَ حقيقٌ بضمّ الهاء، إذا جاء بغير ألفٍ. وأريتُ في حاشية نسخةٍ أخرى قرئت على الناظم غير مرّة: وهو من قولهم: أخال السحاب وأخيل: إذا كان حقيقاً بالمطر"^(٥).

٤- عند شرح البيت (٣٨٦): "وفي حواشي النسخة المقروءة على الناظم: قال الحوفي في البرهان^(٦): لا يجوز هذا، واحتجّ بالرّسم. قال: فيقال له: أليس ابن كثير وغيره يُثبت الزوائد في

(١) تعتبر هذه الحواشي: أول كلامٍ نقف عليه للإمام الشاطبي رحمه الله غير منظوم - فعرفنا عنه ومنه كيف كان يكتب! وكيف كان يفكّر!! ولم أقف على مَنْ نَبّه على هذه الحواشي، أو أشار إليها قبل ذلك، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

(٢) إبراز المعاني: ٢١٣/١.

(٣) إبراز المعاني: ٥٨/٢.

(٤) أخيلاً: أخالت السحاب وخايلت، إذا كانت تُرَجّى بالمطر، وقد أخلت السحابة وأخيلتها: إذا رأيتها مَحْيِلَةً للمطر، انظر: الصحاح مادة (خ ي ل).

(٥) إبراز المعاني: ٢١٥/٢.

(٦) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي المصري (ت ٤٣٠هـ)، نحوي أديب مفسّر، صاحب كتاب "البرهان في علوم القرآن"، انظر: معجم المؤلفين: ٣٧٨/٢.

الوقف، وليست في الرّسم، وقد وقف قومٌ بخلاف الرّسم في مواضع، والمعول عليه: صحة النّقل لا غير^(١).

٥- عند شرح البيت (٤٣٤): "وقرأتُ في حاشية نسخة مقروءة على الناظم - وأظنُّ الحاشية من إملائه - قال: (مُعَلَّلًا) أي مُرَوِّئٌ بعدوب الاحتجاج له، فهو على هذا من العَلَل"^(٢).

٦- عند شرح البيت (٤٦١): "ورأيتُ في بعض النُّسخ، وهو بخطُّ بعض الشيوخ، ومنقولةٌ من نسخة الشيخ أبي عبد الله القرطبي^(٣) ومقروءةٌ عليه، ومسموعةٌ من لفظه، عرض هذا البيت:

وفي الوقف عنه أولى وضَمَّ غيره
ولحفصِ الواوِ وقفاً وموصلاً

وكتب عليه (معاً)، ورأيتُ في حاشية نسخة أخرى مقروءة على المصنّف هذا البيت متفقٌ مع (وَضُمَّ لِباقيهم) في المعنى، ومخالفه في اللفظ، وخيّر المصنّف بينهما؛ لأن كلَّ واحد منهما يؤدّي معنى الآخر^(٤).

٧- عند شرح البيت (٥١٢): "وقرأتُ في حاشية النُّسخة المقروءة على الناظم بِرَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّمَا قال (لَيْسَ إِلَّا مُبَحَّلًا)؛ لأن قصره من باب الجيء، لا من باب الإعطاء"^(٥).

٨- عند شرح البيت (٩٨٢): في ذكر قراءة ﴿التَّسَاوُشُ﴾ [سبأ: ٥٢] بالهمز وبتركة، قال الإمام بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "ولم يتعرّض الناظم لهذا الوجه [أي الوقف بضمّ الواو] في نظمه هنا، واعتذر عن ذلك فيما وجدته في حاشية النُّسخة المقروءة عليه، فقال: تَرَكْتُهُ لضعف هذا التأويل، قال: ثم لو صحَّ كيف يَرُدُّ الوقفُ الشيءَ إلى أصله وهو عارضٌ، وأين له نظيرٌ حتى يُبنى عليه"^(٦).

٩- عند شرح البيت (١٠٦٧) في قول الناظم: (وَمَعَ دَوْلَةٍ أَنْتَ يَكُونُ بِخُلْفِ لَأَ):

(١) إبراز المعاني: ٢٢٠/٢-٢٢١.

(٢) إبراز المعاني: ٢٦٩/٢. والعَلَل-محركة-: الشّربة الثانية (قاموس: ص ١٣٣٨، مادة ع ل ل).

(٣) هو أحد شيوخ الإمام أبي شامة، وقد ترجمتُ له سابقاً في: الفصل الثاني من الباب الأول: المبحث الثالث: شيوخه: ص ٣٨.

(٤) إبراز المعاني: ٣٠١/٢.

(٥) إبراز المعاني: ٣٥٩/٢.

(٦) إبراز المعاني: ١١٠/٤.

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "وقرأت في حاشية النسخة المقروءة على الناظم **رَحِمَهُ اللهُ** قوله: (بِخُلْفِ لَأ) أراد لائياً، أي مُبَطَّأً وجاهداً من اللَّأْي" ^(١).

١٠- عند شرح البيت (١٠٨٥): في قراءة ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾ [الجن: ١٩] بكسر الهمزة، قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "وقرأت في حاشية النسخة المقروءة على الناظم **رَحِمَهُ اللهُ** قال: نَبَّهَ بهذا على أَنَّ الكسَرَ فصيحٌ بالغٌ؛ لقوة دلالاته على الاستئناف، قال: وانظر في فصاحة القرءاء واهتمامهم في نقلهم، حين أجمعوا على فتح ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾ [الجن: ١٨]؛ لِيُبَيِّنُوا أنه غير معطوف، وأنَّ معناه: واعلموا، ونحوه من الإضمار؛ لما دَلَّ عليه ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ [الجن: ١٨]، فيكون ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾ معطوفاً عليه، قال: ويكاد الفتح والكسر يتقابلان في الحُسن" ^(٢).

١١- عند شرح البيت (١١١٥): في قراءة ﴿أَن رَّاهُ أَسْتَعَى﴾ [العلق: ٧] بالقصر لقبيل، قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "وقال الشيخ الشاطبي **رَحِمَهُ اللهُ** فيما قرأته بخط شيخنا أبي الحسن **رَحِمَهُ اللهُ** عنه: رأيتُ أشياخنا يأخذون فيه بما ثبت عن قبل من القصر، خلاف ما اختاره ابن مجاهد. وقرأت في حاشية النسخة المقروءة على الناظم **رَحِمَهُ اللهُ**: زعم ابن مجاهد أنه قرأ بهذا عليه، أي على قبل، وردّه ورآه غلطاً، هكذا في السبعة ^(٣)، ولم يتعرض في الكتاب له؛ لِمَا عَلِمَ من صحة الرواية فيه" ^(٤).

١٢- عند شرح البيت (١١٥٠) في قول الناظم (رَعَى طُهْرَ دِينِ تَمَّة) قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "ورأيتُ في حاشية نسخة قرئتُ على المصنّف **رَحِمَهُ اللهُ**: حكى ابن طريف تَمَّةَ وأُمَّة" ^(٥).

(١) إبراز المعاني: ٢٠٦/٤.

(٢) إبراز المعاني: ٢٢٤/٤.

(٣) انظر: كتاب السبعة: ص ٦٩٢.

(٤) إبراز المعاني: ٢٦٣/٤.

(٥) إبراز المعاني: ٣١٠/٤.

الثالث: مصادر القراءات وُحِّجها^(١):

سأستعرض -هنا- مصادر وكتب القراءات التي استند عليها الإمام أبو شامة في شرحه، مقسّمة إياها بحسب نوعها ومادّتها، معرّفة بها ومؤلّفها، مرتبة إياها على حروف المعجم:

٤- **مصحف عتيق**: من مصاحف الشام العتيقة، "موجود في دمشق، وهو الآن بجامعة بمشهد علي بن الحسين K"^(٢).

أ- الكتب المختصّة في القراءات السبع وما فوقها:

٥- **الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة**^(٣): لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٨٩هـ)^(٤):

هو من أوائل الكتب المصنفة في القراءات السبع بعد كتاب السبعة لابن مجاهد، فهو كتاب موسوعيّ، فيه التوجيه، وبعض مباحث الرّسم والضّبط، ومباحث لغوية وصرفية، وتنبهات ومناقشات.

رواه الإمام ابن الجزري متّصلاً بالسند إلى مؤلّفه، وقرأ القرآن بمضمّنه، فهو أحد كتب أصول النشر التي اعتمد عليها وأسند منها القراءات العشر المتواترة^(٥).

٦- **التبصرة في القراءات السبع**^(٦): لأبي محمد مكي بن طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)^(٧): وهو من أقدم الكتب المؤلّفة في أصول القراءات السبع، وقد تابع فيه الإمام أبو محمد القيسي شيخه

(١) سأتابع ترقيم هذه المصادر التي بدأتها بشرح الشاطبية في القسم الأول.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٥٢/٣.

(٣) الكتاب مطبوع بتحقيق د. باسم حمدي السيد، عن جائزة الأمير سلمان في حفظ القرآن للعسكريين، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٢٤٤/١، ٣٥٠.

(٥) انظر: النشر: ٧٩/١، ومقدّمة محقق كتاب الإرشاد: ١٥٦/١-١٥٧.

(٦) الكتاب مطبوع بتحقيق د. محمد غوث الندوي، عن الدار السلفية، الهند، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٣٢٥/١، ٣٢٨، ٣٣٧، ٣٧٣، ٣٩٧، ٤١٠، ٤٢٣، ٥٨/٢، ٢٠٥/٤ وغيرها كثير.

ابن غلبون (صاحب كتاب الإرشاد)، لكن جعله مجرداً من أيّ توجيه أو تعليل، مع التقليل من إيراد الروايات الشاذة^(١).

٧- التجريد لبغية المرید في القراءات السبع^(٢): لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بابن الفخّام الصّقلي (ت ٥١٦هـ)^(٣): هو كتابٌ وحيّزٌ جداً في بيان أصول القراء السبعة، وأحد مصادر الإمام ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر، وقال عنه ابن الجزري: "وكتاب التجريد من أشكال كتب القراءات حلاً ومعرفة"^(٤).

٨- التذكير في القراءات السبع^(٥): لأبي عبد الله محمد بن شريح الرّعيني الإشبيلي (ت ٤٧٦هـ)^(٦): ذكره أكثر من ترجم له كابن الجزري في غاية النهاية، وصاحب هدية العارفين، وإن اختلفت التسمية به باسم (التذكرة)^(٧).

٩- التيسير في القراءات السبع^(٨): لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)^(٩): وهو غنيٌّ عن التعريف به، فهو أصل (منظومة الشاطبية). قال عنه السخاوي رحمه الله: "والتيسير كتابٌ معدوم النَّظر، للتحقيق الذي اختصَّ به والتحرير، فحقائقه لائحةٌ كفلق الصُّبح، وجواده متّضحةٌ غاية الاتّضاح"^(١٠).

(١) انظر: مقدّمة محقّق الكتاب: ١٥٥-١٥٦.

(٢) الكتاب مطبوع بتحقيق د. ضاري الدوري، عن دار عمار، الأردن، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٣١٢/١، ٣٥٠، ٣٦٩، ٣٨٦، وغيرها كثير.

(٤) غاية النهاية: ٣٧٤/١.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر إبراز المعاني: ٣٣٠/١، ٣٩٧.

(٧) انظر على التوالي: غاية النهاية: ١٥٣/٢، هدية العارفين: ٧٤/٦.

(٨) وقد طُبِع الكتاب عدة طبعات، آخرها وأجودها بعناية د. حاتم الضامن، عن مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠١١م.

(٩) انظر إبراز المعاني: ١٥٩/١، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٢٣، ٣٢٩، ٣٦٠، ٣٧٠، وغيرها كثير جداً.

(١٠) فتح الوصيد: ٥/١.

١٠- جامع البيان في القراءات السبع^(١): لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)^(٢): هو كتاب جامعٌ لمحاسن كتب القراءات، قال عنه الإمام ابن الجزري: "وهو كتابٌ جليلٌ في هذا العلم، لم يؤلَّف مثله، للإمام الحافظ الكبير أبي عمرو الداني"^(٣). وقد أفاد منه الإمام أبو شامة، ولم يصرِّح باسمه، وهو أحد مُراديهِ بالإشارة إليه بقوله: "وقال في غير التيسير"^(٤).

١١- السبعة في القراءات السبع^(٥): لأبي بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد التميمي (ت ٣٢٤هـ)^(٦): وهو كتابٌ أشهر من أن يُعرَّف، صاحبه شيخ الصنعة، وأول من سبَّع السبعة^(٧).

١٢- العنوان في القراءات السبع^(٨): لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي (ت ٤٥٥هـ)^(٩): وهو كتابٌ سهل العبارة، مجرَّدٌ من الأسانيد والعلل^(١٠)، قال عنه القسطلاني: "وكان أهل مصر كثيراً ما يحفظون (العنوان)، فلما ظهرت (القصيدة) تركوه"^(١١).

(١) الكتاب مطبوعٌ بعناية أربعة باحثين، ضمن مجموعة بحوث الكتاب والسنة، في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٢) انظر إبراز المعاني: ١/٢٦٨، ٤/٢٦٤، وقابله على التوالي في جامع البيان: ١/٤٣٤، ٤/١٧١١.

(٣) النشر: ١/٦١.

(٤) انظر ما كتبه عن منهجه في التعامل مع المصادر: ص ١٩٧.

(٥) الكتاب مطبوع بتحقيق د. شوقي ضيف، عن دار المعارف، القاهرة.

(٦) انظر إبراز المعاني: ١/٢٦٦، ٣٠٧، ٣١٨، ٣٥٠، ٤/٦٠، وغيرها كثير جداً.

(٧) غاية النهاية: ١/١٣٩.

(٨) الكتاب مطبوع بتحقيق د. زهير زاهد، ود. خليل العطية، عن عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٩) انظر إبراز المعاني: ١/١٧٧، ٢٥٤، ٣٤٩.

(١٠) انظر: مقدِّمة محقق الكتاب: ١٠.

(١١) لطائف الإشارات: ١/٨٩.

١٣- الكافي في القراءات السبع^(١): لأبي عبد الله محمد بن شريح الرُّعيني الإشبيلي (ت ٤٧٦هـ)^(٢): أحد كتب القراءات الأصيلة، وأصل من أصول النشر التي اعتمد عليها ابن الجزري في كتابه^(٣).

١٤- مفردات القراء السبعة^(٤): لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)^(٥)، وقد أفاد منه الإمام أبو شامة، ولم يصرِّح باسمه، ولعلَّه مُرده الآخر بالإشارة إليه بقوله: "وقال في غير التيسير".

١٥- الموجز في شرح أداء القراء السبعة^(٦): لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)^(٧): وهو كتابٌ نفيس خصَّه الأهوازي بالقراء السبعة، ورواهم الأربعة عشر.

فوق السَّبْع:

١٦- التذكرة في القراءات الثمان^(٨): لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)^(٩): وهو أول كتاب وصل إلينا بالقراءات الثمان بإضافة قراءة يعقوب للقراء السبعة، وأحد أصول النشر في القراءات العشر لابن الجزري رحمته الله^(١٠).

(١) الكتاب محقق رسالة ماجستير، بعناية أ. سالم الزهراني، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ، ومطبوع بتحقيق أحمد محمود الشافعي، عن دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٣٧/١، ٣٤٩، ١٤٢/٢.

(٣) النشر: ٦٧/١-٧٧.

(٤) الكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ علي توفيق النحاس، عن دار الصحابة بطنطا، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ثم حققه الدكتور حاتم الضامن كاملاً، كل مفردة في كتاب مستقل، عن دار البشائر، دمشق، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٥١/٢، ٢٢٨/٣، ٨٩/٤، ١٤٩، ٢٢٤، وقابله بكتاب المفردات على التوالي: ص ٣٠٢، ٣٢٣، ٢٦٣، ٤١، ٢٢٩.

(٦) الكتاب مطبوع بتحقيق أ.د. حاتم الضامن، عن دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٣٠هـ.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٣٢٦/١.

(٨) الكتاب مطبوعٌ بتحقيق أستاذنا وشيخنا د. أيمن رشدي سويد، عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٩) انظر إبراز المعاني: ٣٣٢/١، ٣٤٩، ٣٩٧ وغيره كثير.

(١٠) النشر: ٧٣/١.

١٧- التلخيص في القراءات الثمان^(١): لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ)^(٢): تضمّن قراءات السبعة المشهورين، وأضاف إليهم يعقوب الحضرمي، وهو ثاني كتاب وصل إلينا بعد كتاب (التذكرة لابن غلبون)^(٣).

١٨- الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة^(٤): لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)^(٥): وهو من الكتب القليلة التي تبحث في القراءات الثمان، وهي قراءة يعقوب مضافة للقراءات السبع، وهو كتاب فريد ذكر فيه الأهوازي أوجه القراءات التي تفرّد بذكرها مما أخذه من شيوخه^(٦).

ب- الكتب المختصة في القراءات العشر وما فوقها:

١٩- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار^(٧): لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت ٥٦٩هـ)^(٨): أحد أصول ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر^(٩).

(١) الكتاب مطبوعٌ بتحقيق د. محمد حسن عقيل موسى، عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٢) انظر إبراز المعاني: ١٤٥/١-١٤٦، ٣٤٩.

(٣) انظر: مقدّمة محقق الكتاب: ص ٤٨.

(٤) الكتاب مطبوعٌ بتحقيق د. دريد حسن أحمد، عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٣٢٦/١، ١٩٢/٢.

(٦) انظر مقدّمة محقق الكتاب: ٥٩، ورأ: الأهوازي وجهوده في علوم القراءات: ص ١٢٦-١٢٨.

(٧) الكتاب مطبوعٌ بتحقيق د. أشرف طلعت، عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٨) انظر إبراز المعاني: ٢٦٩/١، ٣٥٠.

(٩) النشر: ٨٧/١.

٢٠- شرح "الغاية في القراءات العشر" لأبي بكر ابن مهران الأصبهاني^(١): ولم يذكر الإمام أبو شامة من هو هذا الشارح^(٢).

٢١- المستتير في القراءات العشر^(٣): لأبي طاهر أحمد بن علي ابن سوار البغدادي (ت ٤٩٦هـ)^(٤): وهو أحد أصول الإمام ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر)، ومرجع من مراجعه في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء)^(٥).

ما فوق العشر:

٢٢- الإقناع^(٦): لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)^(٧): "وهو موسوعة قرآنية، موادها غزيرة، فهو يتحدث عن إحدى عشرة قراءة وعشر اختيارات"^(٨).

(١) هناك ثلاثة شروح لكتاب الغاية: الأول: لأبي الحسن الفارسي (ت ٤٣١هـ)، الثاني: شرح أبي الحسن المهندي كتبه قبل سنة (٤١٣هـ)، انظر: مقدمة محقق كتاب الغاية: ١٧. الثالث: شرح محمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٠هـ)، وقد تمَّ تحقيقه في قسم اللغة العربية، جامعة تكريت، رسالة دكتوراه، د. حسين خلف صالح، انظر: ملتقى أهل التفسير، والفهرس الشامل - مخطوطات القراءات: ١٢٧. ولم أستطع الوقوف على مرجح بينها؛ كونها كلها كانت قبل عصر الإمام أبي شامة، ولم أقف على أيٍّ منها. (٢) انظر إبراز المعاني: ٣٢٤/٣، ٥٤/٤.

(٣) الكتاب مطبوع بتحقيق د. محمد عمار الددو، عن دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. وقد اعنتت الأستاذة رنا ماجد حميد بالتوجيه النحوي للقراءات العشر في كتاب المستتير، رسالة ماجستير، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٣٤٩/١، ٤١٣، ١٤٢/٢.

(٥) انظر: النشر: ٨٢/١، وغاية النهاية: ٣/١ حيث رمز له بحرف (س).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٤٥/٣.

(٨) انظر: الأهوازي وجهوده في علوم القراءات: ١٠٦-١٠٧، وقد ضعّف مؤلف هذا الكتاب أن يكون (كتاب الإقناع) في القراءات الشواذ، وساق أدلّة على ذلك، وقام بتحقيق قطعة منه جعلها في آخر الكتاب، إلا أنّ الإمام أبا شامة قد نسبته للأهوازي باسم: الإقناع في القراءات الشواذ.

٢٣- الروضة في القراءات الإحدى عشرة^(١): لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي البغدادي (ت ٤٣٨ هـ)^(٢): وقد تضمّن هذا الكتاب قراءات الأئمة العشرة المشهورين وزاد قراءة الأعمش^(٣)، وهو أحد أصول ابن الجزري في كتابه العظيم (النشر في القراءات العشر)^(٤).

٢٤- الكامل في القراءات الخمسين (القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها)^(٥): لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي (ت ٤٦٥ هـ)^(٦): وهو أكبر وأوسع كتاب ألف في القراءات، بل يعدُّ موسوعة في علم القراءات والرّوايات والطُّرق؛ لأن الهذليّ جمع بين دفتيه خمسين قراءة واختياراً من بينها القراءات العشر المتواترة^(٧).

٢٥- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصر واختيار خلف واليزيدي^(٨): لأبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط (ت ٥٤١ هـ)^(٩): أحد أمهات كتب القراءات، ومصدرٌ من مصادر النشر في القراءات العشر، يتضمّن قراءات اثني عشر قارئاً من أئمة القراء ومشاهيرهم: وهم (السبعة) المعروفون، ويعقوب وخلف من (العشرة)، وابن محيصر والأعمش واليزيدي من (الأربعة عشر)^(١٠).

(١) الكتاب محقق من أول الكتاب إلى نهاية أبواب الأصول، رسالة دكتوراه، بعناية د. نبيل آل إسماعيل، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤١٥ هـ.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٤٩/١، ٣٦٦، ٣٧٠، ٩/٢، ٢٤/٣، ٢٦٢، ٣٢٩، ٥٦/٤، ٦٠، ٨٩ وغيرها كثير.

(٣) انظر: مقدّمة تحقيق الكتاب: ٤٠/١.

(٤) النشر: ٧٤/١.

(٥) الكتاب مطبوع بتحقيق جمال السيد الرفاعي، عن مؤسسة سما للنشر، القاهرة، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م. وقد أشار أستاذنا وشيخنا د. أيمن سويد في كتابه (السلاسل الذهبية) ص ٧٢: أنه حقّق فرش الحروف من هذا الكتاب وتوجيه القراءات فوق السبعة فيه، ونال فيه درجة الدكتوراه، من جامعة الأزهر سنة ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م، ويعمل حالياً على تحقيق القسم الأول، وأشار الدكتور الفاضل عبد الرحيم نبولسي في موقعه الإلكتروني عند قائمة مؤلفاته إلى تحقيق الكتاب، انظر: www.nbulsi.net

(٦) انظر إبراز المعاني: ٤١١/١، ٢٨٢/٤.

(٧) انظر: الإمام الهذلي ومنهجه في كتابه الكامل في القراءات الخمسين، رسالة دكتوراه، لعبد الحفيظ الهندي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م.

(٨) قد حقّق الكتاب رسالة دكتوراه، د. وفاء قرماز، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م، ثم طبع مؤخراً بتحقيق د. خالد حسن أبو الجود، عن دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٣ هـ-٢٠١٢ م.

(٩) انظر إبراز المعاني: ٣٤٩/١.

(١٠) انظر مقدّمة محقّقة الكتاب د. وفاء قرماز: ١٩٤/١، والنشر: ٨٣/١.

ج- الكتب العامّة في علم القراءات:

٢٦- الإبانة عن معاني القراءات^(١): لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)^(٢): والكتاب يبحث في إيضاح معنى القراءات القرآنية عامة، وكشف وجوهها، والفصل فيما أُلبس من بحثها^(٣).

٢٧- الإيضاح في القراءات^(٤): لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)^(٥): وعنوانه الكامل (كتاب الإيضاح وغاية الانشراح) وَصَفَهُ السَّخَاوِيُّ بِرَحْمَةِ اللَّهِ فَقَالَ فِيهِ: "وكتاب الإيضاح المذكور من أحسن الكتب وأفضلها، مشحونٌ بالفوائد، وقد قرأتُ بجميع ما فيه على شيخنا العلامة أبي اليمن بن زيد الكندي بِرَحْمَةِ اللَّهِ"^(٦).

٢٨- البيان في اختلاف القراءات^(٧): لأبي طاهر بن أبي هاشم، صاحب ابن مجاهد^(٨).

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق د. محي الدين رمضان، عن دار المأمون للتراث، دمشق، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٩٨/١.

(٣) انظر: مقدّمة محقق الكتاب: ٣.

(٤) لم أقف عليه، وقد فصّل القول عنه وعن آثار هذا الكتاب وبعض النقول منه، د. عمر يوسف حمدان، في كتابه: الأهوازي وجهوده في علم القراءات: ١١٢-١١٣، عن مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٢/١، ٢٢٤، ٥٩، ٢٩٢، ٣/٣، ٣١٤، ٤/٤، ٢٨٧.

(٦) جمال القراء: ٢/٢٢٤.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) انظر إبراز المعاني: ١/٢٢٨، ٢٢٧، ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٦٧ وغيرها.

٢٩- جمال القراء وكمال الإقراء^(١): لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)^(٢): وهو من أجلّ كتب السخاوي، قال عنه الإمام ابن الجزري: "غريبٌ في بابه، جمع أنواعاً من الكتب المشتملة على ما يتعلّق بالقراءات والتجويد، والناسخ والمنسوخ، والوقف والابتداء، وغير ذلك، ومن جملته النونية له في التجويد"^(٣).

٣٠- القراءات^(٤): لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)^(٥): وهو أول مصنّف اعتنى بجمع القراءات المختلفة، قال عنه الإمام ابن الجزري: "فكان أولَ إمامٍ معتبر، جمع القراءات في كتاب: أبو عبيد القاسم بن سلام، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة"^(٦).

د- الكتب المختصة ببيان أصول القراء ومفرداتهم:

٣١- كتاب الإدغام^(٧): لأبي بكر ابن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ)^(٨).

٣٢- الاستكمال لبيان جميع ما يأتي في كتاب الله عز وجل في مذهب القراء السبعة في التفخيم والإمالة وما كان بين اللفظين مجملاً كاملاً^(٩): لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٨٩هـ)^(١٠).

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق د. علي البواب، عن مكتبة التراث، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ، وأيضاً بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي، عن دار البلاغة، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. وحققه أيضاً د. عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، عن مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٨هـ، ونال به درجة الدكتوراه، من كلية القرآن، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢/٢٦٦، وقابله بما في جمال القراء: ٢/٢٣٤.

(٣) النشر: ١/٩٧.

(٤) الكتاب مطبوع بتحقيق باسم: القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام، جمعاً ودراسة، أ. جاسم بالحاج جاسم الديلمي، عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ٢٠٠٧م.

(٥) انظر إبراز المعاني: ١/٨٠، ٢/٢٣١، ٢٩٦، ٣/٢٥٢، ٣٤٦.

(٦) النشر: ١/٣٤-٣٥.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) انظر إبراز المعاني: ٣/٢٦٢.

(٩) الكتاب مطبوع بتحقيق د. عبد الفتاح بحيري، عن الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(١٠) انظر إبراز المعاني: ٢/٧٨، ١٢٢، وقابله بما في الاستكمال: ص ٣١٤.

٣٣- الإيجاز أو إيجاز البيان في قراءة نافع بن عبد الرحمن^(١): لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)^(٢).

٣٤- كتاب مذهب حمزة في الهمز^(٣): لأبي بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١ هـ)^(٤).

٣٥- كتاب الياءات^(٥): لأبي بكر ابن مجاهد التميمي (ت ٣٢٤ هـ)^(٦).

ه- الكتب المختصة في توجيه القراءات وبيان حُججها وعللها:

٣٦- الحُجَّة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد^(٧): لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)^(٨): وهو يعدُّ من الكتب المتقدِّمة في توجيه القراءة وتوثيقها، والتماس الدليل لقراءة كلِّ قارئ من القراء السبعة الذي اختارهم ابن مجاهد، وذلك إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، أو التماس علَّة خفيَّة بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها، أو توليدها، أو بالاعتماد على القياس، وحشد النظائر، ومقارنة المثل بالمثل، وهو ما برَّع فيه أبو علي^(٩).

٣٧- شرح الهداية^(١٠): لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي (ت ٤٤٠ هـ)^(١١): الذي يعدُّ أحد ثلاثة كتبٍ مهمَّةٍ في الاحتجاج بعد الكشف والحجة، وهو شرحٌ لكتاب مختصر في القراءات

(١) حقَّق الكتاب د. عبد الرحيم نبولسي، ولم يطبع بعد - والله أعلم - وهو مثبتٌ في موقعه على الشبكة العنكبوتية،

www.nbulsi.net

(٢) انظر إبراز المعاني: ١/١٤٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٥٦، ١١٦/٢، ٩٣/٣.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر إبراز المعاني: ١/٤٠٨، ٥/٢.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر إبراز المعاني: ٢/٢٢٤، ٢٣٠.

(٧) الكتاب مطبوع بتحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، عن دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م.

(٨) انظر إبراز المعاني: ١/٩٩، ٢١٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٣١١، ٤/١١٤، ١٧١، وغيرها كثير جداً.

(٩) انظر: مقدِّمة محققي الكتاب: ١/١٤-١٥.

(١٠) الكتاب مطبوع بتحقيق د. حازم سعيد حيدر، عن مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٦ هـ-١٩٨٤ م.

(١١) انظر إبراز المعاني: ١/٢٤٩، ٢٥٤، ٣٣٧، ٣٣٠، ٣٤٥، ٣٥٠ وغيره كثير.

السَّبْع، سمّاه بكتاب (الهداية) ^(١)، وقد مدحه القفطي في إنباه الرواة -عند ذكر ترجمته- فقال: "وله كتاب تعليل القراءات وهو كتابٌ جميلٌ، ذاكرتُ به بعضُ أدباءِ عصرنا، فقال: هو عندي أنفع من (الحجّة) للفارسي، فقلتُ له: وهو صغير الحجم!! فقال: إلا أنه كثير الفوائد، حسن الاختصار، يصلح للمبتدئ والمنتهي" ^(٢).

٣٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ^(٣): لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ^(٤): الذي يعتبر كتاب (التبصرة) أحد مصادره، وامتداداً له، وهو آخر ما ألف الإمام أبو محمد القيسي، حيث قال عنه في مقدمته: "وعدتُ أني سأؤلّف كتاباً في علل القراءات التي ذكرتها في ذلك الكتاب (كتاب التبصرة) أذكرُ فيه حُجج القراءات ووجوهها، وأسميّه (كتاب الكشف عن وجوه القراءات)، ثم تناولت الأيام، وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه إلى سنة أربعٍ وعشرين وأربعمائة" ^(٥).

٣٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ^(٦): لأبي الفتح عثمان ابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ) ^(٧): وقد تابع فيه ابن جنيّ شيخه أبي علي الفارسي في (الحجّة)، فجعل كتابه احتجاجاً للقراءات الشاذّة، وقال عنه في مقدّمة كتابه: "قد همّ أن يضع يده فيه ويبدأ به، فاعترضت خواجه هذا الدهر دونّه، وحالت كَبَواتُه بينه وبينه"، فتجرّد ابن جنيّ للقراءات الشاذّة، ينبؤ عن شيخه في الاحتجاج لها ^(٨).

(١) انظر مقدّمة المصنّف: ٣/١.

(٢) إنباه الرواة: ٩٢/١، وانظر مقدّمة محقّق الكتاب: ١٦٣/١.

(٣) الكتاب مطبوع بتحقيق د. محي الدين رمضان، عن مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٤١٨/١، ٤٢٠، ١٢٢/٢، وغيره كثير.

(٥) انظر مقدّمة المصنّف: ٤-٣/١.

(٦) الكتاب مطبوع بتحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد الحلیم النجار، عن لجنة إحياء كتب السنة، وزارة الأوقاف - مصر، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٩٩/١، ٣١٨، ٣٩٢/٣.

(٨) المحتسب: ٣٤/١.

٤٠ - الموضح في وجوه القراءات وعللها^(١): لأبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي الفارسي المعروف بابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ)^(٢): قال عنه الإمام ابن الجزري في ترجمة مؤلفه: "وقفت له على كتاب في القراءات الثمان سمّاه (الموضح) يدل على تمكّنه في الفن"^(٣).

٤١ - الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة^(٤): لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)^(٥): قال عنه مؤلفه: ".أحضر جميع الوارد في كتاب الله تعالى من كلّ باب وفصل، وآتي به مفرّقاً حرفاً حرفاً، وأصل ذلك بالاختلاف فيه، مع تلخيص ما ينطوي عليه من المعاني والوجوه والعلل والأسباب، من قول الأكابر من القراء والمقرئين، والرؤساء من أهل اللغة والنحويين"^(٦).

و- منظومات وقصائد متخصصة في علم القراءات وما يتعلّق بها:

٤٢ - قصيدة أبي مزاحم النخاقاني (ت ٣٢٥هـ)^(٧): وهي أول ما نُظِم في التجويد، وقد اعتنى العلماء بها حفظاً ورواية، واهتموا بشرحها، والنّظم على منوالها، وتقع في (٥١) بيتاً^(٨).

٤٣ - الأرجوزة المنبّهة على أسماء القراء والرّواة وأصول القراءات وعقد الدّيانات بالتجويد والدلالات^(٩): لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)^(١٠): وموضوعها هو علم القراءات وأصول العقيدة، وتقع في (١٣١١) بيتاً. وقد حظيت هذه (الأرجوزة) - بفضل الله تعالى - بعناية جادّة من أهل العلم، ونالت شهرة كبيرة. قال عنها الإمام أبو عبد الله الحميدي في

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق د. عمر حمدان الكبيسي، عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٤٩/١، ١٩٧/٢، ٢٥٠/٣، ٣١١/٤.

(٣) غاية النهاية: ٣٣٧/٢.

(٤) الكتاب مطبوع بتحقيق عمر غرامة العمروي، عن دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٧٧/٢-٧٨، ١١١، ١٢٦، وغيره كثير.

(٦) انظر مقدّمة المؤلّف: ١١.

(٧) اعتنى بتحقيقها وشرحها د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، وأخرجها مع قصيدة علم الدين السخاوي المعروفة بـ (نونية السخاوي)، عن مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.

(٨) انظر إبراز المعاني: ١٤٠/١.

(٩) وهي مطبوعة بتحقيق محمد بن محقان الجزائري، عن دار المغني، الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(١٠) انظر إبراز المعاني: ١٤١/١، ٢٩٦/٤.

جذوة المقتبس معرّفًا بناظمها: "طلب علم القراءات، وقرأ وسمع الكثير، وعاد إلى الأندلس، فتصدّر بالقراءات، وألّف فيها تواليف معروفة، ونظمها في أرجوزة مشهورة"^(١).

٤٤ - منظومة "حز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع" المعروفة ب الشاطبية^(٢):
لأبي القاسم بن فيرّه الشاطبي الرّعيني الأندلسي (ت ٥٩٠هـ): وهي التي عليها مدار هذا الشرح، وقد أفردت لها مبحثاً خاصاً^(٣).

٤٥ - عمدة المفيد وعمدة المجيد في معرفة لفظ التجويد، المعروفة ب نونية السخاوي^(٤):
لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)^(٥): وقد اعتنى العلماء والمحققون بهذه المنظومة، وتنافسوا في روايتها وحفظها؛ لاشتمالها على أهم مقاصد علم التجويد، وتأتي من حيث الترتيب في المقام الثاني بعد منظومة الخاقاني^(٦).

٤٦ - القصيدة الحُصْرِيَّة في قراءة نافع^(٧): لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحُصْرِي القيرواني (ت ٤٦٨هـ)^(٨): وهي منظومة رائية اشتهرت باسم صاحبها، تقع في (٢٠٩) بيتاً، من بحر الطويل، أفردها ناظمها لقراءة نافع من رواية ورش وقالون عنه، فبيّن الخلاف بينهما أصولاً وفرشاً^(٩).

(١) انظر: مقدّمة المحقّق: ٦.

(٢) وقد طبعت عدّة طبعات، آخرها وأجودها بتحقيق أستاذنا وشيخنا د. أيمن رشدي سويد، عن دار نور المكتبات، جدة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٣) انظر: التمهيد: المطلب الثاني: المكانة والأثر.

(٤) اعتنى بتحقيقها وشرحها د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، وأخرجها مع قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، عن مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٢٩٨/٤.

(٦) انظر مقدّمة المحقّق: ٣٦-٣٧.

(٧) وهي مطبوعة بتحقيق د. توفيق أحمد العبقري، عن مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٨) انظر إبراز المعاني: ٢٣٣/١، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٤، ٤٠١، ١٧٨/٢، ٢٠٥.

(٩) انظر: مقدّمة محقّق القصيدة: ص ٣٢.

- ٤٧- شرحها المسمّى: منَح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحُصْرية^(١): لأبي الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل الإشبيلي المعروف بابن عَظيمة (ت ٥٤٣هـ)^(٢).
- ٤٨- قصيدة "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"^(٣): لأبي القاسم بن فيرّه الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)^(٤): المعروفة بالقصيدة الرائية، أو الشاطبية الصغرى^(٥).
- ٤٩- شرحها المسمّى: الوسيلة إلى شرح العقيلة^(٦): لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)^(٧).

و- الكتب المتخصصة في الوقف والابتداء:

- ٥٠- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل^(٨): لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي (ت ٣٢٨هـ)^(٩): قال عنه الإمام ابن الجزري: "وكتابه في الوقف والابتداء أول ما ألف فيه وأحسن، قال الداني: سمعتُ بعض أصحابنا يقول عن شيخ له: أن ابن الأنباري لما صنّف كتابه في الوقف والابتداء جيء به إلى ابن مجاهد، فنظر فيه وقال: لقد كان في نفسي أن أعمل في هذ المعنى كتاباً، وما ترك هذا الشاب لمصنّف ما يُصنّف"^(١٠).

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق د. توفيق العبقري، عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٣٤/١.

(٣) وهي مطبوعة عدة طبعات، آخرها وأجودها بتحقيق أستاذنا وشيخنا د. أيمن رشدي سويد، عن دار نور المكتبات، جدة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٩٠/٢، ٢٠٦، ٢٤٩/٤.

(٥) وقد تحدّث عنها في الباب الأول: الفصل الرابع: المبحث الرابع: مؤلفاته في القراءات: ص ١٠٠.

(٦) وهي مطبوعة بتحقيق د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، عن مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٥٢/٣.

(٨) الكتاب مطبوع بتحقيق د. محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

(٩) انظر إبراز المعاني: ١٢٩/١، ٤٠١، ٢١٠/٢، ٢٧٦/٤.

(١٠) انظر مقدّمة المصنّف: ٢.

٥١- الوقف والابتداء^(١): لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني (ت ٥٦٩هـ)^(٢): وقد ذكره بعض مَنْ ترجم للمؤلف باسم (الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي)^(٣).

ز- الكتب المتخصصة في الرّسم:

٥٢- كتاب الخط^(٤): لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد (ت ٢٨٦هـ)^(٥).

٥٣- المُقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار^(٦): لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)^(٧): قال عنه مؤلفه: "كتابٌ أذكر فيه - إن شاء الله - ما سمعته من مشيختي، ورويته عن أئمتي، من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار... مختلفاً فيه ومتفقاً عليه، وما انتهى إليّ من ذلك، وصحّ لديّ منه عن الإمام مصحف عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وعن سائر النسخ التي انسخت منه الموجه بها إلى الكوفة والبصرة والشام، وأجعل جميع ذلك أبواباً، وأصنّفه فصلاً"^(٨).

ي- الكتب التي أوردتها أبو شامة، ولم أستطع الاهتداء إلى معلومات عنها:

٥٤- كتاب الموضح: لابن رضوان^(٩).

٥٥- الشمس المنيرة^(١٠).

(١) الكتاب مازال مخطوطاً، منه نسخة في تشريتي (٣٥٩٥)، لا له لي (٦٩).

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٧٦/٤، ٢٧٧، ٢٧٨.

(٣) ذكره أ.د. غانم قدوري الحمد في مقدّمة تحقيق كتاب (التمهيد في علم التجويد) للمؤلف: ٢٢.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٤٣/٤.

(٦) الكتاب مطبوع بتحقيق محمد أحمد دهمان، عن دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٢٠٦/٢، ٥٢/٣.

(٨) انظر مقدّمة المصنّف: ٢-٣.

(٩) انظر إبراز المعاني: ٦٠/٤ حيث صرّح باسم الكتاب، وذكره أيضاً: ٣٥٠/١ مصرّحاً باسمه فقط، ولعله: أحمد ابن رضوان بن محمد بن جالينوس، أبو الحسين الصيدلاني (ت ٤٢٣هـ)، صاحب كتاب (الواضح في القراءات العشر)، انظر: معرفة القراء: ٣٨٧/١، غاية النهاية: ٥٤/١.

(١٠) انظر إبراز المعاني: ٦٠/٤، ولم يتسببه، ولعله: الشمس المنيرة في التسعة الشهيرة: لأبي عبد الله الحسين بن محمد ابن عبد الوهاب البغدادي الملقّب بالبارع (٥٢٤هـ)، انظر: غاية النهاية: ٢٥١/١، معرفة القراء: ٩٢٠/٢-٩٢١.

٥٦- غير كتاب السبعة: لأبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ^(١).

الرابع: مصادر التفسير وعلوم القرآن ^(٢):

٥٧- الانتصار للقرآن: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ^(٣).

٥٨- البرهان في علوم (تفسير) القرآن: لأبي الحسن علي بن إبراهيم الحوفي (ت ٤٣٠هـ) ^(٤).

٥٩- تفسير القشيري أو لطائف الإشارات: لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ) ^(٥).

٦٠- تفسير اللباب أو لباب التفاسير: لأبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥هـ) ^(٦).

٦١- تفسير الواحدي: لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ^(٧).

٦٢- فضائل القرآن: لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ^(٨).

٦٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ^(٩).

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٢١/٣. وقد بذلتُ جهداً للتعرف على مراد الإمام ومقصوده - فيما بين يدي من مصادر- فلم يتبين لي.

(٢) سأكتفي - فيما يأتي - بذكر عنوان الكتاب ومؤلفه وموضعه في إبراز المعاني، حتى لا أثقل حواشي الكتاب.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٣٥/١.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٤٩/٣، ١٥٤، ٢٦٣.

(٥) انظر إبراز المعاني: ١٥٣/٤، ١٥٥.

(٦) انظر إبراز المعاني: ٥٠/٣، ١٥٦.

(٧) انظر إبراز المعاني: ١٧٣/٣.

(٨) انظر إبراز المعاني: ٢١٦/١.

(٩) انظر إبراز المعاني: ٣٦٧/١، ٤٠١، ٦٠/٣، ٦١/٤.

الخامس: مصادر الحديث وعلومه، والتاريخ، والرجال:

٦٤- الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب:

لأبي نصر علي بن هبة الله ابن ماکولا (ت ٤٧٥هـ) (١).

٦٥- تاريخ الخطيب البغدادي: لأبي بكر أحمد بن علي البغدادي (ت ٤٦٣هـ) (٢).

٦٦- تاريخ مدينة دمشق: لأبي القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) (٣).

٦٧- جامع الترمذي المسمّى ب: الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) (٤).

٦٨- شعب الإيمان: للحافظ أحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) (٥).

٦٩- صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ) (٦).

٧٠- صحيح البخاري المسمّى بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) (٧).

٧١- صحيح مسلم المسمّى ب: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) (٨).

(١) انظر إبراز المعاني: ٣٦٧/٢.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٢٧/٤.

(٣) انظر إبراز المعاني: ١٩٤/١، ٢٠٦، ٣٨٣/٢.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٢٠٩/١، ٢١٧، ٢٧٣/٤، ٢٧٩.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٢٧٢/٤، ٢٧٦.

(٦) انظر إبراز المعاني: ٢٢٣/١.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٢٠٤/١، ٢٧٦/٣، ٢٧١/٤.

(٨) انظر إبراز المعاني: ٢٠٤/١، ٢٧١/٤، ٢٧٣/٤.

- ٧٢- المدخل إلى السنن الكبرى: للحافظ أحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)^(١).
- ٧٣- المستدرک علی الصحیحین: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)^(٢).
- ٧٤- مسند البزار: لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ)^(٣).
- ٧٥- مسند بقي بن مخلد: لأبي عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ)^(٤).
- ٧٦- مسند الدارمي المعروف ب: سنن الدارمي: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي (ت ٢٥٥هـ)^(٥).
- ٧٧- المصنّف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)^(٦).
- ٧٨- كتاب منسوب لجعفر الفرياني^(٧).

السادس: مصادر اللُّغة والنحو والصرف، وما يتعلّق بها:

- ٧٩- إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)^(٨).
- ٨٠- الإغفال (وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن للزجاج) أو كتاب الإصلاح: لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)^(٩).

(١) انظر إبراز المعاني: ١/١١٨، ٤/٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢/٢٩٧، ٣٨٣، ٤/٢٨٢، ٢٩٦.

(٣) انظر إبراز المعاني: ١/٢٠٩.

(٤) انظر إبراز المعاني: ١/١٣٤.

(٥) انظر إبراز المعاني: ١/٢٠٤.

(٦) انظر إبراز المعاني: ١/١١٧، ١٢٩، ٢١٧، ٤/٢٤.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٤/٢٧٢، ٢٧١، ٢٧٦، وقد تصحّف نسبه في نسخة د. عبد الخالق جادو إلى: العزماني، والصحيح

-والله أعلم- ما أثبتّه. وهو أبو بكر جعفر بن محمد الفرياني التركي، الإمام الحافظ، الثبت المتقن (ت ٣٠١هـ) انظر: تذكرة الحفاظ: ٢/٦٩٢، البداية والنهاية: ١١/١٢١. ولم أهتم لهذا الكتاب فيما بين يدي من مصادر.

(٨) انظر إبراز المعاني: ٢/٣٨١.

(٩) انظر إبراز المعاني: ٣/٤٨، ١٣٨، وقد عنونه الإمام بـ "الإصلاح"، وقد بحثت عن أصل الكتاب وأثبت اسمه كما هو موضّح، حيث طبع الكتاب عن مركز جمعة الماجد، في مجلدين، بتحقيق د. عبد الله بن عمر الحاج، ١٤٢٠هـ.

- ٨١- الأملالي النَّحْوِيَّة: لأبي عمرو ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ^(١).
- ٨٢- التكملة: لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي (ت ٣٧٧هـ) ^(٢).
- ٨٣- تهذيب اللُّغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ) ^(٣).
- ٨٤- الجمل في النَّحو: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ^(٤).
- ٨٥- جمهرة اللُّغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ^(٥).
- ٨٦- حروف المعاني والصفات: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ^(٦).
- ٨٧- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ^(٧).
- ٨٨- دلائل الإعجاز: لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ^(٨).
- ٨٩- شرح الأصول في النحو: لأبي الحسن علي بن عيسى الرُّماني (ت ٣٨٤هـ) ^(٩).
- ٩٠- شرح الإيضاح في النحو: لأبي طالب العبدي (ت ٤٠٦هـ) ^(١٠).
- ٩١- شرح الجُمَل في النحو: لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) ^(١١).
- ٩٢- شرح اللَّمَع لابن جني: لأبي القاسم ابن برهان العُكْبَرِي (ت ٤٥٦هـ) ^(١٢).

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٥٣/٣، ٢٥٤، ١٢٧/٤، ٢٥٩، ولم ينسبه الإمام، واكتفي بنسبته للشيخ أبي عمرو. والكتاب مطبوع بتحقيق فخر صالح قدره، عن دار الجيل (بيروت) ودار عمار (الأردن)، ١٤٠٩هـ. وقابل ما في إبراز المعاني به على التوالي: ص ١١٢، ٢٧١، ١٦٧، ١٦٦.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٧٢/١، ١٩٦/٢.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٠٩/١، ٢١٧.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٢٧٩/٢.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٣٠١/١.

(٦) انظر إبراز المعاني: ٨٨/٢.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٣٦٨/١، ٢١٧/٢، ٢٩١.

(٨) انظر إبراز المعاني: ٢٠٧/٣.

(٩) انظر إبراز المعاني: ١٣٣/١، ٣١٥/٤.

(١٠) انظر إبراز المعاني: ٣٧٣/١.

(١١) انظر إبراز المعاني: ١٥٣/٣، ١٥٥.

(١٢) انظر إبراز المعاني: ٣٣٣/١.

- ٩٣- الصحاح (تاج اللُّغة وصحاح العربية): لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ)^(١).
- ٩٤- الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)^(٢).
- ٩٥- الكتاب: لأبي عمرو عثمان بن قنبر الملقّب بسبيويه (ت١٨٠هـ)^(٣).
- ٩٦- كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٣هـ)^(٤).
- ٩٧- المحاجة بالمسائل النّحوية أو الأحاجي: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)^(٥).
- ٩٨- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)^(٦).
- ٩٩- معاني القرآن: لأبي الحسن الماشعي المعروف بالأخفش (ت٢١٥هـ)^(٧).
- ١٠٠- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)^(٨).
- ١٠١- معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)^(٩).
- ١٠٢- المفصّل في صنعة الإعراب: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)^(١٠).
- ١٠٣- شرح المفصّل المسمّى بالإيضاح في شرح المفصّل: لأبي عمرو ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)^(١١).

(١) انظر إبراز المعاني: ١١٢/١، ١٩٨، ٢٧٩، ٢/٥/١٩٦، ١٣٢/٣، ٢٤٦، ٢٨/٤ وغيره كثير.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٥١/٢.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٤٠٤/١، ١٩٨/٢، ٢٠٨، ٣٠٤/٤.

(٤) انظر إبراز المعاني: ١٦٢/١، ٣٠٥/٤.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٥٩/٣. وقد عنوانه الإمام بـ "الأحاجي"، وهو مطبوع بتحقيق د. بهيجة باقر الحسني، نشر في جامعة بغداد، ١٩٧٣م. وقابل ما في إبراز المعاني به: ص١١٣-١١٤.

(٦) انظر إبراز المعاني: ١٥٠/١، ٤٠١، ٢/٢١٥، ٣/٢١٢، ٤/٢٩، ٣١٠.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٢٢/٢.

(٨) انظر إبراز المعاني: ٢/٢٤٥، ٢٥٨، ٣/١١٦، ١٥٣، ٢٩٣، ٤/٢٥٣.

(٩) انظر إبراز المعاني: ٢/٢٦، ٢٩٠، ٣٨٢، ٣/٤٧-٤٨.

(١٠) انظر إبراز المعاني: ١/٣٦٧، ٤٠١، ٣/٢٥٤.

(١١) انظر إبراز المعاني: ٤/١٢٧، ٢٥٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١١، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١.

١٠٤ - شرح المفصل المسمّى بالمفصل في شرح المفصل: لأبي الحسن علي بن محمد
السّخاوي (ت ٦٤٣هـ) ^(١).

الدواوين:

كان اهتمامه بذكر الدواوين الشعرية بالغاً جداً في الاستشهاد بها، والدلالة عليها، حتى فاقت
مصادره فيها عشرين مصدراً وديواناً، أذكرها على التوالي:

- ١٠٥ - ديوان أبي الأسود الدؤلي ^(٢).
- ١٠٦ - ديوان أبي دهب الجُمحي ^(٣).
- ١٠٧ - ديوان الأحوص ^(٤).
- ١٠٨ - ديوان الأعشى ميمون بن قيس ^(٥).
- ١٠٩ - ديوان الأعمى التّطيلي الأندلسي ^(٦).
- ١١٠ - ديوان امرئ القيس ^(٧).
- ١١١ - ديوان جرير بن عطية التميمي ^(٨).
- ١١٢ - ديوان حميد بن ثور ^(٩).
- ١١٣ - ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة ^(١٠).
- ١١٤ - ديوان زهير بن أبي سلمى ^(١١).

(١) انظر إبراز المعاني: ٦١/٣.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٤٢٢/١.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٣٠٧/١.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٢٣٨/٢.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٣٦٢/١، ٥٨/٢، ٣٦٥، ٧٢/٣، ٧٧.

(٦) انظر إبراز المعاني: ٣٥٨/١.

(٧) انظر إبراز المعاني: ١٣٨/١، ٢٤٨، ١٤/٢، ١١٠، ٢١٦.

(٨) انظر إبراز المعاني: ٤١٨/١، ١٢٧/٢.

(٩) انظر إبراز المعاني: ٣٦٥/٢.

(١٠) انظر إبراز المعاني: ٣٦٤/١، ٨٥/٢.

(١١) انظر إبراز المعاني: ٤٩/٢.

- ١١٥- ديوان طرفة بن العبد^(١).
- ١١٦- ديوان العجاج عبد الله بن روبة^(٢).
- ١١٧- ديوان عدي بن زيد^(٣).
- ١١٨- ديوان العرجي^(٤).
- ١١٩- ديوان عمر بن أبي ربيعة^(٥).
- ١٢٠- ديوان عنتر بن شداد العبسي^(٦).
- ١٢١- ديوان الفرزدق همام بن غالب^(٧).
- ١٢٢- ديوان الكميت بن زيد^(٨).
- ١٢٣- ديوان ليبد بن ربيعة العامري^(٩).
- ١٢٤- ديوان متمم بن نويرة^(١٠).
- ١٢٥- ديوان المتني^(١١).
- ١٢٦- ديوان النابغة الذبياني^(١٢).
- ١٢٧- ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي^(١٣).

-
- (١) انظر إبراز المعاني: ٢١٩/٢.
- (٢) انظر إبراز المعاني: ٢٩٦/١، ٣١١.
- (٣) انظر إبراز المعاني: ٢٥٤/١.
- (٤) انظر إبراز المعاني: ٢٤٥/٢.
- (٥) انظر إبراز المعاني: ٣١٩/٢.
- (٦) انظر إبراز المعاني: ٢١٧/٢.
- (٧) انظر إبراز المعاني: ٢٤٧/١.
- (٨) انظر إبراز المعاني: ٢٤٧/١.
- (٩) انظر إبراز المعاني: ٢٤٦/١.
- (١٠) انظر إبراز المعاني: ٣٩٤/١.
- (١١) انظر إبراز المعاني: ٣٣٣/١.
- (١٢) انظر إبراز المعاني: ١١٤/١، ٣٤١.
- (١٣) انظر إبراز المعاني: ٣٦٠/٣.

السابع: مصادر في علوم أخرى متفرقة:

١٢٨ - مواظ الإمام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ^(١).

١٢٩ - المغني: لأبي محمد موقِّق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) ^(٢).

١٣٠ - الرسالة القشيرية: لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ) ^(٣).

١٣١ - شأن الدعاء: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ^(٤).

١٣٢ - تفضيل الكلاب على كثيرٍ ممَّن لبس الثياب: لأبي بكر محمد بن خلف المعروف بابن المرزبان (ت ٣٦٦هـ) ^(٥).

الثامن: مؤلَّفات الإمام أبي شامة الواردة في إبراز المعاني:

* إيضاح مشكلات الآيات ^(٦).

* كتاب البسمة ^(٧).

* الشرح الكبير على الشاطبية: جاء ذكره أكثر من ست وثلاثين مرة ^(٨).

* شرح النَّظْم في النَّحو ^(٩).

* القصيدة الشقراطيسية ^(١٠).

(١) انظر إبراز المعاني: ٧٤/٢.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٨٨/٤.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٨٤/١.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٢١٨/١.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٢١٥/١.

(٦) انظر إبراز المعاني: ١٠٤/٣.

(٧) انظر إبراز المعاني: ١١٠، ٢٢٦/١، ١٩٨/٤، ٢٩٠.

(٨) انظر إبراز المعاني: ١٠٧/١، ١٢٤، ١٢٦، ٣٢٣، ٧٥/٣، ١٩٤، ٣٠٠، وغيره كثير جداً.

(٩) انظر إبراز المعاني: ٩٣/٣، ١١٨/٤، ١٧٠، ١٩٢، ٣١٢.

(١٠) انظر إبراز المعاني: ١٤٢/١، ٣٩٤.

- * الكراسية الجامعة^(١).
- * مختصر تاريخ دمشق^(٢).
- * المذهب^(٣).
- * المرشد الوجيز^(٤).
- * مفردات القراء^(٥).
- * منظومة في النحو^(٦).
- * نظم في العروض والقافية^(٧).
- * نظم المفصل^(٨).

* * *

-
- (١) انظر إبراز المعاني: ١٨٧/٤.
 - (٢) انظر إبراز المعاني: ٣٨٣/٢، ٢٦٩/٣، ٢٥١/٤، ٢٦٣، ٢٨١.
 - (٣) انظر إبراز المعاني: ٧٤/٣، ١٠٤.
 - (٤) انظر إبراز المعاني: ٢٣٦/٤، ٢٦٣.
 - (٥) انظر إبراز المعاني: ١٧٤/١.
 - (٦) انظر إبراز المعاني: ٢٩٧/٢، ٢٤٤/٣.
 - (٧) انظر في إبراز المعاني: ١٦٣/١.
 - (٨) انظر إبراز المعاني: ٢٨٠/٣.

المبحث الثاني

منهج الإمام أبي شامة في الاستفادة من المصادر

لقد حوى "إبراز المعاني" مصادر عديدة مهمة ومفيدة في كلِّ فنٍّ، مما يدلُّ دلالة واضحةً على سعة إطلاع وتتبُّع من الإمام أبي شامة لجملة كتب المتقدمين والمعاصرين في هذا العلم الجليل. والحاجة إلى كثرة المصادر هنا - حتى زادت على مائة وثلاثين مصدراً ومرجعاً - لجملة أغراض علمية، منها: زيادة بسط العبارة، واستيعاب أصول وأطراف هذا الفنِّ، والإحاطة بفروعه ومسائله، وكشف لدقائقه وغوامضه، وخفيِّ مقاصده، ومُقفَلِ مسائله، وعرضُ لآراء المتقدمين من القرَّاء والحفَّاظ، والنحويين واللُّغويين، والمفسِّرين، الذين كانوا هم وكتبهم عمدةً وقدوةً في زمانهم ووقتهم، وفي تخصُّصهم.

ولم يكن الإمام أبو شامة ملتزماً بطريقةً وأسلوباً واحداً في النَّقل عن الأئمة، ومن مثالي أمهات الكتب، وإنما تعدَّدت طرائقه، واختلفت سبله في اتجاهين اثنين، وهما:
الاتجاه الأول: منهجه في التعامل مع "شروح الشَّاطبية" المتقدمة عنه.
الاتجاه الثاني: منهجه في التعامل مع بقية المصادر، وما يتعلَّق بها.

الاتجاه الأول: منهجه في التعامل مع "شروح الشَّاطبية" المتقدمة عنه:

١- شرح شيخه أبي الحسن السخاوي (ت ٦٤٣هـ) المسمَّى بـ"فتح الوصيد في شرح القصيد"^(١).

فقد صرَّح الإمام أبو شامة باسم شيخه في هذا الشرح، ولم يصرِّح بعنوانه؛ لشهرته التي بلغت الآفاق، فقد اعتُبر أنه أول شارحٍ له^(٢).

(١) انظر: مبحث: تأثر الإمام أبي شامة بشيخه السخاوي رحمته الله: ص ٩٣، وأيضاً: الفصل الثاني من هذا الباب: المبحث الأول: الموارد والمصادر: ص ١٥٠.

(٢) ر. ما ذكرته عن قول تلميذه الإمام أبي شامة ص ٩٤: "وقد علمتُ أنه ذلك الفتي الذي شرحها"، وانظر: إبراز المعاني: ١/١٠٧.

وفي كلِّ موضع نقل عن شيخه، قال: "قال الشيخ في شرحه"، حتى زادت عدد التُّقول عنه مئة وستة عشر موضعاً^(١).

ومع كثرة هذه التُّقول التي استند عليها الإمام أبو شامة لتأييد رأيه، أو لبسط عبارته، فقد كان لشرحه ميزته الخاصة، واتجاهه الخاص، وملاحظه الخاصة^(٢).

ومع إجلاله لشيخه، وتقديره وإعجابه بهذا الشرح، فلم يَمْنعه وَرعه، ولا أمانة هذا العلم الشريف التي حَمَلها عن اقتدارٍ، من الاعتراض أو الاستدراك عليه، مع وافر الأدب، وعظيم التواضع.

وسأعرض - هنا - بعضاً منها:

■ قال الإمام أبو شامة في شرح البيت (١٤٦)، عند قوله (وَفِي عَشْرِهَا): "وفي شرح الشيخ: لك أن تعيد الضمير في (عشرها) على الأحرف السابقة التي للدَّال"، ثم قال الإمام أبو شامة: "وهو مُشكَل؛ فإنه من إضافة الشيء إلى نفسه، وذلك غيرُ جائز"^(٣).

■ قال الإمام أبو شامة في شرح البيت (٢٤٧)، عند قوله (وَمُسْتَهْزِئُونَ الْحَدْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ...): "وقال الشيخ في شرحه: منهم وَقَفَ ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤] و﴿مُتَّكُونَ﴾ [يس: ٥٦] فَضُمَّ ما قبل الواو، ومنهم مَنْ كَسَرَ ما قبلها ولم يَمُدَّ"، ثم قال: (وَأُحْمِلًا) يعني المذهبين المذكورين، وإنما (أُحْمِلًا)؛ لأن حركة الهمزة أُلْقِيَتْ على متحرِّك. وفي الوجه الآخر: واو ساكنة قبلها كسرة، وليس ذلك في العربية^(٤). وقد اعترض عليه الإمام أبو شامة فقال: "هذا الذي ذكره الشيخ فيه نظر؛ وإن كان قد تبعه فيه جميع مَنْ رأيتُ له كلاماً على شرح هذا البيت، سوى الشيخ أبي عمرو^(٥)، والصواب أن يُقال: ضَمُّ ما قبل الواو وجهُ

(١) انظر إبراز المعاني: ٢١٤/١، ٢٢٩، ٣٠/٢، ١٦٦، ٦٩/٣، ٣٤١، ٨٣/٤، ١٧١، وغيرها كثيرٌ جداً.

(٢) لذا لم أوافق محقق كتاب "فتح الوصيد" حين ذكر في مقدِّمة كتابه ١٩٣/١: "ولعل الناظر في (إبراز المعاني) يلمس مدى تأثر أبي شامة الكبير بكتاب (فتح الوصيد) في صياغة أفكاره"، ومن ثمَّ عرض نموذجين لتأييد رأيه. وبعد تأمُّل وإعادة النظر في (إبراز المعاني) تبين لي أنه: لا وجه لتشابه في "صياغة الأفكار" بين الشرحين، فكلُّ سَمْتِه، ولكلِّ طريقتِه، فكلُّ واحدٍ منهما أنزلت الفصاحة على قلميهِ، والبلاغة على فؤادِه، ر.أ: الفصل الثالث: الصَّنعة التأليفية.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٨٧/١، وقابله بما في فتح الوصيد: ٢٤٦/٢.

(٤) انظر فتح الوصيد: ٣٦٠/٢-٣٦١.

(٥) مرآة الإمام ابن الحاجب، انظر ما كتبه عنه في هذا الباب الفصل الثاني: المبحث الأول: الموارد والمصادر: ص ١٤٩.

جيداً، وليس نقلاً لحركة الهمزة إليه، وإنما بنى الكلمة على فعلها". ثم ساق الإمام أبو شامة نصوصاً للفراء والزجاج لتأييد رأيه، وأضاف فقال: "فلا وجه لإخمال هذا الوجه، أما كسر ما قبل الواو الساكنة فحقيق بالإخمال؛ لأنه لا يوجد في العربية نظيره، وهو الذي أرادته الناظم إن شاء الله تعالى"^(١).

٢- شرح المنتخب الهمداني (ت ٦٤٣هـ) المسمّى بـ "الدرة الفريدة في شرح القصيدة". ولم يُصرِّح الإمام أبو شامة باسمه ولا باسم الكتاب، ولا في موضع واحد، وكان يشير إليه بقوله: "قيل"، أو "بعضهم"، أو "بعض الشارحين"، أو "غلط من قال"^(٢).
وجمل المواضع التي نقلها هي اعتراض عليه وعلى الشرح، ومنها:
▪ قال الإمام أبو شامة في شرح البيت (٧٣) عند قوله (تَحْمَلًا): "تميّز، وهو من باب قولهم: هو حاتمٌ جوداً، هو زهيراً شعراً. وقيل: هو مفعول من أجله، وهو وهم"^(٣).
▪ قال الإمام أبو شامة في شرح البيت (٢٠٦) عند قوله (مَحْضُ المَدِّ عنها تبدلاً): "قال بعض الشارحين: (محض المدّ) منصوب بقوله (تبدلاً). قلتُ: فالمعنى حينئذٍ: تبدل الهمز محض المدّ، فيبقى قوله (عنها) لا معنى له، فنصب (محض المدّ) فاسدًا"^(٤).

٣- شرح أبي عبد الله الفاسي (ت ٦٥٦هـ) المسمّى بـ "اللائي الفريدة في شرح القصيدة". ولم يُصرِّح الإمام أيضاً باسمه ولا باسم كتابه، ولا في موضع واحد، واكتفى بقوله: "بعضهم"، أو "من قال"^(٥)، من ذلك:

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٥/٢-٢٦. وانظر أمثلة أخرى غير ذلك: ٣٠/٢، ١١٨، ٢١٤، ٧٥/٣، ٢٠٤، ٣٩٣، ٨٣/٤، ٣٢٧، ٣٠٨.

(٢) انظر إبراز المعاني: ١٢٣/١، ١٩٧، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٧٧، وغيره.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٠١/١، وقابله بما في الدرة الفريدة: ١٩٧/١.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٣٧٧/١، وقابله بما في الدرة الفريدة: ٤٠١/١.

(٥) انظر في إبراز المعاني: ١٩٦/١، ٢٨٧، ٣٢٥، ٤٦٣، ٣٢/٢، ٨٤، ١١٢، ٣٢٣، ١٣، ٢٨/٣، ١٩٦/٤.

▪ قال الإمام أبو شامة في شرح البيت (٦٧) في قوله (لُبَابُهَا): "بدلُ من المعاني، بدل البعض من الكلِّ، وقيل: بدل اشتمال، وهو وَهْمٌ"^(١).

▪ قال الإمام أبو شامة في شرح البيت (٣٤٧) عند قوله (وحيران بالتفخيم بعضٌ تقبلاً): "وعلَّل بعضهم تفخيم (حيران) بالألف والنون فيه، في مقابلة ألف التأنيث في (حيرى)، وإذا وَقَعَتِ الرَّاءُ قَبْلَ أَلْفٍ (حيرى) رُقِّقَتْ؛ لِأَجْلِ الألفِ الممالة، لا لِأَجْلِ الياءِ، فكما لم يكن للحاءِ حَكْمٌ مع جود الألفِ في (حيرى)، لم يكن لها حَكْمٌ مع وجود الألفِ والنونِ في (حيران). قلتُ: وهذا كلامٌ ضعيفٌ لمن تأمَّله"^(٢).

وما سلكه الإمام أبو شامة حال النَّقلِ عن شرحي الفاسي والهمداني، من الإبهام وعدم النصِّ والتصريح، هو من باب التأدُّب عن مباشرة الطَّعن والنَّقد، فكُنِيَ بـ: "وهم"، "بعض الشَّرَاح"، "بعضهم"، "ومن قال"، وغير ذلك، من غير تعيينٍ ولا إشارةٍ ولا تصريح، كما هو دأبُّ الفضلاء الذين تأنَّقوا في أسلوب التحرير، وتأدَّبوا في الردِّ والاعتراض على المتقدمين.

الاتجاه الثاني: منهجه في التعامل مع بقية المصادر، وما يتعلَّق بها:

لقد كان الإمام أبو شامة إماماً علامةً متفنناً محققاً، فهو الإمام المقرئ المحدث المفسر النَّحوي الفقيه، الذي انطبعت كلُّ هذه الفنون في نفسه، واصطبغت في كتاباته، فكان من الطبيعي جداً أن يُعنى بذكر مصادره في القراءات وعلومها وما يتعلَّق بها، وكذلك مصادره في الحديث واللُّغة، والتاريخ. ومع كلِّ ذلك فإن الإمام أبا شامة لم يتَّبِع أسلوباً واحداً مطَّرداً في ذكره مصادره، بل تعدَّدت إلى طرائق شتى، من ذلك:

(١) انظر في إبراز المعاني: ١/١٩٦، وقابله بما في اللآلئ الفريدة: ١/١٢٧.

(٢) انظر في إبراز المعاني: ٢/١٦٨، وقابله بما في اللآلئ الفريدة: ١/٤٦٣.

أولاً: الإشارة إلى المصادر:

أ- الإشارة إلى المصدر بذكر اسمه واسم مؤلفه:

هذا النوع من الإشارات والتصرّيات كثيرة الوقوع في شرحه، وكثيرة التنوع أيضاً، منها قوله: "كابن الفحّام في تجريده"^(١)، و"ابن جيّ في كتابه المُحتسب"^(٢)، و"كما نصّ عليه أبو عمرو الدائبيّ في كتابه الإيجاز"^(٣)، و"أبو عليّ الأهوازي قال في كتابه الكبير المسمّى بالإيضاح"^(٤)، و"أبو العباس قال في شرح الهداية"^(٥)، وغيرها كثير.

ب- الإشارة إلى المصدر دون ذكر اسم مؤلفه:

وأشهرها قوله: "صاحب التيسير"^(٦)، والذي يكاد لا يخلو كلامه من النقل والتوثيق بالنصّ عنه. ونظائر ذلك قوله: "صاحب العنوان"^(٧)، و"صاحب الروضة"^(٨)، و"صاحب العين"^(٩)، و"صاحب المحكم"^(١٠).

ج- الإشارة إلى المصدر بذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم الكتاب:

وهذه الإشارات والتّقول كثيرة جداً، ولم يلتزم بالتّقل عن أئمة هذ القرن بذكر اسمه فقط دون اسم كتابه، بل كان ذلك مع كتب القراءات واللّغة وغيرها، اذكر بعضاً منها:
← "وكلُّ مَنْ مدَّ المتصل وصلأً، مدّه وَقفاً لوجود الهمز الموجب لذلك، والمراد بالوجهين: المدُّ المشبّع والمتوسط، نصّ على ذلك المهدي وغيره"^(١١).

(١) انظر إبراز المعاني: ٣١٢/١، ٣٦٩.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣١٨/١.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٣٥٦/١.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٥٩/٢.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٣٠٢/٢.

(٦) انظر إبراز المعاني: ١٥٩/١، ٢٩٩، ٢٣٢، ٢٦٥، ٢٦٦، ١١/٢، ٨٤، ١٤٢، وغيرها كثيرٌ جداً.

(٧) ويقصد به "العنوان في القراءات السبع" لأبي طاهر بن خلف، انظر إبراز المعاني: ١٧٧/١، ٢٥٤، ٣٢٥، ٣٥٠.

(٨) ويقصد به "الروضة في القراءات الإحدى عشرة" لأبي عليّ المالكي، انظر إبراز المعاني: ٣٤٩/١، ٣٦٦، ٣٧٠، ٩/٢.

(٩) ويقصد به "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، انظر إبراز المعاني: ١٦٢/١، ٣٠٥/٤.

(١٠) ويقصد به "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده، انظر إبراز المعاني: ١٥٠/١، ٤٠١، ٢١٢/٣، ٢٩/٤.

(١١) انظر إبراز المعاني: ٣٤٠/١، وقابله بما في شرح الهداية للمهدي: ٣٣/١.

← "قال أبو الطيب بن غلبون: المشهور عن خلاد بالصاد في جميع القرآن"^(١).
 ← "قال مكّي: حكى الأحفش عن عيسى بن عمر قال: كل اسم على ثلاثة أحرف أوّله مضموم، ففيه لغتان: التخفيف والتثقيل"^(٢).
 ولا شك أنّ ذكر اسم المؤلّف وإغفال اسم كتابه قد يسبّب الكثير من الارتباك، ليس في الخلط بين كتابٍ وآخر من كتبه فحسب، ولكن في معرفة الكتاب الواحد أيضاً. ومع ذلك فإن من الواجب القول: أن الإمام أبا شامة كان يكتب شرحه "هذا" للخاصة من العلماء والتلاميذ في هذا الفنّ، ولذا فهو يفترض المعرفة عندهم، يضاف إلى ذلك أن طبيعة المادة التي ينقل عنها تؤدي في كثيرٍ من الأحيان إلى معرفة اسم الكتاب عند أهل المعرفة.
 ومن هذا، عندما ينقل عن الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي مثلاً، ويقول: "قال مكّي..."
 فيتبادر إلى الذهن كتاباه المشهوران عنه: التبصرة، والكشف.

د- الإشارة إلى مصدر من المصادر بما يدلُّ عليه، من أحد كتب المؤلّف مشهور به:

وقد وقع هذا لمصدرين من المصادر:

الأول: قوله: "قال في غير التيسير"، وهو مصطلحٌ أراده الإمام رحمته الله عند النّقل عن كتابين للإمام أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): جامع البيان في القراءات السبع، ومفردات القراء السبعة^(٣)، وقد أكثر في النّقل عن هذين المصدرين، مشيراً بهذا المصطلح في كلّ نقلٍ ونصّ.
الثاني: قوله: "في غير كتاب السبعة"، وهو مصطلحٌ أراده الإمام رحمته الله عند النّقل عن الإمام ابن مجاهد، وقد ذكره في موضع واحد فقط^(٤).

هـ- الإشارة إلى المؤلّف، مع ذكر ترجمةٍ يسيرة عنه:

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٤٤/١، وقابله بما في الإرشاد لابن غلبون: ٢٥٣/١.
 (٢) انظر إبراز المعاني: ٢٩٩/٢، وقابله بما في كتاب الكشف لمكّي القيسي: ٢٤٨/١.
 (٣) انظر ما كتبه عن هذين المصدرين، ومقابلتهما بما في إبراز المعاني في الفصل الثاني: المبحث الأول: مصادر القراءات وحججها ص: ١٥٧-١٥٨.
 (٤) انظر ما كتبه عن هذا المصدر في الفصل الثاني: المبحث الأول: مصادر القراءات وحججها ص: ١٥٧.

وقد وقع ذلك مع جملة من الأئمة المصنِّفين، وهم: الدائي^(١)، والمهدوي^(٢)، وابنا غلبون الأب والابن^(٣)، والأخفش تلميذ ابن ذكوان^(٤)، والنقاش تلميذ الأخفش^(٥)، وابن مجاهد صاحب كتاب السبعة^(٦)، وابن الحباب تلميذ البرِّي^(٧)، وأبو الفتح أحمد بن فارس^(٨)، وقُطرب والفراء والجرمي^(٩).

ثانياً: عدم الإشارة إلى مواضع النَّقل:

لم يكن الإمام أبو شامة يشير إلى مواضع النَّقول من المصادر التي ينقل عنها، وهذا أمرٌ طبيعي؛ لطبيعة المادة التي ينقل عنها، وكما أشرتُ سابقاً، أن هذا الشرح كُتب للمتخصِّصين في هذا الفنِّ، فعندما يُشير إلى كتابٍ ما من كتب القراءات، وهو يتحدَّث في شرح البيت عن "باب الهمزتين من كلمتين"، فيتبادر إلى الذِّهن الموضوع الذي ينقل عنه، ولا حاجة -هنا- للتصريح باسم الباب وعنوان الفصل الذي يستقي منه نصّه، وهذا حكمٌ عامٌّ في جملة النَّقول التي استقى منها مادّته وشرحه.

(١) انظر إبراز المعاني: ١٩٧/١.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٣٣٢/١.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٣١٤/٣.

(٥) انظر إبراز المعاني: ٣١٤/٣.

(٦) انظر إبراز المعاني: ٢٦٢/٤.

(٧) انظر إبراز المعاني: ٢٩٥/٤، وانظر أيضاً: ثناء الداني عليه.

(٨) انظر إبراز المعاني: ٢٩٥-٢٩٦.

(٩) انظر إبراز المعاني: ٣٠٤-٣٠٥.

ثالثاً: دلالات النَّقل عن عدم التَّصريح:

جلُّ الكتب والمصادر التي استند عليها الإمام أبو شامة في شرحه في فنونه المتعدّدة، وأكثر أمهات كتب القراءات التي أوردّها الإمام في كتابه، قد حقّقت رسائل علمية في الجامعات والكلّيات المتخصصة، أوصل إلينا مطبوعاً أو مخطوطاً، والله الحمد.

وقد كان الإمام أبو شامة يشير إلى بداية نقله عن مؤلّف ما، باستعمال عبارات دالّة على ذلك، نحو: "قال" و"ذكر". وأما انتهاء النَّقل فيشير إليه باستعماله لفظاً يدلُّ على بداية نقلٍ جديد، أو باستعماله كلمة "قلت" حينما يُريد أن يُعبّر عن رأيه في المنقول بنقدٍ أو ترجيح.

ولم يقع لي عدم معرفة مصدرٍ لأيّ من نقوله التي نقلها الإمام غير نقل عن أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ)، فقد أكثر من النَّقل عنه^(١)، ولم يُشر إلى الكتاب الذي ينقل عنه، وقد وقفتُ على كتبه التي وصلت إلينا، وهي كتابا "الغاية في القراءات العشر"، و"المبسوط في القراءات العشر"، ولم أصل إلى ضالّتي في هذه النُّقول، وربما - والله أعلم - كان ينقل عن كتابه المشهور "الشامل"^(٢) الذي عُرف به.

رابعاً: الدّقة في نقل النصوص:

لقد استعمل الإمام أبو شامة طريقة النَّقل المطابق للنصوص، وكان رحمته الله دقيقاً في النَّقل عنهم، دلّ على ذلك المقارنات التي أجريتها بين نقوله، وما وصل إلينا من كتبٍ ومخطوطات فيما بين يدي من مصادر.

أي أنه عمّد إلى الالتزام التام في نقله مادة مصادره قدر إمكانه، وانتقاء المنقول مع الحفاظ على ألفاظ مصدره، دون تصرّف في النصّ، تعديلاً، أو إبدالاً، أو زيادة، أو اختصاراً. وقد تردّدت في موضع واحدٍ أسنده إلى شيخه السخاوي رحمته الله، ولم أقف عليه في شرحه، في

(١) انظر إبراز المعاني: ٤٠٨/١، ٤١٠، ١١٢/٢.

(٢) لم أقف عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً.

الفصل الثالث الصَّنعَة التَّأليفية

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: منهج الشرح والأسلوب.

المبحث الثاني: التعريفات الخاصة بعلم القراءات.

المبحث الثالث: زيادات القصيد.

المبحث الرابع: الألفاظ المختلفة من منظومة

"الشاطبية".

المبحث الخامس: توظيف العلوم المكملّة.

المبحث الأول

منهج الشرح والأسلوب

لعل أبرز أثرٍ واضح لمنهج الإمام أبي شامة رحمته الله ما قاله عن نفسه في مقدّمة هذا الشرح، فقال: "إن الله تعالى فتح عليّ من مراجعته، وبركات محاضرتيه، ومعاني لم يُودعها كتابه، ولم يُعرّفها أصحابه، فأردتُ تدوينها، مع استقصاء شرح الأبيات معنيّ ولفظاً، وذكر ما يتعلّق بها مما رأيتُ منه قسماً وحظاً"^(١).

وقال أيضاً: "...طالباً إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعاني، وإبراز ما أُودع في ذلك الحِز من الأمانى، وكلّ حينٍ يفتح لي من فوائدها بابٌ، ومن معانيها ما لم يكن في حساب"^(٢). وكطبيعة أيّ متن منظومٍ أو منثورٍ، فهي تفرض فرضاً على شارحها أن يسلك مسلكاً متابعاً له فيما يُورده من قضايا علمية.

وهذا ما فعله الإمام أبو شامة رحمته الله في هذا الشرح؛ فجاء شرحاً ممزوجاً بين عبارة النظم والشرح، يذكر كل بيتٍ، ويعقبه بشرحه مما يسره الله له، وبما أنعم عليه من ملكاتٍ وفتوحاتٍ، بطريقةٍ تقرّب البعيد، وتجمع المتفرّق، فيعطي لناظر هذا الشرح صورةً مجملّةً عن كل بيتٍ، ومن ثمّ يتوجّه بدُررٍ وفوائد نفيسة.

فبرز "هذا الشرح" حسن الصياغة، مُسهّل الألفاظ، واضح الطريقة، مُنسجم التراكيب، حسن الترتيب، غزير المادة، فشارحها متبحّرٌ في معرفة مفردات اللغة، عارفٌ بفصيحتها وغريبها، منبّهٌ على كثيرٍ من الفوائد، مرجّحٌ لبعض المسائل، عارضٌ لبعض المشكلات، مُجيبٌ عمّا يعرضُ له منها!.

(١) إبراز المعاني: ١/١٠٧.

(٢) إبراز المعاني: ١/١٠٧.

أولاً: الملامح العلامة لـ "إبراز المعاني":

(١) افتتح شرحه بمقدمة طويلة، أهم سماتها:

- * استهلالها بالحمدلة، والثناء عليه تعالى، والصلاة على أكرم خلق الله ﷺ.
- * إيراد تعريف للقرآن العظيم.
- * ذكر أول مصنف في القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمته الله مُورداً ومُسَمِّياً مَنْ نُقِلَ عَنْهُمْ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، من كبار الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم، في كلِّ مصر من الأمصار، إلى أن وَصَلَ إِلَى الْقُرْأَةِ السَّبْعَةِ، ورواتهم الأربعة عشر.
- * تعريفه لكتاب ابن مجاهد الشهير بـ "السَّبْعَةُ".
- * ذكروه أركان القراءة الصحيحة.
- * عرضه لبعض مصنفات هذا الفن: ناسباً إياها لمؤلَّفيها، مُفيداً كونه استند عليها في هذا الشرح.
- * تفصيل الحديث عن كلِّ قارئ من القُرَّاء السبعة، ورواتهم الأربعة عشر، من حيث: ذكر اسمه، وشيوخه، وبعض من أخباره وآثاره.
- * علاقته رحمته الله بهذا النظم المبارك، وإعجابه بالناظم، ثم ذكر أول شارح لها "شيخه السخاوي" وتأثره به، وقراءته هذا النظم عليه غير مرة.

(٢) شرحه للأبيات بيتاً بيتاً، على طريقة ترتيب الناظم بأبوابه وفصوله، بشكلٍ متلاحمٍ،

منسجمٍ، متميِّزٍ، متَّبِعاً فِيهِ الْمَنْهَجُ التَّالِي.

ثانياً: الخصائص الأساسية في منهج الشرح:

١- اهتمامه بشرح ألفاظ البيت، بعدة طرق:

أ. إما بمعنى مضمّنٍ بما في القرآن العظيم، وهذا قليلٌ في منهجه، مثاله: في شرح البيت (١٥) قول الناظم: (متمسكاً)، قال رحمه الله: "يعني عاملاً به، ملتجاً إليه في نوازله، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَذِبِ ﴾ [الأعراف: ١٧٠]".^(١)

ب. وإما بحديثٍ شريف، وهو كثير في أبواب الأصول دون أبواب الفرش، مثاله: في شرح البيت (٥) عند قوله: (فحبُّ الله)، قال رحمه الله: "أنه القرآن،... عن أبي سعيد الخدري رضي عنه: أن النبي ﷺ قال: ((كتابُ الله حبٌّ ممدودٌ من السماء إلى الأرض))^(٢)، وفيه عن أبي شريح الخزاعي، أن النبي ﷺ قال: ((إن هذا القرآن سببٌ، طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به))^(٣) " (٤).

ج. توثيقه معنى اللفظ من أحد كتب اللغة المشهورة، وهذا كثير الورود في أسلوبه وطريقته، مثاله: في شرح البيت (٧٠) عند قوله: (فأهنيه مُتقبلاً)، قال رحمه الله: "أي تهنأ بهذا الوجه، أو

(١) إبراز المعاني: ١٣٣/١، وانظر أيضاً: ١١١/١ عند شرح البيت (٢)، ١٣٤/١ عند شرح البيت (١٧)، ٣٧/٤-٣٨ عند شرح البيت (٩٢٤).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب: في مناقب أهل بيت النبي ﷺ، (رقم: ٣٧٨٨) وقال: هذا حديثٌ حسن غريب، وابن أبي شيبة في مصنفه في فضائل القرآن، باب: في الوصية بالقرآن وقراءته: ١٧٦/٧، وذكره المناوي في فيض القدير (رقم: ٢٦٣١) وقال: "قال الهيثمي: رجاله موثوقون، ووراه أيضاً أبو يعلى بسندٍ لا بأس به"، وقال الطرابلسي في الكشف الإلهي (١٣٢/١): "فيه ضعفٌ، وقيل: لا بأس به، فحكمُ أبي الفرج ابن الجوزي عليه بالوضع ليس في محله".

(٣) الحديث في مصنف ابن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن، باب: التمسك بالقرآن: ١٦٤/٧، ومسنَد الدَّيْلَمِي (رقم: ٨٩٩) وتَمَّتْهُ: ((فإنكم لن تَصِلُوا ما إن تَمَسَّكُمْ به))، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٧٩/١) وقال: "رواه الطبراني في الكبير بإسنادٍ جيّد".

(٤) إبراز المعاني: ١١٧/١، وانظر أيضاً: ١١٨/١ عند شرح البيت (٦)، ٢٠٩/١ عند شرح البيت (٨٣)، ٥٧/٣، ١٢٩، ١٧٤، ١٢٨، ٧٢/٤.

بهذا الحِرْز، من قولهم: هَنَأْتُ الرَّجُلَ -بفتح النون-، أَهْنَيْتُهُ- بكسرهما-: إِذَا أُعْطِيَتْهُ، حَكَاهُ الجوهري" (١).

ومثال آخر: في شرح البيت (١٥٧) عند قول الناظم (فَاشْمُلَا)، قال رَحِمَهُ اللهُ: "وقال ابن دُرَيْدٍ: شَمَّلَ الرَّجُلَ وَانْشَمَلَ: أُسْرِعَ" (٢).

د. بما فتح الله عليه من معانٍ، مع كثرة النَّظَرِ والتَّأمُلِ، مثاله: في شرح البيت (٣٨٣) عند قول الناظم (أَخْيَلَا)، قال رَحِمَهُ اللهُ: "وقد طال فكري في معنى صحيح أحمل اللفظ عليه، فوقع لي أن قوله (أخيلاً) فعلٌ ماضٍ وهو خبر، و(المرسوم) بمعنى الرَّسْمِ: مصدر على وزن مفعول، كالمجلود، والمفتون، أي: والرَّسْمُ أَخْيَلُ فِيهِنَّ ذَلِكَ، من قولهم: أَحَالَتِ السَّمَاءُ، وَأَخْيَلَتْ إِذَا كَانَتْ تَرْجَى الْمَطَرَ، حَكَاهُ الجوهريُّ وابن سيده". ثم أَكَّدَ رَحِمَهُ اللهُ ما وقع في نفسه وجمال في خاطره من معانٍ، وُجُودِ نُسخةٍ مقروءةٍ على الناظم تُثَبِّتُ ذَلِكَ (٣).

ه. استخدامه للشواهد الشعرية في شرح اللَّفْظِ، وهذا الأسلوب قد استخدمه بكثرة (٤)، مثاله في شرح البيت (١٨) عند قول الناظم (مُفْصَلَا)، قال رَحِمَهُ اللهُ: "ويجوز أن يكون (مفصلاً) من باب تفصيل القلائد بالفرائد، كقول امرئ القيس:

إِذَا مَا التُّرْيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ
تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوَشَاحِ الْمَفْصَلِ" (٥)

٢- اهتمامه بإعراب مفردات الأبيات وألفاظها: وهذا هو الغالب في منهجه، وفي بعض الأحيان يذكر عدَّةً وجوه للفظ الواحد، مثاله: عند شرح البيت (٧٣) عند قول الناظم: (أَمِينٌ وَأَمْنًا لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا) قال رَحِمَهُ اللهُ: "(أمين) صوت، أو اسم فعل، بُني آخره على الفتح، ومعناه:

(١) إبراز المعاني: ١/١٩٨، وانظر الصحاح: مادة (ه ن أ)، وانظر أيضاً مواضع أخرى: ١/١١٢، ٢٧٩، ٣٠٠، ٤٠١، ٥/٢، ١٩٦، ٣/١١٦-١١٧، ٤/١٠٦، ١٢١، ١٩٦.

(٢) إبراز المعاني: ١/٣٠١، وانظر جمهرة اللغة لابن دريد: ٢/٨٧٩.

(٣) إبراز المعاني: ٢/٢١٥، وانظر الصحاح: مادة (خ ي ل)، والمحكم لابن سيده: ٥/١٧٥، وانظر أيضاً إبراز المعاني: ٤/٩٨.

(٤) انظر: مصادر اللغة والنحو والصرف، مصادره في الدواوين الشعرية: ص ١٥٧.

(٥) إبراز المعاني: ١/١٣٨، وانظر ديوان امرئ القيس: ٣٩، وانظر أمثلة أخرى: ١/١٣٩، ١٦٩، ٢/٦٩، ١٢٧، ٣/١٠٣، ٤/١٢٩، ١٧٥.

استجِب. و(أمنًا) مفعول فعل مضمِرٍ معطوف على معنى (أمين)، كأنه قال: اللهم استجِب، وهب لنا أمنًا. (للأمين بسرّها) أي بخالصها وما فيها من الفوائد، وهي لباب المعاني^(١).

ومثاله للإعراب بعدّة وجوه، عند شرح البيت (٦٣٨) عند قول الناظم: (أرَيْتَ فِي الإِسْتِفْهَامِ لَأَعْيُنَ رَاجِعٌ) قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "فقوله (رَاجِعٌ) صفةٌ ل (عَيْنٍ)، أي: باعتبار الموضوع^(٢)، ويجوز نصبه على هذا، نحو: لا رجلٌ ظريفًا فيها، ولا رجلٌ ظريفٌ فيها، كلاهما لغةٌ، وخبر (لأ) محذوف، أي: راجعٌ فيه، ولو جعلت (رَاجِعٌ) خبر (لأ) لم يبقَ عائداً إلى المبتدأ الذي هو (رأيتَ)، فهذا كقولك: زيدٌ لا غلامٌ ظريفٌ له، أو في الدار.

ويجوز أن يكون (رَاجِعٌ) خبر المبتدأ، و(لأ عَيْنٍ) على تقدير لا عين فيه جملةٌ حالية، أي: رأيتَ محذوف العين راجعٌ في المعنى إلى الثابت العين؛ لأنهما لغتان بمعنى واحد، وهذا الوجه أولى؛ ليكون قد رمزَ بعد كمال التقييد^(٣).

٣- اعتنى بذكر مقدّمة لكلِّ بابٍ من أبواب الأُصول: من جهة التعريف بالباب ومفرداته، وما يتعلّق به^(٤)، مع ذكر موافقته ومخالفته لكتاب (التيسير) في ذكر تسمية الباب^(٥)، وفي إيراده له في موضعه^(٦).

٤- يُورد في بعض الأحيان عنواناً فرعياً للبيت الذي يشرحه، مثاله: في شرح البيت (٥)، قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "وبعد هذه الخطبة، أذكر بعضَ ما جاء في فضائل القرآن العزيز، وفضل قراءته^(٧)."

٥- ذكره مقدّمةً للبيت التالي الذي سيقوم بشرحه، مع نهاية البيت الذي أتمَّ شرحه، وهذا كثيرٌ في منهجه، مثاله: بعد شرح البيت (١٥٣) قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "ثم لما فرغ من تفصيل الحروف

(١) إبراز المعاني: ٢٠٠/١، وانظر أمثلة أخرى: عند شرح البيت (٩٦) ٢٢٠/١-٢٢١، شرح البيت (٢٥٦) ٤٠/٢، عند شرح البيت (٩٧٩) ١٠٥/٤.

(٢) هكذا في نسخة شرف، والشيخ إبراهيم عطوه عوض، وفي نسخة الشيخ جادو: صفة ل (عين) على الموضوع.

(٣) إبراز المعاني: ١١٣/٣-١١٤.

(٤) إبراز المعاني: ٢٢٦/١، ٣٢٠، ٧٠/٢، ٧٧، ٨١/٤، ١٧٧ وغيرها.

(٥) إبراز المعاني: ٣٠٢/١، ٣٩/٢.

(٦) إبراز المعاني: ٤٠٣/١، ٤١١.

(٧) إبراز المعاني: ١١٦/١، ١٢٥، ١٩/٢.

المدغمة في باب المتقاربين، ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بجميع باب الإدغام الكبير، مثلياً كان أو متقاربياً، كل قاعدة في بيت، فقال في القاعدة الأولى: (ولا يمنع الإدغام إذ هو عارضٌ)"^(١).

٦- افتتاحه شرح الأبيات بلفظ "أي" التفسيرية، وأيضاً بقول: "يريد"، أو "أراد"، أو "شرع"، أو "يعني أن" أو البدء مباشرة بشرح أول لفظ في البيت"^(٢).

٧- يُمثّل للحكم التجويديّ المذكور في البيت عند شرحه بالكثير من الأمثلة الدالة عليه، وهذا في أبواب الأصول خاصة، مثاله: قوله في شرح البيت (١٤٤) عند قوله: (وَلِلدَّالِ كَلِمٌ...) قال ﷻ: مثال إدغام الذال في الحروف العشرة: ﴿ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٢]، ﴿ وَالْقَلْبِدَّ ذَلِكْ ﴾ [المائدة: ٩٧]، ﴿ وَشَهَدَ شَاهِدٌ ﴾ [يوسف: ٢٦]، ﴿ مَنْ بَعْدَ ضَرَاءَ ﴾ [يونس: ٢١]، ﴿ يُرِيدُ ثَوَابَ ﴾ [النساء: ١٣٤]، ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ﴾ [الكهف: ٢٨]، ﴿ نَفَقِدُ صُوعًا ﴾ [يوسف: ٧٢]، ﴿ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾ [المائدة: ٣٩]، ﴿ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ [البقرة: ٢٥١]"^(٣).

٨- إيرادُه لخلاصة أو نتيجة بعد شرح بيتٍ مطوّل؛ لتشعّب مسأله، وكثرة النقول المفسّرة له، مثاله: بعد شرح البيت (٣١٥): لخصّ مذهب ورش في إمالة الألف بعد الراء"^(٤).
وبعد شرح البيت (٣٥٧): بسط القول في أحكام الراء التي ذكرت في جميع الباب"^(٥).

٩- يختم شرح البيت بكلمة "والله أعلم"، وهذا غالباً في أبيات القصيد إلا في مواضع معدودة، أي: الله أعلم بمراده، وهذا من حُسن أدب الأكاير والاعتراف بالقصور.

(١) إبراز المعاني: ٢٩٥/١، وانظر أيضاً: بعد شرح البيت (٤٢٢) ٢/٢٥٩، بعد شرح البيت (٦٤٢) ٣/١١٢، بعد شرح البيت (٩٩٥) ٤/١٢٧.

(٢) إبراز المعاني: ١/١٤٠، ١٨٠، ١٣٦/٢، ١٥٦، ٣/٩٠، ٤٢٢، ٤/٣٩، ١٦٨.

(٣) إبراز المعاني: ١/٢٨٥، وانظر أيضاً: ١/٣٢٤، ٣٨٩، ٢/٤٥، ١٨٥ وغيرها كثير.

(٤) إبراز المعاني: ٢/١١٩.

(٥) إبراز المعاني: ٢/١٨١-١٨٢، وانظر أيضاً: بعد شرح البيت (١٠٢): ١/٢٣٠.

١٠- تفسيره لرموز القراء الواردة في البيت، وبيان كيفية قراءتهم لـ "الكلمة القرآنية". وأحياناً يعتمد إلى عدم ذكر ذلك، وهذا كثيرٌ في منهجه؛ كونه قد جعل هذا "الشرح" للمتخصصين في هذا الفن، الذي يُفترض المعرفة عندهم بهذه الرموز^(١).

١١- توجيهه للقراءات القرآنية الواردة في الأمثلة الواردة في البيت، وقد عقدتُ فصلاً خاصاً لتفصيل الحديث عنها وعن أسلوبه وطريقته في التوجيه^(٢).

١٢- التطويل والإسهاب في توضيح مواضع الإشكال، في الذي قال عنه (مختصر)، فقد قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "وهو من المواضع المشكّلة غاية الإشكال- وقد اتّضحت والله الحمد- وإن كان قد طال الكلام فيها، فلا بدّ في المواضع المشكّلة من التطويل؛ زيادةً في البيان، ولو كان الشرح الكبير بلغ هذا الموضع لم يُحتج إلى هذا التطويل في هذا المختصر"^(٣).

١٢- يُورد أحياناً بعد شرح البيت عبارة: "وتقدير نظم البيت" ثم يذكره، وهذا كثيرٌ جداً^(٤)، مثاله: عند شرح البيت (٧٢٥)، قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "أراد **﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾** الفتح: جمع يمين، والكسر: بمعنى الإسلام، أو بمعنى الأمان، أي: لا تؤمنوهم من القتل، وتقدير البيت: ويكسر عند ابن عامر **﴿لَا أَيْمَنَ﴾**"^(٥).

(١) إبراز المعاني: البيت (٢٤٦) ٢/٢٨٠، البيت (٤٤٩) ٢/٣٤٦، وانظر أيضاً: ٣/٣٩-٤٠، ٩٠-٩١، ١٤٥.

(٢) انظر: الفصل الرابع من هذا الباب: ص ٢٤٧.

(٣) إبراز المعاني: ٣/٢٥٥.

(٤) انظر مثلاً: ٣/١٧٩، ١٩٨، ٢١٣، ٢٥٨، ٤/٦، ٩، ٥١، ٦٤، ١٢٩، ١٥٠.

(٥) إبراز المعاني: ٣/٢٠٦.

ثالثاً: موقف الشارح من القصيد:

تنوّعت مواقف الإمام أبي شامة من هذه القصيدة إلى عدّة اتجاهات، وهي:

- ((١)) موقفه من النّظم في بعض أبيات القصيد.
- ((٢)) ما نصّ عليه الإمام أبو شامة أنه من "مشكلات القصيد".
- ((٣)) إيراده بعض المسائل التّحوية والصّرفية واللّغوية.
- ((٤)) ثقته بمواهبه وملكاتِه، واستقلاله.
- ((٥)) اختلاف صيغ البحث والمناقشة.

((١)) موقفه من النّظم في بعض أبيات القصيد:

سار الإمام أبو شامة في تعبيره عن هذه المواقف في ثلاثة اتجاهات:

الأول: ثناؤه على الأبيات:

فقد أثنى الإمام أبو شامة على كثير من الأبيات، وأشاد بذكرها، وأظهر محامدها، وأطنب في بيان مصطلحاتها، ووصفها أحسن ووصف، فقال عن بعضها: "تنبهاتُ حسنةٌ"، وهذا من عجيب ما اتّفق، "وهذه عبارة حلوة"، وهذا البيت بديع اللفظ، "وما أحلى قوله"، و"حسنت المقابلة"، وغيرها^(١).

وأعرض هنا مثالين اثنين:

الأول: قال عن مقدّمة باب (وقف حمزة وهشام عن الهمز): "وهذا الباب من أصعب الأبواب نظماً ونثراً؛ في تمهيد أبوابه، وفهم مقاصده، وقد أتقنه الناظم رحمه الله تعالى"^(٢).

(١) إبراز المعاني انظر على التوالي: ٣٧٩/١، ٣٠٨، ٤١٥، ٣٠٣/٢، ٢٦٢، ١٢٠/٣، ١٦٢، ١٨٠/٤، ٣٢٤ ورأ: الفصل

الأول: المبحث الثاني: سبب تأليفه: السبب الخامس: إعجابه بهذه القصيدة، ص ١٣٤.

(٢) إبراز المعاني: ٥/٢، وانظر أيضاً: ما ساقه من إعجاب بهذا المتن المبارك في مقدّمة باب (اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل): ٥٥/٢.

الثاني: في شرح البيت (٣٩٣) عند قوله (وإذ يرون الياء بالضم كُلاً)، قال **بِحَمْدِ اللَّهِ**:
"وما أحسن ما عبّر عن الضمّة على الياء؛ بأن الياء كُلت بها: شبه الضمّة بالإكليل، وهو تاج
الملك، والله أعلم"^(١).

الثاني: الانتصار للنّظم، والدفاع عنه عند من يعترض عليه:

وقد عبّر عن هذا الخلاف الناظم نفسه في قوله:

وَقُلْ صَادِقاً لَوْلَا الْوِثَامُ وَرُوحُهُ لَطَاخَ الْأَنْثَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقَلَا

فقال الإمام أبو شامة في شرح هذا البيت: "كأنه وقع في نفسه أن من الناس من يخالفه فيما
قصد من الاصطلاح، ويعيبه، وربما اغتیب لأجله، فحدّر من ذلك كله، والله أعلم"^(٢).

وأذكر - هنا - بعضاً من الأمثلة عن هذا الانتصار ، منها:

■ في شرح البيت (١٧٣):

سَوَى يَاءِ إِسْرَائِيلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صَحِيحٌ كَقُرْآنٍ وَمَسْئُولاً اسْأَلَا

أخذ الإمام أبو شامة يشرح علّة استثناء هذه الكلمات عند مذهب ورش في مدّ البدل، ثم
ذكر اعتراض المنتخب الهمداني (ت ٦٤٣هـ) صاحب (الدرة الفريدة في شرح القصيدة) عند
شرحه لهذا البيت، فقال: "وعلّوه بأن الهمزة معرّضة للنقل إلى الساكن قبلها، وهذه علّة
فاسدة من وجوه"، وأعقبه بذكر هذه الوجوه الفاسدة، ثم قال: "...أن الناظم نبّه على ذلك
بقوله (اسْأَلَا)، وهو فعلٌ مؤكّدٌ بالنون الخفيفة، ثم أبدل منها ألفاً للوقف، كنظائر له سلفت:
أي اسألن عن علّته وابحث عنها واكشفها"^(٣).

(١) إبراز المعاني: ٣٣٨/٢، وانظر أيضاً: ٣٨٠/٢.

(٢) إبراز المعاني: ٢٠٥/١.

(٣) إبراز المعاني: ٣٢٨/١، وقابله بما في الدرة الفريدة: ٣٥٤-٣٥٣/١.

▪ في شرح البيت (٥٣٥):

وَكُنْتُمْ تَمَنُّونَ الَّذِي مَعَ تَفَكُّهُو نَ عَنْهُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَأَفْهَمَ مُحْصَلًا

قال **رحمته الله**: "يعني ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ﴾ في آل عمران [٤٣]، ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكُّهُو﴾ في الواقعة [٦٥] فإن قلت: لم ينص الناظم على صلة الميم؟ قلت: لا حاجة إلى ذلك، فإنه معلوم من موضعه...، ومن المشتغلين بهذه القصيدة من يظن أنه لا صلة في هاتين الميمين؛ لعدم نص الناظم عليها، وذلك وهم منه، والناظم وإن لم يُصرِّح بالصلة، فقد كنى عن ذلك بطريقٍ لطيف، لمن كان له لبٌّ وفهم شريف؛ وذلك لأنه لو لم تكن هنا صلة، لأدَّى التشديد إلى جمع الساكنين على غير حدِّهما. وقد قال الناظم فيما قبل (وَجَمْعُ السَّاكِنِينَ هُنَا أُنْجَلًا)^(١).

الثالث: الاعتراض على النظم، ثم الاعتذار عنه:

وقد صرَّح الإمام أبو شامة بهذا عند شرح البيت:

وَإِنْ كَانَ خَرَقٌ فَأَدْرِكُهُ بِفَضْلَةٍ مِّنَ الْحِلْمِ وَلِيُصْلِحَهُ مَن جَادَ مَقُولًا

فقال **رحمته الله**: "وقد امتثل شيخنا أبو الحسن دأبه في ذلك؛ فنبه على مواضع نذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى، وحدوث خذوه في ذلك في مواضع سترها، وذلك مساعدة له فيما فعله؛ الله تعالى، وإعانة له على تقريب هذا العلم على الناس، والله الحمد"^(٢).

وقد ساق الإمام أبو شامة هذه الاعتراضات، مصحوباً بأدب الناقد، ودوق الفاحص، ولطف ولين الجانب، مع حفظ مقام المنقود، والاعتراف بفضله.

وأسوق -هنا- بعض النماذج:

▪ في شرح البيت (١٩١) عند قوله (..وَأَبْدَلُ فُنْبُلٌ فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوُ وَالْمُلْكُ

مُوصِلًا)، قال **رحمته الله**: "والناظم **رحمته الله** يستعمل كثيراً في هذه القصيدة (مُوصِلًا) بمعنى واصلاً. وفيه نظر؛ فإن (مُوصِلًا) اسم فاعل من أَوْصَلَهُ: إذا بَلَغَهُ، ويقال: وَصَلَهُ بِهِ، ومنه: الواصلة

(١) إبراز المعاني: ٣٧٩/٢، ولم أقف على مراده من "المشتغلين"، ولا وحدته في الشارحين المعاصرين له، كالفاصي والهمداني عند

شرح هذا البيت، ولا في باب صلة الميم. وانظر أمثلة أخرى: ٥٦/٣، ٩٩، ١٢٢، ٥٦/٤، ٢١٤.

(٢) إبراز المعاني: ٢٠٤/١.

للشعر، ويُقرن لفظ الوَقْف بالوَصْل لا بالإيصال. ووجه الاعتذار له: أنهما يتلاقيان في المعنى؛ لأن الشيء إذا أوصلته إلى الشيء فقد وصلته به. وكان يُمكنه من جهة وزن الشعر أن يقول (وَأَصِلًا)، ولكنه عدل عنه تجنُّباً للسناد^(١)؛ الذي هو عيبٌ من عيوب القوافي، وهو: تأسيس بعضها دون بعض^(٢).

■ في شرح البيت (١٧) عند قوله (أولئك أهلُ الله)، قال **رحمهُ اللهُ**: "فالأهل اسم جمع، كالرَهط والرَّكب، وقد جُمع في الحديث^(٣) جمع السلامة. ومثله في القرآن العزيز: ﴿سَخَّطْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١]، ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ [الفتح: ١٢]، فيحوز أن يكون بيت الشاطبي **رحمهُ اللهُ** أيضاً مجموعاً [أهلوا]، وسقطت النون للإضافة، والواو لالتقاء الساكنين، واللفظ بالمفرد والجمع في مثل هذا واحد، وإنما يفترقان في الخطِّ، فتزاد واؤٌ في الجمع، والمصنّف **رحمهُ اللهُ** لم يكتب ما نظمه؛ لأنه كان ضريراً، وإنما أملاه، ولا يظهر في اللفظ جمعٌ، فكُتبه السامع مُفرداً"^(٤).

((٢)) ما نصَّ عليه الإمام أبو شامة أنه من "مشكلات القصيد":

أورد الإمام أبو شامة هذا المصطلح "مشكلات القصيد" عند شرحه لبعض الآيات، أذكر منها:

(١) السناد، في القافية: اختلافٌ ما يُراعى قبل الرويِّ من الحركات وحروف المدِّ، وهو من عيوب الشعر، انظر المعجم الوسيط: ص ٥٤٥، مادة: س ن د.

(٢) إبراز المعاني: ٣٥٩/١، وانظر أمثلة أخرى: ٣٦/٣، ٩٧، ١٦٤/٤.

(٣) فقد أورد قبل هذا النصِّ، حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «إن لله أهلين من الناس. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته»، والحديث رواه الدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن (رقم: ٣٣٢٩)، وابن ماجه في المقدمة، باب: فضل من تعلَّم القرآن وعلمه (رقم: ٢١٥)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجه (٩١/١): "هذا إسنادٌ صحيح رجاله موثوقون"، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣٥٤/٢): في كتاب قراءة القرآن، وقال عنه: "وهو إسنادٌ صحيح".

(٤) إبراز المعاني: ١٣٥/١-١٣٦.

▪ في شرح البيت (٢٢٩):

وشيءٍ وشيئاً لم يزد ولنافع
لدى يونسٍ آلاَنَ بالنقلِ نُقلًا

فبعد أن ساق بِرَحْمَةِ اللَّهِ أوجه خَلْفٍ وخَلَادٍ في الوصلِ في ﴿شَيْءٍ﴾ و ﴿شَيْئًا﴾ قال: "وهذا
الموضع من مشكلات القصيد فافهمه"^(١).

▪ في شرح البيت (٣١٤):

وذو الرءِ ورشٌ بينَ بينَ وفي أرا
كهم وذواتِ اليا له الخلفُ جُملاً

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "فهذا البيت والذي بعده من مشكلات هذه القصيدة، واستخراج مذهب ورش
منهما صعبٌ، لاسيما إذا أُريد ضبط مواضع الوفاق والخلاف"^(٢).

((٣)) إيرادُه لكثيرٍ من المسائل النَّحوية والصَّرْفية واللُّغوية:

فقد اهتمَّ الإمام أبو شامة كثيراً بهذا الجانب، وجاء هذا "الشرح" مغموراً بهذه المسائل، جامعاً
لكثيرٍ من مسائل النَّحو، عارضاً لها، مستدلاً بكثيرٍ من أمهات الكتب، والمصادر اللُّغوية المعينة له،
في بسط المسألة وتفصيلها^(٣).

ومن هذه المسائل:

▪ في شرح البيت (٨٩) عند قوله (لم تعلق من الصبر والألا): ذكر ل (الصبر) ثلاث لغات،
كما في كبدٍ وكتفٍ^(٤).

(١) إبراز المعاني: ٤١٥/١، وانظر أمثلة أخرى: ١٣٩/٢، ١٧١، ٢٩/٣، ١٠٤، ١٠٩.

(٢) إبراز المعاني: ١١٦/٢.

(٣) ولم أفصل في هذه المسائل، وأسردتها، ولم أعقد لها فصلاً خاصاً، كون هذه المسائل قد تمت العناية بها في رسالة علمية مستقلة
(ماجستير)، بعنوان: المسائل النَّحوية والتصريفية في كتاب "إبراز المعاني" جمعاً ودراسة، أ. سعيد بن محمد القحطاني، جامعة الإمام
سعود، الرياض، قسم النحو والصرف، سنة ١٤٢٠هـ.

(٤) إبراز المعاني: ٢١٣/١، حيث قال: "والصبر بكسر الصاد وفتحها مع سكون الباء، وفتح الصاد مع كسر الباء".

- في شرح البيت (١٢٨) عند قوله (فإبداله من همزة هاءً أصلها): تعرّض لأصل كلمة (آل)، واختلاف اللّغوين والتّحويين فيها^(١).
- في شرح البيت (٢٩٩) عند قوله (وخطايا مثله مُتَقَبَلًا): ذكر رأي الفراء والخليل وغيرهم في أصل كلمة (خطايا)، والتفصيل فيها^(٢).

((٤)) ثقته بمواهبه وملكاتِه، واستقلاله:

وقد اختلفت الصيغ الواردة في التعبير عن ثقته بملكاته، وبما فتح الله عليه، كما نصّ على هذا في مقدّمة هذا الشرح^(٣)، منها قوله: "هاهنا أمرٌ لم أرَ أحداً نبّه عليه"^(٤)، وقوله: "والصواب في الإعراب ما قدّمته"^(٥)، وقوله: "وهذا من المواضع المشكّلة، وما قدّمته أحسن الوجوه في تفسيره"^(٦).

((٥)) اختلاف صيغ البحث والمناقشة:

لعلّ من أهم آثار هذا "الشرح" استخدام الإمام أبي شامة لصيغة السؤال والجواب، أو ما يُعرف بـ "الفنقلة"^(٧)، في تناوله لكثيرٍ من مباحث هذا الشرح، وتفسير ألفاظه ومفرداته؛ حيث يرى الإمام أبو شامة - وهو يُعمل ذهنه حال كتابة شرحه هذا- في عيون قرّائه وطلّابيه شيئاً من الحيرة، أو الرّفْض، أو عدم الاستيعاب، فيُورد سؤالاً وجواباً لِمَا يظنّه مُوهماً عندهم، أو مرفوضاً، في صورة سؤال، ثم يردّ عليه في صورة جواب.

وطريقته تتمثّل في إيراد هذه الاعتراضات، ثم شفّعها بالحجّة المناسبة؛ لتبيين الوجه الذي ارتضاه الناظم في نظمه، مع إدامة النّظر، وتكرار إعمال الدّهن، ومعاودة التأمّل.

(١) إبراز المعاني: ٢٦٨-٢٦٩.

(٢) إبراز المعاني: ٩٥/٢. وانظر أمثلة أخرى: ٢٠٧/٣، ٢١٦، ٣٧٣، ٣٨٨.

(٣) إبراز المعاني: ١٠٧/١.

(٤) إبراز المعاني: ١٤٣/٢.

(٥) إبراز المعاني: ٣٢٣/٢.

(٦) إبراز المعاني: ٣٣٨/٢. وانظر أمثلة أخرى: ١٧١/٢، ٩٦/٣، ١١٩، ١٧٨، ٢٤٥، ٢٤٩.

(٧) لفظ منحوتٌ من قولهم: فإن قيل: قلت، انظر: نمر الثمام "شرح غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام" (لمحمد بن محمد السنباوي (ت ١٢٣٢هـ) تحقيق عبد الله العتيق، دار المنهاج، جدة، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م): ص ١٣١.

ويتعدى ذلك أحياناً بالتعليق على السؤال الذي يُورده بقوله: "وهذا سؤالٌ جيدٌ"^(١).

وأذكر—هنا—مثالين لتوضيح المراد، وهما:

■ في شرح البيت (٢٧٥) عند قوله (وَقُلْ بَلْ وَهَلْ رَأَاهَا لَيْبٌ وَيَعْقِلَاءُ)، قال رحمته الله: "فإن قلت: لم أدغم ﴿هَلْ تَرَى﴾ [الملك: ٣]، ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾ [الأنبياء: ٤٠]، ولم يُدغم ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [الأنعام: ١٥١]؟

قلت: لأن ﴿قُلْ﴾ فعلٌ قد أُعِلَّ بِحَذْفِ عَيْنِهِ، فلم يُجمع إلى ذلك حذْفُ لَامِهِ بالإدغام من غير ضرورة، و﴿بَلْ﴾ و﴿هَلْ﴾ كلمتان لم يُحذف منهما شيءٌ فأدغم لَامَهُمَا"^(٢).

■ في شرح البيت (٧٠٧) عند قوله (وَيُكْسِرُ رَفْعُ أَوَّلِ الطُّورِ)، قال رحمته الله: "فإن قلت: لم قال (ويُكْسِرُ)، ولم يقل: ويخفف، وهي حركة إعراب؟

قلت: لأنه نصبٌ علامته الكسرة.

فإن قلت: هلاً قال: (ويُنصَبُ)؟

قلت: لما كان المألوف من علامة النَّصْبِ، إنما هو الفتحة، خاف على مَنْ لا يَعْرِفُ النَّحْوَ أَنْ يَفْتَحَ تَاءَ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، فَعَدَلَ إِلَى التَّعْبِيرِ بِعَلَامَةِ النَّصْبِ—هنا—، وهي الكسرة لهذا المعنى، وهو حسنٌ"^(٣).

* * *

(١) إبراز المعاني: ٣٦٦/١.

(٢) إبراز المعاني: ٥٧/٢.

(٣) إبراز المعاني: ١٨٨/٣-١٨٩. وانظر أمثلة أخرى: ٣٨٥/١، ٤١٢، ٨/٢، ٣٠، ٣٦، ٨٥، ٩٧/٣، ١٧٦، ١٩٦، ٣٥/٤، ١٢٣، ١٣٤، وغيرها كثيرٌ جداً.

المبحث الثاني

التعريفات الخاصة بعلم التجويد والقراءات

إن مفاتيح العلوم كامنة في مصطلحاتها وألفاظها، التي هي قوالب المعاني، والكشف عن هذه المعاني كشفٌ عن العلوم وأخذٌ بعينها. ولقد طفق الناس يؤلّفون في مصطلحات العلوم، حيث حظيت بعضها بالدرس والاهتمام، ولم تحظْ علومٌ أخرى بذلك، مثل مصطلحات علم القراءات، وما يتعلّق بها من: رسمٍ وضبطٍ، وتجويدٍ، وأسانيدٍ، ووقفٍ وابتداءٍ، وعدِّ وفواصلٍ، وتبيين ما قلَّ استعماله، وما كثر تداوله على ألسنة المقرئين^(١).

وتُعَدُّ المصطلحات المدرجة - في أصول هذا الفنِّ، وبين مثالي كُتبه، وما تلقَّاه القراء عن شيوخهم، وما فتح الله عليهم، ودرج على ألسنتهم، ومارسوه وعالجوه مع طلابهم، وفي حلقات الدرس والإقراء - من أهم التعريفات من حيث الأصل والاعتبار.

وقد اعتنى القدماء بإدراج هذه المصطلحات في كتبهم وروايتها غاية الاهتمام، إلى زمن المعاصرين الآن فكانت لهم جهوداتٌ قيّمة، مستوعبةٌ لمصطلحات هذا الفنِّ، في كتابة وإنشاء معاجمٍ خاصة بعلم القراءات والتجويد^(٢).

فأولى الإمام أبو شامة عنايةً خاصة بهذه المصطلحات والتعريفات، وأدرجها بين تضاعيف كتابه، وضمّنها شرح الأبيات، وفي مقدّمة بعض أبواب الأصول، حتى زادت على أربعين مصطلحاً وتعريفاً في هذا العلم الشريف.

(١) استفدتُ هذه المقدّمة من: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، د. عبد العلي مسؤول، ص: ٣-٤، بتصرّف.
(٢) انظر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته/د. أحمد مختار عمر، و"المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب"/د. عادل أبو شعر، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ١٤٢٣هـ، وانظر أيضاً: معجم علوم القرآن/ إبراهيم الجرمي، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات/د. إبراهيم الدوسري، معجم مصطلحات القراءات القرآنية وما يتعلّق بها/د. عبد العلي مسؤول، معجم المصطلحات القرآنية/ف. عبد الرحيم (الهند).

وسأذكر -هنا- بعض الأمثلة والنماذج عن هذه التعريفات^(١):

❖ قال **رَحِمَهُ اللهُ** في تعريف الإشمام:

"والإشمام في عُرْفِ القَرَاءِ يُطلق على اعتبارات أربعة:

أحدها: خَلَطُ حرفٍ بحرف، كما في: ﴿الْفَاتِحَةُ: ٦﴾، وما يأتي في: ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء: ٨٧] و ﴿مُصَيِّطِر﴾ [الغاشية: ٢٢].

والثاني: خَلَطَ حركةً بأخرى، كما يأتي في: ﴿قِيلَ﴾ [البقرة: ١١]، ﴿وَعِضَ﴾ [هود: ٤٤] وأشباههما.

والثالث: إخفاء الحركة؛ فيكون بين الإسكان والتحريك، كما يأتي في: ﴿لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١] على ظاهر عبارة (التيسير).

والرابع: ضَمُّ الشفتين بعد سكون الحرف، وهو الذي يأتي في (باب الوقف)، وفي (باب وقف حمزة وهشام)، وآخر (باب الإدغام)^(٢).

❖ قال **رَحِمَهُ اللهُ** في تعريف إدغام المتماثلين في كلمتين:

"وهو التقاء مثلين في كلمتين، ويلزم من ذلك أن يكون أحدهما آخر كلمة، والآخر أوَّل كلمة بعدها، فلا بدَّ من إدغام الأول في الثاني، إلا ما يأتي استثناءً مما أُجمع عليه، أو اختلف فيه، وشرطهما أن يتحرَّكا، فإن سَكَنَ الأوَّلُ أدغم للجميع، وإن سَكَنَ الثاني فلا إدغام للجميع"^(٣).

(١) وقد جمعناها وحصرناها إتماماً للفائدة وعنايةً بما في: الفهارس العلمية "فهرس تعريفات ومصطلحات علم التجويد والقراءات الواردة في إبراز المعاني".

(٢) إبراز المعاني: ٢٤٢/١ - ٢٤٣.

(٣) إبراز المعاني: ٢٥٨/١.

❖ قال بِحَمْدِ اللَّهِ في تعريف التقليل:

"وصفة إمالة بينَ بينَ: أن يكون بين لفظي الفتح والإمالة المحضّة، كما تقول في همزة بينَ بينَ:
إنها بين لفظي الهمز وحرف المدّ، فلا هي همزةٌ ولا حرفٌ مدّ، فكذا هنا، لا هي فتحٌ ولا
إمالة" (١).

❖ قال بِحَمْدِ اللَّهِ في مقدّمة تعريف (باب الوقف على مرسوم الخطّ):

"يعني خطّ المصحف الكريم: على ما وصّفته عليه الصحابة -رضوان الله عليهم- لما كتبوا
المصاحف في زمن عثمان رضي عنه، وأنفذهَا إلى الأمصار، ففيها مواضعٌ وُجدت الكتابة فيها على
خلاف ما الناس عليه اليوم، وقبل اليوم في الكتابة" (٢).

* * *

(١) إبراز المعاني: ١١١/٢.

(٢) إبراز المعاني: ٢٠٦/٢.

المبحث الثالث

زيادات القصيد

لقد نظم الإمام الشاطبي رحمته الله هذه القصيدة، جاعلاً كتاب (التيسير في القراءات السبع) للحافظ أبي عمرو الداني أساسه ومصدره، الذي قعد عليه أصوله، وأبوابه، ومسائله، وفروعه، ناظماً مادته، ثم أضاف إليها إضافات مهمّة ونفيسة، محتاجةً للتحقيق والتنقيح، والشرح والبيان. ف جاءت هذه القصيدة كأصلها:

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ زُمْتُ اخْتِصَارُهُ
فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا
وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدِ
فَلَقْتُ حَيَاءً وَجَهَهَا أَنْ تُفْضَلًا

قال الإمام أبو شامة في شرح البيتين السابقين:

"وفيما يسره الله تعالى منها [أي القصيدة] جميع مسائل كتاب التيسير في القراءات السبع، من الطرق التي تقدم ذكرها. ثم قال: كأن كل بيت ملتف بما قبله وبعده؛ لتعلق بعضها ببعض، وانضمامه إليه، فتلك الألفاف نشرت فوائد زائدة على ما في كتاب (التيسير): من زيادة وجوه، أو إشارة إلى تعليل، أو زيادة أحكام، وغير ذلك مما نذكره في مواضعه.

ومن جملة ذلك جميع (باب مخارج الحروف)، ثم بعد ذلك استحييت أن تفضل على كتاب (التيسير)، استحياء الصغير من الكبير، والمتأخر من المتقدم، وإن كان الصغير فائقاً، والمتأخر زائداً"^(١).

وقد التزمت في هذا المبحث بالإشارة إلى ما صرح به الإمام أبو شامة من خلال "شرحه هذا" بقوله: "من زيادات القصيد"، فحدوث حذوه، ونحوه نحوه، وجريت على منهاجه، ورأيت أن يكون ما جمعته من هذا الشرح^(٢)، مدرجاً تحت ما قسمه رحمته الله، وجعله في ثلاثة أقسام.

(١) إبراز المعاني: ١٩٦/١-١٩٧.

(٢) بمجلداته الأربع.

١- زيادة وجوه.

٢- زيادة أحكام.

٣- إشارة إلى تعليل.

مع أنّ كلّ مَنْ أَلَّفَ فِي "زيادات القصيد"، رأيتُه يَعْمَدُ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي ارْتَضَاهَا مُؤَلِّفُ كِتَابِ (بيان الخلاف والتشهير، وما وقع في الحِرْزِ مِنَ الزِّيَادَاتِ عَلَى التَّيْسِيرِ)، لِلْعَلَامَةِ أَبِي زَيْدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْقَاضِي (ت ١٠٨٢ هـ)، بِاعْتِبَارَاتِ ثَلَاثٍ، وَهِيَ:

- الزيادات في الأبواب.

- الزيادات في الأصول.

- الزيادات في فرش الحروف^(١).

وسأسوق -هنا- "زيادات القصيد في شرح إبراز المعاني" من خلال نظر الإمام أبي شامة رَحِمَهُ اللهُ لَهَا فِي هَذِهِ الِاتِّجَاهَاتِ الثَّلَاثِ:

الأول: الزيادة في الأوجه الواردة عن القراء.

الثاني: الزيادة في ذكر أحكام وردت في النظم، لم يقع ذكرها في التيسير.

الثالث: الإشارة إلى تعليل القراءة الواردة عن أحد القراء.

(١) انظر: مقدّمة محقق فتح الوصيد: ١/١٤٠-١٤١. وقد قدّم الدكتور سامي عبد الشكور دراسة تأصيلية تطبيقية لـ "زيادات القصيد"، في بحثه الذي عَـنَوَنَهُ: (ما زاده الإمام الشاطبي في حِرْزِ الأَمَانِيِّ عَلَى التَّيْسِيرِ لِلإِمَامِ الدَّانِي بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالْمِنْعِ) - مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثامن، ذو الحجة ١٤٣٠ هـ- وهو بحثٌ قَيِّمٌ، سَطَّرَ فِيهَا نَتَائِجَ نَفِيسَةٍ، وَعَرَضَ فِي الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ مِنْهَا: مَوْقِفَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ زِيَادَاتِ الشَّاطِبِيِّ مِنَ الإِمَامِ السَّخَاوِيِّ وَحَتَّى الإِمَامِ ابْنِ الْجَزْرِيِّ، وَلَيْتَ مِنْ طُلَّابِ هَذَا الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، مَنْ يَخْدُمُ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ بِاسْتِخْرَاجِهَا مِنْ شُرُوحِ الشَّاطِبِيِّ، وَيَذَكِّرُ مِنْهَا كُلَّ شَارِحٍ فِي التَّعَامُلِ مَعَهَا، وَخِدْمَتِهَا، وَالتَّنْبِيهِ عَلَيْهَا، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا. وَعِنْدَمَا عَمِدْتُ إِلَى كِتَابَةِ هَذَا الْمَبْحَثِ - وَمَا أَلْهَمَنِي اللهُ تَعَالَى إِيَّاهُ مِنْ خِلَالِ نَظَرٍ وَتَأَمُّلٍ لِلإِمَامِ أَبِي شَامَةَ لَهُذِهِ "الزيادات" بِاعْتِبَارَاتِهَا الثَّلَاثِ الَّتِي سَاقَاهَا - كُنْتُ لَمْ أَقِفْ بَعْدُ عَلَى هَذَا بَحْثِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الشُّكُورِ، وَبَعْدَ قِرَاءَتِي لَهُ، وَفَرَحِي بِهِ، أَزِدُّهُ غِبْطَةً وَفَرَحًا بِمَا أَلْهَمَنِي اللهُ بِهِ، فِي خِدْمَةِ هَذِهِ "الزيادات" وَخَاصَّةً فِي "إِبْرَازِ الْمَعَانِي".

أولاً: الزيادة في الأوجه الواردة عن القراء:

▪ زيادة وجه التحقيق لهشام في الهمزة المفتوحة في كلمة:

عند شرح البيت (١٨٣):

وَتَسْهِيْلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ سَمَّا وَبَدَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلًا

قال رحمته الله: "وبالهمزة المفتوحة خلف لهشام، في التسهيل والتحقيق... كما أن الخلاف عنه في المفتوحة، لكنه استوعبها بالتسهيل؛ لثقل اجتماع المثلين، وليس في كتاب التيسير والعنوان والمستنير غيره" (١).

▪ زيادة وجه التحقيق لهشام في (حرف فصلت):

عند شرح البيت (١٩٨):

أَتَيْتَكَ آئِفْكَأَ مَعَاً فَوْقَ صَادِهَا وَفِي فَصَّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهْلًا

قال رحمته الله: "وهو ﴿أَتَيْتَكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ [٩]، (وَبِالْخُلْفِ سُهْلًا) أي: وروي عن هشام تسهيله، ولم يُسهَّل من المكسورة غيره... ولم يذكر صاحب التيسير في حرف فصلت لهشام غير التسهيل" (٢).

▪ زيادة وجه المدِّ (إدخال الألف) لأبي عمرو في الهمزة المضمومة بعد المفتوحة في

كلمة واحدة في المواضع الثلاثة (٣):

عند شرح البيت (٢٠٠):

وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبِي حَبِيْبُهُ بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلًا

قال رحمته الله: "وأما أبو عمرو فالمشهور عنه ترك المدِّ، ولم يذكر له صاحب التيسير غيره، وذكره غيره" (٤).

(١) انظر إبراز المعاني: ٣٤٩/١، وقابله بما في التيسير ص: ١٣٣، وانظر العنوان: ص ٤٤، أما المستنير فلم أستطع الحصول عليه.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٦٦/١، وقابله بما في التيسير ص: ١٣٤، ونصُّ عبارته فيها: "ويسهل الثانية هنا خاصة".

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿أَوْ تَبْتَكَرُ﴾ [آل عمران: ١٥]، ﴿أَنْزَلَ﴾ [ص: ٨]، ﴿أَلْقَى﴾ [القمر: ٢٥].

(٤) انظر إبراز المعاني: ٣٦٨/١، وقابله بما في التيسير ص: ١٣٤.

▪ زيادة وجه القصر مع التحقيق لهشام في الهمزة المضمومة بعد المفتوحة في كلمة واحدة في المواضع الثلاثة المتقدمة:

عند شرح البيت (٢٠١):

وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوْؤًا لِهَشَامِهِمْ كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَى

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وصوابه أن يُقال: لهشام في هذه المواضع الثلاثة ثلاثة أوجه:

القصر مع التحقيق في الجميع، وهذا الوجه ذكره صاحب الروضة وغيره، وهو من زيادات هذه القصيدة، والوجه الثاني: المدُّ في الجميع مع التحقيق، وهذا الذي قرأه صاحب التيسير... والوجه الثالث: التفصيل"^(١).

▪ زيادة وجه القراءة بالإدغام لقالون والبيزي في موضع ﴿يَالسُّوءِ إِلَّا﴾ [يوسف ٥٣]:

عند شرح البيت (٢٠٥):

وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبَدَلًا ثُمَّ أَدْغَمَا وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلًا

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي تخفيف ﴿يَالسُّوءِ﴾ خلافٌ عن قالون والبيزي، (لَيْسَ مُقْفَلًا) أي: ليس مُغْلَقًا، أو ليس مُقْفَلًا عليه، أي ممنوعاً لا يُوصل إليه، بل هو مشهورٌ معروفٌ في كتبِ مصنِّفة، منها التبصرة لمكي"^(٢).

وإن كان صاحب التيسير ما ذكره، ولم يذكر هذه المسألة إلا في سورتها، والخلاف المشار إليه: أنهما قرآها بينَ بينَ على أصلهما"^(٣).

▪ زيادة وجه القراءة بالإبدال لورش وقنبل في الهمزتين من كلمتين:

عند شرح البيت (٢٠٦):

وَالْأُخْرَى كَمَدٌّ عِنْدَ وَرَشٍ وَقُنْبُلٍ وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدُّلاً

(١) انظر إبراز المعاني: ٣٧٠/١، وقابله بما في التيسير ص: ١٣٤.

(٢) انظر التبصرة ص: ٥٤٨.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٣٧٥-٣٧٦، وقابله بما في التيسير ص: ٢٨٥-٢٨٦.

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "وروي عنهما في تسهيلهما وجهان: أحدهما جعلها بينَ بين؛ لأنها همزة متحركة تحرك ما قبلها، كذلك قياس تسهيلها، وهو المراد بقوله (كَمَدٌ)، والوجه الثاني لم يُذكر في التيسير، وهو أن تبدل حرفاً ساكناً من جنس حركتها، وهو مذهب عامة المصريين، كما فعلوا ذلك في المفتوحتين في كلمة واحدة"^(١).

▪ زيادة وجه النقل لحمزة في الوقف على الكلمة التي نقل همزتها ورش:

عند شرح البيت (٢٢٧):

وَعَنْ حَمَزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ رَوَى خَلْفٌ فِي الْوَقْفِ سَكَنًا مُقَلَّلًا

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "حكى عن حمزة في الوقف على الكلمة التي نُقل همزها لورش، مثل قراءة ورش، ومثل قراءة الجماعة، وهذا مُطَرَّد فيما نُقل إليه ورش، وفيما لم يُنقل إليه، ولكنه داخل في الضابط المذكور... ولم يذكر صاحب التيسير النقل لحمزة في هذا كله، وذكره جماعة غيره"^(٢).

▪ زيادة وجه القراءة بالنقل لورش في موضع ﴿كَنْبِيَّةٌ﴾ (١٩) إِنِّي ﴿﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٠]:

عند شرح البيت (٢٣٤):

وَنَقْلُ رِدَاءٍ عَنِ نَافِعٍ وَكِتَابِيَةٍ بِالِاسْكَانِ عَنِ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقْبَلًا

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "فروي عن ورش نقل حركة همزة ﴿إِنِّي﴾ إلى هاء ﴿كَنْبِيَّةٌ﴾؛ لأنه ساكن آخر صحيح، فدخل في الضابط المذكور أول الباب... وهذه المسألة من الزيادات، لم يذكرها الداني في التيسير"^(٣).

▪ زيادة وجه حذف الهمزة المضمومة بعد كسر، وبعدها واو ساكنة، لحمزة عند الوقف

عليها:

عند شرح البيت (٢٤٧):

وَمُسْتَهْزِئُونَ الْحَدْفَ فِيهِ وَنَحْوَهُ وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قَيْلٍ وَأُخْمَلًا

(١) انظر إبراز المعاني: ٣٧٦-٣٧٧، وقابله بما في التيسير ص: ١٣٥.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٤٠٣/١، وقابله بما في التيسير ص: ١٤٠-١٤١.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٤٢٣/١، وقابله بما في التيسير ص: ١٤١.

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: " هذا مفرَّعٌ على القول بالوقف على مرسوم الخط، فُحذف الهمزة منه؛ لأنها لم تُكتب لها فيه صورة، وكذلك فيما أشبهه ممَّا فيه همزة مضمومة بعد كسرٍ، وبعدها واو ساكنة، نحو: ﴿فَمَالُونَ﴾ [الواقعة: ٥٣]، ﴿لِيُطْفَأُوا﴾ [الصف: ٨]، ﴿وَيَسْتَنْبُوتُكَ﴾ [يونس: ٥٣]، و﴿مُنْتَكُونَ﴾ [يس: ٥٦]، وهذا عُرف ممَّا تقدَّم، وإنما غرضه بهذا البيت بيانُ الحركة لِمَا قبل الواو بعد حذف الهمز، وهذه مسألةٌ ليست في التيسير" ^(١).

▪ الزيادة في جعل الهاء في لفظ ﴿هَاتِنْتُمْ﴾ للتببيه، أو تكون مُبدلة عن همزة لجميع القراء السبعة:

عند شرح البيت (٥٦١):

وَلَا أَلْفٌ فِيهَا هَاتِنْتُمْ زَكَا جَنَى

وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنِ كُلِّهِمْ وَكَمْ وَجِيهِ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكُلِّ حَمَلًا

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "ثم ذكر أن جماعة من القراء ممن له وجاهة وقبول، وقول مقبول: حمل الهاء الوجهين لجميع القراء السبعة، فالهاء في (به) للهاء، والباء زائدة، وهذه الطريقة غير مذكورة في التيسير، ولكن قد ذكرها جماعة، مثل: مكِّي، والمهدوي، وأبي علي الفارسي، وإن كانت هذه الطريقة ظاهرة في بعض القراءات أكثر من بعض" ^(٢).

▪ زيادة وجه المدِّ في كسرة الهاء لابن ذكوان في موضع ﴿أَقْتَدِه﴾ [الأنعام: ٩٠]:

عند شرح البيت (٦٥٣):

وَمُدٌّ بِخُلْفٍ مَاجٍ وَالْكُلُّ وَاقِفٌ بِإِسْكَانِهِ يَذُكُو عَبِيرًا وَمَنْدَلًا

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "أي: مدُّ كسرة الهاء ابنُ ذكوان بخلافٍ عنه، والمدُّ فرع تحريكها، فجرى فيها على القياس... وقوله (ماج)، أي: اضطرب، وهو صفة لـ (خُلْفٍ)، وهو من زيادات هذه القصيدة، فلم يذكر صاحب التيسير فيه عن ابن ذكوان غير المدِّ" ^(٣).

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٥/٢، وقابله بما في التيسير ص: ١٤٨.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٦/٣، وقابله بما في التيسير ص: ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) انظر إبراز المعاني: ١٣١/٣-١٣٢، وقابله بما في التيسير ص: ٢٤٦.

▪ زيادة وجه لابن ذكوان في موضع ﴿ نَتَّعَانِ ﴾ [يونس: ٨٩]:

عند شرح البيت (٧٥٢):

وَتَتَّبِعَانِ النُّونُ حَفًّا مَدًّا وَمَا جَ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلُ مُثَقَّلًا

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "ثم إنَّ الناظمَ ذَكَرَ روايةً أُخرى عن ابنِ ذكوان، وليست في التيسير، وهي: بسكون التاء وفتح الباء وتشديد النون من: تَبَعَ يَتَّبِعُ، والنون المشدَّدة للتأكيد"^(١).

▪ زيادة وجه القراءة بالإدغام والإشمام في موضع ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ [يوسف: ١١]:

عند شرح البيت (٧٧٣-٧٧٤):

وَتَأْمَنَّا لِلْكَلِّ يُخْفَى مُفَصَّلًا

.....

وَأَدْعَمَ مَعَ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمْ

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "أي فَعَلَ ذلك بعض المشايخ عن جميع القراء، وهذا الوجه ليس في التيسير، وقد ذكروه غير واحدٍ من القراء والنُّحاة"^(٢).

▪ زيادة وجه القراءة بواوٍ بعد همز لقبيل، في مواضع ﴿ سَاقِيهَا ﴾ [النمل: ٤٤]:

﴿ بِالسُّوقِ ﴾ [ص: ٣٣]، ﴿ سُوْقِهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]:

عند شرح البيت (٩٣٨):

مَعَ السُّوقِ سَاقِيهَا وَسُوْقِ اهْمُرُوا زَكَاً وَوَجْهٌ بِهِمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وَكَلًّا

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "ثم زاد الناظمُ ذَكَرَ وَجْهٍ ليس في التيسير يختصُّ بالجمع، وهو بواوٍ بعد همز (سُووق) على فعول، وبهمز الواو الأولى؛ لانضمامها في نفسها"^(٣).

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٢٨/٣، وقابله بما في التيسير ص: ٢٧٦.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٦٢/٣، وقابله بما في التيسير ص: ٢٨٣-٢٨٤، وتمثَّه: "وحقيقة الإشمام في ذلك: أن يُشار بالحركة إلى النون، لا بالعضو إليها، فيكون ذلك إخفاءً لا إدغاماً صحيحاً".

(٣) انظر إبراز المعاني: ٥٩/٤، وقابله بما في التيسير ص: ٣٤٨.

▪ زيادة وجه التكبير للبيّ من أول سورة ﴿ وَالضُّحَى ﴾ إلى خاتمة ﴿ النَّاسِ ﴾:
عند شرح البيت (١١٢٨):

وَقَالَ بِهِ الْبِزِّيُّ مِنْ آخِرِ الضُّحَى وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَلًا

قال رحمه الله: " ولم يذكر صاحب التيسير التكبير إلا من آخر ﴿ وَالضُّحَى ﴾، فقول الناظم (وَبَعْضٌ لَهُ) أي: للبيّ وصل التكبير من آخر سورة ﴿ وَاللَّيْلِ ﴾، يعني من أول ﴿ وَالضُّحَى ﴾ إلى خاتمة ﴿ النَّاسِ ﴾" (١).

▪ زيادة القراءة بوجه التكبير لُقنبل:

عند شرح البيت (١١٣٣):

وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضٌ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا

.....

قال رحمه الله: " وجميع ما ذكرناه مأخوذٌ به في رواية البيّ، وأما قنبل فلم يذكر له صاحب التيسير تكبيراً... فقول (وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضٌ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا) من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير" (٢).

ثانياً: الزيادة في ذكر أحكام وَرَدت في النَّظْم، لم يقع ذكرها في التيسير:

* الزيادة في أحكام باب المدّ والقصر:

بعد شرح البيت (١٧٤):

وَمَا بَعْدَ هَمَزِ الْوَصْلِ إِيَّتِ وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ آلَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا

قال رحمه الله: " وهذا آخر باب المدّ والقصر في كتاب التيسير، وزاد الناظم عليه في هذا الباب من قوله (وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ) إلى آخر قوله (وفي وَاوِ سَوَاءَاتِ) البيت، إلا أنّ الداني ذكر مدّ نحو: ﴿ شَيْءٍ ﴾ و﴿ سَوْءٍ ﴾ في أول البقرة" (٣).

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٨٩/٤، وقابله بما في التيسير ص: ٤٧١.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٩٦/٤، وقابله بما في التيسير ص: ٤٧١.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٣٢٩/١، وقابله بما في التيسير ص: ١٣١-١٣٢، وانظر ذكر الداني لموضعي (شيء، وسوء) ص: ١٩٩.

* الزيادة في أحكام المستثنيات للسُّوسي في باب الهمز المفرد:

بعد شرح البيت (٢١٧):

تَسُوْ وَنَشَأُ سِتُّ وَعَشْرُ يَشَأُ وَمَعَ يُهَيِّئُ وَنَسَأُهَا يُبْنَأُ تَكْمَلًا

قال رحمته الله: "الجملة تسع عشرة كلمة، ولم يستوعب صاحب التيسير ذكر مواضعها كما حصرها الناظم رحمه الله تعالى، فالهمزة في جميع ذلك ساكنة للحزم، ولهذا قال (تَكْمَلًا) أي: تَكْمَلُ المجزوم"^(١).

* الزيادة في حكم ﴿بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] لأبي عمرو:

عند شرح البيت (٢٢١):

وَبَارِيكُمْ بِالْهَمْزِ حَالٌ سُكُونُهُ وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدُّلاً

قال رحمته الله: "ولم يذكر صاحب التيسير ﴿بَارِيكُمْ﴾ في المستثنى، ولا نبه عليها في سورتها أنها تُبدل"^(٢).

* الزيادة في ذكر أصل الوقف واشتقاقه:

عند شرح البيت (٣٦٥):

وَالْإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهُوَ اسْتِثْقَاؤُهُ مِنْ الْوَقْفِ عَنِ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزُّلاً

قال رحمته الله: "وهذا الذي ذكره تبرُّع منه، وليس في كتاب التيسير الذي نظمه"^(٣).

* الزيادة في ذكر مذهب النحويين في جواز الرُّوم في المفتوح:

عند شرح البيت (٣٧١):

وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِيٌّ وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أَعْمَالًا

(١) انظر إبراز المعاني: ٣٩٢/١، وقابله بما في التيسير ص: ١٣٨-١٣٩.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٩٧/١، وقابله بما في التيسير ص: ١٣٨، وعند ذكر فرش سورة البقرة: ص ٢٠٠.

(٣) انظر إبراز المعاني: ١٩٣/٢، وقابله بما في التيسير ص: ١٧٨.

قال **رحمهُ اللهُ**: "وأما أهل النَّحو فأجازوا الرَّوم في الفتح كما في الكسر والضمّ، من غير فرقٍ... ولم يتعرّض صاحب التيسير لبيان مذهب النّحويين"^(١).

* الزيادة في ذكر حكم الروم والإشمام في هاء الضمير:

عند شرح البيت (٣٧٤-٣٧٥):

وَفِي الْهَاءِ لِلِإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوُهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوْ الْكَسْرُ مَثَلًا

أَوْ امَّاهُمَا وَأَوْ وَيَاءٌ وَبَعْضُهُمْ يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلَّلًا

قال **رحمهُ اللهُ**: "(وبعضهم) أي وبعض الشيوخ يرى مُحَلَّلًا لهما، أي مجوّزاً للرّوم والإشمام في هاء الإضمار كيف كانت، على أيِّ حالٍ وُجدت... وهذه المسألة لم تذكر في التيسير"^(٢).

* الزيادة في إجماع القراء على تسكين بعض الياءات، والتي تقع قبل كلِّ همزة

بحركاتها الثلاث:

بعد شرح البيت (٤٠٦):

فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحَ وَأَسَكِنَ لِكُلِّهِمْ بَعْهَدِي وَأَتُونِي لِتَفْتَحَ مُقْفَلًا

قال **رحمهُ اللهُ**: "ولم يتعرّض صاحب التيسير لذكر المُجمع عليه من ذلك، لا في التي قبل الهمزة المفتوحة، ولا المكسورة، ولا المضمومة، وكأنه أتكل على بيان المختلف فيه في آخر كلِّ سورة"^(٣).

* الزيادة في ذكر مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها:

قال **رحمهُ اللهُ** في مقدّمة هذا الباب: "هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير، ولكن ذكره أبو عمرو الداني في آخر كتاب (الإيجاز) وعلى ما فيه نظم الشاطبي **رحمهُ اللهُ**، ولا تعلق له بعلم القراءات إلا من جهة التجويد، وهو علم مخارج الحروف مقدّمة له"^(٤).

(١) انظر إبراز المعاني: ١٩٨/٢، وقابله بما في التيسير ص: ١٧٨-١٧٩.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٠٥/٢، وقابله بما في التيسير ص: ١٧٩.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٤٤/٢-٢٤٥، وقابله بما في التيسير ص: ١٨٥-١٩٠.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٢٩٧/٤، وقابله بما في التيسير ص: ٤٧٤.

ثالثاً: الإشارة إلى تعليل القراءة الواردة عن أحد القراء:

هذا الاتجاه مهم جداً في نظر الإمام أبي شامة، فالتعليلات الواردة في هذا الشرح، هي من تفردات الإمام، وزيادات خاصة به، أشار إليها بالتعليل والتنبيه. وهذه التعليقات مهمة ومفيدة في بابها، فهي نكات ودقائق، خرجت له بعد إخطار المعنى في الذهن، والنظر في السياق، وإلى مجموع الجمل، وما تحت الألفاظ من معاني. وهي جديرة بالبحث والدراسة، في رسالة مستقلة، تُنقل هذه التعليقات من شروح الشاطبية، وتُدرس، ويتأمل فيها، ثم يُجمع فيما بينها، فتُفرد كل مسألة معللة في بابها.

وقد يقع توافق بين هذه التعليقات، وبين توجيه الإمام أبي شامة لكثير من المسائل في هذا الشرح، إضافة إلى توجيه القراءات الواردة في أبواب الأصول، وفرش الحروف، حيث هي عمدة هذا الشرح، وعليه مداره، لذا أفردت لتوجيهات الإمام أبي شامة فصلاً خاصاً^(١)، وسأذكر -هنا- بعضاً من هذه التعليقات^(٢):

← تعليل قراءة روش بمدّ صلة الميم إذا جاء بعدها همزة:

عند شرح البيت (١١٢):

وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صَلِّهَا لِرُوشِهِمْ وَأَسْكَنْهَا الْبَاقُونَ بَعْدَ لِتْكُمْلًا

قال رحمه الله: "لكن ورشاً يكون أطول مدّاً من ابن كثير على أصله، وإنما خصّ ورش الصلّة بما قبل همزة؛ لحبه المدّ وإثاره له... وخصّ ذلك ليستعين بالمدّ على النطق بالهمز"^(٣).

(١) انظر: الفصل الرابع من هذا الباب: المبحث الأول.

(٢) انظر أمثلة أخرى: ٢٦١/١-٢٦٢، ٢٧٧، ٣١١، ٣٧٩، ٤٠٣، ٤١١، ٤١٢/٢، ٢٤٩، حيث هذه التعليقات كثيرة

جداً، ومبسوطة خلال هذا الشرح بشكل كبير، وهي جديرة ببحث مستقل.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٤٨/١.

← تعليل مدّ اللين في قراءة ورش:

عند شرح البيت (١٨٠):

بَطُولٍ وَقَصْرٍ وَصَلٍ وَرَشٍ وَوَقْفُهُ وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكَلِّ أَعْمَالًا

قال رحمته: "أي: الوجهان له في الوصل والوقف؛ لأنه لما مدّ ذلك وصلاً كان من باب مدّ المتصل، وكلُّ من مدّ المتصل وصلاً مدّه وقفاً؛ لوجود الهمز الموجب لذلك، والمراد بالوجهين: المدّ المشبع والمتوسّط"^(١).

← تعليل القراءة بالتسهيل تخفيفاً في الهمزتين من كلمة:

عند شرح البيت (١٨٣):

وَتَسْهِيلُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ سَمًا وَبَدَاتِ الْفَتْحِ حُلْفٌ لَتَجْمُلًا

قال رحمته: "لما كانت الهمزة حرفاً جلدأ على اللسان، في التّطق به كلفة، بعيد المخرج، يُشبهه السّعة؛ لكونه نبرة من الصّدر، تُوصّل إلى تخفيفه، فسُهل التّطق به، كما تُسهّل الطّرق الشاقّة، والعقبة المتكّلف صعودها، فلهذا سمّي تخفيفها تسهياً"^(٢).

← تعليل القراءة بالإدخال بين الهمزتين لبعض القراء:

عند شرح البيت (١٩٦):

وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ بِهَا لُدٌّ وَقَبْلَ الْكَسْرِ حُلْفٌ لَهُ وَلَا

قال رحمته: "أي: قبل ذات الفتح وذات الكسر، يعني أن أبا عمرو وقالون وهشاماً مدّوا قبل الهمزة الثانية المفتوحة وقبل المكسورة... وهي إرادة الفصل بين الهمزتين؛ لِثِقَلِ اجتماعهما، ولأنّ الأولى ليست من بنية الكلمة، ففصل بينهما إيداناً بذلك"^(٣).

(١) انظر إبراز المعاني: ٣٤٠/١.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٤٧/١.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٣٦٤/١.

← تعليل استثناء كلِّ مشتقٍّ من الإيواء في قراءة ورش:

عند شرح البيت (٢١٥):

سَوَى جُمْلَةٍ الْإِيوَاءِ وَالْوَاوِ عَنْهُ إِنْ تَفْتَحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُوَجَّلًا

قال رَحِمَهُ اللهُ: "وعلته: أَنَّ الهمزَ في ﴿ثَوِي﴾ [الأحزاب: ٥١] أخفُّ من إبداله، فطرَد جميع الباب لأجله، وجمع بين اللُغتين" (١).

← تعليل إسقاط ابن عامر للواو في موضع ﴿وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ (١١٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ﴿﴾

[البقرة: ١١٥ - ١١٦]:

عند شرح البيت (٤٧٦):

عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَاوُ الْأُولَى سَقُوطُهَا

قال رَحِمَهُ اللهُ: "وهذه الواو التي أسقطها ابن عامر: اتَّبَع فيها مصاحف أهل الشام؛ فإنها لم تُرسم فيها، فالقراءة بحذفها على الاستئفاف؛ ولأنَّ واو العطف قد تُحذف إذا عُرف موضعها، وربما كان حذفها في أثناء الجمل أحسن، ولاسيما إذا سيقت للشاء والتعظيم، ألا ترى إلى حُسنه في قوله تعالى في أول سورة الرَّعد: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ [٢]، وفي قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [١ - ٤]" (٢).

* * *

(١) انظر إبراز المعاني: ٣٨٩/١.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣١٥/٢.

المبحث الرابع

الألفاظ المختلفة من منظومة "الشاطبية"

لقد تعدت خدمة الإمام أبي شامة في شرح "هذه القصيدة" إلى خدمة ممتنها، بما عرضته من اختلاف ألفاظها، وذلك من خلال محورين اثنين:

المحور الأول: ما وقف عليه من نسخ أخرى للمنظومة، وأشار إليها بقوله: "في بعض النسخ"، و"من نسخة"، و"زوي".

المحور الثاني: بحسب ما ترجح لديه من إعراب اللفظ، ومكانه في البيت، مع إيراد تعليل وترجيح مناسب لذلك.

ولقد كان حرياً بمن قام بخدمة "منظومة الشاطبية"، بالتحقيق والعناية أن يبرز هذا الجانب في خدمة المتن، بعرض اختلاف ألفاظها، وما ضبط عن ناظمها.

وهي مستحقة للإفراد والإلحاق بـ"المنظومة"، مع ذكر الترجيح، والتعليل المناسب لكل لفظ، ثم إيراده وضبطه.

الاتجاه الأول: الألفاظ المختلفة من "منظومة الشاطبية" الثابتة في اختلاف النسخ:

١- عند شرح البيت (١١٣):

وَمِنْ دُونَ وَصَلٍ ضُمَّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ لِكُلِّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرٌ فَتَى الْعَلَاءِ
قال رحمه الله: "وفي نسخة (ضُمَّهَا) على أنه مبتدأ، خبره ما قبله أو ما بعده" (١).

٢- عند شرح البيت (١٤٧):

فَمَعَ حُمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ
وَقُلْ آتِ ذَا الْوَلْتَاتِ طَائِفَةً عَلَاً

قال رحمه الله: "وأراد بقوله (آتِ ذَا الْوَلْتَاتِ) قوله تعالى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ في سورة سبحان [٢٦]، وفي الرُّوم: ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ [٢٨]، وبين الدال واللام التعريف من ﴿الْقُرْبَىٰ﴾ ألفان،

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٥٠/١.

إحداهما: ألف ﴿ذَا﴾ والأخرى همزة الوصل في ﴿الْقُرْبَى﴾ ، وهي تسقط في الدرَج، وسقطت ألف (ذا) لأجل لام التعريف بعدها؛ لكونها ساكنة، ولهذا كتبتُها أنا (ذُل) بإسقاط الألفين على صورة اللَّفْظ، وتقع في النُّسخ: بِالْفَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ"^(١).

٣- عند شرح البيت (٢٨٢):

وَحَرْمِي نَصْرٍ صَادَ مَرِيَمَ مَنْ يُرِدُ
ثَوَابَ لَيْثَ الْفَرْدِ وَالْجَمْعِ وَصَلَاً
قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "ويقع في بعض النُّسخ (الفرد والجمع) بالضم"^(٢).

٤- عند شرح البيت (٤٦٠):

وَفِي الصَّائِبِينَ الْهَمْزَ وَالصَّائِبُونَ خُذْ
وَهَزْؤًا وَكُفْؤًا فِي السَّوَاكِينِ فُصَّلاً
قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "وروي (الهمز) رفعا على الابتداء، أي: وفي ﴿وَالصَّائِبِينَ﴾ في البقرة [٦٢] والحدج [١٧]، وفي ﴿وَالصَّائِبُونَ﴾ في المائة [٦٩] الهمز"^(٣).

٥- عند شرح البيت (٥٥٠):

وَفِي بَلَدٍ مَيِّتٍ مَعَ الْمَيِّتِ حَقَّقُوا
صَفَا نَفْرًا وَالْمَيِّتَةُ الْخِفُّ حَوْلًا
قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "وقوله (وَالْمَيِّتَةُ الْخِفُّ) يقع في بعض النُّسخ منصوباً، وفي بعضها مرفوعاً، فوجه النَّصْب: أن يكون مفعولاً ثانياً لقوله (حَوْلًا)، أي: مُلِّكَ هَذَا اللَّفْظِ الْخِفَّ، من قولهم: حَوَّلَهُ اللَّهُ الشَّيْءَ إِذَا مَلَكَه إِيَّاهُ. ووجه الرَّفْع: أنه مبتدأ ثانٍ"^(٤).

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٨٩/١.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٦٦/٢.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٩٨/٢.

(٤) انظر إبراز المعاني: ١٣/٣.

٦- عند شرح البيت (٥٨٤):

وَحَقًّا بِضَمِّ الْبَاءِ فَلَا يَحْسَبُنَّهُمْ وَعَيْبٍ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبَدَلًا

قال رحمته الله: "نصب (حقاً) على المصدر... وفي بعض النسخ: (وحقاً) بالرفع فيكون خبر المبتدأ الذي هو (فَلاَ يَحْسَبُنَّهُمْ)، أي: أنه بالضم والغيب (حقاً)"^(١).

٧- عند شرح البيت (٦٧٣):

كَلِّلَهُ دُرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَأَمَّهَا فَلَا تَلُمُ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا جُحْمًا

قال رحمته الله: "وقوله (مليّم) هو اسم فاعل، من ألام الرجل، إذا أتى بما يُلام عليه، أي: من مليّم أهل النَّحو، وهو اسم جنس، هكذا وَقَعَ في روايتنا بلفظ المفرد، ولو كان بلفظ الجمع كان أحسن، أي: من مليمي النَّحو، ثم حُذفت الياء لالتقاء الساكنين، وتقع لذلك في بعض النسخ، وهو الأجود، وحذفهما إنما جاء من الكاتب؛ لأن الناظم -رحمه الله تعالى- أملى، فخفيت الياء على الكاتب؛ لأنها ساقطة في اللفظ"^(٢).

٨- عند شرح البيت (٧١٣):

وَرَيِّي مَعِي بَعْدِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا عَذَابِي آيَاتِي مُضَافَاتُهَا الْعُلَا

قال رحمته الله: "ويقع في بعض النسخ: (عَذَابِي وَآيَاتِي) بإسكان ياء (عَذَابِي) وإثبات واو العطف في (وَآيَاتِي). وفي بعضها: بفتح الياء وحذف الواو"^(٣).

٩- عند شرح البيت (٧٣٨):

وَأِضْجَاعُ رَاكُلِ الْفَوَاتِحِ ذِكْرُهُ حَمِيٌّ غَيْرَ حَفْصٍ طَا وَيَا صُحْبَةَ وَلَا

قال رحمته الله: "(ولا) في آخر البيت بكسر الواو، وفي شرح الشيخ^(٤)، ورأيتُه في بعض

(١) انظر إبراز المعاني: ٥٣/٣-٥٤.

(٢) انظر إبراز المعاني: ١٥٠/٣-١٥١.

(٣) انظر إبراز المعاني: ١٩٣/٣.

(٤) أي: الإمام السخاوي، انظر فتح الوصيد: ٩٦٨/٣.

النسخ من القصيدة بفتحها، وهو أحسن؛ لأن قبله (وَبُنْيَانُهُ وَلَا) بالكسر^(١)، وهو قريب منه^(٢).

١٠- عند شرح البيت (٧٥٣):

وَفِي أَنَّهُ أَكْسِرَ شَافِيًا وَبُنُونِهِ وَتَجْعَلُ صِفًا وَالْحِفُّ نُنْجٍ رِضًا عَلَاً
قال رحمه الله: "ويقع في نسخ القصيدة (نُج) بلا ياء، والأصل الياء كتابةً ولفظاً"^(٣).

١١- عند شرح البيت (٨٤٩):

فَاتَّبَعَ خَفَّفَ فِي الثَّلَاثَةِ ذَاكِرًا وَحَامِيَةً بِالْمَدِّ صُحْبَتُهُ كَلَاً
قال رحمه الله: "والأولى أن يُقرأ أول بيت الشاطبي (وَأَتَّبَعَ) بالواو، وتكون الواو للعطف أتت للفصل، ويقع في كثير من النسخ: (فَاتَّبَعَ) بالفاء، وليس جيداً؛ إذ ليس الجميع بلفظ (فَاتَّبَعَ) بالفاء، إنما الأول وحده بالفاء^(٤)، والآخرون خاليان منهما"^(٥).

١٢- عند شرح البيت (٨٥٥):

كَمَا حَقُّهُ ضَمَّاهُ وَاهْمِزُ مُسَكَّنًا لَدَى رَدْمًا ائْتُونِي وَقَبْلُ ائْتُونِي
قال رحمه الله: "ويقع في بعض النسخ (اَكْسِرُوا) بضمير الجميع، ولا حاجة إليه، والإفراد أولى؛ لقوله قبله (وَاهْمِزُ)"^(٦).

(١) يقصد البيت (٧٣٥):

وَعَمَّ بِلَاً وَوَالِدَيْنِ وَضُمَّ فِي مَنَ اسَّسَ مَعَ كَسْرٍ وَبُنْيَانُهُ وَلَا

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢١٥/٣-٢١٦.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٣٠/٣.

(٤) يقصد الموضع الأول من سورة الكهف الذي جاء مقيداً بالفاء ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [٨٥].

(٥) انظر إبراز المعاني: ٣٤٣/٣-٣٤٤.

(٦) انظر إبراز المعاني: ٣٥١/٣.

١٣- عند شرح البيت (٩٩٥):

بِزِينَةِ نَوْنٍ فِي نَدِّ الْكَوَاكِبِ إِذْ صَبُّوا صَفْوَةً يَسْمَعُونَ شِدَاً عَلاً
قال رحمه الله: "وفي بعض النسخ: (في نداءً) بزيادة ألف، أي: كائناً في نداءً وهو الكرم"^(١).

١٤- عند شرح البيت (١٠٥٥):

وَرَفَعُ نُحَاسٍ جَرَّ حَقٌّ وَكَسَرَ مِيدَ حِمِّ يَطْمِثُ فِي الْأُولَى ضُمَّ تُهْدَى وَتُقْبَلُ
قال رحمه الله: "ورأيت في بعض النسخ (رفع) بالضم على الابتداء، و(جرُّ) بالرفع خبره،
و(حقُّ) مجرورٌ بالإضافة، وكلا اللفظين صوابٌ، ووجهه ظاهر"^(٢).



(١) انظر إبراز المعاني: ١٢٦/٤.

(٢) انظر إبراز المعاني: ١٩٦٥-١٩٦-٤.

الاتجاه الثاني: الألفاظ المختلفة من منظومة "الشاطبية" في اختيار وتوجيه الإمام

أبي شامة:

١. عند شرح البيت (١٦٩):

فَإِنْ يَنْفَصِلَ فَالْقَصْرُ بَادِرُهُ طَالِبًا بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَلًا
قال رحمه الله: "ويجوز في قوله (فَالْقَصْرُ) الرفع، والنصب أجود"^(١).

٢. عند شرح البيت (١٧٧):

وَمُدُّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعًا وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّوْلُ فُضَّلًا
قال رحمه الله: "ويجوز فتح الباء على معنى مدًّا (مُشْبِعًا)، فيكون نعت مصدر محذوف، ويجوز في دال (مُدُّ) الحركات الثلاث"^(٢).

٣. عند شرح البيت (١٩٢):

وَإِنْ هَمْزٌ وَصَلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةٍ الْإِسْتِفْهَامِ فَاْمُدُّهُ مُبْدِلًا
قال رحمه الله: "فإن الهمزة لا تقبل المد ولا القصر، كسائر الحروف غير حروف العلة الثلاثة، ولكن أطلق عليه صفة ما يُبدل منه، وهو الألف،.. ولو كان بفتح الدال لقوي هذا المعنى"^(٣).

٤. عند شرح البيت (٢٤١):

وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزُهُ لَدَى فَتْحِهِ يَاءٌ وَوَاوًا مُحَوَّلًا
قال رحمه الله: "ولو كسر الواو من (مُحَوَّلًا) لكان جائزًا، ويكون حالًا من (حمزة)، أي محوَّلًا للهمز ياءً وواوًا"^(٤).

(١) انظر إبراز المعاني: ٣٢٣/١.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٣٦/١.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٣٦١/١.

(٤) انظر إبراز المعاني: ١٣/٢.

٥. عند شرح البيت (٢٦١):

وَأَدْعَمَ ضَنْكاً وَاصِلٌ تُومَ دُرِّهِ وَأَدْعَمَ مَوْئِيَّ وَجُدُهُ دَائِمٌ وَلَا
قال رحمه الله: "ولو كان (ولاً) بالفتح، بمعنى الموالاة، لكان حسناً"^(١).

٦. عند شرح البيت (٢٩٦):

وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا زَكَّى إِلَى مِنْ بَعْدِ حَتَّى وَقُلْ عَلَى
قال رحمه الله: "وقول الناظم (مِنْ بَعْدِ حَتَّى) الدَّال من (بَعْدِ) مجرورة، وبعضهم اختار ضمَّها،
وقدّر حذف واو العطف من قول (حَتَّى)"^(٢).

٧. عند شرح البيت (٣٢٨):

وَأَدَانِهِمْ طُعْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُو
نَ آذَانِنَا عَنْهُ الْجَوَارِي تَمَثَّلَا
قال رحمه الله: "وصوابُ قراءته في النَّظْمِ بغير ياء؛ لأن قراءَةً مَن أَمَالَهَا كَذَلِكَ فِي:
(حَمْدٌ ١) عَسَقَ، وأجمعوا على حذفها في: (الرحمن) و﴿كُورَتْ﴾؛ للساكن بعدها"^(٣).

٨. عند شرح البيت (٣٨٨):

وَلَكِنَّهَا كَالهَاءِ وَالكَافِ كُلُّ مَا تَلِيهِ يُرَى لِلهَاءِ وَالكَافِ مَدْخَلًا
قال رحمه الله: "وحق كلمة (مَا) أن تُكْتَبَ مَفْصُولَةً مِنْهَا؛ لِأَنَّهَا مُضَافٌ، وَهِيَ نَكْرَةٌ مَوْصُوفَةٌ،
أَي: كُلُّ شَيْءٍ يَلِيهِ، وَلَا تَكَادُ تَرَاهَا [أَي: مَا] فِي النُّسْخِ إِلَّا مُتَّصِلَةٌ بِ (كَلِّ)، وَمِنْهُمْ مَنْ
يَنْصَبُ (كُلُّمَا) يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا أَلْفَيْ فِيهَا فَوْجٌ﴾ [الملك: ٨] وَذَلِكَ خَطَأً"^(٤).

(١) انظر إبراز المعاني: ٤٥/٢.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٩١/٢.

(٣) انظر إبراز المعاني: ١٣٦/٢، ويقصد رحمه الله ورود كلمة (الجواري) في المواضع الآتية من السُّورِ الثَّلَاثِ: موضع سورة الشورى

[٣٢]، وسورة الرحمن [٢٤]، وسورة التكويم [١٦].

(٤) انظر إبراز المعاني: ٢٢٦/٢.

٩. عند شرح البيت (٤٠٤):

وَحُرِّي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ وَكُلُّهُمْ يُصَدِّقُنِي أَنْظِرْنِي وَأَحْرَنْنِي إِلَى
قال رَحِمَهُ اللهُ: "فإن قلت: كيف يلفظ في البيت بقوله (يُصَدِّقُنِي أَنْظِرْنِي)؟

قلتُ: يحتمل وجهين: وكلاهما لا يخلو من ضرورة:

أحدهما: بضمّ القاف على قراءة عاصم وحمزة، فيلزم من ذلك وصل همزة القطع في (أَنْظِرْنِي) وحذف الياء من (يُصَدِّقُنِي)؛ لالتقاء الساكنين.

والثاني: بإسكان القاف على قراءة الجماعة، فيلزم من ذلك فتح الياء، وهي لم يفتحها أحدٌ من القراء، مع وصل همزة القطع، ويجوز أن يُعتذر عن هذا بأن يقال: لم يصل همزة القطع على هذا الوجه، بل نقل حركة الهمزة إلى الياء...
ويحتمل وجهاً ثالثاً: بإسكان القاف وحذف الياء مع بقاء كسرة النون، وتبقى همزة (أَنْظِرْنِي) ثابتةً مفتوحةً بحالها"^(١).

١٠. عند شرح البيت (٤٠٧):

وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ وَعَهْدِي فِي عَلَا
قال رَحِمَهُ اللهُ: "قلتُ: فعلى هذا يجوز في بيت الشاطبيّ (أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ) برفع (أَرْبَعٌ) وجزّ (عَشْرَةٌ) مع التنوين"^(٢).

١١. عند شرح البيت (٤٠٩):

فَخَمْسَ عِبَادِي أَعْدُدْ وَعَهْدِي أَرَادَنِي وَرَبِّي الَّذِي آتَانِ آيَاتِي الْحَلَا
قال رَحِمَهُ اللهُ: "وحذف الياء من (آتَانِ) ضرورة، ويجوز إثبات الياء وفتحها نقلاً لحركة همزة (آيَاتِي) إليها، على حدّ قوله (حَشَرْتَنِي أَعْمَى)، ولو حذف الياء ثمّ وأثبت الهمزة لكان سائعاً، كما فعل هنا في: (آتَانِ آيَاتِي).

فالحاصل: أن كلّ واحدٍ من الموضوعين، يجوز فيه ما نظّمه في الآخر"^(٣).

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٤٢/٢-٢٤٣.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٤٥/٢.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٤٧/٢.

١٢. وهو يُشير -هنا- إلى البيت (٣٩٧):

وَيَحْزُنُنِي حِرْمَانُهُمْ تَعْدَانِي
حَشْرَتْنِي اَعْمَى تَأْمُرُونِي وَصَلَاً

حيث قال بِسْمِ اللَّهِ: "على أنَّ فتحة ياء (حَشْرَتْنِي) يُحتمل أن تكون حركة ياء الإضافة، ووصل همزة (اعْمَى) ضرورةً، ويحتمل أن تكون حركة الهمزة نُقلت إليها، وهو أولى"^(١).

١٣. عند شرح البيت (٥٠٨):

وَأَمُّ كَبِيرٌ شَاعَ بِالثَّا مُثَلَّثًا
وَعَظِيمُهُمَا بِالبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلًا

قال بِسْمِ اللَّهِ: "ولو أنه قال: (نقطةً) بالنصب، لكان حالاً من البدل، أي ذات نقطة، ثم حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه"^(٢).

١٤. عند شرح البيت (٥٦٤):

وَرَفَعٌ وَلَا يَأْمُرُكُمْ رُوْحُهُ سَمَاً
وَبِالتَّاءِ آتَيْنَا مَعَ الضَّمِّ حُوْلًا

قال بِسْمِ اللَّهِ: "ينبغي أن لا يُقرأ (يَأْمُرُكُمْ) في البيت إلا بتحريك الرَّاء، إما برفعٍ، أو نصبٍ على القراءتين، والوزن مستقيمٌ على ذلك - على كَفِّ الجزء السُّباعي^(٣) - وإن قُرئ بسكون الرَّاء وضمِّ الميم استقام الوزن بلا كَفِّ، لكن يكون التلقُّظ بما لم يُقرأ في القرآن العزيز مع ضعف الإسكان في الرَّاء"^(٤).

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٣٦/٢.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٥٦/٢.

(٣) تحرَّفت في طبعة جادو إلى: الساعي، والصحيح ما أثبتته، وكذا أثبتته جمال شرف في نشرته، انظر منه: ٦١٤/٢. والجزء السُّباعي، هو: ما يُوزن من الشعر بأصول التفاعيل وفروعها، وتسمى أجزاء الشعر، وأتمُّ عدد أجزاء البيت ثمانية، انظر: معجم مصطلحات العروض والقافية: ص ٨٩. والكفُّ في العروض: حذف السابع من الجزء، نحو حذف النون من مفاعيلن حتى يصير مفاعيلن، ومن فاعلاتن حتى يصير فاعلاتن، وكذلك كلُّ ما حذف سابعه على التشبيه بكفِّ القميص التي تكون في طرف دَيْلِهِ، انظر المصدر المذكور: ص ٢٢٨.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٣٢/٣.

١٥ . عند شرح البيت (٦٠٦):

وَنُؤْتِيهِ بِالْيَا فِي جِمَاهُ وَضَمُّ يَدٍ خُلُونِ وَفَتْحُ الضَّمِّ حَقُّ صِرَى حَلَاً

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "و(الصَّرَى) بكسر الصاد وفتحها: الماء المجتمع المستنقع، يشير إلى عذوبة القراءة وكلّ عذب" (١).

١٦ . عند شرح البيت (٦٠٧):

وَفِي مَرِّمٍ وَالطُّوْلِ الْأَوَّلِ عَنْهُمْ وَفِي الثَّانِ دُمٌ صَفْوًا وَفِي فَاطِرٍ حَلَاً

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "وقع في نُسخ القصيدة (الأوّل) بالرفع، والأولى أن يكون مجروراً على أنه بدلٌ من (الطُّوْلِ)، أو (فِي مَرِّمٍ)، وحرف (الطُّوْلِ الأوّل)، ويدل عليه قوله بعد ذلك: (وَفِي الثَّانِ)، أي: في الأول عنهم، وفي الثان عن (دُمٌ صَفْوًا)" (٢).

١٧ . عند شرح البيت (٦٥١):

وَفِي دَرَجَاتِ النُّونِ مَعَ يُوسُفٍ تَوَى وَوَاللَّيْسَعِ الْحَرْفَانِ حَرَكَ مُثَقَّلًا

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "ولو قال (الحَرْفَيْنِ) بالنصب، لكان أجود إعراباً، وأقلّ إضماراً" (٣).

١٨ . عند شرح البيت (٧٣٥):

وَعَمَّ بِلَاً وَآوِ الذِّينَ وَضَمَّ فِي مَنْ اسَّسَ مَعَ كَسْرٍ وَبُنْيَانُهُ وَلَا

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "ويجوز (وضَمَّ) بفتح الضاد على أن يكون فعلاً ماضياً، أي قرأ (عمَّ) (الذين)، وضَمَّ في: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ﴾ [التوبة: ١٠٩] ضَمَّ الهمزة وكسّر السين، جعله فعلاً لم يُسم فاعله، فلزم من ذلك رفع (بُنْيَانُهُ) لأنه مفعوله" (٤).

(١) انظر إبراز المعاني: ٨٠/٣.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٨١/٣.

(٣) انظر إبراز المعاني: ١٢٩/٣، ومثله: ١٤٥/٣ في البيت (٦٦٩) عند قول الناظم: (بِرَعْمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ رُتَلَاً).

(٤) انظر إبراز المعاني: ٢١٣/٣.

١٩ . عند شرح البيت (٧٥٦):

وَمِنْ كُلِّ نَوْءٍ مَعَّ قَدْ أَفْلَحَ عَالِمًا
فَعُمِّيَتْ اِضْمُمُهُ وَتَقَلَّ شَدًّا عَلَا

قال رحمته: "ويجوز في البيت ضمُّ تاء (فَعُمِّيَتْ) وكسرهما، كما قرئ في نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ آخْرَجَ﴾ [يوسف: ٣١] الكسر: على أصل التقاء الساكنين، والضمُّ: للإتباع"^(١).

٢٠ . عند شرح البيت (٧٦٥):

وَفَاسِرٍ أَنْ اسْرِيَ الْوَصْلُ أَصْلٌ دَنَا وَهِيَ
هُنَا حَقُّ الْأَمْرَاتِكَ اِرْفَعْ وَأَبْدِلَا

قال رحمته: "وقول الناظم (ارْفَعْ وَأَبْدِلَا) يجوز بضمِّ الهمزة وفتحها، فضمُّها على أنه فعلٌ لم يُسَمِّ فاعله، وفتحها على الأمر"^(٢).

٢١ . عند شرح البيت (٧٨٩):

وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوَ آئِدَا
أَتَيْنَا فَذُو اسْتِفْهَامِ الْكُلِّ أَوْلَا

قال رحمته: "ولو كان قال (الأَوْلَا) بالألف واللام، ونصبه على أنه مفعول بالاستفهام لأنه مصدرٌ لكان جائزاً، ويكون المعنى: استفهموه وجعلوه بلفظ الاستفهام"^(٣).

٢٢ . عند شرح البيت (٨٠٢):

وَرُبَّ خَفِيفٍ إِذْ نَمَا سُكَّرَتْ دَنَا
تَنْزَلُ ضَمُّ التَّاءِ لِشُعْبَةِ مَثَلًا

قال رحمته: "و(سُكَّرَتْ) بالتخفيف، أي: حُبِسَتْ، من قولهم: سَكَّرْتُ النَّهْرَ، وبالتشديد: يجوز أن يكون من هذا شَدَّدَ؛ للكثرة، وأن يكون بمعنى حَيَّرْتُ من السُّكْر، ويجوز أن يُقرأ في البيت خُفِّفًا ومشدَّدًا، والتخفيف أولى؛ ليطابق الرمز بعده"^(٤).

(١) انظر إبراز المعاني: ٢٣٣/٣.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٢٤٤/٣.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٢٨٥/٣، ومثله: ٣٠٥/٣ في شرح البيت (٨٠٤) عند قول الناظم: (وَأَكْسِرُهُ حَزِيمِيًّا وَمَا الْحَذْفُ أَوْلَا).

(٤) انظر إبراز المعاني: ٣٠٢/٣.

٢٣. عند شرح البيت (٨٩١):

وَسَكَنَ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْقَصْرِ صُحْبَةً وَحِزْمٌ وَنَجِي أَحْدِفٌ وَثَقْلٌ كَذِي صِلَاً

قال رحمته الله: "وقول الناظم (كذِي صِلَاً) إشارة إلى النظر والفكرة في وجه هذه القراءة، أي: كُنْ فِي الدِّكَاةِ وَالبَحْثِ كَذِي صِلَاً، وقد سبق تفسيره^(١)، ويقال: بكسر الصاد وفتحها"^(٢).

٢٤. عند شرح البيت (٩٥١):

وَعِنْدِي وَدُو الثُّنْيَا وَإِنِّي أَرْبَعٌ لَعَلِّي مَعاً رَبِّي ثَلَاثٌ مَعِي اعْتَلَاً

قال رحمته الله: "(اعْتَلَاً) هو خبرٌ (وَعِنْدِي) وما بعده، أي: اعتلا المذكور في تبين ياءات الإضافة في هذه السورة، وكان الواجب على هذا التقدير نصبُ (أَرْبَعاً) و(ثَلَاثاً) على الحال، أي: اعتلا هذا وذا في حال كونهما على هذا العدد"^(٣).

٢٥. عند شرح البيت (٩٦٥):

وَبِالْهَمَزِ كُلِّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ دَكَاً وَبِئَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَلَاً

قال رحمته الله: "ويجوز (وَالْيَاءِ) بالرفع على الابتداء"^(٤).

٢٦. عند شرح البيت (١٠٢٨):

وَفِي قَيْلِهِ أَكْسِرٌ وَأَكْسِرِ الضَّمِّ بَعْدُ فِي نَصِيرٍ وَخَاطِبٍ تَعْلَمُونَ كَمَا ابْجَلَاً

قال رحمته الله: "هكذا وقع في الرواية في جميع النسخ (وَفِي قَيْلِهِ أَكْسِرٌ) يريد كسر اللام، وهو

(١) عند شرح البيت (٦٢٧): ١٠٣/٣، حيث قال: "وأراد بال (صِلَاً) الدِّكَاةُ؛ لأنهم يقولون: هو يتوقد ذكاء، أو أراد: نار الضيافة... وهو إشارة إلى حصول العلم منه".

(٢) انظر إبراز المعاني: ٣٩٣/٣.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٧٣/٤.

(٤) انظر إبراز المعاني: ٧٣/٤.

سهو، والصواب على ما مهّده في خطبته أن يكون (اخْفِضْ) ^(١)؛ لأنها حركة إعراب ^(٢).

٢٧. عند شرح البيت (١١٥٥):

وَقَطَّ خُصَّ ضَعَطِ سَبْعَ عُلُوٍّ وَمُطَبَّقٍ هُوَ الضَّادُ وَالظَّا أُعْجَمًا وَإِنْ أَهْمِلًا

قال بِسْمِ اللَّهِ: "وأضاف سبعا على (عُلُوٍّ)، كأنه قال: حروف العُلُوِّ، أي: حروف الاستعلاء، ويجوز ضمُّ عين (عُلُوٍّ) وكسرهما" ^(٣).

* * *

(١) يقصد البيت (٦١):

وَأَخِيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتَحِهِمْ وَكَسِرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالخَفْضِ مُنْرِلًا

قال رحمه الله: "وقد اختلف عليه الالتزام في موضع واحد، وهو قوله في الزخرف: (وَفِي قَبِيلِهِ أَكْسِرٌ وَأَكْسِرِ الضَّمِّ)، وصوابه: (اخْفِضْ) في الأول؛ لأنه للأَم وهو حرف إعراب" انظر إبراز المعاني: ١/١٨٧.

(٢) انظر إبراز المعاني: ٤/١٦٤.

(٣) انظر إبراز المعاني: ٤/٣١٦.

المبحث الخامس

توظيف العلوم المُكمّلة

لقد رغب الإمام أبو شامة أن يجمع في "شرحه هذا" عدّة علوم، يوظّفها في خدمة شرح هذه المنظومة المباركة. فهو الإمام الحافظ الفقيه المفسّر النحوي اللّغوي؛ والذي اصطبغ شرحه بمقوّماته العلمية، التي منحه الله إياها، فامتلاً "إبراز المعاني" بإفاداتٍ، ونصائحٍ، ورقائقٍ، وفقهٍ، نَظَمها في كتاب واحد، تكون أسراراً لِمَا أُودِع في هذا "الحِزْز" من معاني وأماني، فأخرج نِكَات نفيسة جداً، هي جمعٌ وتلخيصٌ لكثيرٍ من: العلوم، والوصايا، والتعليقات، والإفادات من عند الإمام وممّا نقله عن مشايخه الأجلاء الفضلاء.

فقال في خطبة هذا الشرح: "وكلّ حينٍ يَنفتح لي من فوائدها بابٌ، ومن معانيها ما لم يكن في حساب"^(١).

وقد شرعتُ في بيان المقصود من هذه العلوم المُكمّلة لعلم القراءات القرآنية، وما يتعلّق به، وتوظيف الإمام أبي شامة رَحِمَهُ اللهُ لها من خلال العناوين التالية:

أولاً: الأحكام الفقهية الواردة في "إبراز المعاني":

الإمام الفقيه أبو شامة رَحِمَهُ اللهُ الذي أَلَف أربع عشرة كتاباً في الفقه وأصوله^(٢)، والذي ترجم له الإمام ابن الجزري بقوله: "المجتهد"^(٣)، وقال أيضاً: "هو من أكبر أصحاب الشافعيّ، الذي كان يُفتَى بقولهم في عصرهم بالشام، بل هو ممّن وصل إلى رتبة الاجتهاد"^(٤)، ساق في هذا "الشرح" بعض الأحكام الفقهية اللازمة، وخاصة لحفظ القرآن، منها:

(١) انظر إبراز المعاني: ١٠٧/١.

(٢) انظر: الباب الأول: الفصل الثالث: المبحث الثالث: مؤلفاته في الفقه والأصول، ص ٦٢.

(٣) انظر النشر: ٤٢٤/٢.

(٤) النشر: ٤٢٧/٢.

❖ أخذ الأجرة على تعليم القرآن:

في شرح البيت (٢٤) عند قول الناظم (وَلَيْسَ عَلَى قُرَّانِهِ مُتَأَكَّلًا):
قال رحمته الله: "وقد تورّع جماعة من أهل العلم، عن الأكل بالقرآن العزيز مع جوازه لهم، وكان حمزة رحمته الله من أشدهم في ذلك"^(١).

❖ تفضيل مكة على بقاع الأرض:

في شرح البيت (٢٧) عند قول الناظم (وَمَكَّةُ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ):
قال رحمته الله: "لزومه [أي ابن كثير] مكة، وهي أفضل البقاع عند أكثر العلماء. ثم قال:
ونافع لزوم المدينة، وهي أفضل البقاع عند مالك وغيره، وهو مذهب ناظم القصيدة"^(٢). قلت:
كذلك نقول، إلا أن المجموع لم يحصل إلا لابن كثير، ولعل ناظم القصيدة كان يرى مذهب
الجمهور في تفضيل مكة، وهو الأصح"^(٣).

❖ حكم الاستعاذة في الصلاة، أو حالياً، ووقتها:

في شرح البيت (٩٥) عند قوله الناظم (إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ):
قال رحمته الله: "أما من قرأ حالياً، أو في الصلاة، فالإخفاء له أولى. ثم قال: ووقت الاستعاذة:
ابتداء القراءة، على ذلك العلم في نقل الخلف عن السلف"^(٤).

(١) إبراز المعاني: ١/١٤٤.

(٢) أي: مذهب مالك.

(٣) إبراز المعاني: ١/١٤٨.

(٤) إبراز المعاني: ١/٢١٩.

❖ حكم إخفاء التَعُوذِ، وفوائده:

في شرح البيت (٩٩) عند قول الناظم (وَإِخْفَاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وَعَاتِنَا): قال رَحِمَهُ اللهُ: "أشار بقوله (فَصْلٌ) إلى بيان حكمة إخفاء التَعُوذِ، وهو الفصلُ بين ما هو من القرآن العزيز وغيره. ثم قال: وإنما أبا الإخفاء الوعاء؛ لأنَّ الجهر به إظهارٌ لشعار القراءة، كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد.

ومن فوائده: أن السَّماع له يُنصت للقراءة من أوَّلها، لا يفوته منها شيءٌ، وإذا أخفى التَعُوذِ لم يعلم السامع بالقراءة إلا بعد أن فاتته من المقروء شيءٌ، وهذا المعنى: هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفي الصلاة، فإنَّ المختار في الصلاة الإخفاء؛ لأن المأموم منصتٌ من أوَّل الإحرام بالصلاة" (١).

❖ حكم البسملة في أول قراءة القرآن، وفي غيره:

قال رَحِمَهُ اللهُ في مقدِّمة باب البسملة: "ثم البسملة مستحبةٌ عند ابتداء كلِّ أمرٍ مباح، أو مأمورٍ به، وهي من القرآن العزيز في قصة سليمان ﷺ في سورة النمل. وأما أوائل السُّور: ففيها اختلافٌ للعلماء قرائهم وفقهائهم قديماً وحديثاً، في كلِّ موضعٍ رُسمت فيه من المصحف الكريم، والمختار أنها في تلك المواضع كلها من القرآن العزيز، فيلزم من ذلك قراءتها في مواضعها، ولها حكم غيرها من الجهر والإسرار، في الصلاة وغيرها" (٢).

❖ حكم البسملة في أوَّل سورة الفاتحة، وخلال السورة:

في شرح البيت (١٠٦) عند قول الناظم:

وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً
سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرٌ مِّن تَلَا

قال رَحِمَهُ اللهُ: "قال بعض العلماء: لا خلاف بين القراء في البسملة في أول فاتحة الكتاب، سواء وصلها القارئ بسورة أخرى قبلها، أو ابتداءً بها. ثم قال: (وفي الأجزاء) أي: وفي ابتداء الأجزاء، والأحزاب، والأعشار، وغير ذلك، ويجمع ذلك أن تقول: كلُّ آيةٍ يُبتدأ

(١) إبراز المعاني: ٢٢٥/١.

(٢) إبراز المعاني: ٢٢٦/١.

بها غير أوائل السُّور: خَيْرَ المشايخ فيه، فسَوَّغوا البسمة فيه؛ لأنه موضع ابتداء على الجملة، كما يُسمَّى في ابتداء الوضوء والأكل والشُّرب^(١).

❖ حكم البسمة بين السُّورتين:

في شرح البيت (١٠٧) عند قول الناظم:

وَمَهْمَا تَصِلَهَا مَعَ أَوَاخِرِ سُورَةٍ فَلَا تَقْفَنَ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَشُقُّلًا

قال **رحمهُ اللهُ**: "ومعنى فتشقل، أي: يُستثقل ويُتبرم بك؛ لأنَّ البسمة لأوائل السُّور لا لأواخرها، فإن ابتليت بوصلها بالآخر، فتَمَّ الوصل بأول السورة الأخرى، فتتصل بهما، كما تتصل سائر الآيات بما قبلها وما بعدها، ولك أن تقطعها من الآخر والأول، وتلفظ بها وحدها، والأولى قَطْعُهَا من الآخر ووصلها بالأول، فهذه أربعة أوجه:

الأول: مكروه.

والآخر: مستحب.

وما بينهما وجهان متوسَّطان: وهما وصل البسمة بهما، وقطعها عنهما^(٢).

❖ حكم ترجيح أحد قراءتين ثابتتين:

في شرح البيت (١٠٨) عند قول الناظم (وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ):

قال **رحمهُ اللهُ**: "والقراءتان صحيحتان ثابتتان، وكلا اللَّفظين من ﴿مَلِكٍ﴾ و﴿مَلِكٍ﴾ صفةٌ لله تعالى.

وقد أكثر المصنِّفون في القراءات والتفسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إنَّ بعضهم يُبالغ في ذلك إلى حدِّ كاد يُسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمودٍ بعد ثبوت القراءتين، وصحة اتِّصافِ الرَّبِّ سبحانه وتعالى بهما، فهما صفتان لله تعالى يُبيِّن وجه الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغي أن يُتجاوز ذلك.

(١) إبراز المعاني: ٢٣٧/١.

(٢) إبراز المعاني: ٢٣٦/١.

ثم قال: وأنا أستحبُّ القراءة بهما، هذه تارةً، وهذه تارةً، حتى إني في الصلاة أقرأُ بهذه في ركعةٍ، وهذه في ركعةٍ، ونسأل الله تعالى أتباع كلِّ ما صحَّ نقله، والعمل به^(١).

❖ حكم الملامسة الواردة في سورة النساء:

في شرح البيت (٦٠١) عند قول الناظم (وَلَا مَسْتُمْ أَقْصُرُ تَحْتَهَا وَبِهَا شَفَا): قال رحمته الله: "فيجوز أن يكون لأمس بمعنى لمس، ويجوز أن يكون على باه، واختلف الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء رحمته الله في أن المراد به الجماع أو اللمس باليد، مع اتِّفاقهم على أن المراد بالمسِّ الجماع في قوله تعالى: ﴿ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ حيث وقع... وقد حقَّقنا الكلام في هذا -ولله الحمد- في المسائل الفقهية في الكتاب المذهب^(٢).

❖ تحديد غسل الرجلين إلى الكعبين:

في شرح البيت (٦١٥) عند قول الناظم (وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا): قال رحمته الله: "وأما ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦] ففُتِّرت بنصب اللأم وجرِّها، أما النَّصْب فوجهه العطف على ﴿ وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾؛ لأنَّ الجميع ثابتٌ غسله من جهة السُّنة، إنما فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله تعالى: ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾، للتنبيه على الترتيب المشروع، سواء قيل بوجوبه أو استحبابه.

وأما الجرُّ فوجهه ظاهرٌ، وهو العطف على ﴿ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ والمراد به: المسح على الخفَّين، وعلى ذلك حمل الشافعي -رحمه الله تعالى- القراءتين، فقال: أراد بالنَّصْب قوماً وبالجرِّ آخرين.

فإن قلت: التحديد يمنع من ذلك، فإن قوله ﴿ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ كقوله تعالى ﴿ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾. قلت: التحديد لا دلالة فيه على غسل ولا مسح، وإنما يُذكر عند الحاجة إليه، فلما كانت اليد والرجل لو لم يذكر التحديد فيهما؛ لاقتصر على ما يجب قطعاً في السَّرقة، أو لوجب

(١) إبراز المعاني: ٢٣٨/١، ٢٤٠.

(٢) إبراز المعاني: ٧٣/٣-٧٤، وكتابه "المذهب" تقدَّم الحديث عنه في الباب الأول: الفصل الثالث: المبحث الثالث: مؤلفاته،

استيعابها غَسلاً وَمَسْحاً إلى الإبط والفخذ، اعتنى التحديدُ فيهما، ولما لم يَحتج إلى التحديد، لم يذكره مع الغسل ولا المسح، كما في الوجه والرأس.
 فإن قلت: استيعاب المحدود بالمسح على الخفِّ غير واجب بالإجماع.
 قلتُ: فائدة التحديد أن الاقتصار على مسح ما جاوزَ ذلك غيرُ مجزئٍ، فليس المطلوب إلا المسح فيما دون الكعبين إلى أطراف الأصابع" (١).

❖ الاشتغال بالذكر يقوم مقام الدعاء:

في شرح البيت (١١٢٤) عند قول الناظم (وَمَنْ شَعَلَ الْقُرْآنَ عَنْهُ لِسَانُهُ):
 قال رحمته الله: "أن الاشتغال بالذكر يقوم مقام الدعاء، وأن قراءة القرآن العزيز من جملة الاشتغال بالذكر، بل هو أفضل... وقد نصَّ الإمام الشافعي رحمته الله على ذلك، فقال: أستحبُّ أن أقرأ القرآن -يعني في الطَّواف-؛ لأنه موضع ذكر، والقرآن العزيز من أفضل الذكر" (٢).

ثانياً: نصائح ورقائق، وفوائد:

○ قال الإمام رحمته الله في مقدِّمة الشرح: "ثم العلوم المتعلقة به [بعلم كتاب الله] كثيرة، وفوائد كلِّ علمٍ منه غزيرة، لكن الأهم أولاً إتقان حفظه، وتقويم لفظه، ولا يحصل ذلك إلا بعد الإحاطة بما صحَّ من قراءاته، وثبت من رواياته، ليُعلم بأيِّ لفظٍ يُقرأ، وعلى أيِّ وجه يُروى" (٣).

○ قال رحمته الله في شرح أبياتٍ ساقها للإمام الشاطبي، منها:
 "بها ينظر الدنيا بعين احتقارها فقيه المعاني غير عاني الدوايب"

(١) إبراز المعاني: ٨٩/٣.

(٢) إبراز المعاني: ٢٧٧/٤.

(٣) إبراز المعاني: ٨٠/١.

يعنى قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ [آل عمران: ١٤] إلى قوله: ﴿ ذَلِكَ مَتَكَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ . وما أحلى قوله (فقيه المعاني) يعني: مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ فَهَمًّا وَفِقْهًا فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ، فهذا هو الذي يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِهَذِهِ الْآيَةِ وَنُظَائِرِهَا، لَا الْفَقِيهَ الَّذِي هُوَ أَسِيرُ الذُّوَابِ، الْمُتَقَيِّدُ بِلِبَاسِهِ وَخِدْمَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَفِيهِ الْمَعَانِي مُحَرَّرٌ مِنْ رِقِّ الْأَشْيَاءِ" (١).

○ قال رَحِمَهُ اللَّهُ نَصِيحَةٌ غَالِيَةٌ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ (٤٣) عِنْدَ قَوْلِ النَّازِمِ (وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُؤَاتِي نَصَبَتْهَا):

"وَنَصَابُ الشَّيْءِ: أَصْلُهُ، أَي: اتَّعَبَ فِي تَحْصِيلِ بَضَاعَةِ الْعِلْمِ، الَّذِي يَصِيرُ أَصْلًا لَكَ، تُنْسَبُ إِلَيْهِ إِذَا انْتَسَبَ النَّاسُ إِلَى آبَائِهِمْ وَقِبَائِلِهِمْ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ: النِّيَّةُ، أَي: اتَّعَبَ فِي تَخْلِيصِ نَيْتِكَ مِمَّا يُفْسِدُهَا فِي قِرَاءَةِ هَذَا الْعِلْمِ" (٢).

○ قال رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ (٨٠) عِنْدَ قَوْلِ النَّازِمِ (وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غَيْبَةٍ فَعِجْ):
"إِنَّمَا اعْتَنَى بِذِكْرِ الْغَيْبَةِ مِنْ بَيْنِ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ؛ لِغَلْبَتِهَا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمِنْهُ قِيلَ: الْغَيْبَةُ فَكْهَةٌ الْقُرَاءِ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: هَلَكَ الْقُرَاءُ فِي هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ: الْغَيْبَةُ وَالْعُجْبُ" (٣).

(١) إبراز المعاني: ١/١٢٤.

(٢) إبراز المعاني: ١/١٦٢.

(٣) إبراز المعاني: ١/٢٠٦.

○ قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند شرح البيت (٣١٥) عند قول الناظم (فَأَحْضُرُ مُكَمَّلًا):
"أي: احضر كلاماً مكَمَّلًا، أو يكون التقدير: احضر رجلاً مكَمَّلًا في هذا العلم يُفهِمُكَ إِيَّاهُ،
أي: لا تَقْتَدِرْ ولا تُقَلِّدْ إلا مُكَمَّلَ الأوصاف، كمالاً شرعياً، معتاداً، فالكمال المطلق إنما هو لله
عز وجل"^(١).

○ قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند شرح البيت (٣٤٠) عند قول الناظم (وَيَجْمَعُهَا حَقُّ ضِعَاظٍ عَصِ خَطَا):
" (خَطَاً) بمعنى: سَمِنَ واكْتَنَزَ لَحْمَهُ، يُشِيرُ إِلَى ضَغْطَةِ الْقَبْرِ، وَهِيَ عَصْرَتُهُ وَالضَّيْقُ فِيهِ، وَالْعَاصِي
حَقِيقٌ بِذَلِكَ، وَلَا سِيَّماً إِذَا كَانَ سَمِيناً، وَكَأَنَّهُ أَشِيرُ بِالسَّمَنِ إِلَى كَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، كَمَا يُوصَفُ مَنْ
كَثُرَ مَالُهُ بِذَلِكَ، وَالسَّمَنُ الْحَقِيقِيُّ مَكْرُوهٌ فِي ذَاتِهِ لِأَهْلِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ يُشْعِرُ غَالِباً بِقَلَّةِ
اهْتِمَامِهِ بِالْآخِرَةِ، وَبِالْبِلَادَةِ أَيْضاً، وَالْهَمُّ يُذِيبُ الْجِسْمَ وَيُنْجِفُهُ... قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ
الْفِطْنَةَ قَلٌّ مَا تَكُونُ مَعَ كَثْرَةِ اللَّحْمِ، وَالِاتِّصَافُ بِالسَّمَنِ وَالشَّحْمِ"^(٢).

○ قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في شرح البيت (٧١٠) عند قول الناظم (وَلَا تُؤَنَّ شِرْكَاً عَن شَدَا نَقَرٍ مِلا):
"وَالشَّدَا: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى بَقِيَّةِ النَّفْسِ، أَيْ: خُذْهُ عَنِ بَقِيَّةِ (نَقَرٍ مِلا) أَيْ: ثِقَاةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ عِبَارَةً عَنِ الطَّيِّبِ، وَكُنِيَ بِهِ عَنِ الْعِلْمِ، أَيْ: آخِذاً ذَلِكَ عَنِ عِلْمِ نَفَرٍ هَذِهِ صِفَتُهُمْ، وَعَبَّرَ
عَنِ الْعِلْمِ بِ (الشَّدَا)؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ طَيْبُ الْعُلَمَاءِ"^(٣).

(١) إبراز المعاني: ١١٩/٢.

(٢) إبراز المعاني: ١٥٢-١٥١/٢.

(٣) إبراز المعاني: ١٩١/٣.

○ قال **بِحَمْدِ اللَّهِ** في شرح البيت (١٠٨٩) عند قول الناظم (وَتُلْتَمَى سُكُونُ الضَّمِّ لَاحَ وَجَمَّلاً):
 "كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ [الذاريات: ١٧] وذلك: أن الموقفين إذا أخذوا أنفسهم بقيام
 الليل واعتادوه، صار أشهى إليهم من راحة النوم، لولا حظُّ الطَّبَاعِ البشرية من ذلك القدر
 القليل" (١).

○ قال **بِحَمْدِ اللَّهِ** في شرح البيت (١١٦٤) عند قول الناظم:
 وَلَكِنَّهَا تَبْعِي مِنَ النَّاسِ كُفُؤَهَا أَخَا ثِقَةٍ يَعْفُو وَيُعْضِي بَحْمُلًا
 "ثم إذا كان هذا الكفاء أهلاً لانتقادها فهو عالمٌ، وحينئذ يرى فيها من الغرائب والفوائد ما
 يُعْضِي معه عن شيء يراه ولا يُعْجِبُه منها، إلا أن يذكره على سبيل التنبيه على الفائدة، كما
 أشرنا إليه في مواضع منها، فإن هذه طريقة العلماء؛ نُصْحاً لِمَنْ يَقِفُ عَلَيْهِ مَمَّنْ لَا يَبْلُغُ
 دَرَجَتَهُ فِي الْعِلْمِ ذَلِكَ، وَالْمَعَامَلَةَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ، سَهَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ يَقِفُ
 عَلَى كَلَامِنَا أَنْ يُعَامِلَنَا تِلْكَ الْمَعَامَلَةَ، وَلَكِنِ الزَّمَانُ قَدْ فَسَدَ، وَكَثُرَ مِنْ أَهْلِ التَّكْدِ، فَمَا يَرْضُونَ
 عَنْ أَحَدٍ، وَالْمُسْتَعَانَ عَلَيْهِمْ بَرِينَا الْوَاحِدِ الصَّمْدِ" (٢).

فوائد خاصة بهذه القصيدة:

○ قال **بِحَمْدِ اللَّهِ** في شرح البيت (١٣٧) عند قول الناظم (شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْساً بِهَا رُمَ دَوَا
 ضَنِ):
 "اعلم أنه أتى في مثل هذا البيت، الذي يذكر فيه كلمات؛ لأجل حروفٍ أوائلها تَضَمَّنَتْهَا معاني،
 قَصَدَهَا مِنْ غَزَلٍ، وَمَوَاعِظَ؛ لِئَلَّا يَبْقَى كَلَاماً مُنْتَظِماً صَوْرَةً لَا مَعْنَى تَحْتَهُ" (٣).

(١) إبراز المعاني: ٢٣٠/٤.

(٢) إبراز المعاني: ٣٢٥-٣٢٦/٤.

(٣) إبراز المعاني: ٢٧٨/١.

○ التنبيه على طريقة التلُّفُظ والأداء بـ"التقليل":

فقال رَحِمَهُ اللهُ في شرح البيت (٣١٤) عند قول الناظم (وَدُو الرِّاءِ وَرَشُّ بَيْنَ بَيْنَ): "وأكثر الناس مَن سمعنا قراءتهم، أو بلغنا عنهم، يلفظون بها على لفظ الإمالة المحضه، ويجعلون الفرق بين المحضه وبينَ بَيْنَ: رفع الصوت بـ(المحضه)، وخفضه بـ(بَيْنَ بَيْنَ)، وهو خطأ ظاهر، فلا أثر لرفع الصوت وخفضه في ذلك مادامت الحقيقة واحدة، وإنما الغرض: تمييز حقيقة المحضه من حقيقة بَيْنَ بَيْنَ"^(١).

○ فائدة إفراد (الأصول) بأبوابٍ خاصّةٍ قبل الشروع في (فرش السُّور):

قال رَحِمَهُ اللهُ في شرح البيت (٤٤٢) عند قول الناظم (فَهَذِي أُصُولُ الْقَوْمِ): "المراد من إفراد الأصول بأبواب قبل الشروع في السُّور: الفرق بين ما يطرد حكمه وما لا يطرد، والمطرد هو: المستمرُّ الجاري في أشباه ذلك الشيء، وكلُّ بابٍ من أبواب الأصول لم يخلُ من حكمٍ كليٍّ يستمر في كلِّ ما تحقَّق فيه شرط ذلك الحكم، وهو في جميع الأبواب ظاهرٌ، وهو خفيٌّ في ياءات الإضافة والزوائد، وهو في الزوائد أخفى"^(٢).

○ قال رَحِمَهُ اللهُ في شرح البيت (٥٨٠) عند قول الناظم (وَشَدَّدَهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ شُلْشُلًا):

"ويُستحبُّ للقارئ تخفيف اللَّفْظِ بِالْحُرُوفِ الْمَشْدَدَةِ، وَأَنْ لَا يَتَقَعَّرَ فِيهَا، وَيُرْجِعِ السَّامِعَ، وَيَتَكَلَّفُ فِي نَفْسِهِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ"^(٣).

(١) إبراز المعاني: ١١١/٢-١١٢.

(٢) إبراز المعاني: ٢٧٦/٢.

(٣) إبراز المعاني: ٥١/٣.

○ قال رحمته الله في شرح البيت (١١٠٤) عند قول الناظم (وظأ بضنين حق راو):
"واتقان الفصل بين الضاد والطاء واجب، ومعرفة مخرجيهما ممّا لا بدّ منه للقارئ، فإن
أكثر العجم لا يُفرّقون بين الحرفين، فإن فرّقوا ففرقاً غير صواب، وبينهما بونٌ بعيد" ^(١).

* * *

(١) إبراز المعاني: ٢٥١/٤.

الفصل الرابع علم القراءات في إبراز المعاني: التوجيه – الاختيارات – الاستدراكات

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: توجيه الإمام أبي شامة للقراءات
القرآنية في "إبراز المعاني".

المبحث الثاني: الاختيارات والترجيحات العلمية
للإمام أبي شامة في "إبراز المعاني".

المبحث الثالث: اقتراحات واستدراكات الإمام
أبي شامة على الشاطبية.

المبحث الأول

توجيه الإمام أبي شامة للقراءات القرآنية في "إبراز المعاني"

■ تعريف التوجيه:

التوجيه لغة: مصدر وَجَّهَ وَجْهَهُ يُوَجِّهُهُ، وفي الذكر الحكيم: ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦]، وأصول الكلمة: الواو والجيم والهاء، وهي تدلُّ على مقابلة شيءٍ لشيءٍ^(١).
ومن معاني المادة الملائمة للمعنى الاصطلاحي للتوجيه، قولهم: وَجَّهَ فلان، يُوجِّهه، وَجَاهَةً: صار ذا قَدْرٍ ورُتْبَةٍ، فهو وَجِيه. والوَجْه من المسألة: ما ظهر لك منها، والوَجْه: الصِّحَّة، يقال: ليس لكلامه وَجْه^(٢).

وفي الاصطلاح: علمٌ يبحث فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبيَّن فيها وَجْهها ومعناها^(٣).

والتوجيه عند المُقرئين يقصد به: تبيين وَجْه قِراءةٍ ما والإفصاح عنها، باعتماد أحد الأدلَّة الإجمالية للعربية: من نَقْل وإجماع وقياس واستصحاب حال وغيرها^(٤).

ولمصطلح التوجيه مرادفات ذكَّرها أئمة العربية؛ مَن راموا تبيين وجوه القراءات والبيان لها، منها: التعليل، والتخريج، والتأويل، والانتصار، والإيضاح، وكذا من مرادفات الاستعمالية التعبير ب: العِلل، والمعاني، والحجَّة، والموضح، وغيرها^(٥).



(١) انظر معجم مقاييس اللغة: ٦/٨٨.

(٢) انظر المعجم الوسيط: ص ١٠١٥، مادة: و ج هـ.

(٣) انظر توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية: ص ٦٥.

(٤) انظر معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية: ص ١٥٥.

(٥) انظر توجيه مشكل القراءات: ص ٦٧، ومعجم مصطلحات علم القراءات: ص ١٥٦.

■ مصادر الإمام أبي شامة في توجيهه للقراءات في "إبراز المعاني":

لقد تنوّعت مصادر التوجيه والاحتجاج التي استند عليها الإمام أبو شامة في توجيهه للقراءات، بين كتب الاحتجاج المعتمدة المشهورة، وكتب التفسير، واللغة نحوها وصرفها.

وأهم كتب الاحتجاج التي استند عليها، هي^(١):

١- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ).

٢- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ).

٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

٤- شرح الهداية، لأبي العباس المهدي (ت ٤٤٠هـ).

٥- الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).

٦- الموضح في وجوه القراءات وعللها، لأبي عبد الله نصر الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ).

وقد أفصح في مقدّمة هذا الشرح عن عددٍ من هذه المصادر، وتاريخ تأليف هذا الفنّ، فقال: "وتولى شرح ابن مجاهد في السبعة: أبو علي الفارسي، في كتابٍ كبيرٍ يُسمّى (الحجة)، وقد أوضح فيه المحجة، وكان قد شرع فيه قبله شيخه أبو بكر بن السراج، فسلك أبو علي بعده ذلك المنهاج، وهما من كبار أئمة النحويين المحققين المتقنين، ثم شرح كتاب ابن مجاهد في القراءات الشواذ: أبو الفتح بن جني، صاحب الشيخ أبي علي في كتابٍ سمّاه (المحتسب) وأتى فيه بكلّ عجب"^(٢).



(١) وقد فصّلت الحديث عن هذه المصادر في الفصل الثاني من هذا الباب: المبحث الأول: الموارد والمصادر، ص ١٦٤-١٦٦.

(٢) إبراز المعاني: ١/٩٩.

■ طريقته وأسلوبه في التوجيه:

١. شَرَحَ وجوه قراءات القراء السبعة، ابتداءً بسورة الفاتحة، وما تَبَعَهَا من أبواب وفصول، وانتهاءً بسورة الناس.
٢. اتَّسَمَ توجيهه بالترتيب والتنظيم للفكرة التي يُوردها.
٣. أوردَ التعليل بما يراه مناسباً لتوجيهه، داعماً ذلك بما يؤيِّده من: اللُّغة -نحوها وصرفها-، والشواهد الشعريّة، وأقوال العرب ولهجاتهم، وما نقله من الكتب المتقدّمة المتخصّصة في هذا الفنّ، من كتب الاحتجاج والتفسير والإعراب.
٤. اهتَمَّ بالعزو إلى المصادر الرئيسة في هذا الفنّ، إما بذكر العَلَم، أو ذكر المصدر، أو كليهما^(١)، مع الدقّة في النّقل.
٥. ظَهَرَ استقلاله برأيه وعلمه في التوجيه -في كثير من الأحيان- دون الاعتماد على أيّ من المصادر الأصيلّة، بالتماس علّة خفيّة نالها بالمراجعة، وبما فتح الله عليه^(٢).
٦. نَوَّعَ التعبيرات عند توجيهه للقراءات، كقوله: "والقراءتان ظاهرتان"^(٣)، "ووجه القراءة ظاهر"^(٤)، "الجمع بين اللّغتين"^(٥)، "ووجه كذا"^(٦)، "وحجّة حمزة كذا"^(٧)، وغيره.
٧. أحياناً يُورد بعد توجيه القراءة: التأكيد على كونها صحيحة ثابتة، لكلّ من القراءتين الواردتين التي وجّه كلّ واحدةٍ منهما^(٨).
٨. لم يهتَمَّ كثيراً بإيراد وتوجيه القراءات الشواذ، إلا في مواضع معدودة متفرقة^(٩).

(١) انظر على التوالي إبراز المعاني: ٣٦٧، ٣٦٨/١، ٣/١٠٤، ١٠٩، ٤/٢٧-٢٨.

(٢) إبراز المعاني: ٢/٢١٥، ٣/٢٤٩، ٤/٢٧٠.

(٣) إبراز المعاني: ١/٢٨٠، ٣/٣٩، ١٨٠، ٤/٦٤، ٧٧.

(٤) إبراز المعاني: ٣/٦٣، ٤/٢٠، ٦٧.

(٥) إبراز المعاني: ١/٢٤٨، ٣/٦٣، ٤/٨٤، ١٩٧.

(٦) إبراز المعاني: ٢/٢٨٦، ٣/٣٢، ٤/٦٤، ٦٩.

(٧) إبراز المعاني: ١/٣٣٥.

(٨) إبراز المعاني: ١/٢٣٨.

(٩) إبراز المعاني: ١/١٩٩، ٤٢٢، ٢/٦٢، ١٣٥، ٣٠٣.

٩. أحياناً لا يذكر توجيهاً للقراءة الواردة، ويكتفي بقوله: "وكلاهما ظاهرٌ"، "ووجهه ظاهرٌ"^(١).
١٠. يطيل في بعض الأحيان في التوجيه؛ زيادةً في البيان، فيذكر وجوه النُحاة، وينقل من كتب الاحتجاج، ويسردها قولاً قولاً، ثم يشرحها، ويعلق عليها، وأحياناً أخرى يعترض عليها ويعقبه بتوجيه ما يراه مناسباً^(٢).



(١) إبراز المعاني: ١٨١/٣، ١٨٨.

(٢) إبراز المعاني: ٢٥٥/٣، ٢٩٣، ٣٧٣، ٣٨٨.

■ منهجه في التوجيه:

هذا مبحثٌ رئيسٌ مهمٌ في "إبراز المعاني"، وقيمة هذا المبحث جديرةٌ أن يُفرد من أجله رسالة خاصة، تَهْتَمُّ بكلِّ جوانب توجيه الإمام أبي شامة للقراءات السبع الواردة في "منظومة الشاطبية"^(١). فخدم الإمام أبو شامة هذه القصيدة بإبراز توجيهه وذكر عِلل القراءات السبع الواردة فيها، فجاء شرحاً نفيساً، وفي غاية الجودة، كما مدحه به كثيرٌ من العلماء الأفاضل، والقراء الأمثال. وقد عبّر بِحَمْدِ اللَّهِ تعبيراً جميلاً عن عِلل وحجج القراءة، فقال في شرح البيت (٦٢٦) عند قول الناظم: (واقصُرْ قِياماً لَهُ مُلأً): "و(الملأ): بضم الميم جمع مُلأةٍ، وهي المُلْحَفَة، كتى بها عن حجج القراءة؛ لأنها تَسْتَرها من طعن طاعنٍ، كما تَسْتَر الملاءة"^(٢).

وسأحاول - هنا - أن أظهر شيئاً من هذه القيمة العالية من خلال اتجاهين اثنين:

الاتجاه الأول: توجيه وتعليل الإمام أبي شامة لكيفية قراءة إمام من الأئمة السبعة، لهذه القراءة (فيما يتعلق بأبواب الأصول).

الاتجاه الثاني: توجيهه للقراءات القرآنية الواردة في باب الفرش (ابتداءً بالفاتحة وانتهاءً بالناس). وسأذكر نماذج وأمثلة لكلِّ اتجاه من الاتجاهين، توضِّح طريقتَه وأسلوبه، ومنهجه في التوجيه وإيراد التعليل.

(١) وقد قدّمت الباحثة نوزت أحمد كريشان رسالة علمية (ماجستير) مستقلة بذلك، بعنوان: "المعيار النحوي عند أبي شامة في توجيه القراءات السبع في كتاب إبراز المعاني من حرز الأمانى" (غير منشورة)، جامعة مؤتة، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م، وقد جعلتها في ٢٢٢ص، فخدمت هذا الشرح من ناحية التوجيه، وقدّمت نتائج مهمة ومفيدة، وعندما عمدتُ إلى كتابة هذا المبحث كنتُ لم أقف بعد على هذه الرسالة، وقد سررتُ بما جداً كون هناك مَنْ يُشاطرنى الشَّغف بـ "منظومة الشاطبية"، وبشرحها "إبراز المعاني"، ويُبرز أدقَّ مسائلها بخُلَّةٍ تليق بها.

(٢) إبراز المعاني: ١٠٢/٣.

الاتجاه الأول: تعليل الإمام أبي شامة لكيفية قراءة إمام من الأئمة السبعة، لهذه القراءة (فيما يتعلق بأبواب الأصول):
ومن أمثلة هذا الاتجاه^(١):

* تعليل قراءة حمزة لضمّ الهاء في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ :

في شرح البيت (١١٠) عند قول الناظم:

عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمَزَةٌ وَلَدَيْهِمْ وَ
جَمِيعاً بِضَمِّ الْهَاءِ وَقَفّاً وَمَوْصِلاً

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وإنما اختصّ حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بالضمّ؛ لأن الياء فيها بدلٌ عن الألف، ولو نطق بالألف لم يكن إلا الضمُّ في الهاء، فلحظ الأصل في ذلك.

وإنما اختصّ جمع المذكر دون المؤنث والمفرد والمثنى، فلم يضم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾، ولا ﴿عَلَيْهِ﴾، ولا ﴿عَلَيْهِمَا﴾؛ لأن الميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ تضمُّ عند ساكن في قراءته، ومطلقاً في قراءة من يصلها بواو، فكان الضم في الهاء إتباعاً تقديراً، وليس في ﴿عَلَيْهِ﴾ و ﴿عَلَيْهِمَا﴾ و ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ ذلك"^(٢).

* تعليل القراءة بصلة الهاء:

في شرح البيت (١٥٨) عند قول الناظم:

وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ
وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكَائِلِ وَصِلاً

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ووجه أصل الصلة: أن الهاء حرفٌ خفيٌّ، فقوي الصلة بحرفٍ من جنس حركته، إلا أنّ هذه الصلة لم تُفعل في الهاء التي تكون من نفس الكلمة، نحو: ﴿مَا نَفَقَهُ كَثِيراً﴾ [هود: ٩١]، ﴿فَوَاكِهِ كَثِيراً﴾ [المؤمنون: ١٩]، ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ﴾ [القصص: ٢٢]؛ لأن صلة مثل ذلك قد تُوهم تثنيةً وجمعاً بخلاف هاء الضمير، ولأن هاء الضمير اسمٌ على حرف واحد فناسب أن يقوى"^(٣).

(١) وانظر أمثلة أخرى: ١/٢٦١-٢٦٢، ٢٧٧، ٣١١، ٣٤٠، ٣/٦٥، ٩٧-٩٨، ٢٢٢، وغيرها كثير.

(٢) إبراز المعاني: ١/٢٤٥-٢٤٦.

(٣) إبراز المعاني: ١/٣٠٥.

* تعليل القراءة بالإدخال بين الهمزتين المفتوحتين والمكسورتين:

في شرح البيت (١٩٦) عند قول الناظم:

وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ بِهَا لُدُّ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا

قال رحمته الله: "وهي إرادة الفصل بين الهمزتين؛ لثقل اجتماعهما، ولأن الأولى ليست من بنية الكلمة، ففصل بينهما إيداناً بذلك"^(١).

* تعليل عدم نقل ورش حركة الهمزة إلى الساكن قبله إذا كان حرف مد:

في شرح البيت (٢٢٦) عند قول الناظم:

وَحَرَّكَ لِرُوشٍ كُلِّ سَاكِنٍ آخِرٍ صَحِيحٌ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسَهَلًا

قال رحمته الله: "وَصَفَّ السَّاكِنِينَ بِوَصْفَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَعْنِي بِهِ: أَنْ يَكُونَ آخِرَ كَلِمَةٍ، وَالْهَمْزُ أَوَّلَ الْكَلِمَةِ الَّتِي بَعْدَهَا؛ لِأَنَّ الْأَطْرَافَ أَنْسَبَ لِلتَّغْيِيرِ مِنْ غَيْرِهَا.

الثاني: أَنْ يَكُونَ السَّاكِنُ الْآخِرَ صَحِيحًا؛ أَي لَيْسَ بِحَرْفِ مَدٍّ وَلَيْنٍ، نَحْوُ: ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ و﴿قَالُوا ءَأَمَّنَّا﴾؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْمَدِّ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَدِّ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَحَرِّكِ، فَلَمْ يَنْقَلِ إِلَيْهِ كَمَا لَمْ يَنْقَلِ إِلَى الْمُتَحَرِّكِ"^(٢).

(١) إبراز المعاني: ٣٦٤/١.

(٢) إبراز المعاني: ٤٠٣/١.

الاتجاه الثاني: توجيهه للقراءات القرآنية الواردة في باب الفرش (ابتداءً بالفاتحة وانتهاءً

بالناس):

هذا الاتجاه هو أحد أصول هذا الشرح، وعليه مداره، فلا يكاد يخلو بيتٍ من ذكر توجيهه، واحتجاج، وعلّة للقراءة الواردة فيه.

وقد سار هذا الاتجاه في أربعة محاور، وهي:

أولاً: الاحتجاج بنظائر قرآنية، وبالتفسير.

ثانياً: الاحتجاج بمرسوم المصاحف.

ثالثاً: الاحتجاج بالإعراب واللغة، من نحو وصرف.

رابعاً: الاحتجاج بلغات العرب ولهجاتهم.

أولاً: الاحتجاج بنظائر قرآنية، وبالتفسير:

ومن أمثلة هذا الاتجاه^(١):

← في شرح البيت (٧٨٠) عند قول الناظم:

وَنَكْتَلُ بِيَا شَافٍ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُؤ
نُ دَارٍ وَحِفْظًا حَافِظًا شَاعَ عُقْلًا

قال **رحمهُ اللهُ**: "والتمييز في (حِفْظًا) ظاهر، أي: حِفْظُ اللهُ تعالى خيرٌ من حِفْظِكُمْ، ووجه

(حَافِظًا) أَنَّ اللهُ تعالى حَفِظَهُ، كما له حِفْظٌ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفِظَةً﴾

[الأنعام: ٦١]، فالتقدير: حافظه خيرٌ من حافظكم، كما كان حِفْظُهُ خيراً من حِفْظِكُمْ،

ويجوز أن يكون التمييز من باب قولهم: لله درّه فارساً، أي: درٌ فروسيته، فيرجع المعنى إلى

القراءة الأخرى"^(٢).

(١) وانظر أمثلة أخرى: ١٦٧/٣، ١٧٦، ١٧٧، ٢٠٠، ٢٧٥، ٤/١٠٠، ١٢١، ١٢٦، ٢٠٢.

(٢) إبراز المعاني: ٢٦٩/٣-٢٧٠.

← في شرح البيت (٧٧٨) عند قول الناظم:

وَفِي كَافٍ فَتَحَ اللَّامَ فِي مُخْلِصًا تَوَى
وَفِي الْمَخْلِصِينَ الْكُلَّ حِصْنٌ تَحَمَّلَا

قال رحمته الله: "فقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا﴾ [مریم: ٥١] لا خلاف في كسره، ومعنى الكسر: أنهم أخلصوا لله دينهم، ومعنى الفتح: أخلصهم الله تعالى، أي: اجتباهم وأخلصهم من السوء"^(١).

← في شرح البيت (١٠٦٣) عند قول الناظم:

وَيُؤَخِّدُ غَيْرَ الشَّامِ مَا نَزَلَ الْحَفِيدِ
فَإِذْ عَزَّ وَالصَّادَانِ مِنْ بَعْدُ دُمُ صِلَا

قال رحمته الله: "(والصَّادَانِ مِنْ بَعْدُ) أي: من بعد، يريد الصَّادِينَ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ [الحديد: ١٨]، أي: والصَّادَانِ كذلك، يريد بالتخفيف لابن كثيرٍ وأبي بكر، وهما بالتخفيف بمعنى: صدقوا الله ورسوله، والتشديد بمعنى: المتصدِّقين، فأدغمت التاء في الصاد، فهو مثل: ﴿الْمَرْمَلُ﴾، ﴿الْمَدْرُ﴾، وروى عن أبي بن كعب رضي عنه بإظهار التاء فيهما"^(٢).

ثانياً: الاحتجاج بمرسوم المصاحف:

من أمثلة هذا الاتجاه^(٣):

← في شرح البيت (٨٣٩) عند قول الناظم:

وَدَعُ مِيمٌ خَيْرًا مِنْهُمَا حُكْمٌ ثَابِتٍ
وَفِي الْوَصْلِ لَكِنَّا فَمُدَّ لَهُ مُلَا

قال رحمته الله: "يريد ﴿خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦] أي: من الجنتين.

و﴿مِنْهَا﴾ على إسقاط الميم ردُّ على قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾، والميم ساقطة في الرِّسْمِ من مصاحف العراق دون غيرها، وعلى ذلك قراءة الباقيين"^(٤).

(١) إبراز المعاني: ٢٦٦/٣-٢٦٧.

(٢) إبراز المعاني: ٢٠١/٤-٢٠٢.

(٣) وانظر أمثلة أخرى: ١٦٩/٣، ١٧٥، ٢١١، ٢٧٢، ٣٥٠، ١٨/٤، ٢١، ٥٢، ٧٠، ١٦٣.

(٤) إبراز المعاني: ٣٣٤/٣.

← في شرح البيت (٩٣٤) عند قوله الناظم:

أَلَا يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقَفَ مُبْتَلَىٰ أَلَا
وَيَا وَاسْجُدُوا وَأَبْدَأَهُ بِالضَّمِّ مُوَصِلًا

قال رحمته الله: "وتقدير البيت: ألا يسجدوا قراءة راوٍ، فيكون (يَسْجُدُوا) بعده كلمتين تقديرهما: يا اسجدوا، بحرف النداء وفعل الأمر، والمنادى محذوف، أي: يا قوم اسجدوا، وهذه لغة فصيحة كثيرة، ... إلا أنه لم يُكتب في المصحف الكريم إلا على هذه الصورة، بحذف ألف يا وحذف ألف الوصل من (اسجدوا)، وحذف الألف من (يا) مطّرد في رسم المصاحف، نحو: ﴿يَنْوُحُ﴾ ، ﴿يَلْقَوْمِ﴾ ... فحصل من هذا أنّ الرّسم احتمل ما قرأ به الكسائي، وما قرأ به غيره"^(١).

← في شرح البيت (١٠١٠) عند قول الناظم:

وَيَدْعُونَ خَاطِبَ إِذْ لَوَىٰ هَاءٌ مِنْهُمْ بِكَافٍ كَفَىٰ أَوْ أَنْ زِدِ الْهَمْزَ ثَمَلًا

قال رحمته الله: "وأما ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [غافر: ٢١] فكتب في مصاحف الشام موضع ﴿مِنْهُمْ﴾ بالهاء ﴿مِنْكُمْ﴾ بالكاف، فكلُّ قرأ بما في مصحفه... وأما ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَنْ﴾ [غافر: ٢٦] فقرأه الجماعة بواو العطف، وزاد الكوفيون قبل الواو همزة، وأسكنوا الواو فصارت ﴿أَوْ﴾ أن بحرف ﴿أَوْ﴾، وهو للعطف أيضاً، إلا أنه للتّرديد بين أمرين، والواو للجمع بينهما، وكذلك في مصاحف الكوفة بزيادة همزة، وكلُّ واحدٍ من الأمرين مَخُوفٌ عنده، فوجه الجمع ظاهر"^(٢).

(١) إبراز المعاني: ٥١/٤-٥٢.

(٢) إبراز المعاني: ١٤١/٤-١٤٢.

ثالثاً: الاحتجاج بالإعراب واللغة، من نحو وصرف:

ومن أمثلة هذا الاتجاه^(١):

← في شرح البيت (٧٢١) عند قول الناظم:

وَإِنَّهُمْ افْتَحَ كَافِيًا وَأَكْسَرُوا لِشُعْ بَةِ السَّلْمِ وَأَكْسَرَ فِي الْقِتَالِ فَطَبَّ صِيلاً

قال بِسْمِ اللَّهِ: "يريد ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩] كسره على الاستئناف، والفتح على تقدير: ل ﴿أَنْتُمْ﴾. وقيل: هو مفعول ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ على تقدير أن ﴿لَا﴾ زائدة؛ لأنَّ ابن عامر الذي فتح ﴿إِنَّهُمْ﴾ يقرأ ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالغيب، وتكون زيادة ﴿لَا﴾ هنا كما سبق في الأنعام: ﴿أَنْهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٩]"^(٢).

← في شرح البيت (٩١٩) عند قول الناظم:

وَتَانِي ثَلَاثَ أَرْفَعُ سَوَى صُحْبَةٍ وَقَفْ وَلَا وَقَفَ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أُبْدِلَا

قال بِسْمِ اللَّهِ: "يعني: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨] فهذا الثاني، والأول لا خلاف في نصبه، وهو ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾؛ لأنه ظرفٌ فَرَفَعَ الثاني على معنى هذه الأوقات: أوقات ثلاث عورات، فيجوز لك أن تقف على ما قبلها، وهو ﴿صَلَاةَ الْعِشَاءِ﴾ ثم تبتدئ ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾. وأما قراءة النَّصْب فتحتمل وجهين، أحدهما: أن يكون بدلاً من ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ فلا وَقَفَ على هذا التقدير؛ لأن الكلام لم يتم وليس برأس آية، فَيُغْتَفَرُ ذلك لأجله... وإن قَدَّرْتَ ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ منصوباً بفعلٍ مضمَّر جاز الوقف، مثل قراءة الرفع، والتقدير: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ أي: احفظوها وراعوها"^(٣).

(١) وانظر أمثلة أخرى: ١٧١/٣، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ٢٩٠، ١٥/٤، ٤٩، ٨٢، ١٠٣، ١٨٠.

(٢) إبراز المعاني: ٢٠١/٣.

(٣) إبراز المعاني: ٣٢/٤.

← في شرح البيت (٩٧٦) عند قول الناظم:

عَلَى رَفْعِ خَفْضِ الْمِيمِ دَلٌّ عَلَيْهِ
وَحَسِيفٌ نَشَأٌ نُسْقِطُ بِهَا الْيَاءُ شَمْلًا

قال رحمته: "خفض الميم من ﴿الِيم﴾ [سبأ: ٥] على أنه صفةٌ لـ ﴿رَجَزٍ﴾، ورفعها على أنه نعتٌ لـ ﴿عَذَابٌ﴾، أي: لهم عذابٌ أليمٌ من رجزٍ" (١).

رابعاً: الاحتجاج بلغات العرب ولهجاتهم:

ومن أمثلة هذا الاتجاه (٢):

← في شرح البيت (٦٨٥) عند قول الناظم:

وَحَيْثُ نَعَمٌ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ رُتْلًا
وَحَفْفٌ شَفَا حُكْمًا وَمَا الْوَاوُ دَعٌ كَفَى

قال رحمته: "(وَنَعَمٌ) بفتح العين وكسرها لغتان، وهو حرفٌ استعمل تارةً عِدَّةً، وتارةً تصديقاً، وقوله (وَحَيْثُ نَعَمٌ) أي: وحيث هذا اللفظ موجودٌ في القرآن العزيز، ففيه هذا الخلاف" (٣).

← في شرح البيت (٩٥٢) عند قول الناظم:

يَرَوُا صُحْبَةً خَاطِبٌ وَمُدٌّ فِي الذِّ
نَشَاءَةٌ حَقًّا وَهُوَ حَيْثُ تَنَزَّلًا

قال رحمته: "(النَّشَاءَةُ) بإسكان الشين والقصر على وزن الرَّأْفَةِ والرحمة، والنَّشَاءَةُ: بفتح الشين والمدُّ على وزن الكأبة، كلاهما لغةٌ. وقد حُكي فتح همزة الرَّأْفَةِ ومدُّها أيضاً، ولغة القصر أقوى، قال أبو عبيد: هي اللُّغة السائرة والقراءة المعروفة.

قال أبو علي: حكي أبو عبيد (النَّشَاءَةُ) ولم يذكر الممدودة، وهو في القياس كالرَّأْفَةِ والرَّأْفَةِ، والكأبة والكأبة.

قال مكِّي: وهو مصدرٌ من غير لفظ يُنْشِئُ، والتقدير: ثم الله يُنْشِئُ الأموات، فينشؤون النَّشَاءَةَ الآخرة" (٤).

(١) إبراز المعاني: ١٠٣/٤.

(٢) وانظر أمثلة أخرى: ٢٣٧/٣، ٢٤٤، ٢٧٤، ٧٨/٤، ١٣٠.

(٣) إبراز المعاني: ١٦٩/٣-١٧٠.

(٤) إبراز المعاني: ٧٤/٤، وانظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٤٢٧/٥، والكشف لمكي: ١٧٨/٢.

← في شرح البيت (١١١٠) عند قول الناظم:

وَبِالسَّيْنِ لُذَّ وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ شَائِعٌ فَقَدَّرَ يَرُويَ الْيَحْصِيَّ مُثَقَّلًا

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "(والوتر) بكسر الواو وفتحها لغتان، قال أبو عبيد: وبكسر الواو نقرؤها؛ لأنها أكثر في العامة وأفشى، ومع هذا إنا تدبرنا الآثار التي جاء فيها ذكر وتر الصلاة فوجدناها كلها بهذه اللغة، لم نسمع في شيء منها الوتر - يعني بالفتح- . قال: والمعنى فيها واحد، إنما تأويله الفرد الذي هو ضد الشفع. قال مكِّي وغيره: الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة بني تميم"^(١).

* * *

(١) إبراز المعاني: ٢٥٧/٤-٢٥٨، وانظر الكشف لمكي: ٣٧٢/٢، أما كتاب أبي عبيد في القراءات فلم أستطع الحصول عليه.

المبحث الثاني

الاختيارات والترجيحات العلمية للإمام أبي شامة في "إبراز المعاني"

■ معنى الاختيار^(١):

الاختيار في اللغة: يُراد به المفاضلة بين شيئين فأكثر، والميل إلى أحدهما أو بعضهما^(٢). وفي عُرف المقرئين: "ما يميل إليه المقرئ من بين مروياته، وينتقيه على أساس مقاييس معينة"^(٣). وقيل: هو ملازمة إمامٍ معتبر وجهاً أو أكثر من القراءات، فيُنسب إليه على وجه الشُّهرة والمداومة، لا على وجه الاختراع والرأي والاجتهاد، ويسمى ذلك الاختيار: حرفاً، وقراءةً، واختياراً، كلُّه بمعنى واحد، فيقال: اختيار نافع، وقراءة نافع، وحرف نافع. كما يقال: قرأ خلف البزار عن نفسه، وفي اختياره، كلاهما بمعنى واحد، أي: في قراءته، وفيما اختاره هو.

■ معنى الترجيح:

أصلها في اللغة: قال ابن فارس: "الراء والجيم والحاء أصلٌ واحد، يدلُّ على رزانةٍ وزيادة، يقال: رَجَحَ الشيءُ، وهو راجِحٌ، إذا رَزَنَ، وهو من الرُّجْحان"^(٤). وفي المعجم الوسيط: "رَجَحَ الشيءُ، رجوحاً، ورُجْحاناً، ورَجاحَةً: ثَقُلَ، ويقال: رَجَحَت إحدى الكفتين الأخرى: مالت بالموزون، وأرجحه: جعله يَرَجح، والميزانُ أثقل إحدى كفتيه حتى مالت، ورَجَّحه: أَرَجَّحَهُ وفضَّله وقوَّاه، وترجَّح الرَّأي عنده: غلبَ على غيره"^(٥).

(١) وقد فصل في معناها اللغوي والاصطلاحي عند القدماء والمعاصرين في رسالة علمية: د. أمين فلاتة، بعنوان: الاختيار عند القراء، مفهومه، مراحل، وأثره في القراءات، رسالة ماجستير، أم القرى، ١٤٢١هـ.

(٢) معجم مقاييس اللغة: مادة (خ ي ر).

(٣) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية: ص ٤٥، وأضاف المؤلف من أنه يقرب من مصطلح الاختيار في القراءات، مصطلح الترجيح، ورأى: الإبانة: ص ٦٥، النشر: ١/٥٢.

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٢/٤٨٩.

(٥) المعجم الوسيط: ص ٣٢٩، مادة: ر ج ح.

وفي اصطلاح القراء:

"هو مصطلحٌ يقرب في معناه من الاختيار، إذ ترجيح أحد الأمرين على الآخر يدلُّ على رزانه الرَّاجح؛ لوجود زيادةٍ فيه جعلته مختاراً وميلت كفتته، ذلك أن الذي يختار قراءةً على أخرى وينتقيها من بين مروياته، هو مرجحٌ لها على غيرها؛ لوجود أشياء فيها زانتها حتى رجحت"^(١).

وأصحاب الاختيارات هم من الصحابة والتابعين والقراء العشرة ونحوهم، ممن بلغوا مرتبةً عاليةً في التّقل وعلوم الشريعة واللغة^(٢).

وإلى هذا أشار الإمام الدائيُّ حيث قال: "إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار، المراد بها: أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة، وآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه، حتى اشتهر وعُرف به، وقُصد فيه، وأُخذ عنه، فلذلك أُضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيارٍ ودوامٍ ولزوم، لا إضافة اختراعٍ ورأيٍ واجتهاد"^(٣).

ونجد أيضاً هذه العبارة للإمام مكِّي بن أبي طالب القيسي، حيث قال: "وهؤلاء الذين اختاروا: إنما قرأوا بقراءة الجماعة، وبرواياتٍ، فاختار كلُّ واحدٍ ممَّا قرأ، وروى قراءةً تُنسب إليه بلفظ الاختيار"^(٤).

(١) ذكره الدكتور عبد العلي المسؤل في معجم مصطلحات علم القراءات، انظر منه: ص ١٢٨-١٢٩.

(٢) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات: ص ١٥-١٦.

(٣) جامع البيان: ١/١٣٠، وقد نقله عنه ابن الجزري في النشر ولكن لم يُشر إليه: ١/٥٢.

(٤) الإبانة عن معاني القراءات: ص ٦٥.

وسأعرضُ في هذا المبحث الاختيارات والترجيحات العلمية للإمام أبي شامة، والتي ارتضاها في شرحه "إبراز المعاني"، ضمن منهجٍ محدّدٍ ساقه الإمام أبو شامة، دون أن أتعرّضَ لمناقشة هذه الاختيارات والترجيحات من حيث تواترها، واتصال سندها في عصرنا الحاضر أو الموازنة بينها وبين غيرها^(١)، وما أدرجته في هذا المبحث من حروف وقراءات اختارها واستحبّها؛ إنما هي ممّا قرأ به ونقله عن شيوخه، وانتقاه من مروياته، على سبيل الترجيح والتقديم^(٢).



(١) حيث إن مناقشة هذه الاختيارات والترجيحات تستأهل رسالة مستقلة، وقد قدّم كثيرٌ من الباحثين اختيارات الأئمة الكبار في أبحاث مستقلة، تعرض اختياراتهم ضمن ضوابط ومقاييس محدّدة، لكن قلَّ من رأيث يُناقش هذه الاختيارات من حيث تواترها ونقلها واتصال سندها، وكونها مقروءة بما اليوم أم لا!.

(٢) انظر: ما كتبه في "ضابط الإمام في الاختيار" ص ٢٦٢.

▪ اختيارات الإمام أبي شامة في القراءات المتواترة:

أولاً: اختياره المراد بالأحرف السبعة، وهل المصاحف اشتملت عليها:

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: "والحق ما تحرّر من كلام الإمام محمد بن جرير الطبري، وأبي عمر بن عبد البرّ، وأبي العباس المهدوي، ومكيّ بن أبي طالب القيسي، والشاطبي، وأبي شامة، وابن تيمية وغيرهم، وذلك أن الصُّحف التي كُتبت في زمن أبي بكر رضي الله عنه كانت محتويةً على جميع الأحرف، فلما كثر الاختلاف، وكاد المسلمون يُكفّر بعضهم بعضاً، أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرصة الأخيرة التي قرأها النبي صلى الله عليه وآله عام قبض، وعلى ما أنزله الله تعالى دون ما أذن فيه، وعلى ما صحَّ مُستفاضاً عن النبي صلى الله عليه وآله دون غيره، إذ لم تكن الأحرف السبعة واجبةً على الأمة، وإنما كان ذلك جائزاً لهم، مرتخصاً فيه، وقد جعل إليهم الاختيار في أيّ حرفٍ اختاروه"^(١).

ثانياً: اختياره القراءة بالجمع:

القراءة بالجمع: أي قراءة وإقراء القرآن مع ضمّ الروايات بعضها لبعضٍ في ختمة واحدة^(٢). وقد أشار الإمام ابن الجزري رحمه الله إلى هذا فقال: "أقرأ به [بالجمع] أبو عمرو الداني، ومكيّ القيسي، وأبو القاسم الهذلي، وأبو العزّ القلانسي، والحافظ أبو العلاء الهمداني، والشاطبي، والحلق. وممن قرأ به من المتأخّرين: الإمام الكبير الحافظ أبو شامة"^(٣).

(١) منجد المقرئين: ص ٩٤-٩٥، وقد فصل الإمام أبو شامة ذلك في فصلين كاملين في كتابه: المرشد الوجيز: ص ٩١-١٤٥ فليراجع.

(٢) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية: ص ١٦٣، وهذا التعريف في النشر: ١٩٤/٢-١٩٥ بتصرف يسير.

(٣) منجد المقرئين: ص ٧٣.

ثالثاً: اختياره في شروط القراءة الصحيحة المتواترة = ضوابط الاختيار عند الإمام:

قال أبو شامة رحمته الله: "وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطاً حسناً، في تمييز ما يُعتمد عليه من القراءات وما يُطرح، فقالوا: كلُّ قراءةٍ ساعدها خطُّ المصحف مع صحَّة التَّقل فيها، ومجئها على الفصيح من لغة العرب، فهي قراءةٌ صحيحة معتبرة، فإن اختلفَ أحد هذه الأركان الثلاثة، أُطلق على تلك القراءة أنها شاذة، وضعيفة"^(١).



(١) إبراز المعاني: ٩٧/١-٩٨، وانظر المرشد الوجيز: ص ١٤٥، وقد ذكر أ. محمد بالوالي في كتابه: (الاختيار في القراءات والرسم والضبط) مقياساً للأئمة في تصوُّرهم لقبول القراءات، وساق من بينها مقياس الإمام أبي شامة، انظر منه: ص ١٤٦.

▪ منهج الإمام أبي شامة في اختيار وترجيح القراءات القرآنية الواردة في "إبراز المعاني":
 الإمام أبو شامة المقدسي لم يكن عالماً وإماماً في القراءات فحسب، إنما كان إماماً في اللُّغة
 ومعانيها، وإماماً في التفسير وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وعلومه، وله في ذلك تصانيف مهمة،
 وله اختياراتٌ خاصة به، فهو الإمام الحافظ الفقيه المفسّر اللُّغوي النَّحوي.
 فكما وصل بِرَحْمَةِ اللَّهِ إلى درجة الاجتهاد الفقهي بشهادة تلميذه الفزاري، وكما أثبت له الإمام
 ابن الجزري ذلك^(١)، كذلك كان له اختياره وطريقته في القراءة، لا يخرج عن الأثر والقراءات المتواترة.

وباستقراء شرح الشاطبية المسمّى بـ "إبراز المعاني"، يمكن تلخيص منهج الإمام أبي شامة في
 الاختيار والترجيح، فيما يلي:

الأول: تقريره قاعدةً أساسية في الاختيار والترجيح بين القراءات، ساقها في أول موضع من
 القرآن، عند ذكره الخلاف في لفظ ﴿مَلِكٌ﴾ و﴿مَلِكٌ﴾ فقال:
 "والقراءتان صحيحتان ثابتتان، وكلا اللَّفْظَيْنِ من ﴿مَلِكٌ﴾ و﴿مَلِكٌ﴾ صفةٌ لله تعالى. وقد أكثر
 المصنّفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إنَّ بعضهم يُبالغ
 في ذلك إلى حدِّ كاد يُسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمودٍ بعد ثبوت القراءتين،
 وصحة اتّصاف الربِّ سبحانه وتعالى بهما، فهما صفتان لله تعالى، يُبيّن وجه الكمال له فيهما فقط،
 ولا ينبغي أن يُتجاوز ذلك"^(٢).

الثاني: تأكيدُه في الاختيار ثبوت القراءتين الواردتين لغَةً وقراءةً، ومن ثمَّ تقريره هذا في آخر أبواب
 الأصول، عند ذكر ياءات الإضافة، حيث قال:
 "ولا ينبغي لذي لبِّ إذا نُقل له عن إمامٍ روايتان، أحدهما أصوب وجهاً من الأخرى: أن يعتقد
 في ذلك الإمام أنه رجع عن الضعيف إلى الأقوى"^(٣).

(١) انظر: الباب الأول: الفصل الثاني: المبحث الثاني: مذهبه الفقهي، ص ٢٩، وانظر أيضاً النشر: ٤٢٧/٢.

(٢) إبراز المعاني: ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) إبراز المعاني: ٢٥٠/٢.

الثالث: اختياره كان متحققاً متمثلاً بأركان القراءة الصحيحة، التي وصفها وقعد أصولها وقواعدها علماء القراءات، وقد أثبت هذا في مقدمة هذا الشرح^(١).

الرابع: كان اختياره مُستنداً على اختيار إمامٍ من أئمة القراءات، ممَّا نقله عن شيوخه^(٢).

الخامس: تنوع الصيغ والعبارات المستخدمة في الاختيار، كقوله: "وأنا أستحبُّ"، "وهو اختيارٌ"، "وأنا أختار"، "وما قاله هو الحقُّ"، "وهذا هو الوجه المختار"، "والصواب عندي"، وهكذا.

السادس: اختياره اتَّكأ على ما قوي من ناحية اللُّغة ومن ناحية الإعراب.

السابع: تنويجه للاختيار بذكر العلة الموجبة له، فلا يترك قراءةً مختارة دون ذكر علة أو علل متعددة.



▪ الحروف والقراءات التي اختارها، أو قدَّمها ومال إليها الإمام أبو شامة في "إبراز المعاني"، هي:

١- قرأ الإمام أبو شامة ﴿مَلِكٌ﴾ و﴿مَلِكٌ﴾ في الفاتحة:

(١) انظر إبراز المعاني: ٩٧/١.

(٢) كُنْفَلِه لكَثِيرٍ من اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، انظر: ٣٨٢/٢، ٣٨٥، ٨٥/٣، واختيارات الداني: ٢٩/٢، ٢٥٠، واختيار أبي علي المالكي صاحب الروضة: ٢٩٠/٤، وغيرهم.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وأنا أستحبُّ القراءةَ بهما، تارةً هذه، وهذه تارة، حتى إني في الصلاة، أقرأُ بهذه في ركعةٍ، وهذه في ركعة، ونسأل الله تعالى أتباع كلِّ ما صحَّ نقله، والعمل به"^(١).

٢- قرأ الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَرَطًا بالصاد:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وقراءة الباقي بالصاد، وهي أقوى القراءات؛ لاتِّفاق الرِّسم عليها، وأفصحها لغة"^(٢).

٣- إسناد الإدغام الكبير لأبي عمرو من رواية السُّوسي والدُّوري:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وأراد بذلك [أي الشاطبي] أن مدار الإدغام على أبي عمرو، فمنه أخذ، وإليه أُسند، وعنه اشتهر من بين القراء السبعة، والإظهار والإدغام كلاهما مرويان عن يزيد بن أبي عمرو من طريق الدُّوري والسُّوسي وغيرهما، ولم أرَ بعدُ في كتابٍ تخصيصَ رواية السُّوسي بذلك عن الدُّوري، وقد كان الشيخ الشاطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقرئ به من طريق السُّوسي"^(٣).

٤- اختياره قصر جميع باب (ما كان حرف المدّ فيه بعد همزٍ ثابتٍ أو مغيّرٍ):

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وقَوْل ورشاً بذلك، أي: جعله [أي القصر] هو المذهب له، وما سواه غلطاً ووَهماً، وقد قرّر ذلك في كتاب التذكرة وأحسن، وما قاله ابنُ غلبون هو الحقُّ، وهو اختيار ناظم القصيدة فيما أخبرني به الشيخ أبو الحسن عنه رحمهما الله تعالى"^(٤).

(١) إبراز المعاني: ٢٤٠/١، مع كونه اختياراً وترجيحاً فقهياً؛ لكني رأيتُ إثباته هنا، لبنائه له على اختيارٍ في علم القراءات.

(٢) إبراز المعاني: ٢٤٢/١.

(٣) إبراز المعاني: ٢٥٥/١.

(٤) إبراز المعاني: ٣٣٢/١.

٥- اختياره قراءة هشام للمضمومة من الهمزة الثانية - في مواضع سورة آل عمران،
وص، والقمر - على ثلاثة أوجه:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وجماعتنا أشكل عليهم تنزيل النَّظْمِ عَلَى مَا فِي التَّيْسِيرِ، وَصَوَابُهُ أَنْ يُقَالَ:
لهشام في هذه المواضع الثلاثة ثلاثة أوجه:

- القصر والتحقيق في الجميع: وهذا الوجه ذكره صاحب الروضة وغيره، وهو من زيادات هذه
القصيدة.

- الوجه الثاني: المدُّ في الجميع مع التحقيق، وهذا الذي قرأه صاحب التيسير على
أبي الفتح فارس بن أحمد، وهو شيخه الذي ذكره في آخر باب التكبير.

- والوجه الثالث: التفصيل، القصر مع التحقيق في آل عمران، والمدُّ والتسهيل في الباقين، وهذا
الذي قرأ به صاحب التيسير على أبي الحسن طاهر بن غلبون^(١).

٦- تقديمه وميله إلى الإبدال في قراءة (بارئكم) لأبي عمرو:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "قلتُ: والإبدال عندي أَوْجَهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ، وَإِلَيْهِ مَالُ مُحَمَّدِ بْنِ
شَرِيحٍ فِي كِتَابِ التَّذْكِيرِ، ... وَمِمَّا يَقْوَى وَجْهَ الْبَدَلِ: التَّرَامُ أَكْثَرَ الْقِرَاءِ وَالْعَرَبُ إِبْدَالَ هَمْزَةٍ
﴿الْبَرِيَّةِ﴾، فَأَجْرَى مَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ بِجَرَاهِ"^(٢).

٧- اختياره الابتداءَ بهمزة الوصل لورش في كلِّ كلمة أولها همزة قطع دخل فيها لام
التعريف:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إذا ابتدأت كلمة دخل فيها لام التعريف على ما أوله همزة قطع، نحو:
﴿الْأَرْضِ﴾ و﴿الْآخِرَةَ﴾ و﴿الْإِنْسَانَ﴾ و﴿الْإِحْسَانَ﴾ فنقلت حركة الهمزة إلى اللام، ثم
أردتَّ الابتداء بتلك الكلمة: بدأت بهمزة الوصل كما تبدئُ بها في صورة عدم النَّقْلِ؛

(١) إبراز المعاني: ٣٧٠-٣٧١، وانظر الروضة لأبي علي المالكي: ٢٦٤/١، والتيسير: ص١٣٣-١٣٤.

(٢) إبراز المعاني: ٣٩٨/١.

لأجل سكون اللّام، فاللّام بعد النّقل إليها كأنها بعد ساكنة؛ لأن حركة النّقل عارضة، فتبقى همزة الوصل على حالها لا تسقط إلا في الدّرج، وهذا هو الوجه المختار لغة وقراءة^(١).

٨- تقديمه وميله إلى ترك الهمز لحمزة عند الوقف:

قال بِسْمِ اللَّهِ: "وإنما اختصّ تسهيل همزة الوقف؛ لأنه محلّ استراحة القارئ والمتكلّم مطلقاً، ولذلك حُذفت فيه الحركات والتنوين، وأُبدل فيه تنوين المنصوب ألفاً. قال ابنُ مهران: وقال بعضهم: هذا مذهبٌ مشهورٌ ولغةٌ معروفة: يحذف الهمز في السّكت كما يحذف الإعراب؛ فرقاً بين الوصل والوقف، وهو مذهبٌ حسن. قال: وقال بعضهم: لغةٌ أكثر العرب، الذين هم أهل الجزالة والفصاحة تركُّ الهمزة الساكنة في الدّرج، والمتحرّكة عند السّكت.

قلت: وفيه أيضاً تأخي رؤوس الآي في مثل: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] و﴿بِالْحَاطَةِ﴾ في الحاقّة [٩] و﴿حَاطَتِ﴾ في سورة اقرأ [١٦]. وأنا أستحبُّ ترك الهمز في هذه المواضع في الوقف لذلك"^(٢).

٩- اختياره قراءة ورش للفظ ﴿وَلَوْ أَرْنَكُمُ﴾ [الأنفال: ٤٣] بالتقليل:

قال بِسْمِ اللَّهِ: "وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرْنَكُمُ كَثِيرًا﴾ فعن ورش فيه وجهان: الفتح وبينَ، والفتح رواية المصريين؛ لبعد الألف عن الطّرف، لكثرة الحروف المتّصلة بعدها، والوجهان جاريان له في ذوات الياء، والصحيح وجه بينَ بينَ، وعليه الأكثر"^(٣).

(١) إبراز المعاني: ٤١٩/١.

(٢) إبراز المعاني: ٦/٢، وتأمل هذا التعليل اللطيف الذي يرجع إلى الدّوق الصوتي وزعي الفواصل.

(٣) إبراز المعاني: ١١٣/٢.

١٠ - اختياره الخلاف في قراءة ورش في موضع ﴿وَمَحْيَا﴾ [الأنعام: ١٦٢]:

قال رحمته الله: " ﴿وَمَحْيَا﴾ في آخر الأنعام، فذكر أن قالون أسكنها، ولورش فيها خلاف، وفتحها الباقون، وهو الأقيس في العربية، فلماذا قال (حَوْلًا) أي: مُلْكًا، وإنما ضَعْفُ الإسكان؛ لما فيه من الجمع بين الساكنين، ولا يليق بفصاحة القرآن العزيز إلا ذلك.

ألا ترى كيف أجمعوا على فتح ﴿مَوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣] و ﴿هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨] وكلاهما مثل ﴿وَمَحْيَا﴾؟

وشنع بعض أهل العربية على نافع رحمته الله متعجباً منه: كيف أسكن ﴿وَمَحْيَا﴾ وفتح بعدها ﴿وَمَمَائِ﴾ وكان الوجه عكس ذلك، أو فتحهما معاً، والظن به أنه فتحهما معاً، وهو أحد الوجهين عن ورش عنه، وهي الرواية الصحيحة، فقد أسندها أبو بكر بن مجاهد في كتاب الياءات عن أحمد بن صالح عن ورش عن نافع: الياء في ﴿وَمَحْيَا وَمَمَائِ﴾ مفتوحتان.

وفي رواية أخرى عن ورش قال: كان نافع يقرأ أولاً ﴿وَمَحْيَا﴾ ساكنة الياء، ثم رجع إلى تحريكها بالنصب.

قلت: فهذه الرواية تقضي على جميع الروايات، فإنها أخبرت بالأمرين، ومعها زيادة علم بالرجوع عن الإسكان إلى التحريك، فلا تعارضها رواية الإسكان، فإن الأولى معترف بها، ومخبر بالرجوع عنها^(١).

ثم ذكر في آخر سورة الأنعام عند ذكر ياءات الإضافة، فقال: "ونعم ما اختاره ورش من فتح ياء ﴿وَمَحْيَا﴾"^(٢).

١١ - تقديمه وميله إلى تشديد التاء للبي في مواضع (الحجر - والصفات - والشعراء):

قال رحمته الله: "فالذي في الحجر وفي الصفات: ﴿مَا تَنْزَلُ﴾ [٨] و ﴿مَا لَكُمْ لَآ تَنْصَرُونَ﴾ [٢٥] مثل ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾ [البقرة: ٢٦٧] والثاني من ﴿تَنْزَلُ﴾ في الشعراء

(١) إبراز المعاني: ٢٤٩/٢ - ٢٥٠، وما ذكره الإمام أبو شامة هنا: هو أساس منهج الترجيح وطرق المفاضلة عنده.

(٢) إبراز المعاني: ١٦٢/٣ - ١٦٣.

[٢٢١] بعد متحرّك، فتشديد هذه الثلاثة جيد، وأما الأول في الشعراء، والذي في القدر، و ﴿نَارًا تَلَطَّى﴾ [الليل: ١٤] و ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ [النور: ١٥] فممتنع ذلك فيها؛ لأنها بعد ساكن^(١).

١٢ - ميله إلى قراءة حمزة بالخفض في لفظ ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]:

قال رحمته اللطفي: "وأما قراءة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب: فعطف على موضع الجار والمجرور، أو على اسم الله تعالى، أي: واتقوا الأرحام"، ... وقرأها حمزة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالجر، وعبر عنه الناظم بـ(الخفض)... يعني بسبب عطفها على اسم الله تعالى، أو بسبب القسم بها. وبهذين الوجهين علّلت هذه القراءة، وفي كلّ تعليل منهما كلام^(٢).

ثم ساق تعليل وجه العطف، وعند تعليل وجه القسم، قال: "وهذا الوجه وإن كان لا مطعن عليه من جهة العربية، فهو بعيد؛ لأن قراءة النصب وقراءة ابن مسعود بـ(البا) مصرّحتان بالوصاة بالأرحام على ما قرّناه...

وحكى أبو نصر القشيري في تفسيره كلام أبي إسحاق الزجاج الذي حكيناه، ثم قال: "ومثل هذا الكلام مردودٌ عند أئمة الدين؛ لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي صلّى الله عليه وآله، وتواتراً يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبي صلّى الله عليه وآله فمن ردّ ذلك فقد ردّ على النبي صلّى الله عليه وآله، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقامٌ محذورٌ، لا تُقلد فيه أئمة اللغة والنحو، ولعلمهم أرادوا إنه صحيحٌ فصيحٌ، وإن كان غيره أفصح منه، فإننا لا ندعي أن كلّ ما في القراءات على أرفع درجات في الفصاحة"، قلت: هذا كلامٌ حسنٌ صحيح^(٢).

(١) إبراز المعاني: ٣٧٤/٢.

(٢) إبراز المعاني: ٥٧/٣-٦٢، وقد ذكر القرطبي - كلام القشيري - في تفسير هذه الآية عند موضع (والأرحام) بأن وجه القراءة بالجر مردودٌ، واختار العطف، ولعل تفسير القشيري المشار إليه، هو: التيسير في التفسير، وقد طبع قسم من الكتاب، ولم أف أف عليه، ثم إني لم أجد هذا النصّ في تفسيره المشهور به: (لطائف الإشارات).

١٣ - اختياره عدم وقف حفص بالياء في لفظ ﴿تَبَوَّأَ﴾ [يونس: ٨٧]:

قال رحمته الله: "وأما ﴿أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ﴾ فرُوي عن حفص أنه إذا وقف عليه أبدل الهمزة ياءً مفتوحة،... قلتُ: وهو أيضاً فاسدٌ من جهة العربية، فإنه ليس على قياس تسهيل الهمزة"^(١).

١٤ - تقديمه وميله إلى كون الاستثناء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا

أَمْرًا نَكَ﴾ [هود: ٨١] على أنه منقطع:

قال رحمته الله: "والذي يظهر لي: أن الاستثناء على القراءتين [رفع ونصب] ﴿أَمْرًا نَكَ﴾ منقطعٌ، لم يُقصد به إخراجها من المأمور بالإسراء بهم، ولا من المنهيين عن الالتفات، ولكن استؤنف الإخبار عنها بمعنى: لكن امرأتك يجري لها كيت وكيت، والدليل على صحّة هذا المعنى: أن مثل هذه الآية جاء في سورة الحجر، وليس فيها استثناءً أصلاً، فقال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أذْبَنَهُمْ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥] فلم تقع العناية إلا بذكر من أنجاهم الله فجاء شرح حال امرأته في سورة هود تبعاً لا مقصوداً بالإخراج ممّا تقدّم... فإذا اتّضح هذا المعنى لك علمت أن القراءتين واردتان على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع، ففيه لغتان: النصب والرفع، فالنصب: لغة أهل الحجاز، وعليه الأكثر، والرفع: لبني تميم، وعليها اثنان من القراء"^(٢).

١٥ - تقديمه وميله إلى موافقة اتباع الخطّ للنقل في موضع ﴿وَلَوْلُوا﴾:

قال رحمته الله: "يريد ﴿يُحْكُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُوا﴾ [الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣]، وجه الخفض: العطف على ﴿أَسَاوِرَ﴾، أو على ﴿ذَهَبٍ﴾.

(١) إبراز المعاني: ٢٢٧/٣.

(٢) إبراز المعاني: ٢٤٣/٣-٢٤٤.

ووجه النصب: العطف على موضع ﴿ مِنْ أَسَاوِرَ ﴾، أو على تقدير: ويجلون لؤلؤاً... والقراءة نقل، فما وافق منها ظاهر الخطّ كان أقوى، وليس أتباع الخطّ بمجردّه واجباً ما لم يعضده نقل، فإن وافق فيها ونعمت، ذلك نورٌ على نور" (١).

١٦ - اختياره جواز الوقف على رؤوس الآي مطلقاً:

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ عند شرح البيت (٩٣٦) وتوجيه قراءة ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ [النمل: ٢٥]: "أي أعرب ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ بأنه مفعول، واختلف في ذلك:

ف قيل: هو مفعول به، أي: فهم لا يهتدون أن يسجدوا، و ﴿ لَا ﴾ زائدة.

وقيل: هو مفعول له، أي: زين لهم لثلاً يسجدوا، أو فصدّهم لثلاً يسجدوا.

وهذا الوجه، والأوّل - الذي هو بدلٌ من أعمالهم - يكون فيه ﴿ لَا ﴾ زائدة، بخلاف البدل من ﴿ السَّبِيلِ ﴾. والنصب بـ ﴿ يَهْتَدُونَ ﴾ فهي فيهما زائدة، فلا يجوز في قراءة الجماعة الوقف على ﴿ يَهْتَدُونَ ﴾؛ لأجل هذا التعلُّق على الوجوه الأربعة، بخلاف قراءة الكسائي فلا تعلُّق لها بما قبلها، وهذا كلّهُ يقال إظهاراً لمعاني الكلام، وتعريفاً لتعلُّق بعضه ببعض؛ ليتدرّب فيه الطالب، وإلا فالمختار عندنا جواز الوقف على رؤوس الآي مطلقاً" (٢).

١٧ - اختياره تضعيف وإهمال وجه قراءة لفظ ﴿ أَلْتِي ﴾ [الأحزاب: ٤] بإبدال الهمز ياء ساكنة:

قال بِرَحْمَةِ اللَّهِ: "قرأ الجميع والكوفيون وابن عامر بجمزة بعدها ياء ساكنة ﴿ أَلْتِي ﴾ على وزن القاضي والدّاعي، فهذا هو أصل الكلمة، أي: كلُّ ﴿ أَلْتِي ﴾ بالهمز وبالياء، ... ثم ذكر أن

(١) إبراز المعاني: ٨-٧/٤.

(٢) إبراز المعاني: ٥٥/٤.

أبا عمرو والبرزي قرءا بياء ساكنة من غير همز، فكأنهما حذفا الهمز وبقيت الياء الساكنة، إلا أنهم لا يوجهون هذه القراءة بهذا؛ إنما يقولون: حذفت الياء لتطرفها كما تحذف من القاضي ونحوه، ثم أبدل من الهمزة ياءً ساكنةً، وهذه القراءة على هذا الوجه ضعيفة؛ لأن فيها جمعاً بين الساكنين" (١).

١٨- اختياره الوقف لحمزة بالألف في مواضع ﴿الظنون﴾ و﴿الرسول﴾ و﴿السبيل﴾:

قال رحمه الله: "قصروا هذه الكلمات الثلاث في الوصل، وهي: ﴿وَتَطْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿يَلَيِّتَنَا أَطْعَنَا اللَّهُ وَأَطْعَنَا الرَّسُولًا﴾ [الأحزاب: ٦٦]، ﴿فَأَضَلُّنَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧] رُسمت هذه الثلاثة بالألف هنا، ولم تُرسم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

وإثبات الألف في تلك المواضع؛ لتشاكل الفواصل، وهو مطلوبٌ مراعاةً في أكثر القرآن العزيز" (٢).

١٩- اختياره ترك الهمز لحمزة في ﴿شأن﴾، ﴿بالخاطئة﴾، ﴿خاطئة﴾ في الوقف:

قال رحمه الله: "قد يندر في بعض آي السُّور ما لا يُشاكل، ومنه: ﴿أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ في سورة الانشقاق [١٤]، فإنه بغير ألفٍ بعد الراء، و﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] بالهمز، وكذا ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ في الحاقة [٩]، و﴿خَاطِئَةٍ﴾ في اقرأ [١٦]، كلتاها بالهمز، وأنا أختار ترك الهمز في هذه الثلاثة على قراءة حمزة في الوقف؛ لتشاكل الفواصل" (٣).

(١) إبراز المعاني: ٨٨/٤.

(٢) إبراز المعاني: ٩١/٤-٩٢.

(٣) إبراز المعاني: ٩٢/٤.

٢٠- تقديمه وميله إلى تضعيف الحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قال: سئل أي الأعمال أفضل؟ قال: «الحالُ المُرتحلُ»^(١):

قال رحمهُ اللهُ: "قد سبق الكلام على هذا الخبر، وبيان ضعفه، فلا يغتر بقول مكّي: "إنه صحيح"^(٢)، ... قلت: أصل الحديث ضعيف كما سبق، ثم زاد بعضهم فيه التفسير غير منسوب على النبي ﷺ، فحملناه على أن بعض رواته المذكورين في سنده فسّره على ما وقع له في معناه، وهذا الحديث قد بيّن فيه أن المفسّر له هو النبي ﷺ، وهي زيادة غير معروفة... قال صاحب التيسير: "وهذا يُسمّى (الحال المرتحل) وفي جميع ما قدّمناه أحاديث مشهورة يرويها العلماء، ويُؤيد بعضها بعضاً، تدلُّ على صحّة ما فعله ابن كثير"^(٣).
قلت: لم يثبت شيءٌ من ذلك، وأكثر ما في الأمر أنّ ابن كثير كان يفعلُه، والحديث المسند في ذلك هو بيان سند قراءة ابن كثير"^(٤).

٢١- بيانه احتمالات أوجه وصل التكبير بالبسملة:

قال رحمهُ اللهُ: "وقع لي في التكبير ثلاث احتمالات عليها تنخرج هذه الوجوه كلها:

أحدها: أن التكبير من توابع السورة الماضية، فعلى هذا وصله بها أولى.
الثاني: أنه من مقدّمات السورة الآتية، فعلى هذا قطعته من الأولى، ووصله بالثانية أولى.
والثالث: أنه ذكر مشروعٌ بين كلّ سورتين من هذه السُور، فعلى هذا يجوز وصله بهما، وقطعه عنهما، فمن كبر من أول ﴿وَالضُّحَى﴾ لحظ الوجه الثاني، ومن كبر من آخرها لحظ الأول، وعلى هذا ينبغي الخلاف في انتهاء التكبير إلى أول الناس أو آخرها.

(١) أخرجه الدارمي (رقم: ٣٣٥٠): ٢/٩٢٤-٩٢٥، والترمذي (رقم: ٢٩٤٨): ٥/١٩٧-١٩٨، وقال: "هذا حديثٌ غريب"،
والحاكم في مستدركه: ١/٧٥٧، والطبراني في الكبير: ١٢/١٦٨، وقال ابن الجزري: "بإسناد صحيح" انظر: النشر ٢/٤١١،
ولتفصيل رواياته، انظر: جامع البيان: ٤/١٧٤٧-١٧٥٠.

(٢) انظر الكشف: ٢/٣٩٢.

(٣) انظر التيسير: ص ٤٧١.

(٤) إبراز المعاني: ٤/٢٨٦-٢٨٧، وقد نقل الإمام ابن الجزري نصّ كلام الإمام أبي شامة وتضعيفه للحديث، ثم ساق اعتراضه عليه من خمسة وجوه، انظر: النشر ٢/٤٤٦-٤٥١.

فإن قلت: فما وجه من كبر من أول ﴿وَالضُّحَى﴾ وكبر آخر (الناس)؟
قلت: كأنه أعطى لسورة الناس حكم ما قبلها من السور؛ إذ كلُّ سورة منها بين تكبيرتين،
وليس التكبير في آخر الناس لأجل أول الفاتحة؛ لأن الحتمة قد انقضت، ولو كان للفاتحة لشرع
التكبير بين الفاتحة والبقرة، ولم يفعله هؤلاء؛ لأن التكبير للختم لا لافتتاح أول القرآن" (١).

* * *

(١) إبراز المعاني: ٢٩٢/٤.

المبحث الثالث

استدراكات الإمام أبي شامة على "الشاطبية"

هذا المبحث هو أهمُّ مباحث هذا الشرح، بل هو ميزته، وسبب شهرته؛ كون الإمام أبي شامة رحمته الله بما استدرّكه على "الشاطبية" كانت له اليد البيضاء، فهو أوّل شارح للشاطبية يستدرّك على الناظم أبياتاً على نسجها ومنوالها، ووزنها ورؤيها.

ولعلّ ولع الإمام أبي شامة بـ "الشاطبية"، وشغفه بها، وبمعانيها وألفاظها، متمثلاً فيما قاله في مقدّمة شرحه: "وكلّ حين ينفّح لي من فوائدها بابٌ، ومن معانيها ما لم يكن في حساب"^(١)، هو الذي حفّزه للنسج على منوالها، ومحاذاتها وموازاتها، وإعمال النظر فيها، واستنباط آفاق جديدة تُبرز أمانيتها.

وقد تتبّع شراح الشاطبية بعده هذه الاستدراكات بالنقل والتقدّم^(٢)، والبحث والتعليل، وأحياناً باستدراك ما استدرّكه واقتراحه.

وهذه الاستدراكات جديرةٌ برسالةٍ مستقلةٍ، في نقلها وإثباتها، وتصنيفها وترتيبها، ومن ثمّ إلحاقها بـ "متن الشاطبية"؛ خدمةً لها، وتعريفاً لحقّاق الشاطبية، ودارسيها بقيمتها وشهرتها^(٣).

(١) إبراز المعاني: ١/١٠٧.

(٢) انظر: الباب الثاني: الفصل الخامس، المبحث الأول: تأثيره فيمن بعده، ص ٣٠٣.

(٣) وقد وقفتُ على بحثين قيّمين: الأول: "تعديلات بعض شراح الشاطبية، وتقييداتهم في أبياتها" للدكتور عبد القيوم السندي، (على الشبكة العنكبوتية)، سنة ١٤٢٧هـ، في ١١٤ ص، وذكر شرح الإمام أبي شامة ضمن من قاموا بتعديلات على الشاطبية، وقد عدّها (١٣٤) استدراكاً - ضمن منهج محدد في الاختيار-، ثم ختم هذه التقييدات بنتائج وتوصيات مهمة ومفيدة، وفهرس للأبيات المعدّلة مع نسبتها لصاحبها من الشراح.

الثاني: "استدراكات أبي شامة في إبراز المعاني على الإمام الشاطبي (أبواب الأصول) جمعاً ودراسة"، للدكتور أحمد السديس، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٥)، ١٤٢٩هـ، في ٦٤ صفحة، فقد عرض استدراكات الإمام أبي شامة بترتيبها حسب ذكرها في أبواب الأصول، مع ذكر علّة الإمام في الاستدراك، وموقف شراح الشاطبية بعده منها؛ كالجعري والسّمين الحلبي وغيرهما. وقد ألهمني الله تعالى - بمنّه وفضله وتوفيقه- أن أعرض هذه الاستدراكات بطريقة مختلفة، دون سردها كما ذكرها الإمام بترتيب القصيد.

وسأحاول في هذا المبحث أن أوضح معنى الاستدراك المقصود من الإمام أبي شامة رحمته الله، ومنهجه وطريقته في الاستدراك، وأنواعه وأقسامه، والصيغ والعبارات التي استخدمها عند الاستدراك^(١).

■ معنى الاستدراك:

أصلها في اللغة: *دَرَكَ*، قال ابن فارس: "الـدال والراء والكاف أصلٌ واحد، وهو: لحوق الشيء بالشيء، ووصولُه إليه"^(٢).

قال الزمخشري: "تَدَارَكَ خطأ الرأي بالصَّوابِ واستَدْرَكَه، واستَدْرَكَ عليه قوله"^(٣).

وفي المعجم الوسيط: "تدارك الشيء الشيء: أتبعه به، يقال: تدارك الخطأ بالصَّواب... واستدرك عليه القول: أصلح خطأه، أو أكمل نقصه، أو أزال عنه لبساً"^(٤).

وهذا المعنى الأخير هو المقصود بهذه اللفظة في هذا المبحث، ويُستخلص منه:

أنَّ اللاحق في الاستدراك مصلحٌ لخطأ الأوَّل، أو مكملٌ لنقصه، أو كاشفٌ عن لبسه.

وعلى هذا المعنى جرى الإمام أبو شامة رحمته الله في استخدام هذه اللفظة في شرحه هذا على "الشاطبية".



(١) هذا ما سمح به حجم الرسالة ووقتها ، وأسأل الله تعالى أن يمدَّ في الأعمار، ويبارك في الأوقات؛ لإخراج هذه الاستدراكات في حلَّة تليق بها، فقد تبعتها نصّاً نصّاً، وموضِعاً موضِعاً، فقسمتها، وصنفتها بما يفني بالمقصود.

(٢) مقاييس اللغة: ٢٦٩/١ (د ر ك).

(٣) أساس البلاغة: ٢٨٥/١.

(٤) انظر المعجم الوسيط: ص ٢٨١، مادة: د ر ك.

▪ باعث الاستدراكات ومحرضها:

لقد كان قول الناظم بِحَمْدِ اللَّهِ في أول القصيد عند البيت (٧٨):

وَإِنْ كَانَ خَرَقٌ فَادْرِكُهُ بِفَضْلَةٍ
مِنَ الْحِلْمِ وَلِيُصْلِحَهُ مَن جَادَ مَقُولًا

ثم في آخر القصيد عند البيتين (١١٦٣-١١٦٤):

وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ سَهْلَةً
مُنَزَّهَةً عَن مَّنْطِقِ الْهَجْرِ مَقُولًا

وَلَكِنَّهَا تَبْغِي مِنَ النَّاسِ كُفُوهَا
أَخَا ثِقَةٍ يَعْفُو وَيُغْضِي تَجْمُلًا

هو الباعث والهادي لأمر الاستدراك على هذا النظم المبارك، فقد أعطى الإمام الشاطبي - ناظم هذه القصيدة - إشارةً محييةً لهذا النظم، ودارسيه، والمهتمين به، إلى تدارك أي نقصٍ في النسخ، أو قصورٍ في الفهم؛ بأن يعمدوا إلى إصلاحه وتصحيحه وتقويمه بقوله (وَلِيُصْلِحَهُ).

فقال الإمام أبو شامة في شرح هذا البيت: "وقوله (فَادْرِكُهُ) أي فتداركه، أي: تلافئه مُتَلَبِّسًا بِفَضْلَةٍ مِنَ الرَّفْقِ وَالْأَنَاةِ، وَلِيُصْلِحَ الْخَرَقَ مَن جَادَ مَقُولًا، وهو: لسانه،... وجودة اللسان كنايةً عن جودة القول به"^(١).

ومن ثمّ ختم هذا القصيد بالإشارة إلى عالم كفاء (أَخَا ثِقَةٍ) ينصح لله تعالى، ويعفو عما يقع فيها بأن (يُغْضِي تَجْمُلًا)، فقال الإمام أبو شامة في شرح البيت: "ثم إذا كان هذا الكفاء أهلاً لانتقادها فهو عالمٌ، وحينئذٍ يرى فيها من العرائب والفوائد ما يُغْضِي معه عن شيءٍ يراه ولا يُعْجِبُه منها، إلا أن يذكره على سبيل التنبية على الفائدة، كما أشرنا إليه في مواضع منها، فإن هذه طريقة العلماء، نُصَحاً لمن يقف عليه ممن لا يبلغ درجته في العلم ذلك، والمعاملة مع الله تعالى، والأعمال بالنيات"^(٢).

ولعلّ استباق الناظم نفسه بِحَمْدِ اللَّهِ في الاستدراك على نظمه، وفي حياته، هو الذي جعل الإمام أبا شامة ينسج على منوال القصيد، ويتجرأ بالدخول لهذه الإصلاحات والاقتراحات والاستدراكات، بحلية الأدب، ولين الجانب، وجمّ التواضع.

(١) إبراز المعاني: ٢٠٤/١.

(٢) إبراز المعاني: ٣٢٥/٤-٣٢٦.

فقد استدرك الإمام الشاطبي على نظمه في موضع واحد، وهو عند البيت (٧٩٠)، حيث قال:

وَمَا كُرِّرَ اسْتَفْهَامُهُ نَحْوَ آئِدَا آئِنَّا فَذُو اسْتَفْهَامِ الْكُلِّ أَوْلَا
سَوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ سَوَى النَّازِعَاتِ مَعَ إِذَا وَقَعَتْ وَلَا

قال الإمام أبو شامة رحمه الله: "فكأن أصحاب الناظم رحمهم الله قد استشكلوا استخراج ذلك؛ لأنهم قدروا قوله (فَذُو اسْتَفْهَامِ الْكُلِّ أَوْلَا سَوَى نَافِعٍ) ... وإذا كان المعنى كذلك، لزم أن يكون قد بين الخلاف في موضع واحد، وليس هو في السورة التي النظم فيها، ثم رام بيانه في جملة المواضع، وعكس هذا أولى، فعبر الناظم هذا البيت بما دل على أن مراده: فذو استفهام الكل: في جميع المواضع، فقال:

سَوَى الشَّامِ غَيْرِ النَّازِعَاتِ وَوَاقِعَةٌ لَهُ نَافِعٌ فِي النَّمْلِ أَخْبَرَ فَاعْتَلَا"^(١)

ثم إن الإمام أبا شامة قد صرح في شرح البيت المذكور (٧٨) بأنه تعقب شيخه وقدوته الإمام السخاوي رحمه الله في إصلاح وتقوم واستدرك هذا (الخرق) فقال:

"وقد امثال شيخنا أبو الحسن أدبه في ذلك؛ فنبه على مواضع نذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى، وحدوث حدوه في ذلك في مواضع سترها، وذلك مساعدة له فيما فعله الله تعالى، وإعانة على تقريب هذا العلم على الناس، والله الحمد"^(٢).

وهذا شاهدٌ ودليلٌ على حسن قصده وجميل باعته رحمهم الله في هذه الاستدراكات، وقد صرح في موضع آخر بذلك، فقال:

"وقد نبهت على فوائد فاتته فيها - من قوله (جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ) إلى هنا - في الترتيب، والنظم، والاصطلاح"^(٣).



(١) إبراز المعاني: ٢٨٦/٣.

(٢) إبراز المعاني: ٢٠٤/١-٢٠٥، وقد صرح محقق شرح الإمام السخاوي (فتح الوصيد) بأن الإمام السخاوي "كان يكتفي في حالات نادرة - على استحياء - بالتعليق على ما يراه جديراً بالتعليق، في أدبٍ جمٍّ ينم عن ما يكفه لشيخه من توقيير وتقدير" انظر مقدمة التحقيق: ١٣٤/١.

(٣) إبراز المعاني: ١٩٤/١ عند شرح البيت (٦٦).

▪ منهج الإمام أبي شامة وطريقته في الاستدراكات:

(١) سلك الإمام أبو شامة رحمته الله في عرض هذه الاستدراكات مسلكاً نقدياً؛ مُستدرَكًا على ما فات الناظم في نظمه، وعلى ما زاده أحياناً أخرى.

(٢) لا يكتفي بالنقد، بل ينظم أبياتاً يقترحها ليستكمل ما فات في متن "الشاطبية".

(٣) راعى في استدراكاته النظمية أن تكون على وفق وزن "الشاطبية" وروّبها.

(٤) راعى عند ذكر أي استدراك أو اقتراح أن يذكر علته الموجبة له، بطريقة شارحة للمقصود، مُزيلة للبس، مكّملة للنقص أو غير المكتمل.

(٥) اختلفت صيغ وعبارات الاستدراكات التي ساقها للتعبير عن مقصوده، ومنها:

- "ولو قال كذا لكان حسناً أو أحسن"، أو "أبين"، أو "أولى"، أو "أظهر لغرضه وأبين".
- "لكان المعنى ظاهراً".
- أو "كان حقه أن يقول"، "وكان يمكنه أن يقول".
- "ولو قال كذا لجمع بين الأمرين".
- "ولو قال كذا لزال هذا الإشكال".
- "ولو قال كذا لتم المقصود"، أو "لحصل الغرض".
- "ولو قال مكانه كذا لكان جيّداً".
- "ولو قال كذا لما احتاج إلى هذا التكلف"، أو "لخلص من ذلك وظهر له المراد"، وغيره كثير.

(٦) كثيراً ما كان يستدرِك على النظم، ويذكر علة استدراكه، ثم يتبعه بالاعتذار، وهذا من حُسن الأدب مع الأكابر.

مثال ذلك:

في شرح البيت (١١٠) عند قول الناظم:

عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمَزَةٌ وَلَدَيْهِمْ
جَمِيعاً بِضَمِّ الْهَاءِ وَقَفْنَا وَمَوْصِلًا

قال **رَجُلٌ مِنَ اللَّهِ**: "والأولى أن يلفظ بالثلاثة في البيت مكسورات الهاء؛ لتبيين قراءة الباقيين، لأن الكسر ليس ضدَّ الضمِّ، فلا تتبيَّن قراءتهم من قوله (بِضْمِّ الهاءِ)، ولو قال: (بِضْمِّ الكسْرِ) ^(١) لبان ذلك، ولعلَّه أرادَه وسبقَ لسانَه حالة الإملاء إلى قوله (بِضْمِّ الهاءِ)" ^(٢).

(٧) إذا كان الاستدراك بنظمٍ مُقترح، فقد جعله في عدَّة صُور:

الصورة الأولى: نظمٌ يبادل لفظٍ واحدٍ في البيت:

وقد جاءت هذه الصورة بكثرة، وخاصةً في أبواب الأصول، مثال ذلك:

عند البيت (٣١٧) قال الناظم **رَجُلٌ مِنَ اللَّهِ**:

وَيَا وَيَلَّتِي أُنَى وَيَا حَسْرَتِي طَوَّوَا وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْمَهَا وَيَا أَسْفَى الْعَلَا

وقد استدركه الإمام أبو شامة بقوله:

وَيَا وَيَلَّتِي أُنَى وَيَا حَسْرَتِي طَوَّوَا وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْمَهَا وَيَا أَسْفَى عَلَى

وعلَّل ذلك بقوله: "ولو قال: (وَيَا أَسْفَى عَلَى) لكان حسن؛ لأنه لفظ القرآن العزيز" ^(٣).

الصورة الثانية: نظمٌ يبادل شطر البيت فقط:

تنوَّع النظم بهذه الصورة بين:

← تغييره بطريقةٍ واحدة، ومثال ذلك:

عند البيت (١٩١) قال الناظم **رَجُلٌ مِنَ اللَّهِ**:

وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلٌ قُنْبُلٌ فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوُ وَالْمُلْكُ مُوَصِّلاً

وقد استدركه الإمام أبو شامة بقوله:

وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلٌ قُنْبُلٌ فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوُ فِي الْوَصْلِ مُوَصِّلاً

(١) فيصبح البيت بعد الاستدراك:

عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْرَةٌ وَلَدَيْهِمْ جَمِيعاً بِضْمِ الكسْرِ وَفَعلاً وَمُوَصِّلاً

(٢) إبراز المعاني: ٢٤٤/١-٢٤٥، وانظر أمثلة أخرى: ٢٥٢/١، ٣١٥، ٤٢٣، ٣٠/٢، ٦٥، ١٥١، ١٥٧.

(٣) إبراز المعاني: ١٢٤/٢، وانظر أمثلة أخرى: ٢١٤/١ (البيت ٨٩)، ٢٥٦/١ (البيت ١١٧)، ٢٧١/١ (١٣١)، ١٠٤/٢.

(٣٠٩)، ١٨٢/٢ (٣٥٨)، ٢٠٤/٢ (٣٧٤)، ١٢٣/٣ (٦٤٥)، ٢٠٢/٣ (٧٢٣)، ٧٠/٤ (٩٤٨)، ١٠١/٤ (٩٧٣).

وعلّل ذلك بقوله: "ولم يكن له حاجة بذكر التي في الملك هنا؛ فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة، ولأنه قد أفرد لها بيتاً في سورتها، فلو قال... بفتح الصاد من (موصلاً) لكان أولى وأبين"^(١).

← تغييره بطريقتين، ومثال ذلك:

عند البيت (٤٧٤) قال الناظم بِحَمْدِ اللَّهِ:

وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينِ رَفْعُهُ كَمَا شَرَطُوا وَالْعَكْسُ نَحْوُ سَمَا الْعَلَا

وقد استدركه الإمام أبو شامة بقوله:

وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينِ رَفْعُهُ كَمَا شَرَطُوا وَالنُّونُ بِالْكَسْرِ وَكَلَا

وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينِ رَفْعُهُ كَمَا شَرَطُوا وَالنُّونُ بِالْكَسْرِ وَصَلَا

وعلّل ذلك بقوله: "ولم يُنبّه على حركة النون، ولو نبّه عليها وترك ذكر قراءة الباقيين؛ لأنها تُعلم

من الضدّ، كان أولى"

واستدركه الإمام أبو شامة بطريقة أخرى بقوله:

وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينِ رَفْعُهُ كَمَا شَرَطُوا وَالْعَكْسُ غَيْرُهُمْ تَلَا

وعلّل ذلك بقوله: "و(نَحْوُ سَمَا) رمزٌ بقراءة الباقيين، ولم يكن محتاجاً إليه، فإنه لو قال:

(وَالْعَكْسُ غَيْرُهُمْ تَلَا) لحصل المراد"^(٢).

الصورة الثالثة: نظمٌ بإبدال البيت بأكمله:

عند البيت (١٧٤) قال الناظم بِحَمْدِ اللَّهِ:

وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيْتِ وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ آلَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا

وقد استدركه الإمام أبو شامة بقوله:

وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ بَدَأَ كَايِتٍ مَعِ يُؤَاخِذُ زَادَ الْبَعْضُ آلَانَ قَصْرُ لَأَ

(١) إبراز المعاني: ٣٥٩/١، وانظر أمثلة أخرى: ٢٥١/١ (البيت ١١٤)، ١٦/٢ (البيت ٢٤٣)، ٧٠/٢ (٢٨٦) ١٣٤/٢ (٣٢٧)، ١٥٦/٢ (٣٤٢)، ١٨٥/٣ (٧٠٣)، ٢٣٢/٣ (٧٥٥).

(٢) إبراز المعاني: ٣١٣/٢، وانظر أمثلة أخرى: ٣٢٦/١ (البيت ١٧٢) ٢٧٣/٢ (البيت ٤٣٩)، ٢٨٧/٢ (٤٥٣)، ٣٥٠/٢ (٥٠٢).

وعلّل ذلك بقوله: "ونظمتُ أنا بيتاً نطقْتُ فيه بما لا يَحتمَل غير الاستفهام، وأدرجتُ يؤاخذ مع المجمع عليه في الاستثناء على ما ذكره الدايني، ولم أقيده بالضمير؛ ليشمل المواضع كلّها، وأوضحتُ ما بعد همز الوصل بأن ذلك في الابتداء، وصرّحتُ بالتمثيل بـ (إيت) فقلت:....(البيت) ففي هذا البيت التي نظمتُه خمسة أشياء فانت بيت الشاطبي رحمهُ اللهُ، وهي: تصريح التمثيل بـ (إيت)، وذكر (البدء)، وإدراج مع المستثنى المتفق عليه، وتعريفه من الضمير؛ ليعمّ، ويبيّن موضع المستثنى من (الآن)"^(١).

الصورة الرابعة: نظمٌ يبادل بيتٍ مقابل بيتين للقصيد:

عند البيتين (١٦٦-١٦٧) قال الناظم رحمهُ اللهُ:

وَعَى نَفَرٌ أَرْجَنُهُ بِالْهَمَزِ سَاكِنًا وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَزْمَلًا

وَأَسْكِنَ تَصِيرًا فَازَ وَكَسِرَ لَعَبْرِهِمْ وَصَلَهَا جَوَادًا دُونَ رَبِّ لِتُوصَلَ

وقد استدركه الإمام أبو شامة بقوله:

وَأَرْجَنُهُ مِنْ وَالضَّمِّ حَزْ صِلُهُ دَعْنَا وَأَرْجَنُهُ فِي نَلِ صِلِ جِي رَضَى قَصْرُهُ بَلَا

وعلّل ذلك بقوله: "وقد جمعتُ هذه القراءات الست في بيت واحدٍ، في النصف الأول: قراءات

الهمز الثلاث، وفي النصف الثاني: قراءات من لم يهمز الثلاث"^(٢).

(١) إبراز المعاني: ٣٣١/١، وانظر أمثلة أخرى: ٢٥٧/١ (البيت ١١٧)، ٣١٩/١ (١٦٧)، ٣٠٧/٢ (٤٦٦)، ٣٢٣/٢ (٤٨٠)، ٢٢٣/٣ (٧٤٧)، ١٠/٤ (٨٩٨).

(٢) إبراز المعاني: ٣١٩/١، وانظر أمثلة أخرى: ٢٩٦/١ (البيت ١٥٤ + ٣٣٤)، ١٧٢-١٧١/٢ (البيت ٣٥٠+٣٥١)، ١٢١/٣ (٦٤٣+٦٤٢).

الصورة الخامسة: نظمُ عدَّة أبيات، قد تصل إلى عشرة أبيات أحياناً:

ومثال ذلك:

ما استدركه الإمام أبو شامة في بعض أبيات النَّظْم، من البيت (٤٥) إلى البيت (٦٣) حيث قال: "وقد نَبَّهْتُ على فوائد فائته فيها من قوله (جَعَلْتُ أبا جَادٍ) إلى هنا، في الترتيب والنَّظْم والاصطلاح، وكنتُ أودُّ أنه ذَكَر أبيات الرموز يتلو بعضها بعضاً، ثم يَذكر كيفية استعمالها، ثم اصطلاحه في الأضداد والتقييد.

وقد نظمتُ عشرة أبيات في موضع ثلاثة عشر بيتاً، وفيها من الزيادات والاحترازاات كثيرٌ مما تقدّم شرحه"^(١).

الصورة السادسة: نظمٌ مُقترح خاصٌّ لم يتعرَّض له الإمام الشاطبي في نظمه:

وهو ما نظمَه الإمام رَحِمَهُ اللهُ في ياءات الزوائد في فرش سور القرآن العظيم^(٢).



(١) إبراز المعاني: ١٩٤/١، وانظر ما فعله في باب الإظهار والإدغام: فقد غيَّر كل أبيات الباب: ٤١/٢-٤٢، ٢٧١/٣

(الأبيات ٧٧٩-٧٨٠-٧٨١).

(٢) وقد ذكَّرتها في القسم الأول من هذه الاستدراكات، انظر: ص ٢٩٢.

■ أنواع الاستدراك في هذا الشرح:

سأعرض - هنا - أنواع استدراكات الإمام أبي شامة، التي تدلُّ على حرصه على تمام الفهم لمعاني هذا النظم، وإيضاح الأصحِّ والأكمل في حقها من المعاني، كلُّ ذلك في نمطٍ رفيعٍ من الأدب، وحسن الخطاب، وهذا هو دأب الفضلاء المتأخرين في نقد المتقدمين؛ فإنهم تأنَّقوا في أسلوب التحرير، وتأدَّبوا في الردِّ والاعتراض؛ تعظيماً لحقهم، وحق المؤلف.

وقد تتبَّعتُ - بفضل الله تعالى ومنه وتوفيقه - استدراكات الإمام أبي شامة في الشرح موضعاً موضعاً، فجمعتها، وربَّتها، ومن ثمَّ صنَّفْتُها، فاستغرق مني هذا العمل جهداً ووقتاً طويلاً، وهي جديرةٌ بذلك، وبالبحث والتعليل، والتصحيح والاختبار، حتى بلغت هذه الاستدراكات في مجموع هذا الشرح - بمجلداته الأربع - قرابة (٢١٤) استدراكاً واقتراحاً.

فظهر لي مع التأمل وتقليب النظر فيها، أن أجعلها على قسمين رئيسين:

القسم الأول: استدراك أو اقتراح أو نظمٍ مقابل نظم القصيد.

القسم الثاني: اقتراحات واعتراضات لفظية، لإصلاح النظم وتقويمه دون نظم أبيات لذلك.

ولكلٍّ من هذين القسمين صُور تعبَّر عن معنى الاستدراك المقصود؛ في أنَّ اللاحق المستدرك:

- * مصلحٌ ومقومٌ للمستدرك عليه.
- * أو مُزيلٌ للغموض واللَّبس عنه.
- * أو دافعٌ لإشكالات ترد في القصيد.
- * أو مكملٌ لنقص لا يستقيم بدونه.
- * أو مُعترضٌ على طريقة ترتيب الأبيات.
- * أو نظمٌ أبياتٍ لقصور أبيات الأصل عن الوفاء بالمقصود.
- * أو التنبيه على ما وقع سهواً من الناظم في مخالفة مصطلحه في النظم.
- * أو ذكر أبياتٍ ليست في محالها من الأبواب.
- * أو نظمٌ أبياتٍ تستدرك ما فات الشاطبي رحمته الله ولم يُنبه عليه.

القسم الأول: استدراكٌ أو اقتراحٌ أو نظمٌ مقابل نظم القصيد:

لقد جاء نَسج الإمام أبي شامة على منوال قصيدة "الشاطبية" نسجاً بديعاً مُحكماً، ملتزماً وزنها ورويَّها، معللاً كلَّ استدراكٍ أو اقتراحٍ، بعلةٍ موجبةٍ موضحةٍ للمقصود، معينةٍ دارسَ هذا القصيد، ومقرِّبةٍ لألفاظه في الوفاء بالمعنى المراد.

فأبدع وأجاد في ذكر هذه الاستدراكات، حتى بلغت (١٨٤) استدراكاً وبيتاً، وتفصيلها كما

يأتي:

- الخطبة: (١٨) بيتاً.
- أبواب الأصول: مجموعها (٦٧) بيتاً، كما هو مبين:
- باب البسمة: (٢) بيتاً.
- سورة أم القرآن: (٥) أبيات.
- باب الإدغام الكبير: (١٠) أبيات.
- باب هاء الكناية: (٣) أبيات.
- باب المدِّ والقصر: (٣) أبيات.
- باب الهمزتين من كلمة: (٧) أبيات.
- باب الهمز المفرد: (١) بيت.
- باب وقف حمزة وهشام على الهمز: (٨) أبيات.
- باب الإظهار والإدغام وملحقاته: (٥) أبيات.
- باب أحكام النون الساكنة والتنوين: (١) بيت.
- باب الفتح والإمالة وبين اللفظين: (١٢) بيت.
- باب الرءاءات: (٣) أبيات.
- باب اللامات: (٢) بيت.
- باب الوقف على أواخر الكلم: (١) بيت.
- باب ياءات الإضافة: (٣) أبيات.
- باب ياءات الزوائد: (١) بيت.

- أبواب فرش الحروف: ومجموعها (٩٩) بيتاً، كالتالي:
- سورة البقرة: (٢٦) بيتاً.
- سورة آل عمران: (١٠) أبيات.
- سورة النساء: (٣) أبيات.
- سورة المائدة: (٢) بيت.
- سورة الأنعام: (٦) أبيات.
- سورة الأعراف: (٦) أبيات.
- سورة الأنفال: (١) بيت.
- سورة التوبة: (١) بيت.
- سورة يونس: (٥) أبيات.
- سورة هود: (٣) أبيات.
- سورة يوسف: (٣) أبيات.
- سورة الرعد: (٣) أبيات.
- سورة إبراهيم: (١) بيت.
- سورة الحجر: (٣) أبيات.
- سورة الإسراء: (٢) بيت.
- سورة الكهف: (٣) أبيات.
- سورة طه: (١) بيت.
- سورة الحج: (٢) بيت.
- سورة الشعراء: (١) بيت.
- سورة القصص: (٣) أبيات.
- من سورة الرُّوم إلى سورة سبأ: (٢) بيت.
- سورة يس: (١) بيت.
- سورة الصافات: (١) بيت.
- سورة الزمر: (١) بيت.

- سورة غافر: (١) بيت.
- سورة الزخرف: (١) بيت.
- سورة الدخان: (١) بيت.
- سورة الجاثية: (١) بيت.
- سورة الفتح: (٢) بيت.
- من سورة المجادلة إلى سورة ن: (١) بيت.
- من سورة ن إلى سورة القيامة: (١) بيت.
- من سورة النبأ إلى سورة العلق: (١) بيت.

وإذا ضمنا إلى مجموع هذه الاستدراكات: كل ما نسجه الإمام رَحِمَهُ اللهُ على صورتين، أو نسج بيتين مقابل بيت واحد من القصيد، فيصبح مجموع استدراكات ما في "إبراز المعاني" على قصيدة "الشاطبية": (٢١٤) بيتاً.

وسأذكر - هنا - أنواعاً لهذا القسم بحسب العلة التي أوجبت الاعتراض ومن ثم الاستدراك، مع ذكر مثال يوضح ذلك:

الأولى: نظم دافع لإشكالات ترد في القصيد:
مثال ذلك:

في البيت (٢٠٠-٢٠١) عند قول الناظم:

وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لِيَّ حَبِيبُهُ بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيْفَصِيلاً

وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَّوْا لَهُشَامِهِمْ كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَا

قال رَحِمَهُ اللهُ: "وجماعتنا أشكل عليهم تنزيل النظم على ما في التيسير، وصوابه أن يقال لهشام في هذه المواضع الثلاثة ثلاثة أوجه:

القصر والتحقيق في الجميع... والوجه الثاني: المد في الجميع مع التحقيق... والوجه الثالث: التفصيل: القصر والتحقيق في آل عمران، والمد والتسهيل في الباقيين...

ولو أنه نَظَم مُقتصرًا على ما في التيسير لقال [أي الإمام الشاطبي] ما كنتُ قد نظمتُه قديمًا تسهيلًا
على الطلبة:

وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبِّي حَبِيبُهُ بِخُلْفِ هِشَامٍ فِي الثَّلَاثَةِ فَصَلَا
وَفِي آلِ عِمْرَانَ يَمُدُّ بِخُلْفِهِ وَفِي غَيْرِهَا حَتْمًا وَبِالْخُلْفِ سُهْلًا
أي: مَدَّ حَتْمًا بِلَا خِلَافٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

الثانية: نَظَمٌ لِتَغْيِيرِ إِعْرَابِ أَلْفَاظِ الْبَيْتِ، لِإِثْبَاتِ مَعْنَى أَكْثَرِ مَلَائِمَةٍ:
مثال ذلك:

في البيت (٢٦١) عند قول الناظم:

وَأَدْعَمَ ضَنْكَاً وَاصِلٌ ثَوْمَ دُرِّهِ وَأَدْعَمَ مَوْلَى وَجْدُهُ دَائِمٌ وَلَا
وقد استدركه الإمام أبو شامة بقوله:

وَأَدْعَمَ ضَنْكَاً وَاصِلٌ ثَوْمَ دُرِّهِ وَأَدْعَمَ مَوْلَى وَجْدُهُ دَائِمٌ وَلَا
وعلَّل ذلك بقوله: "ولو كان (ولاً) بالفتح، بمعنى الموالاة، لكان حسناً"^(٢).

ويمكن إدراج تحت هذه النوع: ما أثبتته الإمام أبو شامة بِحَمْدِ اللَّهِ من اختلاف ألفاظ منظومة
"الشاطبية" في اختياره وتوجيهه، دون اعتمادٍ على أيٍّ من نُسخِ النَّظْمِ^(٣).

(١) إبراز المعاني: ٣٧٠-٣٧١، وانظر أمثلة أخرى: ٢٣٥/١ (البيت ١٠٦)، ٣٦٦/١ (البيت ١٩٧)، ١٧١/٢ (البيت ٣٥٠+٣٥١)، ٢٢٦/٢ (البيت ٣٨٨)، ٣٨٥/٢-٣٨٦ (البيت ٥٣٩)، ١٧٢/٣ (البيت ٦٨٨)، ١٨٥/٣ (البيت ٧٠٣)، ٢٢٣/٣ (البيت ٧٤٧).

(٢) إبراز المعاني: ٤٥/٢، وانظر أمثلة أخرى: ٢٤٤/١ (البيت ١١٠)، ٢٥٦/١ (البيت ١١٧)، ٢٨٧/١ (البيت ١٣٧)، ٦٤/٢ (البيت ٢٧٨)، ١٨٢/٢ (البيت ٣٥٨)، ٣٥٦/٢ (البيت ٥٠٨)، ١٠/٣ (البيت ٥٤٨)، ٨١/٣ (البيت ٦٠٧)، ٧٠/٤ (البيت ٩٤٨)، ١٠١/٤ (البيت ٩٧٣).

(٣) انظر: الفصل الثالث من هذا الباب: المبحث الرابع: الألفاظ المختلفة من منظومة الشاطبية: الاتجاه الثاني: ص ٢٢٥.

الثالثة: نظم مصلح ومقوم للمستدرک عليه:

مثال ذلك:

في البيت (١١٠٦) عند قول الناظم:

يُصَلِّي تَقِيلاً ضَمَّ عَمَّ رِضاً دَنَا وَبَا تَرَكَبَنَّ اضْمَمَ حَيّاً عَمَّ نُهَّلاً

وقد استدرکه الإمام أبو شامة بقوله:

يُصَلِّي بِيَصَلِّي عَمَّ دُمُّ زُمْ وَتَرَكَبَنَّ بِالضَّمِّ قَبْلَ التُّونِ حَزُّ عَمَّ نُهَّلاً

وعلّل ذلك بقوله: "وفي نظم هذا البيت نظرٌ في موضعين: أحدهما: (يُصَلِّي) فإنه لم ينص على فتح الصاد ولا سكونها. والثاني: قوله: (وَبَا تَرَكَبَنَّ) ولم يُقَيّد لفظ الباء بما تتميز به من التاء، وكلمة (تَرَكَبَنَّ) فيها الحرفان، وكلٌّ واحدة منهما قابلٌ للخلاف المذكور"^(١).

الرابعة: نظم لقصور الأصل عن الوفاء بالمقصود:

مثال ذلك:

في البيت (٧٤٨) عند قول الناظم:

وَيَا لَا يَهْدِي أَكْسِرَ صَفِيّاً وَهَاهُ نَلْ وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ وَخُفِّفَ شُلْشُلَاً

وقد استدرکه الإمام أبو شامة بقوله:

وَيَا لَا يَهْدِي أَكْسِرَ صَفِيّاً وَهَاهُ نَلْ وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ وَيَهْدِي شَمْرَدَلَاً

وعلّل ذلك بقوله: "ولو قال موضع (وَخُفِّفَ شُلْشُلَاً): (وَيَهْدِي شَمْرَدَلَاً) لكان أبين؛ لكونه نصّاً على لفظ القراءة، كما نصّ على لفظ قراءة الباقيين في قوله (وَيَا لَا يَهْدِي أَكْسِرَ) فيكون المعنى: وقرئ (يَهْدِي) في حال كونه شمردلاً، أي: خفيفاً، والله أعلم"^(٢).

(١) إبراز المعاني: ٢٥٤/٤، وانظر أمثلة أخرى: ٢١٤/١ (البيت ٨٩)، ٢٣٦/١ (١٠٦)، ٣١٩/١ (١٦٦)، ٤٨/٢ (٢٦٦)،

١٣٤/٢ (٣٢٧)، ٣٠٧/٢ (٤٦٦)، ١٠٣/٣ (٦٢٧)، ١٢٩/٣ (٦٥١).

(٢) إبراز المعاني: ٢٢٥/٣، وانظر أمثلة أخرى: ٢٤١/١ (البيت ١٠٨)، ٢٧٣/١ (١٣١)، ٣٤/٢ (٢٥٠)، ٩٢/٢ (٢٩٧)،

١٦٦/٢ (٣٤٦).

الخامسة: نظمٌ مزيلٌ للغموض واللبس والإيهام:
مثال ذلك:

في البيت (١٩٨) عند قول الناظم:

أَتِنَّاكَ آئِنْفَكَا مَعَا فَوْقَ صَادِهَا وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْحُلْفِ سُهَّلَا

وقد استدركه الإمام أبو شامة بقوله:

أَتِنَّاكَ آئِنْفَكَا هُمَا فَوْقَ صَادِهَا وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْحُلْفِ سُهَّلَا

وعلّل ذلك بقوله: "وفي قوله (معاً) يُوهم أن (أئنفكاً) موضعان، كقوله (نِعْمًا مَعًا)^(١)، فلو قال موضعها (هُمَا فَوْقَ صَادِهَا) لزال الإيهام"^(٢).

السادسة: نظمٌ مكملٌ لنقصٍ لا يستقيم بدونه:
مثال ذلك:

في البيت (٣١٤-٣١٥) عند قول الناظم:

وَدُو الرِّاءِ وَرَشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفِي أَرَا كُهُمْ وَ دَوَاتِ الْيَا لَهُ الحُلْفُ جُمْلَا
وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتَحَهَا لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلَا

وقد استدركهما الإمام أبو شامة بقوله:

وَدُو الرِّاءِ وَرَشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفِي رُؤُو سِ الْآيِ سِوَى اللَّائِي بِهَا هَا تَحْصَلَا
بِهَا وَأَرَا كُهُمْ وَ ذِي الْيَاءِ خِلَافُهُمْ كِلَا وَ الرِّبَا مَرَضَاتٍ مِشْكَاةٍ اِهْمَلَا

وعلّل ذلك بقوله: "ووقع لي في ضبط ذلك بيتان، فقلت: ... فذكر أولاً ما يُميله بلا خلاف، ثم ما فيه وجهان، ثم ما امتنعت إمالته، والله أعلم"^(٣).

(١) يقصد البيت (٥٣٦).

(٢) إبراز المعاني: ٣٦٥/١، وانظر أمثلة أخرى: ٢٤٨/١ (البيت ١١٢)، ٣١٦/١ (١٦٦)، ١٢٧/٢-١٢٨ (٣١٩)، ١٨٦/٢ (٣٦١)، ١٥/٣ (٥٥٢)، ١٧٥/٤ (١٠٣٣).

(٣) إبراز المعاني: ١١٩/٢-١٢٠، وانظر أمثلة أخرى: ٢٨١/١ (البيت ١٣٨)، ٨٠/٢ (٢٩١)، ٣٠١/٢ (٤٦٠+٤٦١)، ٣٠٩/٢ (٤٦٨)، ٢١٩/٣ (٧٤٢)، ٢٥٧/٣ (٧٧٠).

السابعة: نظمٌ لأبياتٍ لم تُذكر في محالِّها من الأبواب:
مثال ذلك:

في البيت (١٥٤) عند قول الناظم:

وَلَا يَمْنَعُ الإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ إِمَالَةٌ كَالْأَبْرَارِ وَ النَّارِ أَنْفَلَا

والبيت (٣٣٤):

وَلَا يَمْنَعُ الإِسْكَانُ فِي الوَقْفِ عَارِضاً إِمَالَةٌ مَا لِلْكَسْرِ فِي الوَصْلِ مُيَّلاً

وقد استدركها الإمام أبو شامة بقوله:

وَلَا يَمْنَعُ الإِدْغَامُ وَ الوَقْفُ سَاكِناً إِمَالَةٌ مَا لِلْكَسْرِ فِي الوَصْلِ مُيَّلاً

وعلَّل ذلك بقوله: "وهذه مسألةٌ من مسائل الإمالة، فبإيها أليق بها من باب الإدغام. وقد ذكر في باب الإمالة أنَّ عروض الوقف لا يمنع الإمالة، فالإدغام معه كذلك، وكان يُغنيه عن البيتين هنا وثُمَّ^(١) أن يقول: ... (البيت)"^(٢).

الثامنة: نظمٌ لمخالفة الناظم مُصطلحه في طريقة نظم القصيد:
مثال ذلك:

في البيت (٤٦٤) عند قول الناظم:

وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحُسْنًا بِضَمِّهِ وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَاحْسُنْ مُقَوِّلاً

والبيت (٤٦٥):

وَتَظَاهَرُونَ الظَّاءَ حُفَّ ثَابِتاً وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أَيْضاً تَحَلَّلاً

وقد استدركها الإمام أبو شامة في بيتٍ واحد بقوله:

وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحُسْنًا سِوَاهُمَا وَتَظَاهَرُوا تَظَاهَرًا خَفَّ ثَمَّلاً

(١) يَمْ: أي هناك، ويقصد البيت (٣٣٤).

(٢) إبراز المعاني: ٢٩٦-٢٩٧، وانظر أمثلة أخرى: ٣٥٠/٢-٣٥١ (البيت ٥٠٣).

وعلّل ذلك بقوله: "ثم بيّن قراءة الباقيين، وقيدتها بالضم والإسكان، ولزم من ذلك تقييد القراءة الأخرى، وإن كان لفظها قد جلا عنها؛ لأن الضمّ ضده: الفتح، والإسكان ضده: التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو: الفتح^(١)."

وكان يمكنه جعل هذا البيت والذي بعده واحداً فيقول... (البيت)"^(٢).

التاسعة: نظمٌ لما فات الشاطبي رحمته الله ذكره ولم يتعرّض إليه:

* أبياتٌ نظمها في "يآءات الزوائد" في أواخر سور القرآن العظيم، ولم يتعرّض الإمام الشاطبيّ لذكرها ونظمها، فقال الإمام أبو شامة رحمته الله: "وكنْتُ قد طُلب مني نظم الزوائد في أواخر السُّور تبعاً ليآءات الإضافة، ففعلتُ ذلك في نيف وعشرين بيتاً سيأتي ذكرها مفرّقة في أواخر السُّور التي تكون فيها"^(٣).

وافتحها بسورة البقرة فنظم في يآءات زوائد هذه السورة فقال:

فَتِلْكَ ثَمَانٍ وَالزَّوَائِدُ وَاتَّقُوا
نِ مِنْ قَبْلِهَا الدَّاعِ دَعَانٍ قَدْ أَنْجَلَا^(٤)

* أبياتٌ نظمها لأمر فاتّه التنبيه عليها:

مثال ذلك:

في البيت (٥٠٢) عند قول الناظم:

وَنَقُلُ قُرْآنٍ وَالْقُرْآنُ دَوَاؤُنَا
وَفِي تَكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمِ ثَقَلَا

(١) وهذا عكس ما فعله في نظم أبيات القصيد، فعادته: أن يذكر القيد للمذكورين، ويؤخذ ضدّ القيد لمن لم يذكرهم، لكنه هنا: أخذ القيد لمن لم يذكرهم بالرمز (الباقون)، وأخذ بضدّ القيد لمن ذكرهم بالرمز (شكراً).

(٢) إبراز المعاني: ٣٠٤/٢، وانظر مثال آخر: ٣٣٣/٢ (البيت ٤٩٠)، ٢٧١/٣-٢٧٢ (البيت ٧٧٩-٧٨٠-٧٨١)، ١٨٥/٤ (البيت ١٠٤٦).

(٣) إبراز المعاني: ٣٩١/١.

(٤) إبراز المعاني: ٣٩١/١، وانظر زوائد أخرى: ٥٧/٣، ١٠٨، ١٦٣، ١٩٣، ١٣/٤، ٦٦، ٧٣، ١١٥، ١٤٦، ٢١٥، وغيرها.

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "وبقي عليه فتح الكاف لم يُبَّه عليه، وكان له أن يقول:
لِشُعْبَةَ حَرَّكَ تُكْمِلُوا المِيمَ ثَقَلًا

أو يقول:

وَفِي تُكْمِلُوا حَرَّكَ لِشُعْبَةَ أَنْثَقَلًا"^(١)

□ □ □

(١) إبراز المعاني: ٣٥٠/٢، وانظر أمثلة أخرى: ٣٦٩/٢ (البيت ٥٢٣)، ٧/٣ (٥٤٦)، ١٥/٣ (٥٥١).

القسم الثاني : اقتراحات واعتراضات لفظية؛ لإصلاح النظم وتقويمه دون نظم أبيات لذلك:

لم تأت هذه الاقتراحات والاعتراضات التي ساقها الإمام أبو شامة رحمته الله إلا بعد تدبُّر وتأمل، وفحصٍ وتنقيبٍ وتدقيق، وإعمال للنظر وتقليبٍ في الوجوه، فلم تصدر إلا عن علمٍ راسخ، من عالمٍ مقرئٍ مفسرٍ نحويٍّ لغوي، استضاء بما فتح الله تعالى عليه، وأعطاه من ملكات ومواهب؛ لتوظيفها في خدمة هذا النظم والناظم، بقوله: "مساعدةً فيما فعله الله تعالى".

فجاءت هذه الاعتراضات والاستدراكات اللفظية معللة، مُوجَّهة للمقصود، حتى بلغت (٤٩) اعتراضاً.

وسأذكر - هنا - أنواع هذا القسم بحسب العلة التي أوجبها الإمام أبو شامة رحمته الله، مع ذكر مثال يوضِّحها، وهي كالتالي:

الأولى: اعتراضٌ على طريقة ترتيب الأبيات، أو الأبواب:

مثال اعتراضه على ترتيب الأبيات:

في البيت (٢٥٠) عند قول الناظم:

وَأَشْمَمَ وَرُمٌ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفَلًا

قال رحمته الله: "وكان الأحسن أن يذكر هذا البيت عقيب قوله: (وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَاءَ مُبَدِّلاً إِذَا زِيدَتَا) البيت^(١)، ويقول عقبه: (وَإِنْ وَآؤُ اصْلِيٍّ)^(٢) بلفظ (إن) الشرطية، فهي أحسن هنا من لفظ (ما)، وأقوم بالمعنى المراد، ولو فعل ذلك لالتصل الكلام في الإدغام، واتصل هنا كلامه في الرِّوم والإشمام، فإن هذا البيت الآتي متعلقٌ بقوله: (وَأَشْمَمَ وَرُمٌ) على ما سنبيته، فوقع هذا البيت فاصلاً في غير موضعه من وجهين"^(٣).

(١) يقصد البيت (٢٤٠).

(٢) يقصد البيت (٢٥١): وَمَا وَآؤُ اصْلِيٍّ تَسْكَنُ قَبْلَهُ أَوْ الْيَا فَعَرْنَ بَعْضٍ بِالْإِدْغَامِ حُمَلًا

(٣) إبراز المعاني: ٣٢/٢، وأشار إليه أيضاً: ١٣/٢، وانظر أمثلة أخرى: ١٧١/١ (البيت ٤٧)، ٣٣٩/١ (١٧٩)، ٤٢٣/١ (البيت ٢٣٤)، ٦٣/٣ (٥٨٩).

مثال اعتراضه على ترتيب الأبواب:

في مقدّمة باب هاء الكناية، قال **رَحِمَ اللهُ**: "هذا الباب غير متعلّق بسورة الفاتحة، بل هو وما بعده من الأبواب إلى آخر الأصول مما يتعلّق بسورة البقرة فما بعدها،... فكان القياس بعد الفراغ من الإدغام أن يقول: سورة البقرة، ثم يُيوّب لما فيها من الأصول، ثم يذكر الفرش، كذا فعل صاحب التيسير"^(١).

الثانية: اعتراض مصلح ومقوم للمعترض عليه:

مثال ذلك:

في مقدّمة (باب حروف قرئت مخارجها)، قال **رَحِمَ اللهُ** فيما يتعلّق بعنوان الباب: "وفي هذه العبارة بحث؛ وذلك أن جميع ما سبق هو إدغام حروف قرئت مخارجها، فما وجه اختصاص ما في هذا الباب بهذه العبارة، ولو كان زادها لفظ (أخر) فقال: (باب حروف أخر قرئت مخارجها) لكان حسناً، ووجه ما ذكره أن الذي سبق هو كما نبّهنا عليه في أول الباب: إدغام عند حروف متعدّدة من كلمات، والذي في هذا الباب هو إدغام حرف في حرف، كالباء في الفاء، وعكسه، واللام في الذال... فكأنه نزل ما في هذا الباب منزلة فرش الحروف من أبواب الأصول؛ لقلّة حروفه ودوره، أي: باب حروفٍ منثورة في مواضع مخصوصة، والله أعلم"^(٢).

الثالثة: اعتراض لمخالفة الناظم مصطلحه في نظم القصيد:

مثال ذلك:

في البيت (٢٨٤) عند قول الناظم:

وَفِي اِرْكَبٍ هُدًى بَرٌّ قَرِيبٌ بِخُلْفِهِمْ
كَمَا ضَاعَ جَا يَلْهَثُ لَهُ دَارٌ جُهَلًا

(١) إبراز المعاني: ٣٠٢/١، وانظر التيسير: ص ٣٤ (نشرة دار الكتب العلمية)، فهي موجودة في بعض نسخ التيسير فقط. وانظر أمثلة أخرى في إبراز المعاني: ٣٤٦/١، ٣٩٩، ٤٠٠، ٦٥/٢، ٢١٩، ١٧٧/٤، ٢٠٣، ٢١٦، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٦٢، ١٣/٣ (٥٥٠)، ١٧٧/٤ (مقدمة فرش سورة محمد ﷺ).

(٢) إبراز المعاني: ٦١-٦٠/٢، وانظر أيضاً: ١٦٥/١ (البيت ٤٥)، ١٨٢/١ (البيت ٥٩)، ١٠١/٢ (٣٠٦)، ٢٨٦/٢ (٤٥٢).

قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "و﴿يَلْهَثُ﴾ موضعان في الأعراف [١٧٦]، الخلاف في الثاني منهما، والأول لا خلاف في إظهار ثائه، فكان ينبغي أن يُقَيِّده كما قيّد (صَادَ مَرِيْمَ)"^(١).

الرابعة: اعتراضٌ على ما فات الشاطبي **رَحِمَهُ اللهُ** ذكره:

مثال ذلك:

في مقدّمة (باب الوقف على أواخر الكلم) قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "هذه ترجمةٌ كان ينبغي أن يُذكر في بابها جميع ما يتعلّق به في تلاوة القراء، فإن قوله (أواخر الكلم) يشمل آخر كل كلمة، ومن جملة الكلم:

- المنصوب المنون: يقف القراء عليه بألفٍ مُبدلة من التنوين.
- والمرفوع المنون والمجرور المنون: يُوقف عليهما بالسكون من غير أن يُبدل من تنوينهما واواً أو ياءً، وهذه هي اللغة الفصيحة.
- ومن العرب مَنْ يُبدل في الجميع.
- ومنهم مَنْ لا يُبدل في الجميع.

فترك بيان هذا، وهو مهمٌّ، ولم يذكر في الباب إلا الكلام في الرّوم والإشمام... فكان ينبغي أن تكون ترجمة هذا الباب (باب الرّوم والإشمام)، ولكن تبع الناظم في ذلك عبارة التيسير"^(٢).

* * *

(١) إبراز المعاني: ٦٨/٢، وانظر أيضاً: ١٧١/١ (البيت ٤٧)، ٢٣١/٢ (البيت ٣٩٠).

(٢) إبراز المعاني: ١٩٢/٢-١٩٣، وانظر التيسير: ١٧٨، وانظر أمثلة أخرى: ٢٤٧/١ (البيت ١١١)، ٢٤٩/١ (البيت ١١٢)، ٢١٩/٢ (البيت ٣٨٥)، ٦/٣ (البيت ٥٤٦)، ٢٢/٣ (البيت ٥٥٩).

الفصل الخامس
إبراز المعاني
المكانة والأثر- النقدرات والمؤاخذات

وفيه المبحثان التاليان:

المبحث الأول: مكانته بين شرّاح الشاطبية، وتأثره

فيمن قبله، وأثره فيمن بعده.

المبحث الثاني: النقد العلمي لـ "إبراز المعاني":

المبحث الأول

مكانته بين شراح الشاطبية

تأثره بمن قبله، وأثره فيمن بعده

مكانته بين شراح الشاطبية:

"إبراز المعاني من حرز الأمانى" هذا الشرح الذي عبّر عنه صاحبه بقوله: "كُنَيْفٌ مُلِيٌّ عِلْمًا"، هو من أحسن شروح الشاطبية وأبدعها إن لم يكن أحسنها، مع صغر حجمه النسبي، فقد اعتمده الأئمة والحفاظ والقراء في تدريس الشاطبية، وحرصوا على روايته بالسند إلى مؤلفه. وهو من الشروح المتوسطة في حلّ أبيات القصيد وفكّ رموزه، فلم يكن كالشروح المختصرة التي اختصرها مصنّفوها؛ بحلّ رموز أبيات القصيد، مع ذكر المعنى الإجمالي للبيت فقط. وكما ذكرت سابقاً، فهذا الشرح هو شرح مختصر عن الشرح الكبير، الذي لم يُتمّه الإمام رحمته الله (١).

ومن خلال ما عرضته في الفصول الأربعة السابقة عن هذا الشرح البديع، سأحاول -هنا- أن أبرز مكانته من خلال النقاط التالية (٢):

(١) هو من أوائل الشروح - من الناحية التاريخية - التي أُلّفَت في القرن السابع، وفي مقدّماتها، بعد شرح شيخه السّخاوي (ت ٦٤٣هـ)، والمنتخب الهمداني (ت ٦٤٣هـ)، وشرح شعبة الموصلي (ت ٦٥٦هـ)، وشرح الفاسي (ت ٦٥٦هـ).

(٢) يظهر تمكُّنه اللُّغوي والنَّحوي في توجيه القراءات القرآنية الواردة في القصيد، والذي أظهر فيها براعة وإتقاناً، إضافةً إلى استيعابه جملة كتب ومصنّفات علم التوجيه التي كانت قبل عصره، واستخدامها وتوظيفها في الشرح، وعند توجيه المواضع المشكّلة.

(١) انظر: الباب الثاني: الفصل الأول: المبحث الثاني: تاريخ تأليفه، ص ١٣٠.

(٢) ولقد كانت كل فقرة منها مبحثاً خاصاً دالاً عليها، معرّفاً بها، مفصّلاً لما ورد فيها.

(٣) انفراده رحمته الله باستدراكات وإصلاحات لأبيات القصيد فُتحت عليه، فكان له السبق والمقام الأول في فتح هذا الباب لمن بعده، وقد اكتحل بالجرأة مع كامل التواضع، ووافر الأدب.

(٤) سعة إطلاع الإمام رحمته الله لكتب المتقدمين والمعاصرين له، في كل فنّ وضرب، حتى زادت عن مائة وثلاثين مصدراً ومرجعاً، ممّا دلّ على استحواذه واستيعابه رحمته الله لأصول وفصول هذا الفنّ.

(٥) عنايته رحمته الله بمصطلحات وألفاظ التجويد والقراءات، فصاغ لها معاني وقوالب مما تلقّاه عن شيوخه، أو ممّا فتح الله سبحانه وتعالى عليه، وما خالطه وعالجّه مع طلابه وكرّسه في حلقات الدّرس والإقراء.

(٦) اهتمامه بذكر الألفاظ المختلفة من "منظومة الشاطبية"، باطلاعه على نُسخ أخرى، أو بما عنّ له من معاني لغوية واحتمالاتٍ نحوية وإعرابية.

(٧) إشاراتهِ البديعة لزيادات القصيد، وخدمتها، والعناية بها، سواء من ناحية زيادة الأوجه عن القراء، أو الزيادة في ذكر أحكام وردت في النّظم لم يتمّ ذكرها في التيسير، أو الإشارة إلى تعليل في القراءة الواردة عن أحد القراء.

(٨) الإمام أبو شامة رحمته الله الذي وُصف بشيخ القراء في عصره، لم يكن إماماً في القراءات فحسب، بل كان إماماً في اللّغة وعلومها، وإماماً في التفسير وما يتعلّق به، وإماماً في الحديث والفقه وعلومهما، وقد تجلّى ذلك كلّهُ باختياراته وترجيحاته العلمية التي صاغها، وعبر عنها في شرحه هذا "إبراز المعاني"، وهذه الاختيارات والترجيحات في القراءة لم تخرج عن الأثر الصحيح والقراءات المتواترة.



تأثره بمن قبله:

لقد تألق الإمام أبو شامة في هذا الشرح البديع للشاطبية، فتبحر في هذا "القصيد"، وتعمق فيه، وأوغل في البحث، وأمعن في التنقيب، فأحصى مسائل هذا الفن، واستقرى دقائقه، وأحاط بأصوله وفروعه.

فلم يبرز هذا الشرح، وتكون له مزيته ومكانته بين شروح الشاطبية؛ إلا لإخلاص صاحبه، بعد أن خالطت هذه القصيدة لحمه ودمه وأنفاسه، مذ أن كان عمره ستة عشر عاماً، وحتى انتهى من تأليف هذا الشرح سنة ٦٥٣هـ، وعمره أربعة وخمسون عاماً.

فقال في مقدمة هذا الشرح: "وهي أول مصنف وجيز حفظته بعد القرآن... ولم أزل من ذلك الزمان إلى الآن طالباً معرفة ما احتوت عليه من المعاني، وإبراز ما أودع في ذلك الحرز من الأمانى"^(١).

ثم إن لشيخه الإمام السخاوي رحمته الله (ت ٦٤٣هـ) أثراً بالغاً في شخصية الإمام أبي شامة، وفي تكوينه العلمي والإقرائي، فلازمه قرابة ثلاثين عاماً، تسمو نفسه معه إلى معالي الأمور، وشريف المطالب، وتطمح نفسه وتنزع همته إلى هذا الشرح بتكراره على شيخه بالمراجعة، وحضور محاضراته في جامع دمشق.

فقال عن شيخه السخاوي رحمته الله: "ثم إن الله تعالى فتح عليّ من مراجعته، وبركات محاضراته، معاني لم يُودعها كتابه، ولم يُعرفها أصحابه، فأردتُ تدوينها، مع استقصاء شرح الآيات معنيً ولفظاً، وذكر ما يتعلّق بها ممّا رأيتُ لها منه قسماً وحظاً"^(٢).

وقد وقع له شرح هذا القصيد بعد وفاة شيخه السخاوي (ت ٦٤٣هـ) بنحو إحدى عشرة سنة، فقصد قصده، واقتدى بسيرته، ونهج سبيله، واتّسم بسمته، ووطأ مواقع قدمه^(٣).

(١) إبراز المعاني: ١/١٠٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ر.أ: الباب الأول: الفصل الرابع: المبحث الثاني: تأثره بشيخه السخاوي: ص ٩٣.

وسأقدم شرح السخاوي رحمته الله الموسوم بـ (فتح الوصيد في شرح القصيد) أنموذجاً لتأثر الإمام أبي شامة بمن تقدمه من شراح الشاطبية^(١)، من خلال النقاط التالية:

١. إن الناظر المُنصف للشرحين معاً: شرح السخاوي، وشرح أبي شامة، يرى نفساً مختلفاً، وطريقةً وأسلوباً خاصاً لكل واحدٍ منهما. وذلك يبدو جلياً في تأخر تأليف الإمام أبي شامة لهذا الشرح في آخر حياته، بعدما عالج الكتب والأقلام، والإقراء والطلاب.

٢. لم يدع الإمام أبو شامة أنفاس شيخه في هذا الشرح - سواء التي شافهه بها^(٢)، أو ما نقله عن شرحه - أن تُترك دون اعتمادٍ في النقل والتدليل والتعليل، حتى زادت عدد النصوص التي نقلها عنه في "إبراز المعاني" عن مائة وستة عشر نصاً، مصرحاً فيها باسم: (الشيخ)^(٣).

٣. ومع إجلاله لشيخه، وعظم قدره في نفسه، وارتفاع منزلته في عينه، وتقديره لهذا الشرح، فلم يمنعه ورعه وديانته، وأمانة هذا العلم الشريف، من الاعتراض - في بعض الأحيان - على هذه النصوص المنقولة، أو الاستدراك عليها، حتى زادت عن عشرين ونيف، مع وافر الأدب، وعظيم التواضع^(٤).

٤. انفراد الإمام أبي شامة بذكر نفائس عن شيخه السخاوي رحمته الله وعنايته بها، وذكرها لها في محالها، ومنها:

* قال الإمام أبو شامة رحمته الله في شرحه للبيت (١٠٤٦) عند قوله الناظم:

وَفِي الصَّعْقَةِ أَقْصَرُ مُسْكِنِ الْعَيْنِ رَاوِيًا وَقَوْمٌ بِخَفْضِ الْمِيمِ شَرَّفَ حُمَلًا

(١) ر. ما ذكرته سابقاً في الفصل الثاني من هذا الباب: المبحث الثاني: منهجه في التعامل مع شروح الشاطبية: ص ١٨٠-١٨١،

ور. أ.: التمهيد: شروح الشاطبية التي سبقت عصره، ص ١١٧.

(٢) انظر: الفصل الأول من هذا الباب: المبحث الأول: الموارد والمصادر: المشافهة، ص ١٤٧

(٣) انظر: الفصل الثاني: المبحث الثاني: منهجه في التعامل مع شروح الشاطبية، ص ١٨٠.

(٤) وقد أبرزت طرفاً منها في الفصل الثاني: المبحث الثاني: منهجه في الاستفادة من الموارد والمصادر: ص ١٨٠، وانظر أول موضع

نقل عنه واعترض عليه في إبراز المعاني: ٢٨٧/١.

"ولم يتعرّض الشيخ لهذا في شرحه أولاً، ثم في آخر عُمره زاد في شرحه نكتاً في مواضع، هذا منها، فقال: "قوله (مُسْكِنَ الْعَيْنِ) أراد به عين الفعل، كما قال (لَا عَيْنَ رَاجِعٌ)"^(١)، وهذه زيادة إعراب في البيت"^(٢).

* قال الإمام أبو شامة رحمه الله في شرح البيت (١١١٥) عند قول الناظم:

وَعَنْ قُنْبُلٍ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ رَأَاهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمَّلًا

"وقال الشيخ الشاطبي رحمه الله فيما قرأته بخط شيخنا أبي الحسن رحمه الله عنه: رأيت أسياحنا

يأخذون فيه بما ثبت عن قنبل من القصر، خلاف ما اختاره ابنُ مجاهد.

ثم قال [أي السخاوي]: وما كان ينبغي لابن مجاهد، إذا جاءت القراءة ثابتة عن إمام من طريق لا يُشك فيه أن يردّها؛ لأنَّ وجهها لم يظهر له....

قلتُ: وأنشدني الشيخ أبو الحسن رحمه الله لنفسه بيتين بعد هذا البيت، حالة قراءتي لشرحه عليه، في الكثرة الأخيرة التي لم نقرأ عليه بعدها:

وَمَنْ تَرَكَ الْمَرْوِيَّ مِنْ بَعْدِ صِحَّةٍ وَنَحْنُ أَخَذْنَا قَصْرَهُ عَنْ شَيْوَحِنَا
بِنَصِّ صَحِيحٍ صَحَّ عَنْهُ فَبَجَلًا فَقَدْ ذَلَّ فِي رَأْيٍ رَأَى مُتَخَيِّلًا"^(٣)

□ □ □

(١) يقصد البيت (٦٣٨)، وانظر فتح الوصيد: ١٢٥٦/٤، ولم يُشر له محقق الكتاب في قسم الدراسة، مع أهميته.

(٢) إبراز المعاني: ١٨٥/٤.

(٣) إبراز المعاني: ٢٦٣/٤-٢٦٤، وانظر فتح الوصيد: ١٣٢٤/٤ هـ (٣).

تأثيره فيمن بعده:

قدّم الإمام أبو شامة "المنظومة الشاطبية" عبر شرحه المسمّى بـ "إبراز المعاني من حرز الأماي" إضافاتٍ مهمةً ومفيدةً، تمثّلت في أنه أول من وضع إصلاحات واستدراكات نسجها على منوال القصيد، فضلاً عن آرائه واختياراته المستقلّة في القراءات التي لم تخرج عن حدّ الأثر الصحيح والتواتر، وطريقته البديعة في حلّ وفكّ رموز القصيد، ومعانيه وألفاظه، وتوجيهه للقراءات القرآنية بطريقة متميّزة متفرّدة.

كلّ هذا نسبه إليه من جاء بعده، فكان موقف شرح الشاطبية خاصة، ومؤلّفوا كتب القراءات السبعة وما فوقها عامة منه: موقف الوارد الناهل، كلٌّ منهم يأخذ ما يُلائم تصنيفه وموضوعه.

وإن الناظر لشرح الشاطبية التي جاءت بعد عصر الإمام أبي شامة في القرن السابع الهجري وما بعده، يُدرك مدى تأثير شرح الإمام أبي شامة في فكّ رموز أبيات هذا القصيد. فتناوله من بعده بالنقل والتحليل، والدّراسة والتعليل، حتى تعدّاه إلى النّقد والاعتراض، والتنقيح والمناقشة.

فجاء هذا الشرح البديع مدرسةً متكاملةً، بزغ نوره، وشاع صيته، وسار ذكره في الآفاق، وفشا ذكره على الألسنة، لكلّ من اقتفى أثره من شرح الشاطبية والمهتمين بها. ولقد ترك الإمام أبو شامة رحمه الله عبر شرحه هذا آثاراً بارزةً فيمن كان في عصره من العلماء والحفّاظ^(١)، أو من جاء بعدهم، فاحتدوا حدّوه في مصنّفاتهم، واقتفوا أثره، واستفادوا من علمه، ومن هؤلاء الأعلام:

(١) وهذا يظهر جلياً في حرص تلامذته وطلابه على قراءة هذا الشرح عليه، حتى وصلت روايته بالسند إلى مؤلّفه في عصرنا هذا، انظر: الفصل الأول من هذا الباب: المبحث الأول: توثيق نسبه لمؤلّفه: ص ١٢٧.

❖ الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الولي، المعروف بابن جُبارة المقدسي

(ت ٧٨٢هـ)^(١)، في شرحه المسمّى بـ (المفيد في شرح القصيد)^(٢).

فقد قال في مقدّمة شرحه: "فأحببتُ أن أضعه في كتاب؛ ليكون وَرْراً^(٣) ألباً به عند المضائق، وأستغني عن النظر في كلام الخلائق... ونقلتُ فيه من كلام الشيخ الإمام العلامة السخاوي شارحها ما استحسنه، وكذلك من كلام الشيخ الإمام العلامة أبي عبد الله الفاسي، وكذلك من كلام الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي شامة"^(٤).

فأكثر ابنُ جُبارة بالتَّقل عن "إبراز المعاني"، غير مُصرِّح باسم الإمام أبي شامة، وكَتَى عنه بلفظ "بعضهم"، حتى فاقت عدد التُّقول عنه (٥١) موضعاً^(٥).

❖ الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ)^(٦)، في شرحه المسمّى بـ (كنز

المعاني في شرح حرز الأمانى)^(٧).

وقد أكثر الإمام الجعبري بالتَّقل عن "إبراز المعاني"، غير مُصرِّح باسمه ولا باسم مؤلِّفه، وقد تعبَّه في الإصلاحات والاستدراكات التي استدرَكها على الشاطبية بالتَّقد والاعتراض^(٨).

(١) انظر ترجمته في غاية: ١٢٢/١، معرفة القراء: ١٢٧٤/٣، وانظر بحث للأستاذ خير الله الشريف بعنوان: ابن جُبارة المقدسي وكتابه (المفيد في شرح القصيد)، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٨٠، الجزء الأول، في ٤٠ صفحة.

(٢) وقد طُبِع قسم منه إلى نهاية باب الإدغام الكبير، بتحقيق أ. خير الله الشريف، عن دار الغوثاني، دمشق، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٣) وَرْراً: الوَزْر: الجبل الثقيل، والملجأ والمعتصم، انظر: القاموس المحيط: ص ٦٣٣، مادة: و ز ر.

(٤) المفيد في شرح القصيد: ٨٥/١-٨٦.

(٥) انظر مقدّمة محقق الكتاب: ٤٩/١-٥٠، وانظر أيضاً: ١٦/١-١٧، وعدد التُّقول هذه للقسم المحقَّق من أول الكتاب وحتى نهاية باب الإدغام الكبير، فحسب.

(٦) انظر ترجمته في غاية: ٢١/١، معرفة القراء: ١٤٦٣/٣.

(٧) وقد طُبِع قسم من الكتاب من أوله وحتى نهاية باب ذكر لام هل وبل، مع قسم للدراسة في مجلدين، بعناية أ. أحمد الزبيدي، عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٨) انظر كلام المحقق عن نقول "إبراز المعاني": ١٦٧/١، ١٦٨، ١٧٥، وقد عقد موازنة بين إصلاحات الإمامين على الشاطبية، مع استعراض نماذج، انظر منه: ١٢٩/١-١٣٣.

❖ شهاب الدين، أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد، المعروف ب: السَّمِين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)^(١)، في شرحه المسمّى بـ (العقد النَّضيد في شرح القصيد)^(٢).

وقد عقدتُ له مطلباً خاصّاً، عرضتُه أنموذجاً لتأثير شرح الإمام أبي شامة فيمن بعده.

❖ شهاب الدين أحمد بن عبد الحق السُّنْباطي (ت ٩٩٥هـ)^(٣)، في شرحه على الشاطبية، والذي لم يُعيّن له عنواناً، وعُرف بـ (شرح العلامة السُّنْباطي على حرز الأمان)^(٤).

وقد نقل عن شرح الإمام أبي شامة في أكثر من عشرين موضعاً، أكثرها فيما نظمه من

استدراكات ونظمٍ لبياءات الزوائد، في أواخر السُّور من أبواب فرش الحروف^(٥).

(١) انظر ترجمته في غاية: ١/١٥٢، بغية الوعاة: ١/٤٠٢.

(٢) والكتاب قد تُخدم بعناية وتحقيق:

- أستاذنا وشيخنا د. أيمن سويد، من أول الكتاب إلى أول باب الفتح والإمالة، وقد طُبِع عن دار نور المكتبات، جدة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- أ. أحمد بن علي حريصي، من أول باب الفتح والإمالة إلى آخر باب اللامات، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ولم يطبع بعد.

- أ. عبد الإله بن غزالي البراق، من أول باب الوقف على أواخر الكلم إلى نهاية بياءات الزوائد، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، غير مطبوع.

- أ. ناصر بن سعود القشامي، من باب فرش الحروف إلى نهاية سورة البقرة، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، غير مطبوع.

- أ. منصور بن محمد آل سعد الغامدي، من أول سورة آل عمران إلى آخر سورة الأنعام، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٣هـ، غير مطبوع.

- أ. خلف الله بن محسن القرشي، من أول سورة الأعراف إلى نهاية سورة الكهف، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٣هـ، غير مطبوع.

- أ. طلال بن خلف الحساني، من أول سورة مريم إلى آخر سورة ص، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٣هـ، غير مطبوع.

(٣) انظر ترجمته في: شذرات الذهب: ١٠/٦٤٤، الضوء اللامع: ٤/٣٧.

(٤) وقد حقّق الكتاب بعناية أ. يحيى بن محمد زمزمي، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ، في مجلدين.

(٥) انظر مقدّمة محقّق الكتاب: ١/١١٠.

العقد النَّضِيدُ فِي شَرْحِ الْقَصِيدِ، لِلسَّمِينِ الْحَلْبِيِّ (ت ٧٥٦هـ): أنموذج في تأثير شرح الإمام أبي شامة فيمن بعده^(١):

هو شرحٌ موسوعيٌّ لقصيدة "الشاطبية"، أكثر من النَّقل عن الإمام أبي شامة مُصَرِّحاً باسمه في أكثر من مائتين وأربعين موضعاً^(٢)، وكلُّ مَنْ قام بالعناية وتحقيق وخدمة (العقد النَّضِيد) ذكر "إبراز المعاني" كمصدر رئيسٍ اتَّكأ عليه السَّمِينُ الْحَلْبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، مُصَرِّحاً بذلك في مقدِّمة شرحه، حيث قال:

"وقد شرح هذا الكتاب جماعة، كلُّ منهم حصَّل المقصود، وأحسن ما شُرح به: شرحا الشيخين الجليلين: أبي عبد الله الفاسي، وشهاب الدين أبي شامة، غير أنَّ كلاهما أهمل ما عُني به الآخر، مع إهمالهما أشياء مهمة، فرأيتُ أن أشرح الكتاب بما يُؤيِّ المقصود إن شاء الله تعالى، واجتهدتُ في بيان فكِّ الرموز، وبيان إعراب الأبيات، وتوجيه المشكِّل من القراءات، وتفسير غريب اللغات، وبيان معاني الألفاظ، وما تضمَّنته من بديع وبيان.

وجعلتُ الشين المعجمة علامةً للشيخ شهاب الدين أبي شامة، والعين لأبي عبد الله، وقد أُصرِّح باسمهما"^(٣).

ولقد قمتُ - بفضل الله تعالى ومنه وكرمه - بدراسة ما وقفتُ عليه من هذا الشرح، وتأملته، وتقليب النَّظر فيه، وما تعقَّب فيه السَّمِينُ الْحَلْبِيُّ الإمام أبا شامة، في المواضع التي نقل عنها^(٤)، فوجدته يتوزَّع في اتجاهات خمسة:

(١) استفدتُ من هذا الأنموذج من مقدِّمة أستاذنا وشيخنا د. أيمن سويد - حفظه الله - لهذا الشرح: ١٠٤/١-١٠٧، والأستاذ ناصر القثامي، الذي عقد فصلاً خاصاً في: بيان كيفية استفادة المؤلِّف من شرحي أبي شامة والفاسي، انظر منه: ١٠٥/١-١١٦، فجزاهما الله عني خيراً.

(٢) أفاد بذلك أستاذنا وشيخنا د. أيمن سويد: ١٠٧/١، وهذا فقط في الجزء المحقَّق من أول الكتاب إلى أول باب الفتح والإمالة، وصرِّح أيضاً أ. ناصر القثامي بعدد النَّقول في الجزء المحقَّق من كتابه (باب فرش الحروف، سورة البقرة كاملة) إلى مائة واثنين وخمسين موضعاً، انظر منه: ١٠٥/١.

(٣) انظر العقد النَّضِيد: ٥-٤/١.

(٤) وهذا في الرسائل الخمسة الأولى المذكورة سابقاً، أما الرسالة (٦) و(٧) فلم أستطع الحصول عليها مع شدَّة البحث.

الأول: إيراد السّمين الحلبي لأقوال الإمام أبي شامة، وشرحها وتفسيرها.

الثاني: إيراد السّمين الحلبي لأقوال الإمام أبي شامة، من غير شرح ولا اعتراض.

الثالث: النّقل عن الإمام أبي شامة من غير إشارة أو تصريح باسمه، أو اسم كتابه.

الرابع: إيراد السّمين الحلبي لأقوال الإمام أبي شامة، والاعتراض عليها.

الخامس: إيراد السّمين الحلبي لاستدراكات الإمام أبي شامة على "الشاطبية"، والاعتراض عليها.

وسأذكر كلَّ اتجاه مصحوباً بمثالين؛ لتوضيح المقصود، وأحيل إلى بقية المواضع إن شاء الله تعالى.

الأول: إيراد السّمين الحلبي لأقوال الإمام أبي شامة، وشرحها وتفسيرها:

أمثلة هذا الاتجاه^(١):

← في شرح البيت (١٢٧):

يَادْغَامُ لَكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ بِإِعْلَالِ تَانِيهِ إِذَا صَحَّ لَاعْتَلَا

قال السّمين الحلبي: "وقد شرح أبو شامة هذا، فقال: "لا يَسْتَقِيمُ هذا الرُّدُّ؛ لأن (لَكَ) كلمتان:

اللام حرف جرّ، والكاف مجرورة المحلّ بها، فهي قائمة مقام اسم مُظْهِر..."^(٢)، يعني: فهذا جوابٌ

عن الرُّدِّ على ابنِ مجاهد؛ فإنَّ له أن يقول: لا يلزم من إدغام ﴿لَكَ كَيْدًا﴾ وإن كان قليل حروف -

إدغام ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ للفرق الذي ذكر، وهذا متى حُقِّق لم يرجع إلى شيء؛ لأن الإدغام أمرٌ لفظيٌّ،

فلا فائدة في قولهم: قام مقام اسم، لو أظهر ذلك الاسم لأدغم؛ إذ لا مدخل لذلك في الإدغام

المتأثر باللفظ دون التقدير"^(٣).

← في شرح البيت (١٥٢):

وَتُسَكَّنُ عَنْهُ المِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ فَتَخْفَى تَنْزُلًا

(١) وانظر أمثلة أخرى: (شيخنا): ٤١٩/١، ٥٢٩، ٥٤٥، ٥٤٨، ٦٧٨، ٦٧٩، ٧٢٣، ٧٥٨.

(٢) إبراز المعاني: ٢٦٧/١.

(٣) العقد النضيد (شيخنا): ٤٤٨/١.

قال السَّمِين الحَلْبِي: "قوله (فَتَحَفَى) عطفٌ على (تُسَكَّنُ)، قال أبو شامة: "غيرَ أنَّ تاءَ (تَحَفَى) مفتوحةٌ، وتاءَ (تُسَكَّنُ) مضمومةٌ"^(١)، يعني أنَّ: (تُسَكَّنُ) مبني للمفعول، و(تَحَفَى) مبني للفاعل"^(٢).

الثاني: إيراد السَّمِين الحَلْبِي لأقوال الإمام أبي شامة، من غير شرحٍ ولا اعتراض:
أمثلة هذا الاتجاه^(٣):

← في شرح البيت (١٦٣):

وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانِهِ بِخُلْفٍ وَفِي طَهٍ بَوَجْهَيْنِ بُجْلًا

قال السَّمِين الحَلْبِي: "قال أبو شامة: (بَوَجْهَيْنِ بُجْلًا) أي: وقرأ كلاهما، يشير إلى أن القصر أفسى من الإسكان في لغة العرب؛ لأنه ضميرٌ على حرف واحد صحيح، فكان محرَّكاً، كالياء والكاف، ووَجْه تسكينها تشبيهها بالألف والواو، وفي ياء الإضافة وجهان: الفتح والإسكان"^(٤).

← في شرح البيت (١٩٩):

وَأَيْمَةٌ بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ وَسَهَّلَ سَمَا وَصَفَاً وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلًا

قال السَّمِين الحَلْبِي: "وقال أبو شامة: والضمير في (أُبْدِلَ) للمُسَهَّل المدلول عليه بقوله: (وسَهَّلَ) وهو الهمز المكسور"^(٥).

الثالث: النَّقْل عن الإمام أبي شامة من غير إشارة أو تصريحٍ باسمه، أو اسم كتابه:
أمثلة هذا الاتجاه^(٦):

(١) إبراز المعاني: ٢٩٤/١.

(٢) العقد النضيد (شيخنا): ٥٨٤/١.

(٣) وانظر أمثلة أخرى (شيخنا): ٤٤٩/١، ٤٩٥، ٥١٨، ٥٥٦، ٦١٥، ٦٤٧/٢، ٦٥٩، ٦٧٥، ٧٨٢.

(٤) العقد النضيد (شيخنا): ٦٠٨/١، وقابله بما في إبراز المعاني: ٣١٣/١-٣١٤.

(٥) العقد النضيد (شيخنا): ٧٨٢/١، وقابله بما في إبراز المعاني: ٣٦٨/١.

(٦) وانظر أمثلة أخرى (شيخنا): ٤٨١/١، ٤٨٦، ٥٧٠، ٥٨٢، ٦٣٥/٢، ٦٧٣، ٧٣٢، ٧٥٨.

← في شرح البيت (١٢٣):

وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَسْمَى لِأَجْلِ الْحَدْفِ فِيهِ مُعَلَّلاً

قال السمين الحلبي: "ولو قرئ (يُسمَى) بضم الياء - من تحت - مبنياً للمفعول، لكان أحسن، وهو حقيقة الحال"^(١).

← في شرح البيت (١٢٩):

وَوَاوُ هُوَ الْمُضْمُومُ هَاءً كَهُوَ وَمَنْ فَأَدْغَمَ وَمَنْ يُظْهِرُ فَبِالْمَدِّ عَمَلًا

قال السمين الحلبي: "وقد ذكر بعضهم عملاً آخر للإظهار، منها: أن الواو زيدت تقويةً لهاء الضمير، ففي إدغامها كالإخلال بما زيدت لأجله"^(٢).

الرابع: إيراد السمين الحلبي لأقوال الإمام أبي شامة، والاعتراض عليها:
أمثلة هذا الاتجاه^(٣):

← عند شرح البيت (١٣١):

وَقَبْلَ يَسْنَنَ الْيَاءِ فِي اللَّاءِ عَارِضٌ سُكُونًا أَوْ اصْلاً فَهُوَ يُظْهِرُ مُسْهَلًا

قال السمين الحلبي: "وما ذكره الناظم من العلتين واضح، ومؤثر في منع الإدغام، لكن أبو شامة أفسد العلتين، فقال: "وكلاً التعليلين غير مستقيم: أما السكون العارض فغير صالح أن يمنع الإدغام،... وأما إن كانت عارضةً في نفسها وأصلها همزة، فكان ينبغي أن يجري فيها الوجهان المتقدمان في ﴿يَبْتَعُ﴾ [آل عمران: ٨٥] ونحوه؛ نظراً إلى الأصل، وإلى ما عليه اللفظ الآن"^(٤)، وهذا عجيبٌ من الشيخ [أي أبي شامة] كيف أفسد العلتين بهاتين المعارضتين"^(٥).

← في شرح البيت (١٩١):

(١) العقد النضيد (شيخنا): ٤٣٧/١، وقابله بما في إبراز المعاني: ٢٦٤/١، وهو استدراك للإمام أبي شامة، ولم يُشر إليه صاحب العقد النضيد.

(٢) العقد النضيد (شيخنا): ٤٥٩/١، وقابله بما في إبراز المعاني: ٢٧٠/١.

(٣) وانظر أمثلة أخرى: (شيخنا): ٤٠٧/١، ٤٤٣، ٤٦٦، ٤٩٣، ٦٩٦/٢، ٧٤٧، (حريصي): ص ١٥، ٢٢، ٥٧، ٣٩٦، (البراق): ١٢٣، (القنامي): ١/١٨٣، وغيرها كثير جداً.

(٤) إبراز المعاني: ٢٧٢/١.

(٥) العقد النضيد (شيخنا): ٤٦٥/١، ثم ساق السمين اعتراضه.

وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلٌ قُنْبُلٌ فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوُ وَالْمَلِكِ مُوَصِلًا

قال السَّمِين الحلبي: "قال أبو شامة: والناظم بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَسْتَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ (مُوصِلًا) بِمَعْنَى: وَاصِلٌ، كَمَا يَأْتِي فِي الْبَقْرَةِ وَالنَّمْلِ، وَفِيهِ نَظْرٌ؛ لِأَنَّ (مُوصِلًا) اسْمٌ فَاعِلٌ، مِنْ: أَوْصَلَهُ، إِذَا بَلَغَهُ وَوَصَلَهُ بِهِ، وَمِنْهُ: الْوَاصِلَةُ لِلشَّعْرِ، وَيُقْرَنُ لَفْظُ الْوَقْفِ بِالْوَصْلِ لَا بِالاتِّصَالِ"^(١)، قَلْتُ: قَوْلُهُ: (وَمِنْهُ الْوَاصِلَةُ لِلشَّعْرِ)، فِيهِ نَظْرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا قَصَدَهُ مِنَ التَّنْظِيرِ؛ فَإِنْ مَا ذَكَرَهُ أَوَّلًا مِنْ: أَوْصَلَ يُوَصِّلُ، وَالوَاصِلَةُ مِنْ: وَصَلَ يَصِلُ كَذَا بِكَذَا، فَهُوَ مُخَالَفٌ لِقَصْدِهِ"^(٢).

الخامس: إيراد السَّمِين الحلبي لاستدراكات الإمام أبي شامة على "الشاطبية"، والاعتراض

عليها:

أمثلة هذا الاتجاه^(٣):

← في شرح البيت (١١٢):

وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدَ لَتَكُمْلًا

وَمِنْ قَبْلِ هَمَزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لَوْرَشِهِمْ

قال السَّمِين الحلبي: "قال أبو شامة: "ولو قال:

وَمِنْ قَبْلِ هَمَزِ الْقَطْعِ وَافَقَ وَرَشُهُمْ

لحصل الغرض"^(٤).

واعترض على أبي شامة بأن قوله (وَافَقَ) مُلْسِسٌ، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ تَقَدَّمَ ابْنُ كَثِيرٍ وَقَالُونَ، فَلَا يُدْرَى مُوَافَقَتُهُ لِأَيِّهِمَا"^(٥).

← في شرح البيت (١٩١):

فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوُ وَالْمُلْكِ مُوَصِلًا

وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلٌ قُنْبُلٌ

(١) إبراز المعاني: ٣٥٩/١.

(٢) العقد النضيد (شيخنا): ٧٤٧/٢-٧٤٨.

(٣) وانظر أمثلة أخرى: (شيخنا): ٣٨٢/١، ٣٩٥، ٤١٣، ٤٦٦، ٥٥٣، ٦٧٧/٢، ٧٣٩، ٧٤٦، ٧٥٣.

(٤) إبراز المعاني: ٢٤٨/١.

(٥) العقد النضيد (شيخنا): ٣٨٢/١-٣٨٣.

قال السَّمِين الحلي: "وقال أبو شامة: "حكم ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ وشبهه ممَّا اجتمع فيه همزتان...، ثم قال: فلم يكن له حاجةٌ بذكر التي في (المَلِك) هنا؛ فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة، ولأنه قد أفرد لها بيتاً في سُورتها، فلو قال هنا:

في الأعرافِ مِنْهَا الوَاوُ فِي الوَصْلِ مُوصِلاً

بفتح الصاد من (مُوصَلٍ) لكان أولى وأبين"^(١).

قلتُ: لكن ساقه إلى هذا ما ذكرتُ من مشاركة همزة ﴿ءَأَمْنُم﴾ في الملك همزة ﴿ءَأَمْنُم﴾ في إبدال كلٍّ منهما واواً لما تقدّم، والعلماءُ يضمُّون المسألة إلى أخرى إذا شاركتها في أدنى حُكْم"^(٢).

وبعد عرض هذه الاتجاهات الخمسة، فإنني أسطر -هنا- بعض السّمات العامة لهذه الاتجاهات، فيما يلي:

(١) عندما تقرأ في شرح (العقد النضيد) تشعر في أكثر الأحيان - بل قلماً يفارقك - في أن السَّمِين الحلي في تجاذبٍ مع الإمام أبي شامة، فتراه يتناول أقواله: بالنقد والتعليل، والمناقشة والردِّ، وأحياناً إلى التجريح والتعريض^(٣)، وأحياناً أخرى ينسب له كلاماً عكس ما أراده الإمام^(٤).
(٢) تارةً يذكر الإمام أبا شامة باسمه، وتارةً ب (الشيخ شهاب الدين)، وأحياناً لا يُصرِّح باسمه ولا باسم الكتاب.

(٣) ومن الإنصاف لهذه النُّقول المذكورة ضمن الاتجاهات الخمس: إيراد إعجاب السمين الحلي ببعضها، والاستحسان لها، والتصديق عليها بقوله: "وقد صدق"، أو "هو كما قال"، أو "ما قاله حسن"، أو "إنما ذكرتُ عبارته برُمَّتها؛ لأنها عبارة حلوةٌ مفيدة"، وغير ذلك^(٥).

* * *

(١) إبراز المعاني: ٣٥٩/١.

(٢) العقد النضيد (شيخنا): ٧٤٥-٧٤٦.

(٣) انظر العقد النضيد (القشامي): ٦٧١/٢-٦٧٢.

(٤) انظر العقد النضيد (شيخنا): ٨٣٦/٢ هـ (٣)، ١٠١٦ هـ (٥).

(٥) انظر العقد النضيد (شيخنا): ٥٧١/١-٥٧٢، ٦٥٩/٢، ٦٩٣، ٩٠٥، ١٠٣٨، (القشامي): ٤٩١/٢-٤٩٢.

المبحث الثاني

النقد العلمي لـ "إبراز المعاني": النقدرات والمؤاخذات

تأسياً بما قاله صاحب القصيد:

وَإِنْ كَانَ خَرَقٌ فَادْرِكُهُ بِفَضْلَةٍ
مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مَقُولًا

وتأسياً بما قاله شارح القصيد:

"كفى بالخرق عن الخطأ، وقوله (فَادْرِكُهُ) أي: فتداركه، أي تلافئه ملتبساً (بِفَضْلَةٍ) من الرفق والأناة، وليصلح الخرق (مَنْ جَادَ مَقُولًا): وهو لسأئه، ... وجودة اللسان كنايةً عن جودة القول به"^(١).

فيأبى الله عز وجل أن يتم إلا كتابه العظيم، أما البشر فغير معصومين من الزلل، ولا مبركين من الوهم والخطأ، وصدق من قال:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا
كفى المرء ثبلاً أن تُعَدَّ مَعَايِهُ

وقد قيل: "أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء التقص على جملة البشر"^(٢).

وسأذكر -هنا- أهم ما أخذ هذا الشرح، مصحوبة بالأمانة العلمية، وإخلاص النصح، وتوخي الرشد، فأشرت إلى هو ما أجمل في النسج، وأحمد في العقبى، وهي كالتالي:

(١) إبراز المعاني: ٢٠٤/١.

(٢) قاله القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني رحمته الله، انظر: شرح الإحياء للزبيدي: ٣/١.

(١) آثر الإمام أبو شامة رحمته الله أن يشرح هذا القصيد شرحاً ممزوجاً؛ يقطع في ألفاظ القصيد على شكل ألفاظٍ مفردة، ثم يأخذ في شرحها شرحاً مفصلاً، يعرض فيه كل ما يرتبط بالألفاظ من صلة.

لكنّ هذا المنهج لم يكن مطّرداً، فأحياناً يذكر إعراب ألفاظ البيت فقط، وأحياناً أخرى يعتمد على توجيه القراءات القرآنية الواردة في البيت، وأحياناً يوضح ويشرح رموز القراء، وأحياناً يجمع بين ذلك كله.

(٢) يلاحظ على هذا الشرح الإطالة والاستطرد في ذكر بعض المسائل النحوية والصرفية، فيفصل في المسألة الواحدة، ويستعرض آراء النحويين واللغويين فيها، ويحشد لها الشواهد الشعرية؛ لتأييد رأيه واختياره^(١).

(٣) يؤخذ عليه أيضاً التطويل الزائد في أثناء النقل المطابق لبعض النصوص، وإذا كان هذا المنهج - النقل المطابق - منهجاً سليماً في حدّ ذاته؛ بل قد يكون هو المفضل في الجملة؛ لما له من فوائد علمية مهمة = لكن ينبغي لمن يتقيد به أن يقتصر على نقل المطلوب، وحذف ما لا صلة له بالموضوع، وبذلك يكون قد جمع بين حُسن هذا المنهج وحُسن الاختيار، والتركيز على موضوع الكتاب، وهو شرح القصيد^(٢).

(٤) التقصير في عزو الأقوال إلى أصحابها، أو إلى مصدرها:

مع أن الإمام أبا شامة قد التزم منهجاً بديعاً، ينم عن الروح العلمية التي اتّصف بها، ويتّضح هذا المنهج في عزو الأقوال والنصوص إلى قائلها المتعلقة بكتب القراءات من

(١) انظر مثلاً: الاستطرد في قراءة ﴿وَاللَّزَّامَ﴾ بالفتح والكسر: ٥٧/٣-٦٢، و﴿دُرِّيَّ﴾ بالهمز وتركه: ٢٦/٤، وكذا لفظ

﴿الْأَيْكَةَ﴾: ٤٢/٤، وقراءة ﴿بِضْنَيْنِ﴾ بالضاد والطاء: ٢٤٩/٤، وغيره.

(٢) انظر مثلاً: نقله نصّاً طويلاً عن الإمام مكّي القيسي في التبصرة، وهذا مخالف لعادته في نقل النصوص، فيأخذ منها عادةً بقدر حاجته الموقّبة بالمقصود: ٢٠٣/٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ونقل أيضاً عن الإمام الأهوازي نصّاً طويلاً: ٣٢٥-٣٢٦.

مصادرها التي نُقلت منها، فبركة العلم عزوه إلى أصحابه، ومع ذلك فقد أغفل عزو كثير من الأقوال المتعلقة بكتب اللُّغة ونسبة الشواهد الشعرية^(١).

(٥) وَقَعَتِ الْمِبَالِغَةُ فِي الْإِخْتِصَارِ وَالْإِيْجَازِ عِنْدَ شَرْحِ بَعْضِ مِنَ الْآيَاتِ، فَلَا تَكَادُ تَرَى فِيهِ شَيْئاً مِنَ التَّوْجِيهِ، أَوْ الْإِعْرَابِ، أَوْ ذِكْرِ رَمُوزٍ وَتَحْلِيلِ لِلْقُرَّاءِ كَعَادَتِهِ^(٢).

(٦) وَقَعَ لَهُ سَهْوٌ فِي الْإِحَالَةِ لِمَوْضِعٍ وَتَعْلِيلٍ، فَقَدْ ذَكَرَ الْإِحَالََةَ لِلْفِظِ الْقُرْآنِيِّ وَبِاسْمِ السُّورَةِ، وَعِنْدَ الرَّجُوعِ لِلْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ، تَبَيَّنَ خِلَافُهُ، وَلَمْ يَنْصَحْ عَلَيْهِ فِي سُورَتِهِ الْمَشَارِ إِلَىهَا سَابِقاً. وَذَلِكَ عِنْدَ شَرْحِ الْبَيْتِ (٦١) عِنْدَ قَوْلِ النَّازِمِ:

وَآخِيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتَحِهِمْ وَكَسِرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْحَفْضِ مُنْزِلاً

قال الإمام أبو شامة رحمه الله: "وأما قوله في الأنعام (رسالاتٍ فَرَّدَ وَافْتَحُوا) إنما هو نصبٌ، وكذا قوله في الأعراف (وَيَقْصُرُ دُورِيَّاتٍ مَعَ فَتْحِ تَائِهِ) فسيأتي عذرٌ حسنٌ عنهما في موضعهما إن شاء الله تعالى"^(٣).

وعند الرجوع إلى موضع الأنعام عند شرح البيت (٦٦٤)^(٤) لم يذكر هذا "العذر الحسن"، وإنما ذكره في موضع المائة عند شرح البيت (٦٢٣) عند قول الناظم: (رِسَالَتُهُ اجْمَعُ وَأَكْسِرِ التَّاءَ كَمَا اعْتَلَا)^(٥).

(١) انظر مثلاً: ١٢٩/١، ١٣٨، ١٢٧/٢، ٢٣٨، ٦٠/٣، ١٠٧، ٤١/٤، ١٥٧.

وقد أتعبني وأرهقني جداً معرفة مظان المصدر المنقول عنه، خصوصاً أن النسخة التي اعتمدتُ عليها في دراسة منهج هذا الشرح، لم تقم بخدمة النصِّ بطريقة منهجية، والعناية بتحقيقه بطريق التحقيق المعتمدة في تخريج نصوصه.

(٢) انظر مثلاً: عند شرح البيت (٥١٩-٥٢٠): ٣٦٤-٣٦٥، شرح البيت (٦١٨): ٩١/٣.

(٣) إبراز المعاني: ١٨٧/١.

(٤) إبراز المعاني: ١٤٣/٣.

(٥) انظر: إبراز المعاني: ٩٩/٣، وأما موضع الأعراف فلم يذكره في سورته: ١٨٨/٣، بل أحال على الموضوع المذكور في سورة المائة.

(٧) تعمُّده عدم ذكر الفاسي في شرحه المسمَّى بـ (اللائي الفريدة)، وكذا المنتخب الهمداني في شرحه المسمَّى بـ (الدرة الفريدة)، والاكتفاء بالنقل عنهم بلفظ "بعضهم"، ويمكن حمله على أدب الإمام في عدم التصريح بالمقصود، كما هو دأب الفضلاء في التأدُّب في الردِّ والاعتراض على مَنْ سبقهم^(١).

* * *

(١) انظر: الفصل الثاني من هذا الباب: المبحث الثاني: منهج الإمام في التعامل مع شروح الشاطبية، ص ١٨٢-١٨٣.

الختامة

وتشمل:

- أهم النتائج.

- التوصيات وبعض المقترحات.

الخاتمة

تمَّ بعون الله وتوفيقه وهدايته استلال ترجمة دالة للإمام أبي شامة رحمته الله، مع دراسة وعناية بشرحه "إبراز المعاني" ما قُسم لمثلي، ولولا هذا "لما اقتحمت سلوك هذه الطرائق، ولا تكلفت الولوج في هذه المضائق، ولا أملت في الجواب حرفاً، ولا أجريت في ميدانه طرفاً، علماً مني بقصور باعي، وإحمال رباعي، ونبؤ فكري في معاهد التحصيل، وخلو ذهني من ذخائر التفریع والتأصيل"^(١).
لكني تتبعت الإمام أبا شامة في كلامه وكتبه وآثاره - ممَّا بين يدي من مصادر ومراجع - وعشت مع شرحه زمنًا، زاد العامين وثيقًا، فعاشته ولازمته حتى خرج - بعد ذلك كله - بجملة من النتائج التالية:

فيما يتعلق بالإمام أبي شامة رحمته الله:

- ١- إظهار شخصية الإمام أبي شامة من خلال ما ترجمه لنفسه في تاريخه (المذيل)، وما ذكر في عامة الكتب التي ترجمت له، اعترافاً منهم برسوخه في شتى العلوم، وعلو كعبه فيها، وإظهاره بسمت: العلامة، الإمام، المجتهد، المقرئ، المحدث، المفسر، اللغوي، المؤرخ.
- ٢- حرصه على طلب العلم، ومصاحبة العلماء والصالحين، مشيراً في تاريخه (المذيل) إلى جملة من شيوخه، الذين تتلمذ عليهم، مترجماً لهم، مصرحاً بالتلقي عنهم، أو السماع، أو إجازة الرواية عنهم.
- ٣- تصدره للفتوى، وللتدريس في مدارس دمشق المشهورة، فهو شيخ دار الحديث الأشرفية، ودار الإقراء بالتربة الأشرفية، ومدرس الركنية، وفقه المدرسة العادلية الكبرى، إضافة إلى إقراءه التاريخ والروضتين في الجامع الأموي بدمشق.
- ٤- وبالرغم من كثرة أعماله ومناصبه التدريسية، فقد عُرف بجودة مؤلفاته، وكثرتها، حتى زادت عن خمسين كتاباً في علوم شتى، وهي بين مطوّل ومختصر.

(١) اقتبست هذه الأنوار من الشيخ أبي حفص الفاسي في كتابه: اقتباس أنوار الهدى فيما يتعلق ببعض وجوه الأدا: ص ٨٣-

٥- ارتباط اسمه بوصف "المقرئ" في أكثر الكتب والمصادر التي ترجمت له، وعُنيت بذكر سيرته، وتأثره بشيخه الإمام السَّخاوي (ت ٦٤٣هـ)، الذي كان له أثرٌ بالغٌ في شخصية الإمام أبي شامة، وفي تكوينه العلمي، وملازمته له لقراءة ثلاثين عاماً، ثم اشتهاره بين المشتغلين في فنِّ القراءة والإقراء، الذين أقرُّوا بإمامته، وبخاصة بعد تأليفه التي أثرت علوم القرآن وعلم القراءات.

فيما يتعلَّق بكتابه "إبراز المعاني من حِرز الأمانى":

١. يعتبر هذا الشرح من أوائل الشروح لهذه المنظومة المباركة، وهو شرح يقع وسطاً بين شروح الشاطبية المطوِّلة والمختصرة، فهو شرحٌ اختصره من "الشرح الكبير" الذي لم يُتمِّه، فجاء شرحاً ممزوجاً بين عبارة التَّظْم والشرح، يذكُر كلَّ بيتٍ، ويُعقبه بشرحه، ثم يتوجَّه بدُرر وفوائد نفيسة.
٢. هو شرحٌ أنيقٌ، حرَّر فيه الكثير من المسائل أحسن تحرير، وخدم القصيدة الشاطبية وناظمها بنفائس جلييلة، ومعاني عظيمة.
٣. سعة إطلاع الإمام أبي شامة، وتتبعه لجملة كتب المتقدمين عنه والمعاصرين له، واحتواء هذا الشرح على مصادر عديدة مفيدة في كلِّ فنٍّ، حتى زادت على مائة وثلاثين مصدراً ومرجعاً.
٤. روعة صنعة تأليف هذا الشرح: الذي بدا واضحاً في منهجه وأسلوبه الذي نسج به شرح الأبيات، وعنايته بإيراد تعريفات ومصطلحات خاصة بعلم القراءات وما يتعلَّق بها، ثم بنشره فوائد هامة بما يتعلَّق بـ (زيادات القصيد) على مؤلِّفه الأصلي (التيسير)، وإشاراته البديعة لاختلاف ألفاظ منظومة "الشاطبية"؛ ممَّا وقف عليه من نُسخٍ أخرى، أو بحسب رأيه وتوجيهه اللُّغوي والنَّحوي، ثم ختمها بتوظيف علوم أخرى مكِّمَّة، تحوي إفادات ونصائح وفقه ورفائق، فكانت أسراراً لما أُودِع في هذا "الحِرز" من معاني وأمانى.
٥. خدمته لهذه القصيدة بإبراز توجيهه لعلل القراءات السبع الواردة فيها، فلا يكاد يخلو بيتٌ من ذكر توجيهه واحتجاج وعلَّة.
٦. تميَّز هذا الشرح باختياراتٍ علمية خاصة بالإمام أبي شامة، وترجيحات ارتضاها، لا تخرج عن الأثر والقراءات المتواترة، مع ذكره للعلَّة الموجبة لهذا الاختيار.

٧. استدراكاته على "الشاطبية" التي كانت سبب شهرة هذا الشرح، بل هي ميزته، فهو أول شارح للشاطبية يستدرك على الناظم أبياتاً على نسجها ومنوالها، ووزنهما ورويتها، ومتابعة شراح الشاطبية لهذه الاستدراكات بالنقل والنقد، والبحث والتعليل، وأحياناً بالاستدراك على استدراكه.

٨. مدى تأثير هذا الشرح في شروح الشاطبية، التي جاءت بعد عصر الإمام أبي شامة، كلٌّ منهم يأخذ ما يلائم موضوعه وتصنيفه.

٩. وأخيراً: ما ورد في هذه الرسالة من نقداً ومؤاخذات، لا تُعدُّ تثيراً على هذا الإمام الجليل، الذي عُرف بأنه "عالم دمشق" في زمانه، لكنني أشرتُ إلى ما هو أجمل في النَّسج، وأجمل في العُقبي.

التوصيات وبعض المقترحات:

أولاً: "إبراز المعاني من حِرز الأمان" نبغ غزيرٌ، وكثرٌ من كنوز هذا العلم الشريف، وليت من طلاب العلم مَنْ يَشرف بتحقيقه على قواعد التحقيق الأصلية المعتمدة المقررة، بخدمة نصوصه، وتخرجها وعزوها، وتأمّلها وبحثها، وإعادة النظر فيها، ليخرج هذا الشرح لطلاب العلم ومحبي الشاطبية بأبهى صورةٍ، وأحسن حُلّةٍ.

ثانياً: خدمة الإمام أبي شامة لمنظومة "الشاطبية" بذكر الألفاظ المختلفة منها، بما وقف عليه من نُسخ أخرى للمنظومة، مقروءة على الناظم، فحريٌّ بمن قام بخدمة "منظومة الشاطبية" بالتحقيق والعناية، أن يُبرز هذا الجانب، وأن يُفرد لها ويُلحقها بالمنظومة.

ثالثاً: استدراكات الإمام أبي شامة على منظومة "الشاطبية" جديرةٌ برسالة مستقلة في نقلها، وإثباتها، وتصنيفها وترتيبها، ومن ثمَّ إلحاقها بهذه المنظومة المباركة؛ خدمةً لها، وتعريفاً لحفاظ الشاطبية ودارسيها بقيمتها وشهرتها.

وأسأل الله ربي الجواد الكريم كما عودني لطفه وإحسانه فيما مضى، أن يُدسم ذلك عليّ فيما بقي، وأن يتقبّل مني هذا العمل، ويُلحقني بالصالحين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملاحق

ملحق رقم (١): أسرة الإمام أبي شامة.

ملحق رقم (٢): صور لقبر الإمام أبي شامة رحمته الله،
ومكان دفنه.

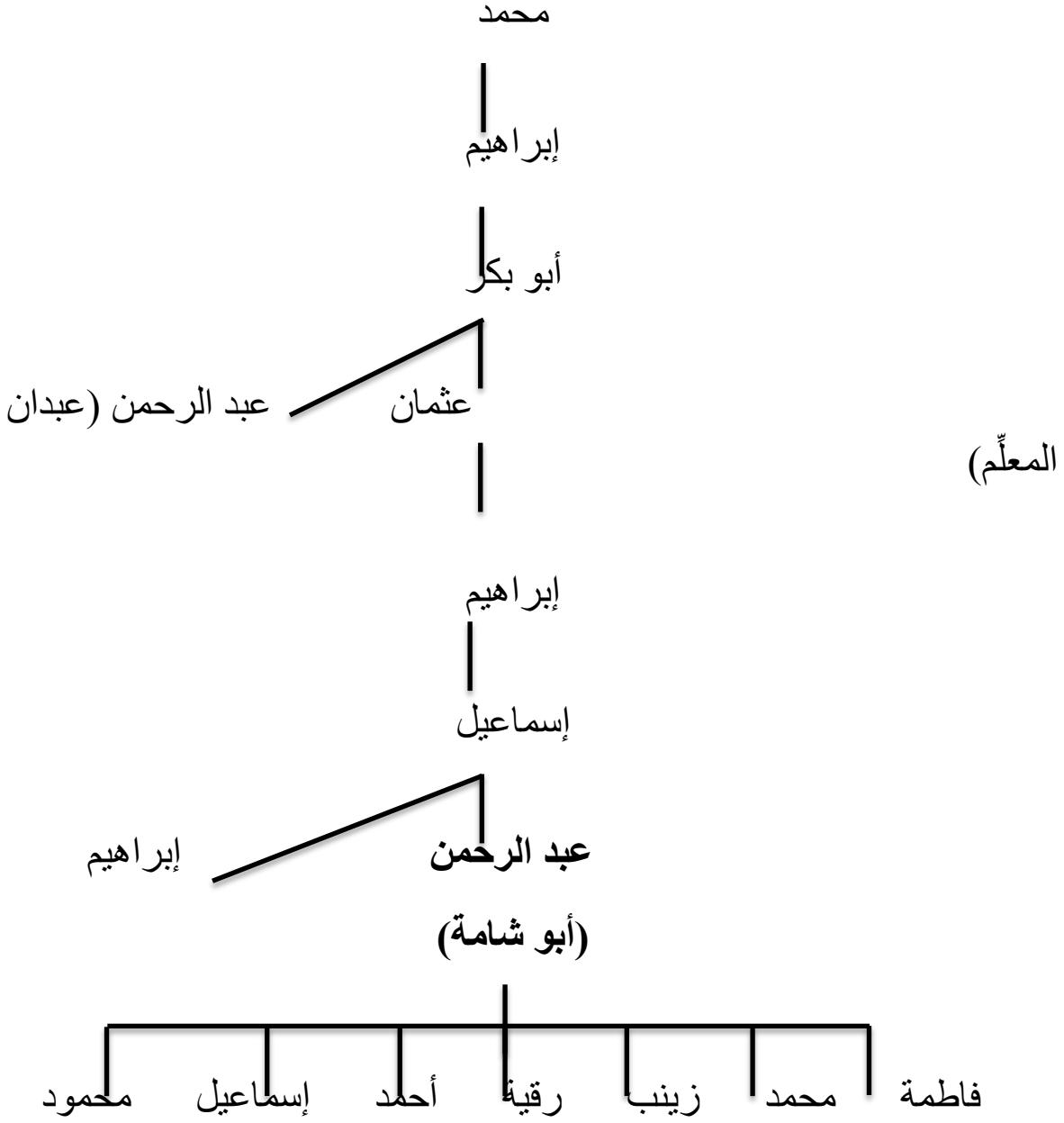
ملحق رقم (٣): أهم المدارس بدمشق التي تولى
مشيختها الإمام أبو شامة.

ملحق رقم (٤): صور نسخ مخطوط "إبراز المعاني".

ملحق رقم (٥): سند الإمام أبي شامة في القراءات.

ملحق رقم (١)

أسرة الإمام أبي شامة المقدسي رحمه الله

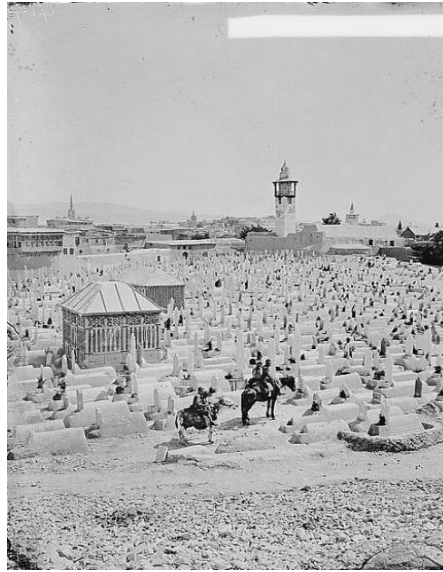


ملحق رقم (٢)

صور لقبر الإمام أبي شامة رحمته الله، ومكان دفنه



مقبرة الدّحداح

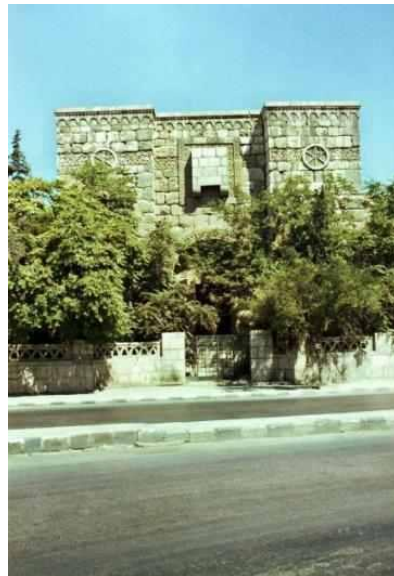




باب القرايس



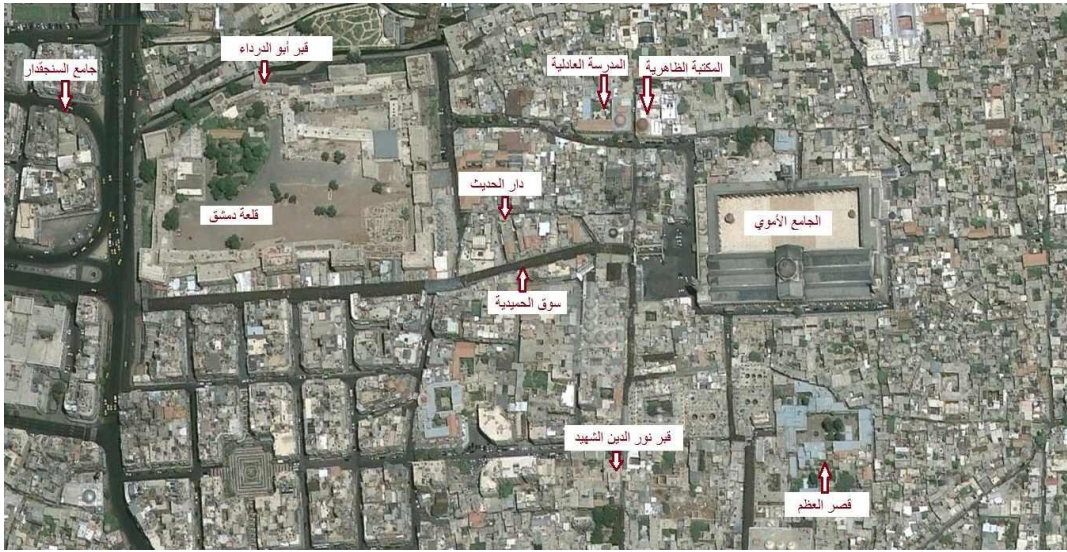
باب كيسان



ملحق رقم (٣)

أهم المدارس بدمشق التي تولّى مشيختها الإمام أبو شامة رحمته الله

دار الحديث الأشرفية



المدرسة العادليّة الكبرى



المدرسة الركنية الجوانية



ملحق رقم (٤)

صفحة العنوان (نسخة مكتبة الجامع الأزهر)

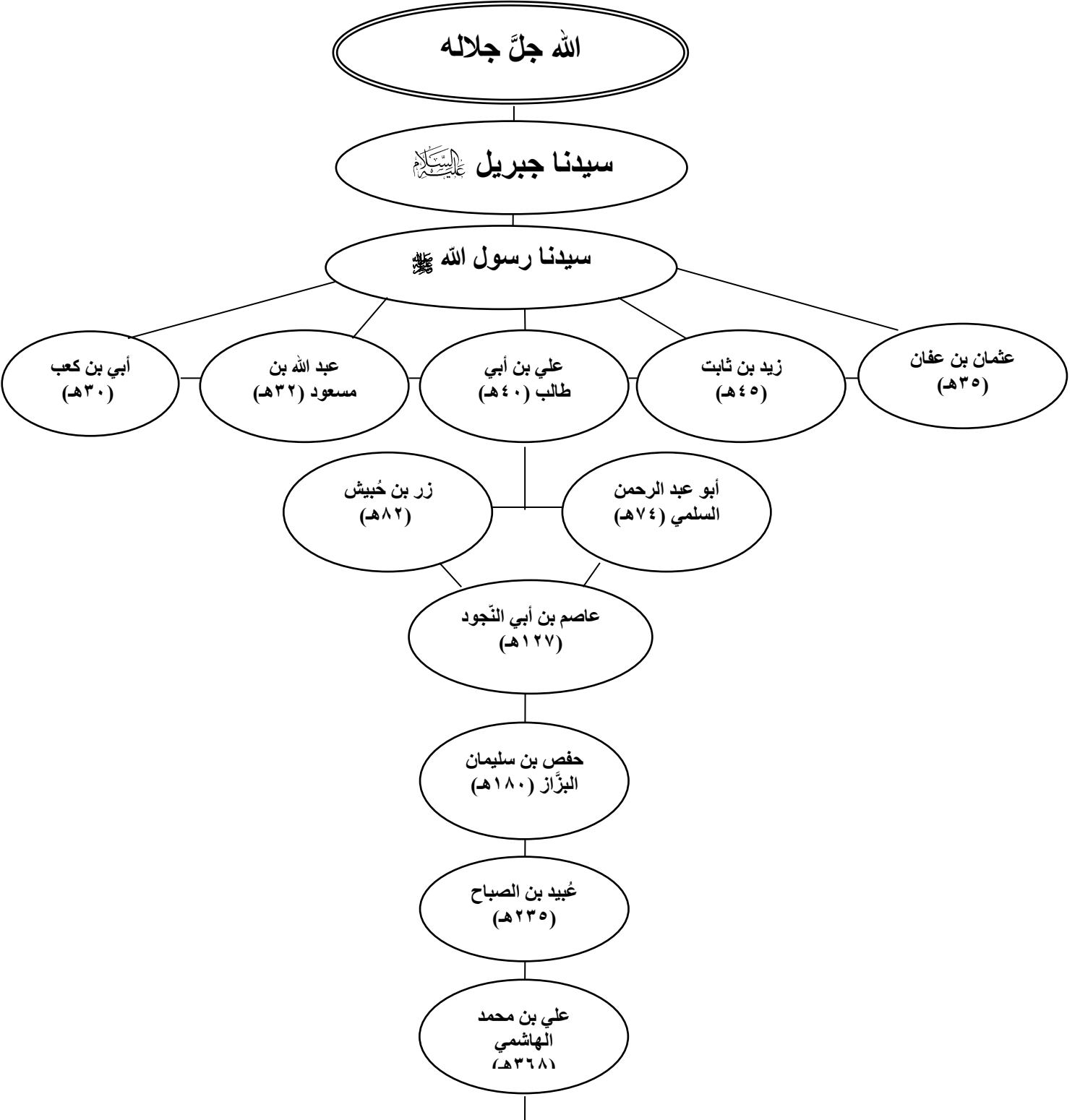


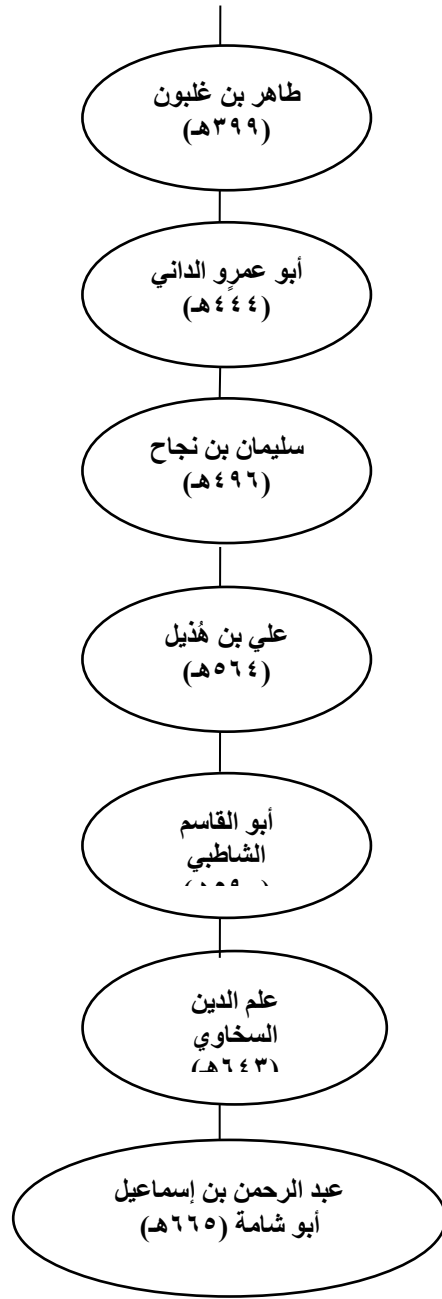
صفحة العنوان (نسخة مكتبة برلين)



ملحق رقم (٥)

سند الإمام أبي شامة رحمته الله في القراءات (رواية حفص عن عاصم) *





* انظر في تفصيل هذا السند: السلاسل النَّسْرِيَّة: ص ٣٦٨، ٤٩٧، وأوضح الدلالات في أسانيد القراءات: ص ٢٨٣-٢٨٤، وشجرة مطبوعة في لوحة فيها أسانيد القراء في دمشق: بعناية أ. عصام بن محمد رجب، الكويت (مكتبة د. رحاب شققي حفظها الله تعالى).

الفهارس العلمية

وتشمل:

فهرس التعريفات والمصطلحات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس التعريفات والمصطلحات في علم التجويد والقراءات

الواردة في إبراز المعاني

الصفحة	تعريف الإمام أبي شامة	المصطلح
٣٨٥/١	"يُبدل الهمز حرفَ مدٍّ محضاً، ليس يبقى فيه شائبةٌ من لفظ الهمز".	الإبدال
١٨١/١	"خطف الحركة والإسراع بها، وضده ترك ذلك، وهو التَّؤدُّه بها تامةً كاملةً".	الاختلاس
١٦٩/٢	"ولفظَةُ الأداءِ كثيرةُ الاستعمال بين القراء، ويعنون بها تأديَةَ القراءِ القراءةَ إلينا بالتَّقلِّ عمَّن قبلهم".	الأداء
٢٥٣/١	"ولما أُدخل أحد الحرفين في الآخر على سبيل التقريب، ونَبأ اللسان عنهما نبوةً واحدةً سُمِّي إدغاماً".	الإدغام
٢٥٣/١	"ما اختلف في إدغامه من الحروف السواكن، ولا يكون إلا في المتقاربين".	الإدغام الصغير
٢٥٤/١	"سُمِّي بالكبير لتأثيره في إسكان المتحرِّك قبل إدغامه، ولشموله نوعي المثليين والمتقاربين".	الإدغام الكبير
٢٧٤/١	"إدغام حرفٍ في حرفٍ يُقاربه في المخرج، ويحتاج فيه مع تَسكينه إلى قلبه إلى لفظ الحرف المدغم فيه، فيرتفع لسانك بلفظ الثاني منهما مُشدِّداً، ولا تُبقي للأول أثراً، إلا أن يكون حرفَ إطباق أو ذا غنة، فتُبقي أثر الإطباق والغنة".	إدغام المتقاربين
٢٥٨/١	"التقاء مثليين في كلمتين، ويلزم من ذلك أن يكون أحدهما آخر كلمةٍ، والآخر أول كلمةٍ بعدها، فلا بدَّ من إدغام الأول في الثاني إلا ما يأتي استثناءؤه ممَّا أُجمع عليه، أو اختلف فيه".	إدغام المثليين
٣٠٠/٣	"أن تزيد في الحركة حتى تَبْلغ بها الحرف الذي أُخذت منه".	الإشباع

المصطلح	تعريف الإمام أبي شامة	الصفحة
الإشمام في (قيل) وبابه	"الإشمام في هذه الأفعال: أن يُحَى بِكَسْرِ أوَائِلِهَا نحو الضُمَّة، وبالياء بعدها نحو الواو، فهي حركة مركبة من حركتين: كسرٌ وضُمٌَّ".	٢٨١/٢
إمالة بينَ بينَ	"أن يكون بين لفظي الفتح والإمالة المحضه".	١١١/٢
الإمالة الشديدة	"حقها أن تُقَرَّبَ الفتحه من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلبٍ خالص، ولا إشباع مُبالغٍ".	٧٧/٢
الإمالة المتوسطة	"حقها أن يُؤْتَى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة".	٧٧/٢
تغليظ اللام	"زيادة عملٍ في اللّام إلى جهة الارتفاع، وضده: ترك ذلك، ومنهم من يُعبّر عن تركه بالترقيق، وعن التغليظ بالتفخيم، ثم التفخيم: إشباع الفتحه في اللّام، فلهذا لم يَجِئ في المكسورة ولا المضمومة ولا الساكنة".	١٨٤/٢
التنوين	"اسم لنونٍ ساكنةٍ مخصوصة، وهي التي تَلحق الكلمة بعد كمال لفظها، لا للتأكيد، ولا ثبات لها في الوقف، ولا في الخط".	٧٠/٢
الحرف	"ما وقع الاختلاف فيه بين القراء من الكلمات". "في اصطلاح القراء: عبارة عن الكلمة المختلف في قراءتها".	١٦٧/١ ١٢٩/٣
الرّوم	"أن تُسمِعَ الحرفَ المتحرّكَ احترازاً من الساكن في الوصل...إنما يكون الرّوم في المتحرّك في حالة الوصل، فترومه في الوقف، بأن تُسمِعَ كلّ قريبٍ منك ذلك المجرّك بصوتٍ خفيّ".	١٩٥/٢
الفتح الشديد	"هو نهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف الذي بعده ألفٌ، ويسمى: التفخيم".	٧٧/٢
الفتح المتوسّط	"هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء".	٧٧/٢
القرآن الكريم	"كلام الله تعالى، منقول نقل التواتر عن رسول الله ﷺ، الذي أنزل إليه، لم يزل في كلّ حينٍ وحيلٍ ٍ ينقله خلقٌ لا يُحصى".	٨٠/١

الصفحة	تعريف الإمام أبي شامة	المصطلح
٣٢٠/١	"ترك تلك الزيادة في المدّ".	القصر
٢٧٨/١	"في عُرف القراء: الحروف المتصلة ما لم يحسن قطع شيء منها ممّا قبلها".	الكلمة
٢٦٤/١	"كلُّ كلمة فيها حرفٌ من حروف العلة، وهي: الألف والياء والواو موضع أحد حروفها الأصول تسمى معتلة، فإن طرأ عليها ما يُغيّر حرف العلة فيها من حذفٍ أو قلبٍ، يقال: هذه كلمة مُعَلَّةٌ".	الكلمة المُعَلَّة والمُعَلَّة
٢٩٧/٤	"موضع خروج الحرف من القم".	المخرج
٣٢٠/١	"زيادة المدّ في حروف المدّ؛ لأجل همزة أو ساكن".	المدّ
٣٢٢/١	"أن يلقى حرف المد همزاً في كلمة واحدة".	المدّ المتصل
٣٢٢/١	"أن يلتقيا حرف المدّ آخر كلمة، والهمز أول كلمة أخرى، ويسمى: مدُّ حرفٍ لحرف".	المدّ المنفصل
١٧٥/١	"ما نُقط".	المُعجم من الحروف
١٨٠/١	"تحويل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، مع حذف الهمزة".	النقل
١٤٨/٢	"هي الهاء التي تكون في الوصل تاءً".	هاء التانيث
٣٠٣/١	"في عُرف القراء عبارة عن: هاء الضمير التي يُكنى بها عن الواحد المذكّر الغائب، وحقُّها: الضمُّ، إلا أن يقع قبلها كسرٌ أو ياءٌ ساكنة فحينئذ: تُكسر".	هاء الكناية
٣٢٥/١	"الباقي على لفظه وصورته".	الهمز الثابت
٣٢٥/١	"ما لحقه نقلٌ أو تسهيلٌ أو إبدالٌ".	الهمز المتغيّر
٣٤٧/١ ١٥/٢	"تكون الهمزة المسهّلة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها". "أن تجعل الهمزة بين لفظها ولفظ الحرف الذي منه حركتها، أي: بينَ هذا وبينَ هذا".	الهمزة المسهّلة

الصفحة	تعريف الإمام أبي شامة	المصطلح
٢٢٢/٢	"هي ياء المتكلم بها، تكون متصلةً بالاسم والفعل والحرف".	ياء الإضافة
٢٥٥/٢	"هي ياءات أواخر الكلم، يقع ذلك في الأسماء والأفعال".	الياءات
٢٥٦/٢	"إنما سُمِّيت زائدة؛ لأنها زادت على رسم المصحف عند مَنْ أثبتها".	الزوائد

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصاحف الشريفة:

- ١- المصحف المضبوط على رواية حفص عن عاصم، طبع مُجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- ٢- المصحف المضبوط على رواية الدُّوري عن أبي عمرو، طبع مُجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- ٣- المصحف المضبوط على رواية ورش عن نافع، طبع مُجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- ٤- مصحف القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدُّرة، مراجعة الشيخ محمد كرتِّم راجح، والشيخ محمد فهد خاروف، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

ثانياً: المخطوطات:

- ٥- إبراز المعاني من حرز الأمانى، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، نسخة مصورة بجامعة الملك سعود، الرياض، برقم [٣٣٨٩].
- ٦- إبراز المعاني من حرز الأمانى، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، مكتبة مجلس الشورى إيران، برقم [١٣٨٢].
- ٧- الإشارات إلى أماكن الزيارات، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١١هـ)، مخطوط مكتبة جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات، رقم (٥٩٩٠ ف ٧/١٧٣٧).
- ٨- شرح البردة، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، مخطوطة من مكتبة جامعة لايبزيك الألمانية، برقم [384c].

ثالثاً: المصادر المطبوعة:

- ٩- الإبانة عن معاني القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د. محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ١٠- إبراز المعاني من حرز الأمانى، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.
- ١١- إبراز المعاني من حرز الأمانى، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) تحقيق أحمد يوسف القادري، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ١٢- إبراز المعاني من حرز الأمانى، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
- ١٣- إبراز المعاني من حرز الأمانى، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) تحقيق محمود عبد الخالق جادو، نشر كلية القرآن والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ١٤- أبو شامة مؤرخ دمشق في عصر الأيوبيين، دراسة تحليلية في سيرته وآثاره التاريخية، إبراهيم الزبيق، الدار العامرة، دمشق، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ١٥- أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية، وآثاره في القراءات والنحو، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ط ٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ١٦- إتحاف السادة المتقين شرح أسرار إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الزبيدي الشهير بمرتضى (ت ١٢٠٥هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ١٧- الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته وتبرئة الإمام الطبري من تهمة إنكار القراءات المتواترة، د. عبد الفتاح شلبي، ضمن سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١٨- الاختيار في القراءات والرسم والضبط، محمد بالوالي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، المغرب، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١٩- اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ومنهجه في القراءة، د. محمد بن موسى ابن حسين نصر، مكتبة الحامد للنشر، عمان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- ٢٠- الأرجوزة المنبّهة على أسماء القراء والرؤاة وأصول القراءات وعقد الدّيانات بالتجويد والدلالات، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق محمد مجقان الجزائري، دار المغني، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢١- الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٨٩هـ)، تحقيق د. باسم حمد حامد السيد، نشر جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن للعسكريين، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٢٢- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٢٣- الاستكمال لبيان جميع ما يأتي في كتاب الله عز وجل في مذهب القراء السبعة في التفخيم والإمالة وما كان بين اللفظين مجملاً كاملاً، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٨٩هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ٢٤- الإشارات إلى معرفة الزيارات، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١١هـ) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- ٢٥- الإشارة إلى وفيات الأعيان المنتقى من تاريخ الإسلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دار ابن الأثير، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٢٦- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لعز الدين محمد ابن شداد، عني بنشره د. سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- ٢٧- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م.
- ٢٨- الإعلان بالتويخ لمن ذم أهل التاريخ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، ترجمة د. صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- ٢٩- الإغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن وإعراجه لأبي إسحاق الزجاج، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عمر الحاج، مركز جمعة الماجد، دبي، ١٤٢٠هـ.

- ٣٠- اقتباس أنوار الهدى فيما يتعلّق ببعض وجوه الأدا، لأبي حفص عمر بن عبد الله الفاسي (ت١١٨٨هـ)، تحقيق د. رشيد الحمداوي، مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة، المغرب، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ٣١- الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لأبي نصر علي بن هبة الله بن ماکولا (ت٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ٣٢- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق د. فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل/بيروت، دار عمار/الأردن، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٣٣- الإمام أبو القاسم الشاطبي، زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق، د. عبد الهادي حميتو، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- ٣٤- الإمام البغوي وأثره في الفقه الإسلامي، د. صلاح عبد الغني علي الشرع، دار الصحراء السعودية للنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٣٥- الإمام الشاطبي سيّد القراء، إبراهيم محمد الجرمي، ضمن سلسلة أعلام المسلمين، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٣٦- الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، عبد الغني الدقر، سلسلة أعلام المسلمين، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٣٧- الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه، د. أحمد بن عبد العزيز الحداد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٣٨- الأمصار ذوات الآثار، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق قاسم علي سعد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٣٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لعلي بن يوسف القفطي (ت٤٢٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٤٠- الانتصار للقرآن، لأبي بكر الباقلاني المالكي (ت٤٠٣هـ)، تحقيق د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمان/الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- ٤١- الأهوازي وجهوده في علوم القراءات، ومعه قطعة من كتاب (التفرد والاتفاق)، أ.د. عمر يوسف حمدان، المكتب الإسلامي/ عمان، مؤسسة الريان/بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٤٢- أوضح الدلالات في أسانيد القراءات، د. ياسر إبراهيم المزروعى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٤٣- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى، بيروت.
- ٤٤- الإيضاح، لأبي علي الحسن بن أحمد النحوي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٤٥- الإيضاح في شرح المفصل، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق د. موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة العاني، بغداد/ العراق، ١٤٢٠هـ-١٩٨٢م.
- ٤٦- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق د. محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
- ٤٧- الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق مشهور حسن سلمان، دار الراجية، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٤٨- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٤٩- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق د. عبد الله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٥٠- بديعة الزمان عن موت الأعيان، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القيسي (ت٨٤٢هـ)، تحقيق أكرم البوشي، دار ابن الأثير، الكويت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- ٥١- برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر الوادي آشي، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.
- ٥٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٥٣- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية د. السيد يعقوب بكر، دار المعارف، القاهرة، ط٢.
- ٥٤- تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- ٥٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٥٦- تاريخ مدينة دمشق، للحافظ أبي القاسم المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٥٧- تالي كتاب وفيات الأعيان، لفضل الله بن أبي الفخر الصقاعي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق جاكين سوبلة، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م.
- ٥٨- التبصرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د. محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٥٩- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بابن الفحام الصقلي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق د. ضاري إبراهيم العاصي الدوري، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٦٠- تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (مصورة عن ط: دائرة المعارف العثمانية-الهند).
- ٦١- التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق د. أيمن رشدي سويد، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٦٢- تراجم أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، تحرير رضوان دعبول، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٦٣- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، عني بما عزت العطار الحسيني، دار الجليل، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤م.

٦٤- تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٦٥- تفسير القشيري = لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٦٦- التكملة، لأبي علي الحسن بن أحمد النحوي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٦٧- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، لجمال الدين أبو حامد محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد، مطبوعات الجمع العلمي العراقي، العراق.

٦٨- التلخيص في القراءات الثمان، لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق د. محمد موسى الشريف، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٦٩- التمهيد في علم التجويد، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧٠- التهذيب لما تفرّد به كل واحد من القراء السبعة، لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق د. حاتم الضامن، دار نينوى، دمشق، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٧١- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٧٢- توجيه مُشكل القراءات العشرية والفرشية (لغة وتفسيراً وإعراباً)، د. عبد العزيز الحربي، دار ابن حزم، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- ٧٣- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، عني بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٧٤- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق د. حاتم الضامن، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٧٥- ثَمَر الثَّمَام "شرح غاية الإحكام في آداب الفهم والإفهام"، لمحمد بن محمد السنباوي (ت ١٢٣٢هـ)، تحقيق عبد الله العتيق، دار المنهاج، جدة، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
- ٧٦- الجامع الأموي بدمشق (نصوص لابن جبير والعُمري والنَّعيمي)، تحقيق د. محمد مطيع الحافظ، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٧٧- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، يضم أربعة رسائل جامعية، نشر كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٧٨- جامع الشروح والحواشي، معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها، عبد الله محمد الحبشي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات، ط ٣، ٢٠١١م.
- ٧٩- الجعبري ومنهجه في كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني، مع تحقيق نموذج من الكنز، د. أحمد اليزيدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٨٠- جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق د. عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٨١- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدِي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- ٨٢- جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة، أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٨٣- الحجَّة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- ٨٤- الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات، السيد بن أحمد بن عبد الرحيم، طبع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، بيشة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٨٥- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق عبد الحلیم النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.
- ٨٦- خطبة الكتاب المؤمل للردّ إلى الأمر الأوّل، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق جمال عزون، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٨٧- خطط الشام، محمد كرد علي (ت١٣٧٢هـ)، مطبعة المفيد، دمشق، ١٣٤٧هـ-١٩٣٨م.
- ٨٨- دار الحديث الأشرفية بدمشق، دراسة تاريخية توثيقية، د. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.
- ٨٩- الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي (ت٩٧٨هـ)، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٩٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٢، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.
- ٩١- الدرّة الصقيلة في شرح العقيلة، لأبي بكر عبد الغني المشتهر باللّيب (ت قبل ٧٣٦هـ) تحقيق د. عبد العلي أيت زعبول، الشؤون الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون القطرية، قطر، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٩٢- الدرّة الفريدة في شرح القصيدة، لابن النجيين الهمداني (ت٦٤٣هـ)، تحقيق د. جمال محمد طلبة السيد، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ٩٣- الدليل الشافي على المنهل الصافي، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، تحقيق فهم محمد شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م.
- ٩٤- دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٩٥- دور القرآن في دمشق، عبد القادر بن محمد النعيمي (ت٩٢٧هـ)، صحّحه وعلّق عليه د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.

- ٩٦- دول الإسلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
- ٩٧- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي (ت ٧٩٩هـ)، تحقيق د. محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة.
- ٩٨- ديوان امرئ القيس (ت نحو ٢٥هـ)، دار صادر، بيروت.
- ٩٩- ذيل الدرر الكامنة، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق د. عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١٠٠- الذيل على العبر في خبر من عبر، لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم ابن العراقي (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ١٠١- ذيل مرآة الزمان، لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
- ١٠٢- الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ)، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٠٣- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، كتب مقدماتها ووضع فهارسها محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، دار الفكر، دمشق، ط ٣، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
- ١٠٤- الرّوضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١٠٥- السبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٤٠٠هـ.
- ١٠٦- السرّ المصون على كشف الظنون، جميل بن مصطفى العظم (ت ١٣٥٢هـ)، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ١٠٧- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، شرح منظومة حِرز الأمان، لأبي القاسم علي بن عثمان ابن القاصح العذري البغدادي (ت ٨٠١هـ)، دار الفكر، القاهرة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- ١٠٨- السلاسل الذهبية بالأسانيد النثرية من شيوخ علي الحضرة النبوية، د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ١٠٩- سُلَّم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي وبجاسي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، تحقيق محمود عبد القادر أرناؤوط، منظمة المؤتمر الإسلامي- مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ٢٠١٠م.
- ١١٠- السلوك لمعرفة دول الملوك، لأبي العباس أحمد بن علي العبيدي المقرئ (ت٨٤٥هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١١١- السُّوَاكُ وما أشبه ذلك، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق أحمد العيسوي، وإبراهيم بن محمد، دار الصحابة، طنطا، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ١١٢- سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، ود. محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١١٣- شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، ط٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١١٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ) تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ١١٥- شرح حديث المقتفى في مبعث المصطفى ﷺ، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق جمال عزون، مكتبة العمرين، الشارقة، ١٤٢٠هـ.
- ١١٦- شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري (ت٨٣٤هـ)، تحقيق الصديقي سيدي فوزي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ١١٧- شرح العقيلة الرائية، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق فرغلي عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ١١٨- شرح قصيدة الإمام أبي القاسم الشاطبي، للإمام أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق د. عبد الله الشثري، د. محمد فوزان العمر، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- ١١٩- شرح الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدي (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ١٢٠- صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، لأبي العباس أحمد القلقشندي (ت ٨١٢هـ)، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٨هـ-١٩١٩م.
- ١٢١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ١٢٢- صلة التكملة لوفيات النقلة، لأحمد بن محمد الحسيني (ت ٦٩٥هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ١٢٣- صيد الخاطر، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، بعناية حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ١٢٤- ضوء الساري إلى معرفة الباري، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق د. أحمد عبد الرحمن الشريف، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٥هـ.
- ١٢٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (ط.مصورة).
- ١٢٦- طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١٣٩٣، ١٩٧٣م.
- ١٢٧- طبقات الشافعية، لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، تحقيق عبد الله الجبوري، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٠هـ-١٩٨١م.
- ١٢٨- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)، تحقيق عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ١٢٩- طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي الشبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى الباي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٩٧٦م.

- ١٣٠- طبقات علماء الحديث، لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي (ت ٧٤٤هـ)، تحقيق إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ١٣١- طبقات الفقهاء الشافعية، لأبي عمرو عثمان، ابن الصلاح الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ١٣٢- طبقات المفسرين، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- ١٣٣- طبقات المفسرين، لمحمد بن علي الداودي (ت ٩٤٥هـ)، مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٣٤- العبر في خبر من غبر، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهب (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٣٥- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، لبدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق د. محمود رزق محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ١٣٦- العقد النضيد في شرح القصيد، لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، من أول الكتاب إلى باب الفتح والإمالة، تحقيق د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٣٧- العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري (ت ٤٥٥هـ)، تحقيق د. زهير زاهد، د. خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ١٣٨- غاية الاختصار في قراءات العشر أئمة الأمصار، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ١٣٩- الغاية في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهراڤ النيسابوري (ت ٣٨١هـ)، تحقيق محمد غياث الجنباز، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٤٠- غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- ١٤١- غربال الزمان في وفيات الأعيان، يحيى بن أبي بكر العامري الحرزي (ت ٨٩٣هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه محمد ناجي زعي العمر، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٤٢- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي، مطبعة عبد الحميد حنفي، القاهرة.
- ١٤٣- الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي، لشهاب الدين أحمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، تحقيق إبراهيم محمد الجرمي، دار الفتح، عمان/الأردن، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٤٤- الفتح والإمالة، لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ١٤٥- فتح الوصيد في شرح القصيد، لعلم الدين أبي الحسن السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ١٤٦- فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ١٤٧- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، مخطوطات التجويد، مؤسسة آل البيت، ط ٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ١٤٨- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، مخطوطات القراءات، مؤسسة آل البيت، ط ٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ١٤٩- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه، مؤسسة آل البيت، ط ٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ١٥٠- فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، عبد الحی ابن عبد الكبير الكتاني، اعتناء د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ١٥١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم (المصاحف-التجويد-القراءات)، صلاح محمد الخيمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٥٢- فهرست المنتوري، لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري (ت ٨٣٤هـ) تحقيق د. محمد بنشريفة، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

- ١٥٣- فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
- ١٥٤- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ١٥٥- القراءات وكبار القراء في دمشق، من القرن الأول الهجري وحتى العصر الحاضر، د. محمد مطيع الحافظ، دار الفك، دمشق، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٥٦- القصيدة الحُصرية في قراءة نافع، لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق د. توفيق العبقري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ١٥٧- قصيدتان في تجويد القرآن، لأبي مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ)، ولعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق د. عبد العزيز القارئ، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- ١٥٨- الكافي في القراءات السبع، لأبي عبد الله محمد بن شريح الرُّعيني (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٥٩- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي ابن جبارة الهُدلي (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق جمال بن السيد رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ١٦٠- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٦١- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١٦٢- الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- ١٦٣- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعِللها، لأبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ)، تحقيق د. عمر حمدان الكبيسي، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٦٤- كُتِبَ حُدْرٌ مِنْهَا الْعُلَمَاءُ، مشهور بن حسن سلمان، دار العصيمي، الرياض، ط١، ١٩٩٥م.

١٦٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٦٦- الكشف عن وجوه القراءات وعِلَلُهَا وَحُجُجُهَا، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٦٧- كفاية المحتاج لمعرفة مَنْ لَيْسَ فِي الدِّيَابِجِ، لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق محمد مطيع، وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٦٨- كنز المعاني شرح حرز الأمانى، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بشعلة الموصلبي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق متولي عبد الله الفقاعي ومحمد سليمان صالح، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٦٩- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٧٠- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، بعناية أمين محمد بعد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٧١- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العباس شهاب الدين أحمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١٧٢- المؤرخ السوري أبو شامة، دراسة في المؤلفات والمنهج، إبراهيم فرغلي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

١٧٣- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسن بن مهران النيسابوري (ت٣٨١هـ)، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

- ١٧٤- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصة، لأبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط (ت ٥٤١هـ)، تحقيق د. خالد حسن أبو الجود، دار ابن حزم، بيروت، ودار عباد الرحمن، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ١٧٥- المجموع شرح المذهب، للإمام محي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة-السعودية.
- ١٧٦- المحاجاة بالمسائل النحوية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق د. بهيجة باقر الحسيني، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٢م-١٩٧٣م.
- ١٧٧- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح شلبي ود. عبد الحليم النجار وعلي النجدي ناصف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ١٧٨- المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول ﷺ، لأبي شامة عبد الرحمن ابن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عيسى العيسى، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ١٧٩- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٨٠- مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، للدكتور إبراهيم الدوسري، دار الحضارة، الرياض، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ١٨١- مختار القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة الحلبي، دمشق.
- ١٨٢- مختصر الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي، للإمام شهاب الدين أحمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، اختصار وتحقيق د. محمد موسى الشريف، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ١٨٣- مختصر كتاب البسملة لأبي شامة المقدسي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي بن أحمد الكندري المرر، مؤسسة بينونة للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ط ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- ١٨٤- مختصر كتاب الرّوضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تصنيف د. محمد موسى الشريف، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ١٨٥- مختصر المؤمل في الردّ إلى الأمر الأول، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت.
- ١٨٦- مدارس دمشق في العصر الأيوبي، د. حسن شمساني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٨٧- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١٨٨- المدخل على شرح السنة للإمام البغوي (ت ٥١٠هـ)، د. علي بن عمر بادحدح، دار الأندلس الخضراء، جدة-السعودية، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ١٨٩- المذيل على الرّوضتين، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم الزبيق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ١٩٠- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفى الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١٩١- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٩٢- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق د. طيار آتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ١٩٣- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق د. وليد الطبطبائي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ١٩٤- المسلك الجليّ في أسانيد محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المكي، تخرّج أبي الفيض محمد ياسين الفاداني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ.

- ١٩٥- مشيخة قاضي القضاة، محمد بن إبراهيم ابن جماعة (ت٧٣٣هـ)، تحقيق د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٩٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٩٧- معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)، أ.د. أحمد حسن فرحات، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
- ١٩٨- معجم علم القراءات وما يتعلّق به، د. عبد العلي المسؤول، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ١٩٩- معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٢٠٠- معجم مصطلحات العروض والقافية، د. محمد علي الشوابكة ود. أنور أبو سويلم، دار البشير، عمان/الأردن، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٢٠١- معجم المصطلحات القرآنية، د. فانيامبادي عبد الرحيم، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف على الشبكة العنكبوتية.
- ٢٠٢- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٢٠٣- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
- ٢٠٤- المعجم الوسيط، بعناية أحمد حسن الزيات، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إستانبول، تركيا، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ٢٠٥- معاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ٢٠٦- معاني القرآن، لأبي الحسن المجاشعي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ٢٠٧- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح الشليبي ومحمد علي النجار وأحمد يوسف النجاتي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

- ٢٠٨- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٠٩- معجم التاريخ التراث الإسلامي، عبد الرحمن بن أبي الحرم، وليث سعد، دار العقبة، تركيا.
- ٢١٠- معجم الشيخ (المعجم الكبير)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف-السعودية، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢١١- معجم طبقات الحفاظ والمفسرين مع دراسة عن الإمام السيوطي ومؤلفاته، عبد العزيز عز الدين السيروان، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٢١٢- معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ٢١٣- معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود، د. عبد الهادي حميتو، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، آسفي/ المغرب، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٢١٤- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٢١٥- المعجم المختص بالمحدثين، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف-السعودية، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢١٦- المعرفة الحقيقية لدار الحديث الأشرفية، الشيخ محمود بعيون الرنكوسي (ت ١٤٠٥هـ)، نسخة مصورة (د.ت).
- ٢١٧- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. طيار آلي قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركية، إستانبول، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٢١٨- معنى قول الإمام المطلبي إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق علي نايف بقاعي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- ٢١٩- المعين في طبقات المحدثين، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق محمد زينهم، محمد عزب، دار الصحوة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٢٢٠- مفردة أبي عمرو بن العلاء البصري، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق د.حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية، دمشق، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- ٢٢١- مفردة عبد الله بن كثير المكي، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق د.حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية، دمشق، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- ٢٢٢- مفردة نافع ابن عبد الرحمن المدني، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق د.حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية، دمشق، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- ٢٢٣- المفردات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق علي توفيق النحاس، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- ٢٢٤- المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق د. علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٢٢٥- المفيد في شرح القصيد، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد ابن جبارة المقدسي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق خير الله الشريف، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٢٢٦- مقدّمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق د.علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ٣.
- ٢٢٧- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق محمد أحمد دهان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٢٢٨- مُنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٢٢٩- مُنجد المقرئين ومرشد الطالبين، للإمام محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق علي محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٢٣٠- مَنح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية، لأبي الحسن محمد بن عبد الرحمن ابن الطفيل الإشبيلي المعروف بابن عَظيمة (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق د. توفيق العبقري، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، المغرب، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

- ٢٣١- مُنتخبات التواريخ لدمشق، محمد أديب آل تقي الدين الحصري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٢٣٢- منظومة حِرز الأمانِي وَوَجْه التهانِي فِي القراءات السبع، لأبي محمد القاسم بن فيرُّه الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، تحقيق د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٢٣٣- منظومة عقيلة أتراب القصائد فِي أسنى المقاصد فِي علم رسم المصاحف، لأبي محمد القاسم بن فيرُّه الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، تحقيق د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٢٣٤- المنهل السوي فِي ترجمة قطب الأولياء النووي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق د. محمد العيد الخطراوي، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٢٣٥- المنهل السوي فِي ترجمة الإمام النووي، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق د. محمد العيد الخطراوي، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٢٣٦- مواعظ الحسن البصري، صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٢٣٧- الموجز فِي شرح أداء القراء السبعة، لأبي علي الأهوازي (ت٤٤٦هـ)، تحقيق د. حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
- ٢٣٨- النجوم الزاهرة فِي ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، تعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٢٣٩- النشر فِي القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، راجعه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت،
- ٢٤٠- نقد الطالب لزغل المناصب، لمحمد بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ)، تحقيق محمد أحمد دهمان، وخالده محمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٢٤١- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين، بهاء الدين بن شداد (ت٦٣٢هـ)، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.

- ٢٤٢- نور المسرى في تفسير آية الإسراء، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ.
- ٢٤٣- هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب، لأبي الحسن السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق عبد القادر الخطيب، مطبوعات مركز جمعة الماجد - دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٢٤٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، مكتبة المثنى، بيروت.
- ٢٤٥- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٢٤٦- الوجيز في شرح القراءات الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، لأبي علي الأهوازي (ت٤٤٦هـ)، تحقيق د. دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- ٢٤٧- الوسيلة إلى كشف العقيلة، لعلم الدين أبي الحسن السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ٢٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

رابعاً: الرسائل العلمية غير المنشورة، وبحوث المجالات المحكمة:

- ٢٤٩- أبو شامة المقدسي مؤرخاً، عبد الرحمن بن راشد العبيدي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية-قسم التاريخ، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- ٢٥٠- الاختيار عند القراء مفهومه، مراحل وأثره في القراءات، أمين إدريس فلاته، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.

٢٥١- اختيارات الإمام أبي عمرو الداني في علم القراءات (جمعاً ودراسة)، د. كامل بن سعود الجعفري العنزي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ-١٤٣٤هـ.

٢٥٢- "استدراكات أبي شامة في إبراز المعاني على الإمام الشاطبي من حرز الأمانى (جمعاً ودراسة)"، د. أحمد بن علي السديس، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٥)، ١٤٢٩هـ.

٢٥٣- الإمام الهذلي ومنهجه في كتابه الكامل في القراءات الخمسين، عبد الحفيظ بن محمد نور الهندي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ-١٤٢٩هـ.

٢٥٤- "بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي"، د. محمد سيدي محمد الأمين، مجلة البحوث الإسلامية، السعودية، العدد الخامس والثلاثون، ١٤١٢هـ-١٤١٣هـ.

٢٥٥- "التذوق الأدبي عند أبي شامة المقدسي"، د. خالد بن محمد الجديع، مجلة الدرعية، العدد (٣٩-٤٠)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٥٦- التوجيه النحوي للقراءات العشر في كتاب المستنير، رنا ماجد حميد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢٥٧- الروضة في القراءات الإحدى عشرة، لأبي علي الحسن بن محمد المالكي (ت٤٣٨هـ)، من أول الكتاب إلى نهاية أبواب الأصول، تحقيق نبيل آل إسماعيل، كلية أصول الدين، جامعة الإمام سعود، الرياض، ١٤١٥هـ.

٢٥٨- شرح العلامة ابن عبد الحق السنباطي (ت٩٩٥هـ) على حرز الأمانى للشاطبي، تحقيق يحيى بن محمد زمزمي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ.

٢٥٩- العقد النّضيد في شرح القصيد، لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، من باب الفتح والإمالة وبين اللفظين إلى آخر باب اللامات، تحقيق أحمد بن علي حريصي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٦٠- **العقد النّضيد في شرح القصيد**، لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، من أول باب الوقف على أواخر الكلم إلى نهاية ياءات الزوائد، تحقيق عبد الله بن غزي البراق، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ.

٢٦١- **العقد النّضيد في شرح القصيد**، لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، من باب فرش الحروف-سورة البقرة، تحقيق ناصر بن سعود القثامي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ-١٤٢٤هـ.

٢٦٢- **فرائد المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني**، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المشهور بابن آجرّوم (ت ٧٢٣هـ)، من أول الكتاب إلى آخر باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، تحقيق د. عبد الرحيم نبولسي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٦٣- **الفريدة البارزية في حلّ القصيدة الشاطبية**، لهبة الله بن عبد الرحيم الحموي المعروف بابن البارزي (ت ٧٣٨هـ)، تحقيق عبد الله بن حامد السليمانى، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ-١٤١٧هـ.

٢٦٤- **الكافي في القراءات السبع**، لأبي عبد الله محمد بن شريح الرّعيني (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

٢٦٥- **كتاب البسملّة**، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق محمد زبير أبو الكلام، من أول الكتاب إلى اللوحة (٦٠)، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.

٢٦٦- **مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأمانى ووجه التهاني**، للحافظ محمد بن عمر العمادي (ت بعد ٧٦٢هـ)، من أول سورة الأعراف إلى نهاية سورة المؤمنون، تحقيق علي بن عبد الله الغامدي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.

٢٦٧- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيـصن، لأبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط (ت ٥٤١هـ)، تحقيق د. وفاء عبد الله قرماز، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ-١٤٠٥هـ.

٢٦٨- المسائل النحوية والصرفية في كتاب إبراز المعاني، سعيد محمد علي آل موسى القحطاني، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام سعود، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٦٩- المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، د. عادل إبراهيم أبو شعر، مقدّم لنيل درجة الماجستير في كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ-١٤٢٤هـ.

٢٧٠- المعيار النحوي عند أبي شامة في توجيه القراءات السبع في كتاب إبراز المعاني من حرز الأمانى، نوزت أحمد كريشان، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة مؤتة، عمان، ٢٠٠٨م.

٢٧١- المقتفى لتاريخ أبي شامة، لعلم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق يوسف الزامل، القسم الأول من الجزء الثاني- رسالة دكتوراه- قسم الدراسات التاريخية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٧٢- "ما زاده الإمام الشاطبي في حرز الأمانى على التيسير للإمام الداني بين القراءة والمنع"، د. سامي عبد الشكور، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الثامن، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

خامساً: الشبكة العنكبوتية:

٢٧٣- "الإمام الجعبري واختياراته في علم القراءات من خلال الجزء المطبوع من كتابه: كنز المعاني في شرح حرز الأمانى (عرض ودراسة)"، د. عبد القيوم السندي، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

٢٧٤- "تعديلات بعض شراح الشاطبية وتقييداتهم في أبياتها"، د. عبد القيوم السندي، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية، ١٤٢٧هـ.

٢٧٥- "دار الحديث الأشرافية، معلم حضاري للأمة مسيرة ثمانية قرون"، محمد مجير الخطيب
الحسني، بواسطة المكتبة الشاملة.
